

# تجريد الأخاني

تأليف  
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

محقق

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مطبعة دار الفكر في بيروت  
٤٠ شارع نازك (ساحة شارع الدون)

١٩٥٥ - ١٣٧٤

# تَجَرِيدُ الْإِخْفَانِي

تأليف  
ابن واصل الحموي

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

## القسم الثاني - الجزء الثاني

تحقيق

الدكتور طه حسين و إبراهيم الأبياري

الطبعة الأولى

مكتبة جامعة القاهرة - مكتبة جامعة القاهرة

٤٠ كتاب (٤٠ كتاب) (٤٠ كتاب)

١٩٥٩-١٣٧٩



## أخبار ابن الدمينه

هو عبد الله بن عبيد الله الخثعمي . والدمينه : أمه . وهي بنت حذيفة السلولية . نسبة ونسب أمه  
وهو شاعر رقيق الشعر جيده . ومن شعره المشهور قوله :

ألا يا صبا تجدي متى هجرت من نجد  
أأن هتفت ورقاء في روثق الضحى  
بكيت كما يبكي الوليد ولم<sup>(١)</sup> أكن  
وقد زعموا أن المحب إذا دنا  
بكل تدأوينا فلم يشف ما بنا  
ولكن قرب الدار ليس بنافع  
وقوله :

قد زادني مسراك وجداً على وجد  
من مشهور شعره  
على فنن غصّ النبات من الرند  
جزوعاً وأبديت الذي لم أكن<sup>(٢)</sup> أبدي  
يملّ وأب النأى يشفى من الوجد  
على أن قرب الدار خير من البعد  
إذا كان من تهواه ليس بذى ودّ

أما والراقصات بذات عرق<sup>(٣)</sup> ومن صلي بنعمان<sup>(٤)</sup> الأراك  
رعاك الله يا سلمى رعاك ودارك باللوى ذات<sup>(٥)</sup> الأراك  
لقد أضمرت حبك في فؤادي وما أضمرت حباً من سواك  
قتلت بفاحم وبذى<sup>(٦)</sup> غروب أخا قوم وما قتلوا أخاك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ولم تكن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « لم تكن تبدي » .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « بكل فج » مكان « بذات عرق » . وذات عرق : الحد بين  
نجد وتهامة .

(٤) نعمان الأراك : واد بين مكة والطائف . وقد نسب هذا الشعر في « معجم البلدان »  
في رسم « نعمان الأراك » لأبي العيثل .

(٥) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني ، كما لم يرد في معجم البلدان .

(٦) الغروب : مناقع ريق الأسنان ؛ وقيل : أطرافها ، وحدتها وماؤها . ويعني بذى الغروب :  
الفم . وقد ورد هذا البيت في معجم البلدان ، ولم يرد فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .



أَطَعْتُ الْأَمْرِينَ بِصَرْمٍ حَبْلِي <sup>(١)</sup> مُرِيهِمْ فِي أَحَبَّتِهِمْ بِذَلِكَ  
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكَ فَطَاوَعِيهِمْ وَإِنْ عَاوَضُوكَ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكَ

هو وامرأة أحبا من قومه  
وَذَكَرَ أَنَّ ابْنَ الدُّمَيْنَةِ كَانَ يَهُوَى أَمْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ - يُقَالُ لَهَا : أُمَيْمَةٌ - فَهَامَ  
بِهَا مُدَّةً ، فَلَمَّا وَصَلَتْهُ تَجَنَّى عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُغَاضِبُهَا وَيَنْقُطِعُ عَنْهَا ، ثُمَّ رَأَاهَا ذَاتَ يَوْمٍ ،  
فَتَعَاتَبَا طَوِيلًا ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ فَقَالَتْ :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمَتَ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يُلُومُ  
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَهُمْ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمٌ  
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكَلِّمُ الْجِسْمَ قَدْ بَدَأَ بِجِسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ كُلُّهُمْ  
فَأَجَابَهَا ابْنُ الدُّمَيْنَةِ فَقَالَ :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي دُلْجَ الشَّرَى وَجُونَ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> جُثُومُ  
وَأَنْتِ الَّتِي قَطَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً وَفَرَّقْتَ قَرْحَ الْقَلْبِ <sup>(٣)</sup> فَهُوَ كَلِيمٌ  
وَأَنْتِ الَّتِي أَحْفَظْتَ قَوْمِي فَكَلَّمُهُمْ بَعِيدُ الرِّضَى دَانِي الصَّدُودِ كَظِيمٌ

شعره فيها منسوب إلى مجنون ليل  
وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَنَسُوبًا إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلِي ، وَنَسَبَتْهُ إِلَى ابْنِ الدُّمَيْنَةِ  
هُوَ الصَّحِيحُ :

أَقْضَى نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ  
نَهَارِي نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَأَ لَيْلُ اللَّيْلِ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ  
لَقَدْ ثَبَّتَتْ فِي الْقَلْبِ مِنْكَ مَوَدَّةٌ <sup>(٤)</sup> كَمَا ثَبَّتَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ

شعره الذى فيه الفناء  
وَمِنْ رَقِيقِ شَعْرِهِ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَهُ :

أَبِينِي أُنَى يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « أَرَيْتَ الْأَمْرِيكَ يَقْطَعُ » .

(٢) الدَّلَجُ : جَمْعُ دَلْجَةٍ ، وَهِيَ سِيرُ السَّحَرِ . وَالْجَلْهَتَانِ : جَانِبَا الْوَادِي .

(٣) الْقَرْحُ ، هُنَا : عَضُّ الْهَوَى ، وَالْهَمُّ يَصِيبُ الْقَلْبَ . يُرِيدُ : أَشْمَتَ الْأَمْسَى فِي قَلْبِي وَعَمِمَتْهُ .

وَفِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « مَزَقْتَ فَرْخَ الْقَلْبِ » . (٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « سَجِيَّةٌ » .

أَيُّتُ كَأَنِّي بَيْنَ شَقِيحَيْنِ مِنْ عَصَا      حِذَارَ الرَّدَى أَوْ خِيفَةً مِنْ زِيَالِكَ  
تَعَالَتْ كِي أَضْنَى<sup>(١)</sup> وَمَا بِكَ عِلَّةٌ      تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفَرْتَ بِذَلِكَ

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ لِأَبْنِ الدَّمِينَةِ أُمْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا : حَمَاءٌ — وَقِيلَ : حَمَادَةٌ —  
فَكَانَ رَجُلٌ مِنْ سَلُولٍ — يُقَالُ لَهُ : مُزَاحِمٌ — يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا ، حَتَّى أَشْتَهَرَ ذَلِكَ .  
فَمَنْعَهُ ابْنُ الدَّمِينَةِ مِنْ إِيْتَانِهَا وَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا . فَذَكَرَ مُزَاحِمٌ قَصِيدَةً يَذْكُرُ أَنَّهُ وَطَّهَا ،  
وَذَكَرَ مِنْهَا عِلَامَاتٍ خَفِيَّةً فِيهَا :

يَا بْنَ الدَّمِينَةِ وَالْأَخْبَارُ يَرَفَعُهَا      وَخَذُ النَّجَائِبِ وَالْمُخْفُورِ يُخَفِّفُهَا  
يَا بْنَ الدَّمِينَةِ إِنْ تَغْضَبُ لِمَا فَعَلْتُ      فَطَالَ خِزْيُكَ أَوْ يَنْغُضُ مَوَالِيهَا  
أَوْ تُبْغِضُونِي فَمَنْ مِنْ طَعْنَةٍ نَفَذَ<sup>(٢)</sup>      يَعْدُو خِلَالَ اخْتِلَافِ الْجُوفِ عَادِيهَا  
جَاهَدْتُ فِيهَا لَكُمْ إِنِّي لَكُمْ أَبَدًا      أَبْغَى مَعَايِكُمْ عَمْدًا فَأَتِيهَا  
يَقُولُ فِيهَا :

أَمَارَةٌ<sup>(٤)</sup> كَيْتٌ مَا بَيْنَ عَانَتِهَا      وَبَيْنَ سَبْتِهَا<sup>(٥)</sup> لَا شَلَّ كَاوِيهَا  
وَشَهَقَةٌ عِنْدَ حَسَنِ الْمَاءِ تَشْهَقُهَا      وَقَوْلُ رُكْبَتِهَا : قِصٌّ<sup>(٦)</sup> حِينَ تَلْنِيهَا  
وَتَعْدِلُ الْأَيْرُ إِنْ زَارَتْ فَتُنْعَشِ<sup>(٧)</sup>      حَتَّى يُقِيمَ بَرْقُ صِلْدَرِهِ فِيهَا<sup>(٨)</sup>

فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ الدَّمِينَةِ هَذَا الشَّعْرُ أَتَى أُمْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا : قَدْ قَالَ هَذَا الرَّجُلُ فِيكَ  
مَا قَالَ ، وَقَدْ بَلَغْتُ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ مَتَّى قَطُّ . فَقَالَ لَهَا : فَمِنْ أَيْنَ لَهُ  
الْعِلَامَاتُ ؟ قَالَتْ : وَصَفْنَهُ لَهَا النِّسَاءُ . فَقَالَ : هِيَاتِ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَذَلِكَ !

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « كِي أَشْجَى » . (٢) نَفَذَ : نَاقَذَ .

(٣) هَذِهِ رَاوِيَةُ التَّجْرِيدِ يَعْنِي : خِلَالَ ثَنَائِهَا بِالْجُوفِ وَتَلَاوُفِهِ . وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « يَعْدُو وَخِلَالَ

اخْتِلَاجِ الْجَوْ عَادِيهَا » . يَعْنِي بِاخْتِلَاجِ الْجُوفِ : انْتِزَاعِ النَّفْسِ . أَيْ أَنَّهُ لَا تَصِيبُ إِلَّا مَقْتَلًا .

(٤) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « عِلَامَةٌ » . (٥) السَّبَّةُ : الدَّبَرُ .

(٦) قِصٌّ ، بِالْكَسْرِ : صَوْتُ الرُّكْبَةِ إِذَا صَاحَتْ .

(٧) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « زَاغَتْ » . (٨) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَتَبْعَتْهُ » .

ثم أمسك مدة وصبر ، حتى ظن أن مُزاحماً قد نسي القصة ، ثم أعاد عليها القول ، وأعدت الحلف أن ذلك مما وصفه النساء . فقال لها : والله لئن لم تُمكنيني منه لأقتلنك . فعلمت أنه سيفعل ذلك . فبعثت إليه وواعدته ليلاً ، وقعد له ابنُ الدمينية وصاحبُ له . فجاءها للموعد وجعل يُكلمها — وابن الدمينية في مكانها<sup>(١)</sup> — فلم تكلمه . فقال : يا حماء ، ما هذا الجفاء ؟ فقالت له : بصوت خفى ضعيف . أدخل . فدخل ، وأهوى بيده ليضعها على متنها ، فوقعت على ابن الدمينية ، فوثب عليه هو وصاحبه ، وقد جعل له حصي في ثوبه ، فضرب به كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحة ميتاً . فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح . فعلموا أن ابن الدمينية قتله . وقال ابنُ الدمينية :

قالوا هَجَبَتْكَ سَلُولُ اللَّوْمِ مُخْفِيَةً      فاليومَ أَهَجَوْ سَلُولًا لَا أَخَافِيهَا  
قالوا هَجَاكَ سَلُولِي فَقُلْتُ لَهُمْ      قَدْ أَنْصَفَ الصَّخْرَةَ الصَّمَاءُ رَامِيهَا  
رِجَالُهُمْ شَرٌّ مِنْ يَمْشِي وَنِسْوَتُهُمْ      شَرُّ الْبَرِيَّةِ وَأُسْتُ<sup>(٢)</sup> ذَلَّ حَامِيهَا  
وقال أيضاً :

لك الخير إن واعدت حماء فألقها      نهاراً ولا تُدْجِ إذا الليل أظلاماً  
فإنك لا تدري أبيضاء طفلةً      تُعَانِقُ أَمْ لَيْثًا مِنَ الْقَوْمِ ضَيْغاً  
فلمأسرى<sup>(٣)</sup> عن ساعدى ولجيتى      وأيقن أنى لست حماء جَمِجِجاً  
ثم أتى ابنُ الدمينية أمراًته فطرح على وجهها قطيفة وجلس عليها حتى قتلها . فلما ماتت أنشأ يقول :

إذا قعدتُ على عِرْنَيْنِ<sup>(٤)</sup> جارية      فوق القطيفة فأدعوا لى بحفّارٍ

(١) في غير التجريد : « وهى مكانها » .

(٢) الاست ، معروفة ، وتقال للزذل من الناس . (٣) سرى : كشف .

(٤) العرنين : ماتحت مجتمع الحاجبين ، هو أول الأنف .

فبكت بُنية له منها ، فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال مُتمثلاً :

\* لا تغزون<sup>(١)</sup> من كلب سوه جرّوا \*

فقالَت أم أبان ، والدة مُزاحم بن عمرو المقتول ، وهي من خثعم ، ترى أبنها وتحضض ولديها : مُصعباً ، وجناحاً ، على أخذ ثأره :

بأهلي ومالي بل بجُلّ عَشيرتي قَتيلُ بني تيمٍ بغيرِ سلاح<sup>(٢)</sup>

فهلّا قتلتم بالسلاح ابن أختكم فتظهِرَ منه للشهود جراحُ

فلا تطعموا في الصُّلح مادمتُ حيّةً وما دام حيّاً مُصعب وجناح

فأستعدى عليه جناحُ أحمد بن إسماعيل ، فبعث إليه فخبسه . فلما لم يجد عليه حُجة ولا سبيلاً خلاه . فقتلت بنو سلول رجلاً من خثعم ، وقتلت خثعم بعد ذلك نفراً من بني سلول ، وجرت في ذلك أمور يطول ذكرها .

ثم أقبل ابنُ الدمينه حاجاً بعد مدة ، فعدا عليه مُصعب ، أخو مُزاحم المقتول ، وكانت أمه حرّضته ، وقالت : أقتل ابن الدمينه فإنه قتل أخاك وهجا قومك ، ودَمَّ أخيك مَطلول ، وقد كنتُ أعذرك في هذا لأنك كنت صغيراً يومئذ ، وقد كبرت الآن . فلما أكرّث عليه خرج من عندها ، وبصر بأبن الدمينه واقفاً يُنشد ، فعدا إلى جرّار فأخذ شفرته ، وخرج إلى ابن الدمينه فخرجه جراحتين ، فسلم . ثم مرّ به بعد ذلك وهو يُنشد : فعلاه بسيفه حتى قتله ، وتبعه الناس حتى أقتحم داراً وأغلقها على نفسه . فجاء رجل من قومه فصاح به : يا مصعب ، إن لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة ، فأخرج . فلما عرفه قال : أنا في ذمتك حتى تُسلمني إلى السلطان . فوضع يده في يده فسلمه إلى السلطان ، فقذفه في سجن تَبالة<sup>(٣)</sup> .

(١) غير التجريد : « لا تغزون » .

(٢) في الشعر : إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي بين الضم والكسر .

(٣) تبالة : موضع بينه وبين مكة خمسون فرسخاً .

## أَخْبَارُ الْمُقَنَّنِ الْكِنْدِيِّ

نُسبه وهو : محمد بن ظَفَر بن عُمَيْر بن أَبِي شَمِير بن أَبِي فُرْعَانَ بن قَيْس بن الْأَسُود  
أَبْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن الْحَارِثِ الْوَلَّادَةِ - سَمِيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَةِ وَلَدِهِ - بن عمرو بن مُعَاوِيَةَ  
أَبْنِ كِنْدَةَ بن عُفَيْر . وقد تقدم بقية النسب .

سبب تلقيبه بالمقنن سبب تلقيبه بالمقنن ولقب غلب عليه ، لأنه كان من أجمل الناس وجهاً ، فكان إذا سَفَرَ  
اللثام عن وجهه أصابته العين . وكان أمدَّ الناس قامَةً ، وأكملهم خلقاً . وكان  
لا يَمْشِي إِلَّا مُقَنَّنًا .

وهو شاعر مُقَلٌّ من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محل كبير وشرف وسؤدد  
في عَشِيرَتِهِ .

جدّه والنزاع بين عمه وأبيه وكان عُمَيْرُ جَدَّهُ سَيِّدَ كِنْدَةٍ . وكان عُمَةُ عمرو بن أَبِي شَمِيرٍ يَنَازِعُ أَبَاهُ الرِّيَاسَةَ  
وَيَسَاجِلُهُ فِيهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا (١) .

فَنَشَأَ مُحَمَّدُ بْنُ ظَفَرِ الْمُقَنَّنِ ، وَكَانَ مُتَخَرِّجًا (٢) فِي عَطَايَاهُ ، سَمَحَ الْيَدُ بِمَالِهِ ، لَا يَرُدُّ  
سَائِلًا عَنْ شَيْءٍ ، حَتَّى أَتْلَفَ كُلَّ مَا خَلَقَهُ لَهُ أَبُوهُ مِنْ مَالٍ . فَاسْتَعْلَاهُ (٣) بَنُو عَمِّهِ  
عَمْرُو بْنُ أَبِي شَمِيرٍ بِأَمْوَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ .

شعره الذي فيه الفناء وسببه وهو بنت عمِّه عمرو فخطبها إلى إختوتها ، فردَّوه وعَيَّرُوهُ بِتَخَرُّقِهِ وَقَرَعِهِ

(١) في غير التجريد : « عنه » .

(٢) متخرِّجاً : متسماً .

(٣) فاستعلاه بنو عمه . أي ترفعوا عليه والذي في التجريد : « فأسعده » .



وما عليه من الدين . فقال شعره الذى فيه الغناء ، وانتبح به أبو الفرج أخباره ،  
وهو من أجود الشعر :

وإن الذى بينى وبين بنى أبى	وبين بنى عمى لمُختلفٌ جدًّا
ولا أحلُّ الحقد القديم عليهمُ	وليس رئيس القوم من يحمل الحقد
وليسوا إلى نصرى سِراعاً وإن همُ	دَعَوْنى إلى نصرٍ أتيتهمُ شدًّا
إذا أكلوا لحى وفرتُ لحومهم	وإن هدموا بجدى بنيتُ لهم مجدًا
يُعَاتِبْنى فى الدين قومى وإنما	تديّنت فى أشياء تكسبهم حمدا

## أخبار أبي قيس بن الأسلت

عنه قال أبو الفرج :

لم يقع إلى اسمه . وأسم أبيه : عامر — والأسلت لقبه — ابن جُشم بن وائل  
ابن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة  
ابن عمرو بن عامر .

من شعراء الجاهليّة . وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها فكفى وساد .

وأسلم أبنته عُبّة بن أبي قيس ، وأستشهد يوم القادسية .

وكان يزيد بن مرداس السلمي — أخو العباس بن مرداس — قتل قيس

أبن أبي قيس في بعض حروبهم ، وطلب ثأره هارون بن النعمان بن الأسلت ،  
حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله .

جاهلي ساد الأوس

لإسلام ابنته  
وأستشهاده

مقتل ابنته قيس

## ذِكْرُ يَوْمِ بُعَاثَ (\*)

مختصراً

كان هذان الحَيَّان من أهل المدينة — وهم الأوس والخزرج — لا تزال بينهم <sup>للعداء بين الأوس والخزرج</sup> الحروب في الجاهلية . وكان الأوس خاصةً يَسْتَعِينُونَ في حُرُوبِهِمْ على الخزرج بقرِظة والنَّضِير ، من اليهود .

وهاتان القبيلتان من ذُرِّيَةِ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ — عَلَيْهِ السَّلَام — كَانُوا نَزَلُوا <sup>شئاً عن بني قريظة والنضير</sup> الْحِجَازَ يَنْتَظِرُونَ ظُهُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِكثْرَةِ الْبِشَارَةِ فِي كُتُبِهِمْ أَيُؤْمِنُوا بِهِ ، فَلَمَّا ظَهَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَفَرُوا بِهِ بَغْيًا وَحَسَدًا .

وَبَلَغَ الْخَزْرَجُ انْتِصَارُ الْأَوْسِ عَلَيْهِمْ بَقَرِظَةَ وَالنَّضِيرَ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِمْ : إِنْ <sup>حمل الخزرج لبني الأوس</sup> الْأَوْسُ — فِيمَا بَلَّغْنَا — قَدْ اسْتَعَانَتْ بِكُمْ عَلَيْنَا ، وَلَنْ يُعْجِزَنَا أَنْ نَسْتَعِينَ بِأَعْدَادِكُمْ وَأَكْثَرِ مَنْكُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، فَإِنْ ظَفَرْنَا بِكُمْ فَذَلِكَ مَا تَكْرَهُونَ ، وَإِنْ ظَفَرْتُمْ لَمْ نَتِمَّ عَنِ الطَّلَبِ أَبَدًا فَتَصِيرُوا إِلَى مَا تَكْرَهُونَ ، وَيَشْغَلُكُمْ مِنْ شَأْنِنَا مَا أَنْتُمْ مِنْهُ الْآنَ خَالُونَ . وَأَسْلَمُ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَدْعُونَا وَتُحَلَّوْا بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا . فَأَجَابَتْهُمْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ إِلَى مَا أَسْلَمُوا مِنْ ذَلِكَ ، وَأَلَّا يُعِينُوا الْأَوْسَ عَلَيْهِمْ . فَلَمْ يَقْنَعَهُمْ إِلَّا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِمْ بَرَهَاتِنَ تَكُونُ فِي أَيْدِيهِمْ . فَبَعَثُوا إِلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ غُلَامًا مِنْهُمْ ، فَفَرَّقَتْهُمْ الْخَزْرَجُ فِي دُورِهِمْ .

ثُمَّ إِنْ رَجَلًا مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ — يَقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ الثَّعْمَانِ <sup>نقض الخزرج لهم مع بني قريظة والنضير</sup> — قَالَ لِقَوْمِهِ : إِنْ عَامَرًا — يَعْنِي جَدَّ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ — أَنْزَلَكُمْ مَنَازِلَ سَوَاءٍ

(\*) لم يفرد أبو الفرج يوم بعث بترجة مستقلة . بل جعل خبره موصولاً بخبر ابن الأسلت .

بين سَبَخة ومَقَازة ، والله لا يَمَسُّ رَأْسِي غُسْلٌ حَتَّى أَنْزِلَكُمْ مَنَازِلَ بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ . فَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ : إِمَّا أَنْ تَخْلُؤَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِيَارِكُمْ فَتَسْكُنَهَا ، وَإِمَّا أَنْ نَقْتُلَ رُهْنَكُمْ . فَهَمُّوا بِأَنْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ . فَقَالَ لَهُمْ كَعْبُ بْنُ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ : يَا قَوْمَ ، أَمْنَعُوا دِيَارَكُمْ وَخَلُّوهُمْ يَقْتُلُوا الرُّهْنَ ، فَوَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ يُصِيبُ فِيهَا أَحَدَكُمْ أَمْرَاتُهُ حَتَّى يُوَلِّدَ لَهُ غُلَامٌ مِثْلُ أَحَدِ الرُّهْنِ . فَأَجْعُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِمْ بَأْتًا لَا نُسَلِّمُ لَكُمْ دُورَنَا ، وَانْظُرُوا الَّذِي عَاهَدْتُمُونَا عَلَيْهِ فِي رُهْنِنَا فَقُومُوا لَنَا بِهِ . فَعَدَا عَمْرُو بْنُ الثَّعْنَانَ عَلَى رُهْنِهِمْ ، هُوَ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَقَتَلُوهُمْ . وَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ذَلِكِ ، وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْخَزْرَجِ ، فَخَلَّوْا عَمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الرُّهْنِ وَأَطْلَقُوهُمْ حَتَّى أَتَوْا أَهْلَهُمْ .

وَأَنْضَمَّتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَوْسِ وَتَعَبَّثُوا لِقِتَالِ الْخَزْرَجِ ، وَتَعَبَّاتِ الْخَزْرَجِ لِقِتَالِهِمْ . وَأَسْتَنْصَرَ كُلُّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِمَجْمُوعٍ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَأَسْتَعَدَّ الْفَرِيقَانِ لِلْقِتَالِ شَهْرًا ، ثُمَّ اتَّعَقُوا بَيْعَاتٍ وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا . فَانْهَزَمَتِ الْأَوْسُ أَوَّلًا حِينَ وَجَدُوا مَسَّ السَّلَاحِ . فَلَمَّا وَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ نَزَلَ أَبُو أُسَيْدٍ حُضَيْرٌ - وَهُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ - وَطَمَعَ فِي خِذِّهِ وَصَاحَ : وَاعُقْرَاهُ<sup>(١)</sup> ، وَاللَّهِ لَا أَرِيْمُ حَتَّى أَقْتُلَ ، فَإِنْ شِئْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ تُسَلِّمُوا فَأَفْعَلُوا . فَعَطَفَتْ عَلَيْهِ الْأَوْسُ وَقَاتَلُوا الْخَزْرَجَ أَشَدَّ قِتَالٍ ، فَانْهَزَمُوا أَقْبَحَ هَزِيمَةٍ . وَوَضَعَتِ الْأَوْسُ فِيهِمُ السَّلَاحَ . فَصَاحَ صَاحِحٌ : يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ ، أَسْجَحُوا وَلَا تُهْلِكُوا إِخْوَتَكُمْ ، فَيُجَاوِرَهُمْ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ جَوَارِ الثَّعَالِبِ . فَحِينَئِذٍ كَفُّوا عَنْ سَلْبِهِمْ بَعْدَ إِخْنَانٍ فِيهِمْ . وَسَلَبْتَهُمْ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرَ .

جموع بني النضير  
وقريظة والأوس  
ضد الخزرج يوم  
بمات

(١) العقر ، بالضم : العقم ، يكون الرجل والمرأة . وبالفتح . والهلاك وبالوجهين يستقيم المعنى . فهو مع الأول يندب فقدان الناصر والمعين ، كأنه لم يعقب . وعلى الثاني فهو يندب ذلك الهلك اللاحق إن هزموا . وهو مع المعنيين يستحث قومه ويستنهضهم . وفي التجريد : «واعقيراه» والعقير : الجريح . يسترحم قومه لجراحهم إن فرطوا .

وكان أبو قيس بن الأسلت له المقام المشهود في تلك الحرب ، وكانت الأوس <sup>مقام أبي قيس بن</sup> قد أسندت أمرها إليه ، فتغير وشجب لونه . <sup>الأسلت في ذلك</sup>  
<sup>اليوم</sup>

وكان قد آلى ألا يقرب امرأته حتى يفصل أمرُ الحرب . فكث شهرأ <sup>هو وامراته</sup> لا يقربها . ثم لما انقضت الحرب جاءها فذق عليها الباب - وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو ، من بني عمرو بن عوف - ففتحت له . فأهوى إليها يده ، فدفعته وأنكرته . فقال : أبو قيس . فقالت : والله ما عرفتك حتى تكلمت . فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لقييل الحنا مهلاً فقد أبلغت أسماعي  
وأستنكرت لونا له شاحباً والحربُ غول ذات أوجاع

ومن هذه القصيدة الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار <sup>شعر أبي قيس</sup>  
<sup>الذي فيه الغناء</sup> أبي قيس ، وهو :

قد حصّت<sup>(١)</sup> البيضة رأسي فما أطعم نوماً غير تهيجاع  
أسعى على جُل بني مالك كل أمرىء في شأنه ساعى  
من يذق الحرب يجد طعمها مرّاً وتتركه<sup>(٢)</sup> بجمجاع  
لا نألم القتل ونجزى به الد أعداء كئيل الصاع بالصاع

(١) البيضة : الخوذة . وحصت رأسي ، أى ذهبت بشعر رأسي . وذلك لطول لبسه لها  
لا يخلعها . يشير إلى طول الحرب .

(٢) الجمجاع : المكان الحشن الضيق النليظ . يريد : الشدة والخرج .



## ذكر مقتل حجر بن عدى

[ج ١٦]

رحمه الله

قيل : لما خلع الحسنُ بن عليٍّ — رضى الله عنه — نفسه من الخلافة، وسلم الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان، وصفتِ الأمورُ له، كُتِبَ إلى ولاته بالآفاق بأن يُسَبِّحُوا عليًّا — رضى الله عنه — على المنابر. وكان المغيرة بن شعبة عاملَ معاوية على الكوفة، فكان يقوم على المنبر فيستغفر لعثمان — رضى الله عنه — ويلعن قتلته، ويذمُّ عليَّ بن أبي طالب — رضى الله عنه — ويقع فيه. فيقوم حُجْرُ ابنِ عدى فيقول : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ هَلَكَ أَنْفُسُكُمْ أَوْ أَلْوَدَّ الَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ )<sup>(١)</sup>. فإني أشهد أن من تَذُمُونَ أحقُّ بالفضل ممن تُطَرُونَ، ومن تُزَكُّون أحقُّ بالذمِّ ممن تَعَيِّبُونَ. فيقول له المغيرة : يا حُجْرُ، ويحك ! أكفُف عن هذا وأتق غضبة السلطان وسطوته، فإنها كثيراً ما تقتلُ مثلك. ثم كفَّ عنه. فلم يزل كذلك.

هو والمغيرة  
وسب على بن  
أبي طالب

فخطب المغيرة يوماً على المنبر فنال من عليٍّ — رضى الله عنه — ولعن أصحابه. فوثب حُجْرُ ففعر به نفرة<sup>(٢)</sup> أسمعَتْ كُلَّ من كان في المسجد وخارجَه. فقال له : إنك لا تدري أيها الإنسان بمن تُولع ! مرُّ لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذمِّ أمير المؤمنين وتقريظ أنجريمين. فقام معه أكثر من ثلاثين يقولون : صدق والله حُجْرُ ! مرُّ لنا بأعطياتنا فإننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدى علينا. وأكثرُوا في ذلك. فنزل.

هو والمغيرة بعد  
أن خطب الناس

(١) الآية ١٣٥ من سورة النساء. (٢) أى صاح به صيحة من خيشومه.

المغيرة بن شعبة ودخل القصر . فأستأذن عليه قومه ودخلوا ، ولاموه في أحتماله حُجْرًا . فقال لهم : إني قد قتلته . قالوا : وكيف ؟ قال : إنه سيأتي أميرٌ بعدي يحسبه مثلي فيصنع به شيئاً بما ترونه ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّاً قتلة ، إنه قد أقرب أجلٍ وضعفٌ عملي ، وما أحب أن أبتدىء أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيستعدوا بذلك وأشقي ، ويمزّ معاوية في الدنيا ويذلّ المغيرة في الأخرى ، سيدكروني لو قد جرّبوا العُمال .

ثم توفي المغيرة بن شعبة سنة خمسٍ ، وجمع معاوية بن أبي سفيان ولايةً لزيد وحجر العراق لزيد . فدخل الكوفة ، ووجه إلى حُجر بن عديّ فجاءه — وكان له قبل ذلك صديقاً — وقال له : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبداً ، أرايتَ ما كنت تعرفني به من حُب عليّ ابن أبي طالب — رضى الله عنه — ووُوده ، فإن الله قد سلّخه من صدرى وحوّله بُغضاً وعداوة ، وما كنت تعرفني به من بُغض معاوية وعداوته ، فإن الله تعالى قد سلّخه من صدرى وحوّله حُباً ومودةً ، وإني أخوك الذي تعهد ، إذا أتيتني وأنا جالس فأجلس معي على مجلسي . فإذا أتيت ولم أجلس فأجلس حتى أخرج ، ولك عندي في كل يوم حاجتان : حاجة غُدوة وحاجة عشيّة ، إنك إن تستقم تسلم لك دُنياك ودِينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك ويشيط عندى<sup>(١)</sup> ذمك ، إني لا أحبّ التشكيل قبل التّقدمة ، ولا آخذ بغير حُجة ، اللهم أشهد . فقال حُجر : لن يرى الأميرُ مني إلا ما يُحب ، وقد نصّح ، وأنا قابلُ نصّحه . ثم خرج من عنده . فكان يتقيّه ويهابه . وكان زياد يُدنيه ويفضّله ويكرمه .

وكان زياد يشتمو بالبصرة ويصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة  
حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث  
أبن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حريث . وكان يجتمع إلى حُجر جماعةٌ ممن

(١) يشيط دمك : يذهب .

يرى رأيه فى حُبِّ عَلَى — رضى الله عنه — والطنن على معاوية . وبلغ ذلك زياداً ، فدعا حُجْرًا ووعظه . ثم خرج إلى البصرة . فجعل يجتمع عند حُجْر جمع عظيم من أصحابه حتى يملئون ثلث المسجد أو نصفه ، وتُطيف بهم النظارة ، ثم يرفعون أصواتهم بدم معاوية وشتمه وشتم زياد . وبلغ ذلك عمرو بن حُرَيْث . فصعد المنبر ، وأجتمع إليه أشرف أهل الكوفة ، فحثهم على الطاعة والجماعة وحذَّره الخلاف . فوثب إليه جماعة من أصحاب حُجْر يكبرون ويستُمون ، حتى دنوا منه فحَصَبوه وشتَموه ، حتى نزل ودخل القصر ، وأغلق عليه بابه . وكتب إلى زياد بالخبر .

زياد وأهل الكوفة      (١) فاقبل حتى أتى الكوفة . فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قباء سُندس ومِطْرَف . خَزْ أخضر ، وحُجْر جالس فى المسجد وعنده أصحابه . فصعد المنبر وحذَّر الناس ، ثم قال لشَدَّاد بن الهيثم الهلالي : أذهب فأتنى بِحُجْر . فذهب إليه فدعاه . فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة . وسبُّوا الشرط . فرجعوا إلى زياد فأخبروه . فقال : يا أشرف أهل الكوفة ، تشجُّون بيد وتأسون بأخرى ، أبدانكم عندى وأهواؤكم مع الجُهَّجاء (٢) الديوث . أتم معى وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حُجْر . فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما هاهنا إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكلَّ ما ظننت أن فيه رضاك فمرنا به . فقال لهم : ليقم كل واحد منكم إلى هذه الجماعة اتى حول حُجْر فليدع أخاه وأبنه وذا قرابته ومن يُطيعه من عشيرته ، حتى تُقيموا عنه كلَّ من أستطعتم . ففعلوا ، وجعلوا يُقيمون عنه أصحابه ، حتى تفرَّق أكثرهم وبقي أقلهم .

(١) القباء ، بالفتح : ثوب يجتمع أطرافه .

(٢) المِطْرَف ، بالكسر والضم . ثوب يجعل فى طرفيه علبان .

(٣) الجُهَّجاء : كأنه مركب من : جه جه ، وهى حكاية صوت الأبطال فى الحرب . بصو

الصائح بالناس يستنفرهم . والديوث : الذى لا يفار على أهله .

فلما رأى زياد خيفة أصحاب حجر قال لصاحب شرطته : أذهب فأنتي بحجر ، رجال زياد وحجر فإن تبعك وإلا فمُر من معك أن ينزعوا عمَد الشُّور<sup>(١)</sup> ، ثم ليشدوا عليه حتى يأتوا به ويضربوا نَحال دونه . فلما أتاها شدَّاد ، قال له : أجب أمير المؤمنين . قال أصحاب حجر : لا ولا نعمة عين<sup>(٢)</sup> ، لا يُحييه . فقال لأصحابه : على بالعمد . فاشتدوا<sup>(٣)</sup> إليها وأقبلوا بها . فقال عُمر بن يزيد الكلبي لحجر : إنه ليس رجل معه سيف غيره . قال : وما يُفنى عني سيفك . قال . فما ترى ؟ قال : فقم من هذا المكان فألحق بأهلك يَمْنَعُك قومك . وزیاد ينظرُ على المنبر إليهم . فغشوا حجرًا بالعمد ، وضرب رجل - يقال له : بكر بن عبید - رأس عمرو بن الحِقِّق بعمود فوقع . وأتاها رجلان من الأزْد ، فحملاه فأتيا به بعضُ دُور الأزد . ومضى حجر ابن عدي إلى داره ، ومعه جماعة من أصحابه . وأمر زياد اليمين وهمدان ومذحج بالتباعد . فلما انتهى حجر إلى داره ورأى قلة أصحابه ، قال لهم : أنصرفوا ، فما لكم طاقة بمن أجمع عليكم من قومكم . فذهبوا لينصرفوا ، فلحقهم أوائل الخليل من مذحج وهمدان . فعضف عليهم أصحابه فقاتلوا عنه ساعة ، ففُرح بعضهم وأسر البعض ، وأُفلت سائر القوم .

هرب حجر وه  
كان من زياد

وقصد حجر دار رجل من كندة - يقال له : سليمان بن يزيد - فدخل داره . وجاء القوم في طلبه . فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكا بناته ، فقال له حجر : بئس والله ما تريد ، لا أبالك<sup>(٤)</sup> ! قال : أريد والله أن ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي دونك .

(١) في غير التجريد : « السيوف » .

(٢) نعمة العين : قرتها . والعرب تقول : نعم ونعمة عين ، أي أقر عينك بطاعتك واتباع أمرك . والكلام هنا على الضد من ذلك . والذي في غير التجريد : « ولا كونه » .

(٣) اشتدوا إليها : عدوا وأسرعوا .

(٤) في التجريد : « لا أبالك » .

فقال حُجْر له : بئس والله ما دخلتُ به على بناتِكَ ! أما في دارك حائط أفتجمعه  
أو خوخة أخرج منها ؟ فدلّه على خوخة في داره ، فخرج منها وخرج معه فتية  
يسلكون به الأزقة حتى أفضى إلى النّخع . فقال : أنصرفوا رحمكم الله . فأنصرفوا  
عنه . فقصد دار عبد الله بن الحارث - أخى الأشتر - فدخلها . فبسط له عبد الله  
البُسط وتلقاه بالبشر . فجاءت أمة سوداء إلى الذين يطلبونه فدأتهم عليه ،  
فقصدوه . فخرج حُجْر متكرراً هو وعبد الله بن الحارث ، فزلا داراً من دُور الأزد ،  
وأقاما بها يوماً وليلة .

ولما أعيأ أمره زياداً دعا محمد بن الأشعث بن قيس ، فقال له : والله لتأتيني  
بحُجْر أو لا أدع لك نخلًا إلا قطعته ، ولأداراً إلا هدمتها ، ثم لا تسلم مني بعد ذلك  
حتى أقطعك إرباً إرباً . فقال : أمهلني أطلبه . قال : أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به  
ولأفأ عدد نفسك من الملسكى . فأخرج محمد نحو السجن وهو ممتنع اللون يتلّ تلا  
عنيفاً<sup>(١)</sup> . فقال حُجْر بن يزيد الكلبي : ضمني وخلّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه  
مخلى سِرُّه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً . فضمّه إياه . وبلغ حُجْر بن  
عدى ما جرى لمحمد بن الأشعث مع زياد . فبعث إليه : إنه قد بلغني ما أستهلك  
به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، فاجمع نفرأ  
من قومك فأدخل عليه وسلّه أن يؤمّني حتى يبعثنى إلى معاوية فيرى في رأيه .  
فدخل محمد بن الأشعث إلى زياد في نفر من كندة ، وطلبوا إليه فيما سأله حُجْر .  
فأجاب إليه . فأتوه به . فلما دخل حُجْر على زياد قال : مرحباً يا أبا عبد الرحمن ،  
حرب في أيام الحرب ، أو حرب وقد سالم الناس ؟ على نفسها تجنى براقش<sup>(٢)</sup> .

زياد ومحمد بن  
الأشعث في أمر  
حُجْر

(١) يتل : أى يكب على وجهه . والتلثة بالسياق أنسب ، وهى السوق العنيف .

(٢) المثل : على أهلها تجنى براقش . وبراقش : كلبة ، دلت بنجاحها الأعداء على أصحابها .

وقيل في تفسير هذا المثل غير ذلك . (اللسان : براقش - مجمع الأمثال للمداني ٢ : ٤٢٢) .



قتال : والله ما خلعت يداً عن طاعة ولا فارقت جماعة ، وإني لعلى بيعتى . فقال :  
هيهات هيهات ! قال : ألم تؤمّنى حتى آتى معاوية فيرى فى رأيه ؟ قال : بلى .  
انطلقوا به إلى السجن . فذهبوا به إليه .

وأخذ زياد فى تتبع أصحاب حجر . فخرج عمرو بن الحمق ، ورفاعة بن شداد ،  
حتى نزلا المدائن ، ثم أرتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكفمنا فيه . وبلغ عامل  
ذلك الرستاق — وهو رجل من همدان . يقال له : عبيد الله <sup>(١)</sup> بن أبى بلتعة —  
خبرهما ، فسار إليهما فى الجبل ، ومعه أهل البلد . فلما أتتهما إليهما خرجا ، فأما  
عمرو بن الحمق فكانت بطنه قد أستسقت فلم يكن عنده أمتناع ، وأما رفاعة فوثب  
على فرس له جواد فنجا بنفسه .

وأخذوا عمرو بن الحمق فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان — وهو أبى  
أم الحكم — فكتب إلى معاوية يخبره بأخذه . فكتب إليه معاوية . إن عمرأ طعن  
عثمان — رضى الله عنه — تسع طعنات ، وإنه لا يتعدى عليه . فأطعنه كما طعن  
عثمان . فأخرجه عبد الرحمن فطعنه تسع طعنات . فمات فى الأولى منهن أو الثانية .  
وبعث برأسه إلى معاوية . فكان أول رأس سُهل فى الإسلام .

وجدّ زياد فى طلب أصحاب حجر ، فأتى بصيفى بن فسيل الشيبانى ، فقال له  
زياد : يا عدو الله ، ما تقول فى أبى تراب ؟ فقال : ما أعرف أباً تراب . قال :  
ما أعرفك به ، أما تعرف على بن أبى طالب . قال : بلى . قال : ذلك أبو تراب .  
قال : كلا ، ذلك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرط : أيقول لك الأمير  
هو أبو تراب ، وتقول : لا ؟ قال : فإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له  
بالباطل كما شهد . فقال له زياد : هذا أيضاً مع ذنبك . على بالعصى . فأتى بها .  
فقال : ما قولك فى على ؟ قال : أحسن قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله

فى أمير المؤمنين . قال : أضربوا عاتقه بالعصى حتى يَلصق بالأرض . فاضرب حتى  
لصق بالأرض . فقال : أفلعوا عنه . ما قولك فيه ؟ فقال : والله لو شرحتمنى  
بالمدى والمواسى ما زلتُ عما سمعت . قال : لتلعننه أو لأضربن عنقك . قال : إذن  
والله تضربها قبل ذلك ، فأسعد وتشتق إن شاء الله . قال : أو قروه بالحديد وأطرحوه  
فى السجن .

ثم أحضر زياد رؤوس الأربع ، فشهدوا على حُجر أنه جمع إليه الجموع وأظهر  
شتم الخليفة وعيب<sup>(١)</sup> زياد ، وأظهر عذر أبى تراب والترحم عليه والبراءة من  
عدوه وأهل حربه ، وإن هؤلاء الذين معه رؤوس أصحابه على مثل رأيه . وكتب  
بذلك مكتوباً وفيه أسماء الشهود . ثم بعث حُجر بن عدى مع وائل بن حُجر  
وكثير بن شهاب موكلين به وبأصحابه ، وعدتهم أربعة عشر رجلاً ، إلى معاوية  
ابن أبى سفيان ، وهو بدمشق . فقدم بهم وائل وكثير فأترلاهم بمرج عذراء ،  
— وهى على أميال من دمشق — وقدم بكتاب زياد على معاوية ، وهو :

لرسال زياد لحجر  
للمعاوية ومعه  
كتاب منه

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين ، من زياد  
ابن أبى سفيان . أما بعد . فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء ، وأداله من  
عدوه ، وكفاه مؤونة من بغى عليه . إن طوائف من هذه الترابية<sup>(٢)</sup> ، رأسهم حُجر  
ابن عدى ، خلعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا حرباً فأطفأها  
الله عليهم وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيار المضر وأشرفهم وذوى النهى والدين  
فشهدوا بما رأوا وعلما ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة صلحاء  
أهل المضر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا .

(١) فى التجريد : « وعير زيادا » .

(٢) الترابية : نسبة إلى التراب . يريد : شيعة على بن أبى طالب ، وقد خلع عليه معاوية وأنصاره  
لقب : أبى تراب .

كتاب شريح  
إلى معاوية

ولما وصل الكتاب إلى معاوية تلبّث في أمرهم أياماً . وورد عليه كتاب من شريح بن هانيء ، وكان زياد قد كتب شهادته في الكتاب الذي بعث به إلى معاوية

ونسخة كتاب شريح :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانيء .  
أما بعد . فقد بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجر . وإن شهادتي على حُجر أنه ممن يُقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . حرام المال والدم . فإن شئت فأقتله ، وإن شئت فدّعه .

فكتب معاوية إلى زياد : فهمت ما اقتضت من أمر حُجر وأصحابه والشهادة بين معاوية وزياد عليهم ، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو عنهم أفضل .

فكتب إليه زياد : قد صحبت من أشتباه الأمر عليك مع شهادة أهل مصرهم عليهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا المصّر فلا تردن حُجراً وأصحابه .

فهم معاوية حينئذ بقتلهم . وأستوهب جماعة من معاوية ستة من أصحاب حُجر ، كل واحد استوهب واحداً . فوهبهم لهم . وبقى ثمانية . وبعث معاوية هُذبة ابن فياض القُضاعي ، والخصين بن عبد الله الكلابي ، وآخر معهما - يقال له : أبو طريف - وأحدهم أعور . وأمرهم معاوية أن يعرضوا على حُجر وأصحابه البراءة من علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - واللعن له ، فإن فعلوا تركهم وإلا قتلهم . فأتوهم عند المساء - وهم بمرج عذراء - فقال كريم بن عفيف الخثعمي ، وهو من أصحاب حُجر ، حين رأى الأعور : يقتل نصفنا وينجو نصفنا . فأطلق منهم ستة وبقى ثمانية . فعرضوا عليهم البراءة من علي - رضي الله عنه - فامتنعوا . فقدّموهم للقتل صبراً رجلاً رجلاً . فقال حُجر بن عدي : دعوني أصل ركعتين فإني والله

ما تروضأت إلا صليت . فقالوا : صل . فصلى ، ثم انصرف فقال . والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولولا أن يروا أن ما بي جزع من المسوت لأحببت أن أستكثر منها . ثم قال : اللهم إنا نستعذك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا وإن أهل الشام يقتلوننا ، أما والله إن قتلتهموني فإني أول فارس من المسلمين سلك في واديهما ، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها . فمضى إليه هذبة بن فياض بالسيف فأرعدت فصائله<sup>(١)</sup> . فقال : كلا ، زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فإنا ندحك وأبرأ من صاحبك - يعنى علياً رضى الله عنه - فقال : مالى لا أجزع ، وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفنًا منشوراً ، وسيفاً مشهوراً . وإني والله إن جزعته فلا أقول ما يسخط الله . فقتلوه .

قلت :

قتل لابن واسل  
عن الطبرى

روى الطبرى أن حُجراً - رحمه الله - قال : زملوني وأدفنوني في ثيابي ، فإني أرجو أن ألقى معاوية غداً على الجادة .

فقتلوا ستة نفر . وبقي عبد الرحمن بن حسان العنبري ، وكريم بن عفيف ، فإيهما قال : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في الرجل مقاتله . فلما مضوا بهما إلى معاوية تبرأ كريم بن عفيف الخثعمي من علي رضى الله عنه ، فأطلق ، وأصر الآخر على عدم البراءة وأثنى على علي رضى الله عنه وطعن في عثمان بن عفان رضى الله عنه . فبعث به معاوية إلى زياد فدفنه حيّاً . فنجبا سبعة وقتل سبعة .

وقالت امرأة من كندة ترى حُجراً . وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر قتل حُجْر بن عدى :

لكنه الذى فيه  
الغناء وخبره

ترفع أيهما القمر المنير لعلك أن ترى حُجراً يسير

(١) الفصائل : جمع فصيلة . وهى القطعة من أعضاء الجسد .

يَسِيرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ حَرْبٍ      لِيَقْتُلَهُ كَذَا زَعَمَ الْأَمِيرُ  
 أَلَا يَا حُجْرَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ      تَلَقَّيْتَكَ السَّعَادَةَ وَالسُّرُورَ  
 تَحَيَّرْتُ<sup>(١)</sup> الْجَبَابِرَ بَعْدَ حُجْرٍ      وَطَابَ لَهَا الْخُورَنُقُ<sup>(٢)</sup> وَالسَّيْدِيرُ

وذكر أن عائشة - رضى الله عنها - بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
 عائشة ومعاوية فدا  
 شأن حجر  
 يستطلق حُجْرًا . فقدم على معاوية ، وقد قتلهم . فقالت له عائشة - رضى الله عنها -  
 أين غاب عنك حلم أبي سفيان ، فقال : حين غاب عنى مثلك من حلماء قومي .  
 وحملنى ابنُ سُمَيَّةٍ فَأَحْتَمَلْتُ ، فكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لولا أنا لم  
 نُغَيِّرْ شَيْئًا قط إلا آلت بنا الأمور إلى أشد ما كُنَّا فيه ، لغيرنا قتل حجر ، أما والله  
 إن كان لمسلمًا ما علمته مُعْتَمِرًا .

وذكر أن معاوية كان يقول لما حضره الموت : أى يوم لى من ابن الأديب  
 طويل . يعنى حُجْرًا . رحمه الله كلهم ، وغفر لهم ما أشتجروا فيه .

(١) فى غير التجريد : « تنعمت » .

(٢) الخورنق والسدير : قصران يظهر الخيرة كانا للنعمان بن امرئ القيس .



(\*)  
أخبار الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سُفيان بن ناشب بن هُزيم<sup>(١)</sup> بن عَوْذ  
ابن غالب بن قُطَيْعَة بن عَبس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن سعد بن قيس  
عِيلَان بن مُضَر بن نَزَار .

أمه فاطمة بنت الخرشب . وأسم الخرشب : عمرو بن النَّضْر بن حارثة بن أَمَّار  
ابن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفَان ، وهي إحدى المُنْجِبَات .

تعتب لآل بن واصل قلت : هي التي قيل فيها ، فاطمة بنت الخرشب ، سيّدة نساء قومها . ولدت  
الكملة من بني عَبْس لم يُوجد كان مثلهم . والكملة أولادها ، هم الربيع ،  
وعُمارة ، وأنس<sup>(٢)</sup> .

وذكر أنها ولدت من زياد بن عبد الله العبسي سبعة . فعَدَّت العرب المُنْجِبِينَ  
للكملة من أولاد فاطمة  
منهم ثلاثة ، وهم خيارهم . وكان يُلقب الربيع : الكامل ، وعُمارة : الوهاب ،  
وأنس : أنس الفوارس .

وذكر أن عبد الله بن جُدْعَان لقي فاطمة هذه وهي تَطُوف بالكعبة ، فقال  
لها : نَسَدْتُكَ اللهُ بِرَبِّ هذه البَيْتِيَّة ، أَيَّ بَنِيكَ أَفْضَل ؟ فقالت : الربيع ؛ لا ،  
بل عُمارة ؛ لا ، بل أنس ، مَكَلَّتُهُمْ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي أَيُّهُمْ أَفْضَل .

وذكر أنها قالت في عُمارة : لا ينام ليلة يَخَاف ، ولا يَشْبَع ليلة يُضَاف . وقالت  
ولها في وصف  
أبنائها

(\*) قبل هذا ساق أبو الفرج أخبار « عزة الميلاء » . فَرَعْنَاهَا ابن واصل .

(١) في بعض أصول الأَغَانِي : « هدم » ، في بعض آخر : « هريم » .

(٢) زاد ابن حبيب في الخبر ( ٣٩٨ ، ٤٥٨ ) : « قيساً » .

بنى الربيع : لا تُعدّ مآثره ، ولا تُخشى فى الجهل بوادره . وقالت فى أنس : إذا عزم أمضى ، وإذا سُئل أَرْضى .

وذكر أنه ضاف فاطمة بنت الخرشب ضيف . فطرحته عليه شملة من خز قصتها وأولادها مع ضيف فلما أتم دنا منها ، فصاحت به . فكف ، ثم إنه لم يصبر ، فوائها فبطشت به . وهى من أشد الناس - فقبضت عليه ثم قالت : يا قيس . فأتاها . فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منى ، فعليك به . فنادت : يا أنس . فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى على نفسى ، فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى أكبر منى ، فسليه . فنادت : يا عمارة . فأتاها . فذكرت ذلك فقال لها : السيف ، وأراد قتله . فقلت : يا بنى ، أدعوا أخاكم فهو أكبر منكم . فدعت الربيع ، فذكرت ذلك له . فقال : أطيعونى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم . قال . فلا تنزوا أمكم . ولا تقتلوا ضيفكم ، وخلوه يذهب . فذهب .

وذكر أنه أغار حمل بن بدر - أخو حذيفة بن بدر الفزارى - على بنى عبس ، فظفر بفاطمة بنت الخرشب ، وهى راكبة على جمل ، فقادها بجملها . فقالت : أى حمل ، ضلّ حلمك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمة بى وبك أماننا ، وصارت الأخرى وراءنا ، لا يكون بينك وبين بنى زياد صلح أبداً ، لأن الناس يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه . فقال : أذهب بك حتى ترعى على إبل . فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمت بنفسها على رأسها من البعير . فماتت ، خوفاً أن يلحق بنىها عار فيها .

(\*)

## ذكر حرب داحس والغبراء

تسمية داحس

قيل : كانت داحس والغبراء من الخيل الموصوفة المعروفة بالسبق ، وكانا لقيس  
أبن زهير بن جذيمة العبسي . وإنما سُمي داحس داحساً ؛ لأن أباه - المسمى ذا  
العُقَال - كان لحوط بن أبي جابر الرياحي . وكانت أمه جلوى لقرواش بن عوف  
الثعلبي اليربوعي . فاتفق أن بنى ربوع أحتملوا مرة ، وذو العُقَال مع أبنيتين لحوط  
بمجانة . فرأى جلوى ، فرس قرواش ، فسهل وأدلى <sup>(١)</sup> فضحك شبان من الحبي ،  
واستحييت الفتاتان فأرسلتاه . فزاع على جلوى فعلقت منه . وبلغ حوطا الخبر ، فغضب  
وقال : لا أرضى أبداً حتى آخذ ماء فرسى . فوقع بين الحيين شرٌّ . ثم أجابته بنو ثعلبة  
إلى أخذ ماء فرسه . فأدخل يده في ماء و تراب ثم دحسها في رَحَم جلوى حتى ظن  
أنه قد أخرج الماء . واشتملت الرحم على ما فيها وثم علوقها ، فلذلك سُمي الفرس ،  
التي حملت به جلوى ، داحساً . ولما ولد جاء شبيهاً بأبيه ، وخرج من أجود الخيل .  
فأغار قيس بن زهير على بني ربوع فلم يصب أحداً غير أبنتي قرواش ومائة  
من الإبل ، وكان الحى خلوناً . فلم يحضر من رجالهم أحد غير غلامين ، فإنهما  
ركبا داحساً وهو مقيّد فنجيا بهما . فطلب قيس من الغلامين أن يعطياه الفرس  
و يرد إليهما الأبنيتين والإبل ، فأجاباه إلى ذلك . وسلم إليهما أبنتي قرواش والإبل .  
ولما جاء قرواش لم يعجبه ذلك ، وطلب فرسه ، فقضى له أنه إن أخذ فرسه رد الغنيمة  
إلى قيس بن زهير . فرضى أن يأخذ قيس الفرس بعد شر .

غارة قيس بن  
زهير وخبر وأصل

ثم إن رجلاً من بني عبس راهن رجلاً من بني بدر ، وقيس غائب ، على

(\*) لم يقرر أبو الفرج هذه الحرب بعنوان وإنما ذكر أخبارها متصلة بأخبار « الربيع » .

(١) أدل : أى أخرج جردانه . (٢) في غير التجريد : « أخرج » .

أربع جزائر من خمسين غلوة - والغلوة : الرمية بالنشابة - فلما جاء قيس كره ذلك وقال : لم ينته رهان قط إلا إلى شر . ثم أتى بنى بدر فسألهم المواقعة . فقالوا ، لا حتى يُعرف سبقنا ، فإن أخذنا فحقنا ، وإن تركنا فحقنا . فغضب قيس بن زهير ، وقال : أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية . قالوا : فذاك لك . فجعلوا الغاية مائة غلوة ، من واردات إلى ذات الإصا<sup>(١)</sup> ، على عشرين جزور ، وجعلوا قصبة السبق على يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد - يقال له : حصين - فأجرى قيس داحسا والغبراء ، وأجرى حذيفة الخطار والحنفاء . ثم أرسلوا الخيل ، فحمل بنو فزارة كميّتا بالنشابة . وجاء داحس سابقاً ، والغبراء خلفه مصلية ، وقد سبقنا خيل حذيفة . فاستقبلت بنو فزارة الغبراء فلطموها<sup>(٢)</sup> حتى حلتوها . ثم لطموا داحساً . فدفعت بنو فزارة بنى عبس عن سبقهم ، فلم تطعمهم بنو عبس أن يقاتلهم . وإنما شهد ذلك من بنى عبس أبيات غير كثيرة . فقال قيس بن زهير ، يا قوم ، إنه لا يأتى قوم إلى قومهم شرا من الظلم ، فأعطونا حتمنا . فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً . فقالت بنو عبس : أعطونها بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : أعطونا جزوراً ننحرها ونطعمها أهل الماء ، فإننا نكره المقاتلة فى العرب . فقال رجل من بنى فزارة : فإنه جزور وجزور واحد سواء ، والله ما كنا لنقر لكم بالسبق ولم نُسبق . فقام رجل من بنى فزارة فقال : يا قوم ، إن قيساً كان كارهاً لأول هذا الزهان ، وقد أحسن فى آخره ، وإن الظلم لا ينتهى إلا إلى الشر ، فأعطونا جزوراً من نعمكم . فأبوا . فقام إلى جزور من إبله فعقلها ليوطيها قيساً ويرضيه . فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، تريد أن تخالف قومك وتلحق بهم خزية بما ليس عليهم . وأطلق الغلام عقالها فلحقته بالنعم . فلما رأى ذلك قيس أحتمل هو وأهله ومن تبعه من بنى عبس ، ثم إن قيساً أغار عليهم فقتل عوف بن بدر ، أخا حذيفة ، فغضب بنو فزارة وهما

(١) واردات : عن يسار طريق القاصد إلى مكة . وذات الإصا<sup>(١)</sup> : ردهة بين جبل فى ديار

بنى عبس . (٢) حلتوها : طردوها ومنعوها .

بالقتال . فحمل الربيع بن زياد دية عوف مائة من الإبل ، حُشراء مُتلية - والعشراء :  
التي أتى على حملها عشرة أشهر من مَلَقِهَا . والمتالي . التي تُتَجُّ بعضها والباقي يتلوها  
في التناج - وكان حذيفة أخا عوف لأمه وأبيه . فاصطاح الناس . ومكثوا كذلك  
مدة . ثم إن مالك بن زُهَيْر ، أخا قيس ، ابتنى بامرأة - يقال لها : مليكة ، من  
فزارة - بمكان قريب من الحاجر . وبلغ ذلك حذيفة ، فدس له فرسانا على أفراس  
من جباد خيوله ، وقال : لا تنظروا مالكا إن وجدتموه أن تقتلوه . وكان الربيع بن  
زياد مجاوراً لحذيفة ، وكانت تحت الربيع مُعَاذَةُ بنت بدر . فانطلق القوم فلقوا  
مالكا فقتلوه ، ثم انصرفوا عشية وقد أجهدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ، ومعه  
الربيع بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم ، وعقرناه . فقال  
الربيع ، ما رأيت كالיום قط ، أهلكت أفراسك من أجل حمار . فقال حذيفة ،  
لما أكثر عليه الربيع من اللامة له ، وهو يحسب أن الذي أصابوه حماراً ! إنا لم  
نقتل حماراً . ولكننا قتلنا مالك بن زُهَيْرَ بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لعمر  
الله القتل قتل ! أما والله إني لأظنه سيبلغ ما تكره . فتراجعا شيئاً من الكلام  
ثم تفرقا . فقام الربيع بطأ الأرض وطئاً شديداً . وأخذ حملُ بن بدر ذا النون سيفَ  
مالك بن زُهَيْر . فأرسل حذيفة - لما قام الربيع - مُولدةً فقال : اذهبي إلى معاذة  
بنت بدر - امرأة الربيع - فانظري ماذا تَرَيْنِ الربيع يصنع . فانطلقت الجارية  
حتى دخلت البيت ، فاندست بين الكفاء <sup>(١)</sup> والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت  
حتى أتى فرسه ، فقبض بمعرفته ، ثم مسح مِنته حتى قبض بمُكْوَةٍ <sup>(٢)</sup> ذنبه . ثم  
رجع إلى البيت ، ورُمِحَ مَرَكُوزَ بَنَانِهِ ، فهزّه هزّاً شديداً ، ثم ركزه كما كان . ثم قال  
لامراته : اطرحي لي شيئاً . فطرحت له شيئاً ، فاضطجع عليه . وكانت قد طهرت

(١) الكفاء : شقة في آخر البيت . والنضد : متاع يجعل على حمار من خشب .

(٢) المكوة : أصل الذنب .

تلك الليلة ، فندت إليه . فقال : إليك ، قد حدث أمر . ثم تفنى وقال :

نام الحُمَلى فلم أغمض حارٍ      من سيء النبا الجليل السارى  
من مثله تَمَسَّى النساء حواسراً      ويقمنُ مَعُولَةً مع الأسحار

وبعد هذين البيتين الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الربيع

ابن زياد ، وهما :

من كان مسروراً بمقتل مالك      فليأتِ نسوتنا بوجه نهارٍ  
يَجِدُ النساء حواسراً يندُبنه      يَلْطُمُن أوجههن بالأحجار

وبعد هذين البيتين :

قد كُنَّ يخبأن الوجوه تستراً      فاليومَ حين برزن<sup>(١)</sup> للنظار  
يخْمِشنَ حرّاً وجوههن على فتى      سهل الخليفة طيّب الأخبار  
أفبعدَ مَقْتَل مالك بن زُهَيْر      ترجو النساء عواقب الأطهار  
ما إن أرى في قتله لدوى النهى      إلا المَطى تُشدّ بالأكوار

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة بن بدر الخبر ، فقال : هذا حين أجمع أمر  
إخوتكم ، ووقعت الحرب . وقال الربيع لحذيفة : سيرنى فى إني جاركم . فسار ثلاث  
ليال . ومع الربيع فضلة من خمر . فسار ثلاث ليال ، فدى حذيفة فى أثره فوارس  
وقال : اتبعوه فإن مضت ثلاث ليال ووجدتموه قد هراق الخمر فأرجعوا ، وإن  
وجدتموه ما هراقها فأتبعوه ، فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فنزل فشرب ،  
فأقتلوه . فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزرق ومضى ، فانصرفوا . فأتى الربيع قومه ،  
وكانت بينه وبين قيس بن زهير شحنة ، وكان قيس بن زهير يخاف خذلان بنى  
زياد إياه لتلك الشحنة ، فأزالوا ما بينهم من الشحنة . واجتمعت عبس على حرب

(١) فى بعض أصول الأعانى : « بارزن » .

بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن ردّوا علينا إبلنا التي ودّيناها عَوْفًا أخا حُذيفة لأُمّه . فقال : لا أعطيكُم دية ابن أُمي ، وإنما قتل صاحبكم حَمَلُ بن بذر ، وهو ابن الأسدية ، وأنتم وهو أعلم .

وذكر أن تلك الإبل كانت قد أتت عليها أربع سنين ، وأن حُذيفة أراد أن يرُدّها بأعيانها . فقال لها سنان بن خارجة : أتريد أن تلحق بنا خِزاية ، فتعطيهم أكثر مما أعطونا ، فتسببنا العربُ بذلك . فأمسكها حُذيفة ، وأبى بنو عبس إلا إلبهم بعينها .

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلبُ إبلًا ، فرّ على بنى رواحة ، فرماه رجل منهم بسهم . ثم إن الأسلع بن عبد الله العبسي مشى في الصُّلح بينهم . ورهن عند بنى ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتى يصطالحوا على يدى سُبَيْع ابن عمرو ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . فمات سُبَيْع وهم عنده . وكان حُذيفة خال مالك بن سُبَيْع ، وكان سُبَيْع أوصى ابنه مالكا بالرَّهْنِ وألّا يُسلمه إلى حُذيفة ، وخَوْفُه العار في ذلك . فلما مات سُبَيْع لم يزل حُذيفة بمالك حتى سلّم الغلمان العبسين إليه . وكان حُذيفة يُبرز كل يوم منهم غلاما ويجعله غرضًا ثم يرميه فيقتله . ثم وقعت حرب بن فزارة وعبس ، وقتل فيها سُبَيْع بن مالك ، والحارث ابن هرم ، وبدر بن ضَهْضَم . ولم يشهد تلك الحرب حُذيفة . ثم أت حُذيفة ابن بدر جَمع وتَهَيَّأ ، واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض . وبلغ بنى عبس مسيرهم إليهم ، فسرّحوا السَّوام والضَّمَام بَلِيل ، وأرتحلوا في الصبح . فلما أصبحوا طلعت الخيل عليهم . فأمر قيس بن زهير بنى عبس أن يأخذوا غير طريق المال . وجاء حُذيفة بمن معه فوجد عبسًا قد أخذوا غير طريق ما لهم ، فقال : أبعدهم الله ، وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم . فأتبع حُذيفة المال ، فلما أدركهم ردّ أوله على آخره فلم يفلت منه شيء . وجعل يَطْرُد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقت

ذُبيان واشتد الحرُّ ، فقال قيس بن زهير لبني عبس : يا قوم ، قد فرّق بينهم المنعم ، فأعطفوا الخيلَ في آثارهم . فلم يشعر بنو ذبيان إلا والخيل في آثامهم . ووضعت فيهم بنو عبس السلاح ، حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية . ولم يكن لهم همّ غير حذيفة بن بدر ، فأرسلوا خيلهم في طلبه ، فأدركوه بجفر الهباءة ، وقد اشتد الحر ، فرمى بنفسه ، ومعه أخوه حمل بن بدر ، وحَنَش بن عمرو ، وورقاء بن بلال . وقد نزعوا سُروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا في المساء ، فضرب شدّاد بن معاوية ، أبو عنتره ، حمل بن بدر بين كتفيه ، ثم ضرب الحارث بن زهير حملاً فقتله ، وقتل قرواش ابن هنيء حذيفة بن بدر . وأخذ الحارث من حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير . وقال قيس بن زهير .

تعلّم أنّ خير الناس مَيّتٌ	على جِفر الهباءة ما يَريمُ
ولولا ظُلمة ما زِلْتُ أبكى	عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكنّ الفتى حملَ بن بدر	بَغى والبَغى مُصرعه وخيم
أظُنّ الحِلْمَ دلّ على قومي	وقد يُستجهل الرجلُ الحليم
فلا تنسى المظالم لن <sup>(١)</sup> تراه	يُمَتّع بالغنى الرجلُ الظّلم
ومارستُ الرّجالَ ومارسوني	فمُعَوِّجٌ على ومُسْتقيم

(١) في التجريد : « إن » .



(\*) ذكر خبير  
ليزيد بن معاوية بن أبي سفيان

ذكر أن معاوية بن أبي سفيان وجه أبنه يزيد إلى بلاد الروم ليغزو الصائفة ،  
فبلغ القسطنطينية .

يزيد وغزو  
الصائفة

ف قيل : إن السبب كان في ذلك أن معاوية كانت له امرأتان ، إحداها  
ميسون بنت بحدل ، وهي أم يزيد ، وكانت دقيقة الساقين ؛ وأمرأة أخرى  
جميلة ، وهي أم أبنه عبد الله ، وكان مغفلاً . فقالت أم عبد الله يوماً لأُم يزيد :  
لعن الله حمساً بساقيك . فقال معاوية : إن يكن ذلك فولدها خير من ولدك .  
فقالت : إنما تقول ذلك لحبك لها . فقال : سأريك ، ثم أستحضر عبد الله  
وقال : اذكر حاجتك يا بني . فقال : تهب لي يا أمير المؤمنين حمراً . ثم أستحضر  
يزيد ، فقال له : اذكر حاجتك . فسجد شكراً لله تعالى وقال : أن تجعلني ولياً  
عهدك ، وتغزيني إلى القسطنطينية ، ليكون أول أمرى الجهاد في سبيل الله ، وتزيد  
الجند في أعطيائهم ، لكل واحد عشرة دنانير ، وتعلمهم أن ذلك بشفاعتي لتزداد  
محبتى في صدورهم . فقال : قد فعلت . فقالت عند ذلك أم عبد الله : يا أمير المؤمنين ،  
أوصه به وبولدى .

عد إلى غزو يزيد  
الصائفة

وقال أبو الفرج - فيما روى عن أبي عبيدة - أن معاوية كان وجه جيشاً إلى  
بلاد الروم فأصابهم جُدرى ، فمات أكثر المسلمين . وكان يزيد بن معاوية مُضطجعا  
بدير مران<sup>(١)</sup> مع زوجته أم كلثوم ، فبلغه خبرهم ، فقال :

(\*) لم يفرد هذا الخبر أبو الفرج بترجمة ، وإنما ساقه مع ما قبله مفصلاً بالصوت الذى  
فيه شعر الغناء ، وهو ليزيد بن معاوية .

(١) دير مران : بالقرب من دمشق .

إذا ارتفعتُ على الأنماط مُصطبِحاً      بدير مُرَّانَ عندي أُمُّ كَلثومٍ  
فما أبالي بما لاقت جنودهمُ      بالفدَّ قذونة من حُمى ومن (١) مُوم

فبلغ شعره معاوية فقال : والله ليلحقنهم فليُصبه ما أصابهم . فخرج حتى لحق بهم ، فبلغ القسطنطينية . فنظر إلى قينتين مغنيتين عليهما ثياب الديباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين أرتفع من إحداها أصوات الدفوف والطبول والمزامير ، وإذا كانت الحملة للروم أرتفع من الأخرى مثل ذلك . فسأل يزيد بن معاوية عنهما ، فقيل : هذه بنت ملك الروم ، وتلك بنت جبلة بن الأيهم ، وكل واحد منهما تظهر المصرة بما تفعله عشيرتها . فقال : والله لأسرَّتها - يعنى بنت جبلة - ثم لفَّ العسكر وحمل حتى هزم الروم فأجبرهم في المدينة ، وضرب باب قسطنطينية بعمود حديد كان في يده ، فهشمه حتى انخرق ، فضرب عليه لوح من ذهب .

وذكر أن معاوية مات ويزيد في الصائفة ، فأتاه البريدُ بنعي أبيه ، فأقبل إلى دمشق ، وقال الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر يزيد ، وهو :  
جاء البريدُ بقرطاسٍ يحُبُّ به      فأوجس القلبُ من قرطاسه جزعاً  
قُلنا لك الويلُ ماذا في صحيفتكم      قال الخليفةُ أمسى مؤثماً (٢) وجعاً  
وتمام الشعر :

فمادت الأرضُ (٣) أو كادت تميد بنا      كأن أغبر (٤) من أركانها أُنقلعا  
أودى ابنُ هند فأودى المجد يتبعه      كذلك كانا جميعاً قاطنين معا

(١) غلقلونة : اسم جامع للشعر الذي منه المعيصمة وطروس وغيرهما . ويقال له : خلقلونة ، أيضاً . (معجم البلدان) . والذي في الأصل والأغاني : « بالفرقلونة » . تحريف . والموم : البرسام .

(٢) في غير التجريد : « مثبثاً » .

(٣) في غير التجريد : « مادت بنا الأرض » .

(٤) في غير التجريد : « كأن ما عز » .

أَغَرَّ أبلج يُستسقى الغمام به      لو قارع الناس عن أخلاقهم قرعا  
لا يرفع الناس ما يؤمى ولو جهدوا      أن يرفعوه ولا يؤهون ما رعا  
مَنْ لم تزل نفسه تُوفى على<sup>(١)</sup> شرف      توشك مقاديرُ تلك النفس أن تقعا  
لما وردت وبابُ القصر<sup>(٢)</sup> مُنصفق      لصوت رملة ريع<sup>(٣)</sup> القلب فأصدعا  
وكان الذى تولى غسل معاوية ودفنه الضحاك بن قيس ، فخطب الناس وقال :  
إنَّ ابنَ هند قد توفى وهذه أكفانه على المنبر ونحن مُدرجوه فيها ومخلون بينه  
وبين ربه ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة .

وذكر أن ابن عباس رضى الله عنه أتاه نعى معاوية وولايته أبنه يزيد، وهو  
يتعشى مع أصحابه ويأكل معهم ، وقد رفع إلى فيه اللقمة ، فألقاها وأطرق  
هنيهة وأنشد :

جَبَل تَدَكِّدُكْ ثم مال يَجْمَعُه      فى البَحر فأشتملت عليه الأبحرُ  
لله دَرَّ ابنَ هند ! ما كان أجمل وجهه ، وأكرم خُلُقُه ، وأعظم حِلْمُه ! فقطع  
عليه الكلامَ رجل من أصحابه وقال : أنقول هذا فيه ! قال : ويحك ! إنك  
لا تدري مَنْ مضى عنك ، وَمَنْ بقى عليك ، وستعلم . ثم قطع الكلام .

وذكر أن معاوية قال : إني كنت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكسأني قميصاً وأخذت شعراً من شعره ، فإذا أنا ميتٌ فكفنوني فى قميصه وأجعلوا  
الشعر فى منخري وأذنى وفى ، فلعل الله ينفعنى به شيئاً .

(١) فى غير التجريد : « وجل » مكان « شرف » .

(٢) منصفق : مغلق .

(٣) فى غير التجريد : « هد » .

وذكر أنه تمثل رحمه الله عند موته :

ما تمثل به معاوية  
عند موته

لَعَسَىٰ قَدْ عُمِّرْتَ فِي الْمُلْكِ بَرْهَةً	ودانت لي الدنيا بوقع البَوَاقِرِ
وَأَعْطِيتَ جَمَّ الْمَالِ وَالْمُلْكِ وَالنُّهَى	وسلم فاعنم الملوك الجبابر
فَأَضْحَى الَّذِي قَدْ كَانَ مِمَّا يَسُرُّنِي	كلمح مضى في المزنات الغواير
فِيَالَيْتَنِي لَمْ أَغْنَ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً	ولم أغن في لذات عيش نواصر
وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشَ بِلُغَةٍ	من الدهر حتى زار ضنك المقابر

## أخبار شريح القاضي

هو شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش. نسبه  
شريح عنه  
ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مَرْتَع الكندي - وهو غير شريح بن الحارث.  
الحارثي - ولي القضاء بالكوفة لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ثم لعل بن.  
أبي طالب - رضى الله عنه .

وقيل : إنه من ولد الفرس . وعداده في كنفة .  
وذكر أنه عُمر مائة وعشرين سنة . وقيل : نيفاً وثمانين . ومات في خلافة.  
عبد الملك بن مروان . وقيل بعد ذلك . عمره  
وذكر أنه ولي القضاء ستين سنة من زمن عمر - رضى الله عنه - إلى زمن  
عبد الملك . ولايته القضاء

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عَرَفَ درعاً له مع يهودى، حكى بين علي  
يهودى في درع  
فقال : يا يهودى ، درعى سقطت منى يوم كذا وكذا . فقال اليهودى : ما أدرى  
ما تقول ! درعى وفى يدي، وبينى وبينك قاضى المسلمين . فانطلقا إلى شريح . فلما  
رآه شريح قام له عن مجلسه . فقال له على رضى الله عنه : أجلس . فجلس شريح .  
ثم قال : إن خصمى لو كان مسلماً جلست معه بين يديك ، ولكنى سمعتُ رسول  
الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : لا تساؤوهم فى المجلس ، ولا تعودوا مرضاهم ،  
ولا تُشيعوا جنازتهم ، واضطروهم إلى أضيق الطرق ، وإن سبؤكم فأضربوهم ، وإن  
ضربوكم فاقتلوه . ثم قال : درعى وفى يدي . فقال شريح : صدقت والله  
يا أمير المؤمنين ، إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لا بد من شاهد . فدعا قنبراً ، فشهد

له . ودعا أبنه الحسن ، فشهد له . فقال : أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة أبنك لك فلا . فقال على - رضى الله عنه - : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة . قال شريح : اللهم نعم . قال : أفلا تُجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة<sup>(١)</sup> ؟ ثم سلم الدرع إلى اليهودى . فقال اليهودى : أمير المؤمنين مشى معى إلى قاضيه ، فقضى عليه ، فرضى به . اصدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل لك أورق فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال على - رضى الله عنه - : هذه الدرع لك ، وهذه الفرس لك ، وفرض له فى سبعمائة<sup>(٢)</sup> ، ولم يزل معه حتى أستشهد معه يوم صفين .

وحكى شريح القاضى قال :

حديث زواجه  
ببنت حدير

انصرفت من جنازة ذات يوم مظهراً<sup>(٣)</sup> ، فررت بدور بنى تميم ، فإذا امرأة جالسة فى سقيفة على وسادة ، وتجاهها جارية رُود - يعنى التى بلغت - ولها ذؤابة على ظهرها ، جالسة على وسادة ، فاستسقيت فقالت : اسقوا الرجل لبناً ، فإني لإخاله غريباً . فلما شربت نظرت إلى الجارية فأعجبتنى ، فقلت : من هذه ؟ فقالت : زينب بنت حدير ، إحدى نساء بنى تميم . فقلت : أفاغرة أم مشغولة ؟ فقالت : بل فارغة . فقلت ، أتزوجينها ؟ قالت : نعم ، إن كنت كفئاً لها ، ولها عم فأقصده . فانصرفت وأرسلت إلى إخوانى القراء ، ووفيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمّها جالس ، فقال : يا أبا أمية ، حاجتك . قلت إليك . قال : وما هى ؟ قلت : ذكرت لى بنت أخيك زينب بنت حدير . قال : ما بها رغبة عنك ، ولا بك عنها مقصر ، وإنك لنهزة<sup>(٤)</sup> . فحمدت الله وصليت على النبي - صلى الله عليه

(١) فى التجريد : « شهادة سيد شباب » . (٢) فى غير التجريد : « فى تسعمائة » .

(٣) مظهراً ، أى فى وقت الظهيرة . (٤) نهزة : فرصة ومنم .

وسلم - وذكرت حاجتي . فردّ الرجلُ علىّ وزوجني وبرك القوم ونهضنا . فما بلغتُ منزلي حتى ندمتُ ، فقلت : تزوجتُ إلى أغلظ العرب وأجفأها ، فهممتُ بطلاقها . ثم قلتُ : أجمعها إلىّ ، فإن رأيتُ ما أحب وإلا طلقتهُ . فأقننا أياماً ، ثم أقبل نساؤها يهادينها . فلما أجلسْتُ في البيت أخذتُ بناصيتها فبركتُ ، وأخلى لي البيت ، فقلت : يا هذه ، إن من السنّة أن المرأة إذا دخلت على الرجل أن يصلي ركعتين ، وتُصلي ركعتين ، ويسألا الله خيرَ ليلتهما ، ويتعوذا بالله من شرها . فصليتُ وصلّت ، ثم التفتُ فإذا هي على فراشها <sup>(١)</sup> ، فمددتُ يدي ، فقالت : على رسلك . فقلت : إحدى الدواهي مُنيتُ بها . فقالت : الحمد لله ، أحمدُه وأستعينه ، إني امرأة غريبة <sup>(٢)</sup> ، ولا والله ما سرتُ مسيراً قط أشد علىّ منه ، وأنت رجل غريب ولا أعرف أخلاقك ، فعرّفتني بما تُحب فأتيتُ ، وما تكره فأنزجر عنه . فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدِمْتُ خيرَ مقدم ، وقدِمْتُ على أهل دار ، زوجك سيّد رجاله ، وأنت سيدة نساءه ، أحب كذا وكذا ، وأكره كذا وكذا . قالت : أخبرني عن أحوائك ، أتحب أن يزورك ؟ فقلت : إني رجل قاضٍ وما أحب أن يُملوني . قال : فبتُ بأنعم ليلة ، وأقتُ ثلاثاً عندها . ثم خرجتُ إلى مجلس القضاء ، وكنتُ لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله ، حتى إذا كان عند رأس الحول دخلتُ منزلي ، فإذا عجوز تأمر وتنهى . قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمي فلانة . فقلت : حيالك الله بالسلام . فقالت : يا أبا أمية <sup>(٣)</sup> ، كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة . فقالت : إن المرأة لا تُرى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلاماً ؛ فإن رابك منها ريب فالسّوط ، فإن الرجال والله ما حازوا إلى بيوتهم شرّاً من الورهاء <sup>(٤)</sup> المتدلّلة . قلت . أشهد أنها أبنتك ، قد كفيتنا الرياضة

(١) في التجريد : « فراش » . (٢) في غير التجريد : « عربية » .

(٣) في غير التجريد : « يا أبا أمية » . (٤) الورهاء : الخرقاء بالعمل .

وأحسن الأديب . وكانت في كل حول تأتيها فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبتُ عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً ، كنت إمام قومي فسمعتُ الإقامة ، وقد ركعت ركعتي الفجر ، فأبصرت عقرباً ، فعجيتُ عن قتلها فأكفأتُ عليها الإنياء ؛ فلما كنت عند الباب قلتُ : يا زينب ، لا تحركي الإنياء حتى أجيء . فحرّكت الإنياء فضربتُها بالعقرب ، وجئت فإذا هي تلوي ، فقلت : مالك ؟ فقالت : لسعني العقرب . قال شريح للشعبي : فلورأيتني يا شعبي وأنا أفرك<sup>(١)</sup> إصبعها بالماء والملح ، وأقرأ عليها المعوذتين و فاتحة الكتاب . وكان لي يا شعبي جارٍ يقال له : ميسرة ، فكان لا يزال يضرب امرأته ، فقلتُ :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم      فسلّيت يميني يوم أضرب زينباً  
أضربها في غير جرم أتت به      إلى فاعذري إذا كنت مذنباً  
فتاة تزين الحلي إن هي حليت      كأنّ فيها المسك خالط محلباً

وقال فيها شريح الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار شريح ، شعره الذي فيه الغناء

وهو :

إذا زينب زارها أهلها      حشدت وأكرمت زوارها  
وإن هي زارتهم زرتهم      وإن لم أجد<sup>(٢)</sup> لي هووى دارها  
فسألت من سألت زينب      وحرّيت إذا أشعلت نارها  
وما زلت أرى لها عهداً      ولم أتبع ساعة عارها

(١) في غير التجريد : « أعرك » .

(٢) في التجريد : « وإن لم يكن » .



## أخبار مالك بن أسماء

(١) ثم ذكر أبو الفرج مالك بن أسماء بن خارجة بن حصين بن حذيفة بن بدر  
الفزاري . وكانت أخته هند تحت الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقيين ، وولاه  
الحجاج أصبهان ثم حبسه مدة ، ولم أخت من شعره إلا قوله :

إن لي عند كل نفحة بُستا      ن من الورد أو من الياسمين  
نظرةً والتفاته (٢) أترجى      أن تكوني حلت فيما يلينا

(١) وقبل هذا ذكر أبو الفرج « أخبار الخطيئة مع سعيد بن العاص » ولكن ابن واصل  
مر عنها ولم يشر .  
(٢) في اللسان « يسم » : « لك أرجو » مكان « أنرجى » ، وقد نسب البيهقي فيه لعمر  
ابن أبي ربيعة .

## أخبار زيد الخليل

هو زيد بن مَهْلَل بن زيد بن مُنِيب بن عبد رضا بن مختلس بن ثور بن عدى <sup>نسبه</sup>  
ابن كِنانة بن مالك بن فاتك بن نَبهان بن عمرو بن العَوث بن جَاهِمة - وهو طيء،  
سُمِّي بذلك لأنه كان يطوى المَنَاهِل في غزواته - بن أَدَد بن مَذْجَج بن زيد بن  
يَشْجُب بن عَرِيب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب  
ابن قحطان .

وكان زيد فارساً مغواراً مُظَفَّراً شجاعاً بعيد الصوت في الجاهلية . وأدرك <sup>إسلامه وتسميته</sup>  
الإسلام . وفَدَّ هلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسمَّاه زيد الخليل .

وهو شاعر مُقِلّ من شعراء الفُرسان . إنما يقول الشعر في غاراته ومُفَاخراته <sup>شيء عنه وعن</sup>  
وأَياديهِ عند مَنْ هَنَّ عليه . وإنما سُمِّي زيد الخليل لكثرة خيله . ولم يكن لأحد <sup>تسميته زيد الخليل</sup>  
من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس أو الفُرسان ، وكانت له خيل كثيرة ،  
والسَّماة منها ستة ، وهى : المَطال ، والسَّكْميت ، والوَرْد ، وكامل ، ولاحق ،  
ودوول .

وكان له من الولد ثلاثة بنين ، كلهم يقول الشعر ، وهم : عُرْوَة ، وحُرَيْث <sup>لاده</sup>  
ومَهْلَل .

وكان لزيد الخليل فرس من خيله ظَلَع في بعض غزواته لبني أسد ، فلم يتبع <sup>شعره الذى فيه</sup>  
الخليل ، ووقف فأخذته بنو الصَّيْداء ، فصلح عندهم واستقل . فقال شعره الذى <sup>الغناء وسببه</sup>  
فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

يا بني الصَّيْداء رُدُّوا فرسى إنما يفعل هذا بالذَّليل

عوذوا مُهْرَى الذى عودته دُلَجَ اللَّيْلِ وإِطَاءَ <sup>(١)</sup> الْقَتِيلِ  
وَأَسْتَبَاءَ الرِّقِّ من حاناته شَائِلَ الرَّجْلَيْنِ مَعْصُوباً <sup>(٢)</sup> يَمِيلَ

وذكر أنه لما وفد زيد الخليل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدم المدينة في جماعة من طييء ، فأناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ، فقام زيد - وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب الفرس المشرف <sup>(٣)</sup> ورجلاه تخطآن الأرض كأنه على حمار - فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله . فقال : ومن أنت ؟ قال : زيد الخليل بن مهلهل . قال : بل أنت زيد الخير . وقال : الحمد لله الذى جاء بك من سهلك ومن جبلتك ورقق قلبك على الإسلام . يا زيد ، ما وُصف لى رجل قطُ فرأيتَه إلا كان دون ما وُصف به ، إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك . فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم : أى رجل إن سلم من آطام <sup>(٤)</sup> المدينة ! فأخذته الحُمى ، فمكث بالمدينة سبعا ، فاشتدَّت الحُمى به ، فخرج وقال لأصحابه : جنبوني بلادَ قيس ، فقد كانت بيننا حماسات <sup>(٥)</sup> في الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله . ونزل بماء لطِيء ، يقال له : فَرْدَة ، فمكث بها سبعة أيام ثم مات . فأقام عليه قبيصةُ بن الأسود المناحة سبعا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب معه كتاباً لبني نُبَهان . فلما مات ، وكانت أمراته على شركها ، ضربت راحلته بالنار ، فأحترق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث وفوده  
على النبي صلى الله  
عليه وسلم  
وإسلامه وموته

(١) الدلج : جمع دجلة ، وهى سبر الليل كله .

(٢) استبأ الحمر : شراها ليشر بها . وشائل الرجلين ، أى عتلى قد ارتفع مكان الرجلين منه .

(٣) المشرف : المنتصب الخلق .

(٤) الآطام : الحصون ، الواحد : أطم ، بضمين .

(٥) حماسات : جمع حاسة ، وهى المنع والمخاربة .

وذكر أنه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار وأحترق الكتاب ، قال : بؤساً لى بنهان .

قصته مع الشيطان  
اللى خرج يكسب  
لأله

وذكر أنه أصابت بنى شيطان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعيله حتى أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يُصيبكن من خيره حتى أرجع إليكن . وآلى آليّة ألا يرجع حتى يكسبن خيراً أو يوت . فتزود زادا ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء<sup>(١)</sup> ، فقال : هذا أول الغنيمة . فذهب يحمله ويركبه . فنودى : خلّ عنه وأنج بنفسك . فنزل ، ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن إبل مع تطفيل الشمس ، وإذا خباء عظيم وقبة من آدم . قال : فقلت فى نفسى : ما لهذا الخباء بُد من أهل ، وما لهذه القبة بُد من ربّ ، وما لهذا العطن بُد من إبل . فظرت فى الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت ترتقوتاه كأنه نسر ، فجلست خلفه ؛ فلما وجبت الشمس إذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبتيه<sup>(٢)</sup> ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركت حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : أحاب فلانة ثم أسق الشيخ . فحأب فى عُس<sup>(٣)</sup> حتى ملأه ، ووضع بين يدى الشيخ ونذهى . فكرع منه الشيخ مرة ومرتين ثم نزع . ففُرت إليه فتسربت به . فرجع إليه العبد فقال : يا مولاي ، قد أتى على آخره . فقال له : أحلب فلانة . فحلبها ، ثم وضع العُس بين يدى الشيخ ، فكرع منه واحدة ثم نزع . ففُرت إليه فشربت نصفه ، وكرهت أن آتى على آخره فأنهم . فجاء العبد فأخذه ، وقال لمولاه : قد شرب وروى . فقال : دعه . ثم أمر بشاة فذبحت ، وشوى للشيخ منها ، ثم أكل هو وعبداه . فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت

(١) فى بعض أصول الأغاني : « مقيد يدور حول خباء » .

(٢) الجنة والجنب ، بمعنى . (٣) العس : القلح الضخم .

إلى الفحل فخلت عقاله وركبته ، فأندفع بى ، وتبعته الإبل ، فسرت ليلتى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ، فسللتها <sup>(١)</sup> شلاً عنيماً حتى تعالى النهار . ثم التفت فإذا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو منى حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبي بالأمس ، ففصلت الفحل وثلت كدائتى ووقفت بينه وبين الإبل . فقال : أحلل عقال الفحل . قلت : لا والله ، لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت آلية ألا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت . قال : فإنك ميت ، حلّ عقاله لا أم لك . فقلت : ما هو إلا ما قلت لك . فقال : إنك لمغرور ، انصب لى خطامه وأجعل فيه خمس عُجَر <sup>(٢)</sup> . ففعلت . فقال : أين تريد أن أضع سهمى ؟ فقلت : فى هذا الموضوع . فكأنا وضعه بيده . ثم أقبل يرمى حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم . فرددت نبلى وحططت قوسى ووقفت مستسلماً . فدنا منى وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : أرتدف خلنى ، وعرف أنى الرجل الذى شربت اللبن عنده . فقلت : كيف ظنك بى ؟ فقال : أقبح <sup>(٣)</sup> ظن . قلت : وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بى ؟ فقال : أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادى مهلهلا . فقلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم ، أنا زيد الخيل . فقلت : كن خير آخذ . فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذى كان فيه ، ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لى لسانها إليك ، ولكنها لبنت مهلهل ، فأقم على فإنى على شرف غارة . فأقت أياماً ، ثم أغار على بنى نُمير فأصاب مائة بعير ، فقال لى : هذه أحب إليك أم تلك ؟ فقلت : هذه . فقال : دونكها . وبعث معى خفراء من ماء إلى ماء ، حتى وردوا بى الحيرة .

(١) الشل : الطرد .

(٢) العجر : العقد ، الواحدة عجرة .

(٣) فى غير التجريد : « أحسن » .

وكان عروة بن زيد الخيل فارساً شاعراً ، فشهد القادسية فحسُن فيها بلاؤه ،  
 وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين ، وعاش إلى خلافة معاوية بن  
 أبي سفيان ، فأراد على البراءة من علي رضي الله عنه ، فامتنع عليه ، وقال :  
 يحاولني مُعاوية بن حرب      وليس إلى الذي يَهوى سبيلُ  
 على جَحْدِي أبا حَسَن عليّاً      وحقّي من أبي حَسَن جَليلُ

شيء عن عروة  
 ابنه

## أخبار فندا

ثم ذكر أبو الفرج « فندا » مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص . وكان خليعاً مُتَهَيَّكاً يجمع بين الرجال والنساء في منزله . وهو الذي يُضرب به المثل في الإبطاء ، فيقال : هو أبطأ من فند .

ذُكر أن عائشة بنت سعد أرسلته ليحييها بنار ، فخرج لذلك ، فاقى عيراً خارجة إلى مصر فخرج معهم . فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يَعْدُو فسقط ، وقد قرب منها فقال : تَعَسَت العجلة ! فقال في ذلك بعض الشعراء :

ما رأينا لسعيد مثلاً      إذ بعثناه يَحْيَى <sup>(١)</sup> بِالمِشْمَلَةِ  
غَيْرَ فَنَدٍ بَعَثُوهُ قَابِسًا      فَتَوَى حَوْلًا وَسَبَّ الْعَجَلَةَ

---

(١) في التجريد : « فجا » .

(٢) المِشْمَلَةُ ، بكسر الميم : كساء تجمع فيه المقدحة بالآلاتها . وقيل : هي بفتح الميم ، أي مهب الشمال . يعنى الجانب الذي يبعث نوح عليه السلام الغراب إليه ليأتيه بخبر الأرض أجفت أم لا . ( انظر : مجمع الأمثال في : تعست العجلة ) .

## أَنْصَبُ رُثْبِيهِ بْنِ الْحِجَّاجِ

هو : نُبَيْهُ بْنُ الْحِجَّاجِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصِ بْنِ قَسِبِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ .

وَأُمُّهُ وَأُمُّ أَخِيهِ «مُنْبَهٌ» : أُرْوَى بِنْتُ عُحَيْلَةَ بْنِ السَّبَّاقِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ .  
كَانَ هُوَ وَخَوْهُ مُنْبَهٌ مِنْ وَجْهِهِ قَرِيشَ وَذَوِي النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَكَانَا مِمَّنْ أَنْصَبَ هُوَ وَأَخُوهُ وَمَقْتُلُهُمَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعِدَاوَةَ . وَقُتِلَا مَعًا يَوْمَ بَدْرٍ مُشْرِكَيْنِ .

وَكَانَ نُبَيْهٌ مِنْ شُعْرَاءِ قَرِيشَ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ ، وَقَدْ سَأَلَتْهُ زَوْجَتَاهُ الطَّلَاقَ :  
شعر لزو جتيه وقد سألتاه الطلاق

سَأَلْتَانِي <sup>(١)</sup> الطَّلَاقَ إِذَا رَأَيْتَانِي	قَالَ مَالِي قَدْ جِئْتَانِي بِنُكْرٍ
فَلَعَلِّي أَنْ يَكْثُرَ الْمَالُ عِنْدِي	وَيُخَلِّيَ عَنِ الْمَغَارِمِ ظَوْرِي
وَتُرَى أَعْبَدُ لَنَا وَجِيَادَ	وَمَنْصَيفٍ مِنْ وَلَائِدِ عَشْرِ
وَيَكُنْ لَهُ نَسَبٌ يُحِبُّ	بَبٍّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشُ ضُرٍّ

وَيُرْوَى لَهُ :

قَالَتْ سَلِيمِي إِذَا طَرَقْتُ أَزُورَهَا	لَا أُبْتَغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا مَالٍ
لَا أُبْتَغِي إِلَّا أَمْرًا ذَا ثَرَوَةٍ	كَيْمَا أُسَدَّ <sup>(٢)</sup> مَفَاقِرِي وَخِلَالِي
فَلَا حِرْصَنَ عَلَيَّ أَكُنْصَابُ مُحِبِّبٍ	وَلَا كَسْبَنُ فِي عِفَّةٍ وَجَمَالٍ

وَذُكِرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ خُثَمِ قَدِيمِ مَكَّةَ تَاجِرًا ، وَمَعَهُ ابْنَةٌ لَهُ ، يُقَالُ لَهَا : الْقَتُولُ ،  
أَوْضًا نِسَاءَ الْعَالَمِينَ ، فَعَلِقَهَا نُبَيْهُ بْنُ الْحِجَّاجِ وَغَلَبَ أَبَاهَا عَلَيْهَا وَأَخَذَهَا . فَقِيلَ  
شعر الذى فيه الذناء وسببه

(١) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « تَسَالَفِي » .

(٢) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « يَسَد » .



لأبيها : عليك بحلف الفضول<sup>(١)</sup> . فأتاهم فشكا ذلك إليهم . فأتوا نبيهم بن الحجاج ، فقالوا : أخرج بنت هذا الرجل من عندك . فقال : لا أفعل . قالوا : فإنا من عرفت . فقال : يا قوم ، متعوني بها الليلة . فقالوا : قبحك الله ! ما أجهلك ! لا والله ولا شخب لقمحة<sup>(٢)</sup> . فأخرجها إليهم ، فأعطوها أباها . فقال نبيه الشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

حَى الدَّوِيرَةَ إِذْ نَأَتْ      مَنَا عَلَى عُدَوَائِهَا<sup>(٣)</sup>  
لَا بِالْفَرَاقِ تُنِيلُنَا      شَيْئًا وَلَا بِلِقَائِهَا

وهذا الشعر من قصيدة ، ومنها :

أَخَذَتْ حَشَاشَةً قَلْبَهُ      وَنَأَتْ فَكَيْفَ<sup>(٤)</sup> بِنَائِهَا  
لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ      لَا أَمِنْ مِنْ<sup>(٥)</sup> عُدَوَائِهَا  
لَدَنَوْتُ مِنْ أَيْيَاتِهَا      وَلَطَفْتُ حَوْلَ خِبَائِهَا  
وَجَلَسْتُ أَمْشِي بِلَا      هَادٍ إِلَى ظَلَمَائِهَا  
فَشَرِبْتُ فَضْلَ رَيْقِهَا      وَلَبْتُ فِي أَحْشَائِهَا

(١) هو حلف قديم كان بمكة أيام جرهم ، على التناسف والأخذ للضعيف من القوي .

والغريب من القاطن . وسمى حلف الفضول لأنه قام به رجال من جرهم كلهم يسمى الفضل .

(٢) اللقمحة : الناقة الحلوبة . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن إذا حلب .

(٣) الدويرة : تصغير : دار . وعلى عدوئها ، أى على بعدها وتنائها .

(٤) بنائها ، أى بنائها .

(٥) عدوئها ، أى اعتدائها ، وهو بالقصر ومد للشعر .

## ذكر حلف الفضول

سببه ذكر أن رجلاً من بني زُبَيْدٍ قَدِمَ مَكَّةَ مُعْتَمِراً فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَعَهُ تِجَارَةٌ ، فَأَشْتَرَاهَا مِنْهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ ، فَأَوَاهَا <sup>(١)</sup> إِلَى بَيْتِهِ ثُمَّ تَغَيَّبَ ، فَأَبْتَغَى مَتَاعَهُ الزُّبَيْدِيُّ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ . فَجَاءَ إِلَى بَنِي سَهْمٍ يَسْتَعْدِيهِمْ عَلَيْهِ ، فَأَغْلَظُوا لَهُ . فَعَرَفَ أَنَّ لَا سَبِيلَ إِلَى مَالِهِ ، فَطَوَّفَ فِي بُطُونِ قُرَيْشٍ يَسْتَعِينُ بِهِمْ ، فَتَخَاذَلُوا عَنْهُ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ <sup>(٢)</sup> ، حِينَ أَخَذَتْ قُرَيْشٌ مَجَالِسَهَا ، فَقَالَ :

يَا آلَ فِهْرٍ لِمَ ظَلَمْتُمْ بَضَاعَتَهُ      بَيِّطْنَ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ <sup>(٣)</sup> وَالنَّفَرِ  
وَأَشْعَثَ مُحْرَمٌ لَمْ يَقْضِ حُرْمَتَهُ <sup>(٤)</sup>      بَيْنَ الْمَقَامِ وَبَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَجَرِ <sup>(٥)</sup>  
أَقَانِمٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِذَمَّتِهِمْ      أَمْ ذَاهِبٌ فِي ضَلَالٍ مَالٍ مُعْتَمِرٍ <sup>(٦)</sup>

فَلَمَّا نَزَلَ أُعْظِمَتْ قُرَيْشٌ ذَلِكَ ، فَتَكَلَّمُوا فِيهِ ، فَقَالَ الْمَكِّيُّونَ <sup>(٧)</sup> : وَاللَّهِ لَئِنْ قُمْنَا فِي هَذَا لَنَغْضِبَنَّ الْأَحْلَافَ . وَقَالَتِ الْأَحْلَافُ : وَاللَّهِ لَئِنْ تَكَلَّمْنَا فِي هَذَا لَيَغْضِبَنَّ الْمَكِّيُّونَ . فَقَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ : تَعَالَوْا فَلْنَكُنْ حِلْفًا فَضُولًا دُونَ الْمَكِّيِّينَ وَدُونَ الْأَحْلَافِ . فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ، وَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « فَلَوَى بِهَا » . (٢) أَبُو قُبَيْسٍ : جَبِيلٌ بِمَكَّةَ .

(٣) فِي بَعْضِ أَصُولِ الْأَغَانِي : « الْحَيَّ » . (٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ :

\* وَمُحْرَمٌ شَعَثَ لَمْ يَقْضِ عَمْرَتَهُ \*

(٥) الرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ :

\* يَا آلَ فِهْرٍ وَبَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ \*

(٦) الرَّوَايَةُ فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ :

« أَقَانِمٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ بِخَفَرَتِهِمْ » فَعَادِلٌ أَمْ »

(٧) فِي التَّجْرِيدِ هُنَا : « الْمَلِكِيُّونَ » وَفِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « الْمُطَيِّبُونَ » .

عظيماً كبيراً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم معهم يومئذ قبل أن يُوحى الله تعالى إليه ، وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة . فأجتمعت بنو هاشم وبنو أسد وبنو زُهرة وبنو تميم ، وتحالفوا على ألا يُظلم بكفة غريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه ، حتى يأخذوا له بحقه ، ويُؤدوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم . ثم عمدوا إلى ماء من زمزم فجعلوه في جفنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ، ثم أتوا به فشربوه .

لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه  
وروت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبت ، وما أحب أن لي به حمر النعم وأنى نقضته .

كلمة في سبب  
تسميته  
ويقال : إنه سُمي هذا الحلف حلف الفضول ، لأن نفرأ من جرهم ، يقال لهم : الفضل ، وفضال ، والفضيل ، كانوا تحالفوا على ما تحالفت عليه هذه البطون .

## ذِكْرُ خَبِيرٍ الحبشة وسيف بن ذي يزن

ذُكِرَ أَنَّ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ - يُقَالُ لَهُ : ذُو نُؤَاسٍ - غَزَا أَهْلَ نَجْرَانَ وَكَانُوا  
نصارى ، عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَدَعَاهُمْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ فَأَمْتَنَعُوا ، فَخَصَرَهُمْ .  
ثُمَّ لَمَّا نَهَ ظَفَرُ بِهِمْ وَحَفَرَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَحَرَقَهُمُ بِالنَّارِ ، وَحَرَقَ الْإِنْجِيلَ وَهَدَمَ بَيْعَهُمْ .  
قُلْتُ : قِيلَ : هُمْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ( قُتِلَ  
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ . النَّارُ ذَاتُ الْوَقُودِ . إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ . وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ  
شُهُودٌ )<sup>(١)</sup> فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْدُلُوهَا ، وَكَانَ  
دِينُ الْيَهُودِ مَنسُوخًا .

قال أبو الفرج :

ثُمَّ انْصَرَفَ ذُو نُؤَاسٍ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَقْلَتَ مِنْهُ رَجُلٌ . يُقَالُ لَهُ : دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ -  
عَلَى فَرَسٍ ، فَرَكَضَهُ حَتَّى أَعْجَزَهُمْ فِي الزَّمَلِ ، وَمَضَى دُوسٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ  
يَسْتَعِثُّهُ وَيُنْجِزُهُ بِمَا صَنَعَ ذُو نُؤَاسٍ بَنَجْرَانَ ، وَمَنْ قَتَلَ مِنَ النَّصَارَى ، وَأَنَّهُ أَخْرَبَ  
كِنَانَتَهُمْ وَبَقَرَ النِّسَاءَ ، فَمَا فِيهَا نَاقُوسٌ يُضْرَبُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ : بَعُدْتَ بِلَادِي  
عَنْ بِلَادِكُمْ ، وَلَكِنِّي أَبْعَثُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَلَّتَى مِنَ السُّودَانِ قَرِيبًا مِنْكُمْ  
فَيَنْصَرُونَكُمْ . قَالَ دُوسُ ذُو ثَعْلَبَانَ : فَذَلِكَ إِذْنٌ . فَقَالَ قَيْصَرُ : إِنْ هَذَا الَّذِي  
أَصْنَعُهُ بِكُمْ أَذِلُّ لِلْعَرَبِ ، أَنْ يَطَافُوا سُودَانِ لَيْسَ أَلْوَانُهُمْ عَلَى أَلْوَانِهِمْ ، وَلَا أَسْتَتِمُّهُمْ  
عَلَى أَسْتَتِمُّهُمْ . فَقَالَ : الْمَلِكُ أَنْظِرْ لِأَهْلِ دِينِهِ ، إِنَّمَا هُمْ خَوَلُهُ . فَكَتَبَ قَيْصَرٌ إِلَى مَلِكِ  
الْحَبَشَةِ : أَنْ أَنْصِرَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ يَسْتَنْصِرُنِي وَأَغْضَبَ لِلنَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَوْطَىءَ

(١) الآيات ٤ - ٧ من سورة البروج .

خروج أرياط  
إلى اليمن

ببلادهم الحبشة . فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة . فلما قرأ كتابه أمر أرياط ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه ينصره . فخرج أرياط في سبعين ألفاً من الحبشة ، وقود على جُنْدِه قواداً من رؤوسهم . وأقبل بفيلة ، وكان معه أبرهة . وكان في عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتُلْ ثلث رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وأبعث إلى ثلث نساءها ، فخرج أرياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر يعبر بهم حتى ورد اليمن . وقد قدّم مقدمات الحبشة . فرأى أهل اليمن جنداً كبيراً ، فلما تلاحقوا قام أرياط في جنده خطيباً فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم ، هذا البحر بين أيديكم ، إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البرّ هلكتم وأنخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا وتقتلوا عدوكم . وجمع ذو نواس جمعاً كثيراً ، وجاء إليهم فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً . فكانت الدولة للحبشة ، وانهزم ذو نواس وأصحابه في كل وجه . ولما تخوف ذو نواس أن يؤسر ركض فرسه فاستعرض به البحر وقال : الموت في البحر أحسن من إسيار أسود . ثم أقحم فرسه في لجة البحر ، فغضى به فرسه فكان آخر العهد به . واستولى أرياط على اليمن ، فقتل ثلثا ، وبعث ثلث السبي إلى ملك الحبشة ، وخرّب تلك البلاد ، وملك اليمن ، وهدم حصونها . وكانت حصوناً منيعة ، منها : غمدان .

مقتل أرياط  
وظهور أبرهة

فلما استقر ملك أرياط أخذ الأموال ، وأظهر العطاء في أهل الشرف . فقضيت الحبشة حين أعطى أشرافهم وترك فقراءهم . فشكا بعض الفقراء ذلك إلى بعض . فقال لهم قائد من قواد الحبشة - يقال له : أبرهة - : لو أن رجلاً غضب لغضبكم إذا لأسأتموه حتى يُذبح كما تُذبح الشاة ؟ فقالوا : لا والمسيح ، ما كنّا لنُسامه أبداً . فوائقوه بالإنجيل أنهم لا يُسامونه حتى يموتوا عن آخرهم . فنادى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه . وبلغ ذلك أرياط ، فلم يصدّق به ، فقال له خاصته : فأرسل إليه ، فإن

أتاك فالأمر باطل، وإن لم يأتك فأعلم أنه كما يقال . فأرسل إليه : أن أجب الملك .  
فجئنا على ركبتيه وخرّ لوجهه وأخذ عوداً من الأرض فجعله في فيه ، وقال : أذهب إلى  
الملك فأخبره بما رأيت منى ، أنا أخلعه ! أنا أشدّ تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتية على  
أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى أرياط فأخبره الخبر . فقال : ألم أقل  
لكم ! فقالوا : الملك أعقل وأعلم منا . فلما ولي الرسول من عند أبرهة وتوارى صاح  
أبرهة في الفقراء من الحبشة ، فاجتمعوا معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها  
ويهدمون المدن ، ثم صفوا صفّاً ، وصفوا خلفه آخر . فلما أبطأ أبرهة على الملك  
أرياط ، وهو يرى أنه يأتية على أربع قوائم كما قال ، ورأى أرياط خبر ما صنع  
أبرهة ، ركب في الأشراف وأتباعهم في السلاح وجاءوا بالفيلة - وكانت سبعة -  
فلما دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين ، ونادى بأعلى صوته : يا معشر  
الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشى ملكنا ، علام يقتل  
بعضنا بعضاً في مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل ، فخلّوا بيني وبينه فإن  
قتلني عاد الملك إلى ما كان عليه من أثره الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلته  
سأستم وعملت فيكم بالإينصاف بينكم ما بقيت . فقال الأشراف والقواد من الحبشة :  
قد أخبرناك أنه قد صنع ما ترى ، وقد أيدت إلّا حسن الرأى فيه ، وقد أنصفك .  
وكان أرياط قد عُرف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلاً . وكان أبرهة قصيراً دميماً  
ضعيف الفؤاد . فاستعجى أرياط من القواد أن يجُبن ، فبرز بين الصفين . ومشى  
أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرياط ، فضرب أرياط أبرهة ضربة وقع منها  
حاجباه وعاتة أنفه . ووقع بين رجلى أرياط . فعمد أبرهة إلى عمامة فشد بها وجهه ،  
وسكن الدم والتأم الجرح ، وأخذ عوداً فجعله في فيه ، وقال : أيها الملك ، إنما أنا  
شاة فأصنع ما أردت ، فقد أبصرت أمرى . ففرح أرياط بما صنع ، وكان قد سمّ  
خنجرراً وجعله في بطن فخذة كأنه خافية نسر . فلما رأى أبرهة أن أرياط قد انكسر

عنه ، وهو ينظر يميناً وشمالاً ليراه قواد الحبشة ، أستل خنجره فطعنه في فرج درعه فأنثته ، وخر أرباط على قفاه ، وقعد أبرهة على صدره فأجوز عليه . فسُمي أبرهة الأشرم بتلك الضربة التي شَرمت وجهه وأنفه . فانقادت له الحبشة ، وملك اليمن عشرين سنة . .

قلت : إن أبرهة الأشرم هذا لما استقر ملكه بنى كنيسة عظيمة وأمر العرب تمقيب لابن واصل من غزو أبرهة مكة أن تحجها بدلاً عن الكعبة . فجاء رجل من العرب فأحدث في الكنيسة . فغضب أبرهة وحلف ليفزون مكة وليهدمن الكعبة - شرفها الله - فتوجه إليها بجنوده ومعه الفيل . فلما قرُب من مكة أرسل الله طيوراً ترجُم العسكر بحجارة صغار ، فما يقع حَجَر على شخص منهم إلا هلك . ففي ذلك نزل قوله تعالى ( ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ) إلى آخر السورة . وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم في سنة الفيل . ورجع أبرهة إلى اليمن وأعضاؤه تساقط عُضواً عُضواً .

قال أبو الفرج :

استنجد العرب  
بمكسرى على  
الحبشة

ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريحانة بنت ذى يزن ، أخت سيف بن ذى يزن .

قيل : فلما طال على أهل اليمن البلاء ، مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحِميرى وكَلَّموه في الخروج والانتصار للعرب من الحبشة . فخرج حتى أتى قيصر ملك الروم ، فكلَّمه على أن ينصره على الحبشة . فأبى وقال : الحبشة على ديني وملتي ، وأتم على دين اليهود . فخرَّج من عنده وقصد كسرى ملك الفرس . فلما حضر عنده قال : غلبنا على بلادنا ودخل الأحابيش علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنى أبيض وأنت أبيض وهم سودان . فقال : بلادك بلاد بعيدة ، فلا أبعث معك جيشاً في غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي . فلما أياسه من النصرة أمر له

بعشرة آلاف وافي<sup>(١)</sup> وكساه كسى . فلما خرج بها من باب كسرى فرقتها بين العبيد والصبيان . فرأى ذلك أصحاب كسرى ، فذكروه له . فأرسل إليه : ما صنعت بجائزة الملك تنثرها للناس ؟ فقال سيف : وما أعطاني الملك ! جبال أرضى ذهب وفضة . جئتُ الملكَ ليمعنى الظلم ولم آتِه ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلادى كثيراً . فقال كسرى : أنظر في أمرك . فخرج سيفٌ على طمع ، فأقام عنده . فجعل كلما ركب كسرى مركباً عرض له . فجمع كسرى مرازبته فقال : ما ترون في هذا العربى ، فقد رأيته رجلاً جليلاً ؟ فقال قائل منهم : إن في السجون قوماً قد حبسهم الملك في موقعة عليهم ، فلو بعث بهم الملك معه ، فإن قتلوا استراح منهم ، وإن ظفروا بما يُريده هذا العربى فهو زيادة في ملك الملك .

خروج وهرز  
إلى اليمن

فقال كسرى : هذا رأى . فأمر بهم كسرى فأحضروا ، فوجدوا ثمانمائة رجل . فولى أمرهم رجلاً منهم - يقال له : وهرز - وكان رامياً شجاعاً ، وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم في البحر في ثمان سفائن ، ففرقت سفينتان وبقى من بقى منهم ، وهم ستمائة رجل . فأرسوا إلى ساحل عدن . فلما أرسوا قال وهرز لسيف بن ذى يزن : ما عندك ؟ فقد جئنا بلادك . قال : ما شئت من رجل عربى وفارس عربى . ثم إن رجلى مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفت . فاستلحق<sup>(٢)</sup> سيفٌ من استطاع من اليمن . ثم زحفوا إلى مسروق ابن أبرهة . فجمع إليه جنده من الحبشة ، وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وأتت أمداد العرب من أهل اليمن سيقاً . فبعث وهرز أبناً له على جريدة خيل ، فقال : ناوشوهم القتال حتى ننظر كيف قتالهم ، فناوشهم ابنه وناوشوهم شيئاً من قتال . ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتعلوا عليه فقتلوه . فازداد

(١) الوافى : درهم وأربعة دنانير .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « فاستجلب » .



وهرز عليهم حقاً ، وسيء العرب وفرحت الحبشة ، وأظهروا الصليب ، فأوتر وهرز قوسه - وكان لا يقدر أحد أن يُوترها غيره - فقال وهرز والناس على صفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم ، فقال سيف : أرى رجلاً قاعداً على الفيل تاجه على رأسه ، بين عينيه ياقوتة حمراء . قال : ذلك ملكهم . فقال وهرز ، أتركوه . ثم وقف طويلاً ثم قال : انظروا هل تحول . فنظر سيف فقال : تحول على فرس . فقال هذا منه اختلاط . ثم وقف طويلاً فقال : انظروا هل تحول . فقال سيف : تحول على بغلة . فقال : أبنه الحمار ، ذل الأسود وذل مُلكه . ثم قال لأصحابه : إني سأقتله في هذه الرمية ، فتأملوا النشابة . وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملأها ، وكان أيّداً ، ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق ، وتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، وانهزمت الحبشة في كل وجه ، وقتل ملكهم مسروق . وجعلت حير تقتل من أدركت منهم ، وتجهز على جريحهم . وأقبل وهرز يريد دخول صنعاء - وكانت بقرب موضع اللقاء - فلما دنا من باب المدينة رآه صغيراً ، فقال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، أهدموا الباب . فهدموا باب صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسير بها بين يديه . فقال سيف بن ذي يزن : ذهب مُلك حير آخر الدهر ، لا يرجع إليهم أبداً .

فلك وهرز المدينة ، وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يُخبره : إني ملكت اليمن ، وهي أرض العرب القديمة التي يكون فيها ملكهم . وبعث بجوهر وعود وزباد<sup>(١)</sup> وعنبر وأموال . فكتب إليه كسرى يأمره أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن . ويقدم وهرز إلى كسرى ، فحلف سيفاً على اليمن فملكها ، وجعل يقتل رجال الحبشة ويقر نساءها عما في بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهل ذمة

(١) الزباد : الطيب .

وقلة ، فاتخذهم خولاً . وكان قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة . فجعلت له خلطان واسعتان فاتز بواحدة وأرتدى الأخرى . وجلس على رأس عُمدان يشرب وبرّت يمينه .

وأختلف في سنة ملك سيف المين ، فقيل : كان بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأن وفود العرب وأشرافها وشعراءها أتته للتهنئة . فأتته وفود قريش ، وفيهم عبد المطلب بن هاشم ، وابن عمه أمية بن عبد شمس ، وخويلد ابن أسد ، في ناس من وجوه قريش ، فأتوه بصنعاء في رأس قصر له — يقال له : عُمدان — فاستؤذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك ، وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول ، وبين يديه أمية بن أبي الصلت — وأسمه : عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف ابن قسي ، وهو ثقيف — وهو ينشده مدحه فيه :

ليطلب الثأر أمثالُ ابن ذى يزن	في البحر خيم <sup>(١)</sup> للأعداء أحوالاً
أتى هِرَقْل وقد شالت نعمته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم أنتحى نحو كسرى بعد عاشره	من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الأرض أجيالا
لله درهم من فتيمة صبر	ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مراربة غلب أساوره	أسد تربت <sup>(٢)</sup> في الغيضاة أشبالا
فأشرب هنيئاً عليك التاج <sup>(٣)</sup> مرتفعا	في رأس عُمدان داراً منك محلا
ثم أطل بالمسك إذ <sup>(٤)</sup> شالت نعمتهم	وأسبل اليوم في برُديك إسبالا

(١) خيم : (٢) تربت : تربي . (٣) مرتفعا : متكئا .

(٤) شالت نعمتهم ، أى بادوا وتعرفوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجعامة .

تلك المكارم لا<sup>(١)</sup> قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الـ  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج هذه الأخبار ، هو البيت الأول  
من هذه الأبيات والبيت الأخير .

فبدأ عبدُ المطلب فاستأذن فى الكلام . فقال له سيف بن ذى يزن : إن كنت  
ممن يتكلم بين يدي الملوكة فقد أذنَّا لك . فقال عبد المطلب : إن الله أحلَّك أيها  
الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً ، وأنبئك منبتاً طابت أرومته ،  
وعزّت جرثومته ؛ فى أكرم موطن ، وأطيب معدن ؛ فأنت أبيت اللعن ملك  
العرب ، وريبعها الذى به تُنصب . وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد ،  
وعمودها الذى عليه العماد ، ومعقلها الذى إليه تلجأ العباد ، فسلفك خير سلف ،  
وأنت منهم خير خلف ، فلن يخمل من أنت خلفه ، ولن يهلك من أنت سلفه .  
نحن أهل حرم الله وسدنة بيته ، أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب  
عن وجوه العرب . فنحن وفود التهنئة لا وفود المُرزنة . فقال : فأيهم أنت أيها  
المتكلم ؟ قال : عبد المطلب بن هاشم . قال ابن أختنا ؟ قال : نعم . فأدناه حتى  
أجلسه إلى جنبه . ثم أقبل على القوم وعليه وقال : مرحباً وأهلاً ، وناقاً ورحلاً ،  
ومناخاً سهلاً ، ومَلِكاً رجلاً<sup>(٢)</sup> ؛ يعطى عطاء جزلاً ، قد سمع الملك مقالَتكم ، وقبل  
وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقمت ، والحباء إذا ظعنتم .  
ثم أَسْتَهْضُوا إلى دار الضيافة والوفود . فأقاموا شهراً فيها لا يصلون إليه ولا يؤذن  
لهم فى الانصراف ، وأجريت عليهم الأنزال . ثم أتبعه لهم انتباهة ، فأرسل إلى  
عبد المطلب فأدناه ، وأخلى مجلسه ثم قال : يا عبد المطلب ، إني مُفَضِّلٌ<sup>(٣)</sup> إليك

(١) القعب : القلح الضخم .

(٢) رجل : عظيم الشأن ، كثير العطاء .

(٣) فى بعض أصول الاغانى : « مفوض » .

من سر عِلْمِي أمراً لو يكون غيرك لم أبح به ، ولكني رأيتك موضعه فأطلعك عليه ، فلم يكن عندك مطويّاً حتى يأذن الله فيه ، فإن الله بالغ أمره : إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي أختزنه لأنفسنا فاحتجبتناه دون غيرنا خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة وفضل<sup>(١)</sup> الوفاة ، للناس عامة ، ولرهطك خاصة . فقال عبد المطلب : مثلك أيها الملك سرّ وبرّ ، فما هو ؟ فذاك أهل الوبر زمراً بعد زمر . فقال سيف : إذا وُلد غلام بتهامة ، بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، لقد أثبتُ بخير ما آبَ بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته أن يزيدني في البشارة ، لأزداد به سروراً . فقال سيف : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد وُلد ، وأسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه . وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يُعزّ بهم أوليائه ، ويُذلّ بهم أعداءه ؛ يضرب بهم الناس عن عُرض ، ويستبيح كرائم الأرض ، يخذم النيران ، ويكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، قوله فصل ، وحكمه عدل ؛ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويُبطله . فقال عبد المطلب : أيها الملك ، عزّ جدك ، وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملك تُخبري بإفصاح ، فقد أوضح لي بعض الإيضاح ؟ فقال سيف بن ذى وزن : والبيت ذى الحُجب ، والعلامات على النُصب ، إنك يا عبد المطلب ، لجده غير الكذب . فخرّ عبد المطلب ساجداً . فقال : أرفع رأسك ، ثلج صدرك ، وعلا أمرك ، فهل أحسست شيئاً مما ذكرت لك . فقال له عبد المطلب : كان لي ابنٌ وكنت به مُعجباً وعليه رفيقاً ، زوجته كريمة من كرائم قومي أَسَمها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سمّيته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمه . فقال سيف : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بأبنك

(١) في غير التجريد : « وفضيلة » .

وأحذر عليه من اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم إليه سبيلا ، وأطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فأني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرياسة ، فينصبون له الحباطل ، ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون ، وبطيئاً ما يجيبه قومه ، وسيلقى منهم عنتا ، والله مُفْلِجٌ <sup>(١)</sup> حجته ، ومُظْهِرٌ دعوته ، وناصرٌ شيعته . ولولا أني أعلم أن الموت محتاجي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار مُلكي ، وإنني أجِدُ في الكتاب المكنون أن يثرب أَسْتَحْكَامُ أمره ، وأهل نُصرته وموضع قبره ، ولولا أني أتوقى عليه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت أمره على حداثة سنه . ولكني صارف ذلك إليك عن غير تقصير مني بمن معك .

ثم أمر لكل رجل منهم عشرة أعبد وعشرة إماء ومائة من الإبل وحملتين بُرودا ، وخمسة أرطال ذهباً ، وعشرة أرطال فضة ، وكرش مملوء عنبراً . وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك . وقال : يا عبد المطلب ، إذا حال الحول فأتني . فمات ابن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول . وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش ، لا يَغْبِطُنِي رجل منكم بِجَزِيلِ عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى نفاق ، ولكن ليَغْبِطُنِي بما يبقى لي شرفه إلى يوم القيامة . فإذا قيل له : وما ذاك ؟ قال : ستعلمون ما أقول ولو بعد حين .

وقيل : إن السنة التي ملك فيها سيف بن ذى يزن كان للنبي صلى الله عليه وسلم من العمر فيها ثلاثون سنة ، وأنها كانت بعد عام الفجار بعشر سنين ، وقبل بُنيان قريش الكعبة بخمس سنين .

سنة ملك بن  
ذى يزن

وهذا القائل قال : إن أبرهة ملك ثلاثاً وعشرين سنة ، وملك أبنه يكسوم

ملك أبرهة وخلفه  
من ملوك الحبشة

(١) في غير التجريد : « مبلج » .

تسع عشرة سنة . وملاك مسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه اثنتان وسبعون سنة من حين غلبت الحبشة على اليمن إلى أنفصال أمرهم .

وذكر أن سيف بن ذي يزن كان قد اتخذ من الحبشة جماعةً يحملون مقتل بن ذي يزن الحراب بين يديه ، فركب يوماً يتصيد ، وهم معه بحراهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطاً بينهم مالوا عليه بحراهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

## أخبار أبي عطاء السدي

نسبه وهو أفلح بن يسار ، مولى بني أسد ، ثم مولى عمرو<sup>(١)</sup> بن سمالك بن حصين الأسدي .

مخضرم الدولتين وهو مخضرم الدولتين : العباسية والأموية . ومنشؤه بالكوفة . وكان أبوه سدياً لا يفصح .

هو سليمان ابن سليم وكان في لسان أبي عطاء عجمة شديدة ولثغة ، لا يكاد يفصح . وفي ذلك يقول سليمان بن سليم الكلابي ، وقد قصده :

وأبى أن يُقيم شعري لِسَانِي	أعوزتني الزّواة يا بن سليم
وجفاني لعجمتي شيطاني	وغلاً بالذي أجمجم صدرى
حالكاً مُجْتَوًى من الألوان	وأزدرتني العيون إذا كان لوني <sup>(٢)</sup>
كيف أحتال حيلةً للسانِي	فضربتُ الأمور ظهراً لبطن
رَفَصِيحاً وبان بعضُ بناني	وتمنيتُ أنّي كنتُ بالشّعـ
عند رَحَبِ الفناء والأعطان	ثم أصبحتُ قد أنختُ رِكابِي
بفَصيح من صالحى الغلمان	فأكفّنى ما يضيق عنه رُواتِي
يُفهم الناس ما أقول من الشّعـ	يُفهم الناس ما أقول من الشّعـ <sup>(٣)</sup>
في بلادى وسائر البلدان	وأعتمدنى بالشُّكر يا بنُ سليم
فيك سبّاقة لكلِّ لِسَان	ستؤانيهم قصائد غر

(١) في التجريد : « مولى بنى عنبر » .

(٢) في التجريد : « الرواة » .

(٣) في التجريد : « واعتقدنى » .

فقدیمًا جعلتُ شكري جزاء كل ذي نعمة بما أولاني  
لم تزل تشتري الحامد قديمًا بالرَّيحِ الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح ، فسماه عطاء ، وتكنى به ورواه شعره . فكان  
إذا أراد إنشاد مديح لمن يجتديه ، أو مذاكرة بشعر<sup>(١)</sup> أمره بإنشاده .

وذكر أن أبا عطاء السندی كان من أهل الهوى في بني أمية والميل إليهم ،  
وشهد معهم حرب بني العباس فأبلى ، وقتل غلامه عطاء وأنهزم هو . وقيل إن  
المقتول أبنه لا غلامه . ولم يكن له نباهة في أيام بني العباس ، وهجأهم في آخر  
أيام المنصور .

وذكر أن أبا عطاء مدح أبا جعفر المنصور فلم يثبه ، وأظهر الانحراف عنه  
لعلمه بمذهبه في بني أمية ، فعادوه المدح له . فقال له : يا ماص بظر أمه ! ألت  
القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه :

فاضت دُموعي على نصر وما ظلمتُ عينٌ تفيض على نصر بن سيارٍ  
يا نصر من اللقاء الحرب<sup>(٢)</sup> إن لقيتُ يا نصر بعدك أو للضيف والجار  
الحندي الذي يحى حقيقته في كل يوم نخوف الشر والعار  
والقائد الخليل قبًا<sup>(٣)</sup> في أعنتها بالقوم حتى يلف الغار<sup>(٤)</sup> بالغار  
من كل أبيض كالمصباح من مضر يجاو بسُننته الظلماء للشاري  
ماضٍ على أهول مقدم إذا اعترضت سمر الرماح وولّى كل فرار  
إن قال قولاً وفي بالقول موعده إن الكنانى وافٍ غير غدار

(١) في بعض أصول الأغاني : « أو مذاكرة لشعره أنشده » .

(٢) لقيت ، أى ثقلت واشتدت . تشبيها لما بالأنثى الحامل .

(٣) قبا : ضامرة . (٤) في بعض أصول الأغاني : « القار بالقار » .



والله لا أعطيتك شيئاً أبداً . فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها .  
منها قوله :

فليت جَوْرُ بنى مروان عاد لنا      وليت عدلَ بنى العباس فى النار  
وقال أيضاً :

أليس الله يعلم أن قلبي      يحب بنى أمية ما استطاعا  
وما بى أن يكونوا أهل عدل      ولكنى رأيت الأمر ضاعا  
وذُكر أن المنصور لما أمر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء وقال :  
لبستُ ولم أكفر من الله نعمة      سواداً إلى لوني وديننا ملهوجا  
وبايعتُ كرهاً بيعَةً بعد بيمعة      مبهرجة إذ كان أمراً مبهرجا  
وحكى حماد الراوية قال :

هو وخماد الراوية  
فى بيت

أنشدت أبا عطاء السندى هذا البيت :

إذا كنت فى حاجة مُرسلاً      فأرسل حكيماً ولا توصه  
فقال أبو عطاء : بئس ما قال ! قلت : فكيف كان يقول ؟ قال : كان يقول :  
إذا أرسلت فى أمر رسولا      فأفهمه وأرسله أديباً  
فإن ضيعت ذاك فلا تلمه      على أن لم يكن علم الغيوباً

الشعر الذى فيه  
الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى عطاء السندى ، هو :  
إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه      شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت      صلات ذوى القربى له أن تنكرا  
فلا ترض من عيش بدون ولا تنم      وكيف ينام الليل من كان مُفسراً

## أخبار خالد بن يزيد

(\*) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية أبوه  
أبْن عَبْد شَمْس بن عَبْد مَنَاف .

وأُمُه أُم هِشَام بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس .  
وكان من رجالات قُرَيْش سخاءً وعارضةً وفصاحة . وكان قد شغل نفسه  
بطلب الكيمياء ، وأفنى بذلك عمره ، وأسقط نفسه .

قلت : أصحاب هذه الصناعة يجعلونه قُدوتهم وإمامهم ويتمسكون بنصووصه .  
وعندى أن هذا لم يحصل له ولا لغيره ، ولم يحصلوا إلا على عمل الزيف والبهرج .  
تعقيب لابن  
واصل

ولما توفى أبوه يزيد بن معاوية ولي الخلافة بعده معاوية الأصغر بن يزيد بن  
معاوية . فلم يقيم إلا شهراً ، ثم توفى . وكان خالد بن يزيد صغيراً ، فلم تول إليه  
الخلافة . وقدم من المدينة مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، فبايعه بعض  
الناس بالشام ، وبايع بعضهم لعبد الله بن الزبير ، واجتمعت الزبيرية إلى الضحّاك  
أبن قيس الفهري ، وكانت بينه وبين مروان وقعة عظيمة بمرج راهط ، قُتل  
فيها الضحّاك وأُنهزم أصحابه ، وأستقر الأمر لمروان بن الحكم ، فدخل دمشق ،  
وبايعه الناس ، وأستوثق له ملك الشام . ثم مضى إلى مصر فملكها . واجتمع  
لأبن الزبير الحجاز والعراقان ، ومضى مروان في الخلافة عشرة أشهر ؛ ثم توفى ،  
وولى بعده أبنه عبد الملك ، وقتل أبن الزبير في أيامه ، وصفت له الدنيا .

وكان مروان لما غلب على الأمر تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية . فقال  
زواج مروان بأم  
خالد ومقتله

(\*) هنا بهامش الأصل : « بلغت قراءة على المؤلف ومعارضاً بأصله المنقول منه وهو بيده » .

مروان لخالد يوماً في الملاء، وأراد تصغير شأنه : يا ابن الرطبة الأست . فقال خالد له :  
 إن الأمير مُحْتَبَر ، وأنت بهذا أعلم . ثم أتى أمه وقال لها : أنت صنعتِ بي هذا !  
 فقالت : دَعْنِي ، فإنه لا يقولها لك بعد اليوم . فدخل مروان عليها فقال : هل  
 أخبرك خالد بشيء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشدُّ تعظيماً لك من أن  
 يذكر لي شيئاً جرى بينك وبينه . فلما أمسى مروان وضعتُ مخدّة على وجهه  
 وقعدتُ عليها هي وجواريتها حتى مات . فلما ولي عبدُ الملك الخلافة أراد قتلها  
 بأبيه ، وبلغها ذلك ، فقالت له : أما إنه ما أشد عليك أن يعلم الناسُ أن أباك  
 قتلته امرأة . فكفّ عنها .

وذكر أنه دخل عبدُ الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد ، فقال : لقد  
 هممتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك . فقال له خالد . بئس ما هممت به في ابن  
 أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ! فقال : انه لقي خيلي فنفرها وتلاعب بها . فقال  
 له خالد : أنا أكفيكه إن شاء الله . فدخل خالد على عبد الملك بن مروان ، وعنده  
 الوليد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ان ولي عهد المسلمين الوليد ، ابن أمير المؤمنين ،  
 لقي خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلاعب بها ، فشقّ ذلك على عبد الله .  
 فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع القضيب بيده ، ثم رفع رأسه فقال : ( إن الملوك إذا  
 دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً وكذلك يفعلون ) . فقال له خالد :  
 ( وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها  
 تدميراً ) . فقال له عبد الملك : أتكلّمني فيه وقد دخل على لا يُقيم لسانه لحنا .  
 فقال له خالد : يا أمير المؤمنين ، أفعلى الوليد تقول في اللحن . قال : إن يكن  
 لحناً فأخوه سليمان . قال : وإن يكن عبدُ الله لحناً فأخوه خالد . فقال الوليد  
 لخالد : أتكلّمني ولست في غير ولا نفير . فقال خالد : ألا تسمع يا أمير المؤمنين  
 ما يقول هذا : أنا والله ابن العير والنفير ، جدّي عتبة بن ربيعة صاحب النفير ،

هو وأخوه مع  
 عبد الملك في شأن  
 الوليد ابنته

وجدى أبو سفيان صاحب العير . ولكن لو قلت حبيلات<sup>(١)</sup> وغنيات ،  
والطائف صدقت ، ورحم الله عثمان .  
هذا آخر الحديث .

قال أبو الفرج : إنما عيّره بأمر مروان وأنها من الطائف . وترحم لعثمان لردّ تعقيب لأب الفرج  
عثمان - رضى الله عنه - أباه الطريد<sup>(٢)</sup> .

وذكر أن معاوية بن مروان كان ضعيف العقل ، فقال له خالد بن يزيد : تندره معاوية بن  
مروان  
يا أبا المغيرة ، ما أهونك على أخيك ، لا يؤليك ولاية ؛ قال : لو أردت لفعل .  
قال : كلا . قال : بلى والله . قال : فسأله أن يؤليك بيت لهيا<sup>(٣)</sup> . قال : نعم .  
فدخل معاوية بن مروان على أخيه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين ، أأست  
أخاك ؟ قال : بلى ، إنك لأخى وشقيق . قال : فولّى بيت لهيا . فقال : متى  
عهدك بخالد ؟ قال : عشية أمس . فقال : إياك أن تكلمه . ودخل خالد على  
عبد الملك ، وعند معاوية أخوه ، فقال : كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد  
نهانا هذا عن كلامك . فغلب عبد الملك الضحك ، فقام وتفرّق الناس عنه .

وذكر أنه أفلت لمعاوية بن مروان هذا بازٍ ، فصاح : أغلقوا باب المدينة من نوادر معاوية  
ابن مروان  
لا يخرج .

وذكر أنه قال له رجل : أنت الشريف ابن أمير المؤمنين . وأخو أمير المؤمنين ،  
وأبن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأملك عائشة بنت معاوية بن أبي سفيان ؟ قال :  
فأنا إذن كما قال القائل :

\* مُردّد في بني اللّخناء ترديدا<sup>(٤)</sup> \*

(١) الحبل : شجر العنب ، واحده : حيلة ، بالتحريك .

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد الحكم أباه إلى الطائف وردّه عثمان .

(٣) بيت لهيا : قرية بغوطة دمشق . (٤) في بعض أصول الأغاني : « تردادا » .

وذكر أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص قدّم الشام غازياً ، فأثى عتته بنت سعيد بن العاص ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالد فرآه ، فقال : ما يقدم علينا أحد من الحجاز إلا أختار المقام عندنا على المدينة . فظنّ محمد أنه يُعرض به ، فقال له : وما يمنعه من ذلك وقد قدم قومٌ من المدينة على التّواضع<sup>(١)</sup> فنكحوا أمك ، وسلبوا مأسكك ، وفرغوك لطلب الحديث ، وقراءة الكتب ، وعمل الكيمياء الذى لا تقدّر عليه .

هو ومحمد بن عمرو بن سعيد ابن العاص

وذكر أنه لما قُتل عبد الله بن الزبير حجّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فخطب رملة بنت الزبير بن العوام . فأرسل إليه الحجاج بن يوسف حاجبه عبيد الله ابن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف خطبت إلى قوم ليسوا لك بأكفاء ، وكذا قال جدك معاوية ، وهم الذين نازعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيلة ، وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة . فنظر إليه خالد طويلاً ثم قال : لولا أنك رسولٌ والرسول لا يُعاقب لقطعتك إرباً إرباً . ثم طرحتك على باب صاحبك ؛ قل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أشورك في خطبة النساء . وأما قولك : نازعوا أباك ، وشهدوا عليه بكل قبيلة ؛ فإنها قرّيش يقارع بعضها بعضاً ، فإذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تعاطفهم وتراحيمهم<sup>(٢)</sup> على قدر أحلامهم وفضلهم . وأما قولك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ! ما أقل علمك بأنساب قرّيش ، أيكون العوام كفواً لعبد المطلب بن هاشم فيزوجه صفيه ، ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ، ولا تراهم أكفاء<sup>(٣)</sup> لأبى سفيان ؟ فرجع الحجاب فأعلمه . فقال خالد بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فيها :

هو والحجاج في خطبته رملة بنت الزبير

(١) التواضع : الإيل يستق عليها الماء : الواحدة : نافسحة .

(٢) في بعض أصول الأغانى : « تقاطعهم » . (٣) في بعض أصول الأغانى : « أهلا » .

أليس يزيد السَّيرُ في كل ليلة  
أحزنُّ إلى بنت الزُّبير وقد علت  
إذا نزلت أرضاً تحبُّ أهلها  
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها  
مليحاً وجدنا ماءً بارداً عذباً  
تجول خلاخيل النساء ولا أرى  
أحبُّ بنى العوام طراً لحبها  
وزيد في أبياته ونسب إليه ولم يقله :

فإن تسمى نُسْلُ وان تنصري يشد رجال بين أعينهم صلباً

شعره الذي فيه  
الفناء

والشعر الذي فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خالد بن يزيد ، هو  
الخامس والسادس والسابع .

هو عبد الملك في  
شعره نسب إليه

فقال له عبد الملك بن مروان يوماً : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده  
هذا البيت . فقال له خالد : على من قاله وعلى من نحلني لعنة الله .

قلت : كان مقصود عبد الملك الفضل من خالد بكل طريق ، لأنه كان يعلم تعقيب لابن راحل  
أن أهل الشام إليه أميل ، بسبب ميلهم إلى أبيه يزيد وجده معاوية ، وأنهم  
صنائعهما ، وآل حرب في قریش أشرف من آل أبي العاص .

وكانت رملة هذه أخت مصعب بن الزبير لأمه ، أمهما الزباب بنت أنيف  
ابن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل<sup>(٢)</sup> ، من كلب .

وكانت رملة قبل خالد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد  
ابن أسد بن عبد العزى ، فولدت له رملة عبد الله بن عثمان ، وهو أحد أزواج  
سكينة بنت الحسين بن علي .

(١) القلب ، بالضم : من الأسورة ما كان قلداً واحداً .

(٢) في غير التجريد : « عليم بن عتاب بن ذهل » . وانظر : جهرة أنساب العرب ( ٢٦ ) .

رملة وسكينة

وذكر أن سُكينة نشرت على عبد الله هذا ، فدخلت رملة — وهى عند  
 خالد بن يزيد — على عبد الملك بن مروان ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، لو أن لنا  
 من يدبّر أمرنا ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سُكينة بنت الحسين قد  
 نشرت على أبني . قال : يا رملة ، إنها سُكينة . قالت : وإن كانت سكينة ،  
 فوالله لقد ولدنا خيرهم ، وأنكحنا خيرهم — نعى بمن ولدوا : فاطمة بنت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ؛ ومن نكحوا : صفية بنت عبد المطلب ؛ ومن أنكحوا :  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم — فقال : يا رملة ، غرتي منك عروة بن الزبير .  
 قالت : ما غرك ، ولكن نصح لك ، لأنك قتلت أخى مُصعباً فلم يأمنني عليك .

## أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق

رضى الله عنهما

وأسم أبي بكر - رضى الله عنه - عبد الله . وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً ، فسمّاه  
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله بن أبي قحافة . وأسمه عثمان بن عامر بن  
عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب . يلتقى هو  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ، وهو السابع من آباء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، والسابع من آباء أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

وكان أسم عبد الرحمن : عبد العزى ، فسمّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
عبد الرحمن .

وأمه وأم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - أم رومان بنت عامر بن عويمر  
أبن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن عثمان  
أبن مالك بن كنفانة بن خزيمة .

ولعبد الرحمن صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم . ولم يهاجر مع أبيه لصغر سنه ،  
فبقى بمكة ، ثم خرج قبل الفتح في فتية من قريش .

وقيل : كان إسلامه وإسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد .

ولما بايع معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد بن معاوية بولاية العهد كان  
عبدُ الرحمن أحدَ الأربعة الذين أمتنعوا من البيعة له ، وهم : الحسين بن علي ،  
وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . قال  
واحد من أربعة  
امتنعوا عن بيعة  
يزيد



عبد الرحمن : تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية ، كلما مات كسرى أو هرقل مُلك كسرى أو هرقل . فقال مروان بن الحكم - وكان والياً على المدينة من قبل معاوية - : أيها الناس ، هذا الذى قال لوالديه : ( أفٍ لكما أعدائى أن أخرج وقد خلت القرون من قبلى ) .

موقفه عائشة فصاحت به عائشة رضى الله عنها : ألعبد الرحمن تقول هذا ! كذبت والله ، ماهو به ! ولو شئت أن أسمى الذى نزلت فيه لسميته ، ولكنى أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه ، فأنت فضض<sup>(١)</sup> من لعنة الله .

وفى رواية أن عائشة رضى الله عنها قالت : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن ، وإلينا تسوق اللعن ! والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود أنى لم أقمه . فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها وأستغفاها ، وحلف أنه لا يصلى بالناس أو تؤمته .

وذكر أن عبد الرحمن قدم إلى الشام فى تجارة ، فرأى ابنة ملك من ملوك الشام من غسان على طنفسة وحولها ولائد ، وكان يقال لأبيها : الجودى ، وهو الجودى بن عدى بن عمرو بن أبى عمرو .

وذكر أنه كان ملك دمشق فأعجبته وأستهم بها ، وذلك قبل أن يفتح الله الشام على المسلمين ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسماء بيننا      فما لأبنة الجودى ليلى وما ليى  
وأنى تعاطى قلبه حارثية      تحل بيضرى أو تحل<sup>(٢)</sup> الجوايا  
وكيف تلاقىها بلى ولعلها      إن الناس حجوا قابلاً أن تلاقيا

(١) أى خرجت من صلبه متفرقا . تعنى ما انفص من نطفة الرجل وتردد فى صلبه . وقيل : لأنها أرادت : أنك قطعة منها وطائفة .

(٢) الجوايا : جمع بجاية ، وهى الخوض . واللى فى الأغانى : « الحوانيا » والحوانى : جمع حانية ، وهى الحانة .

وذكر أن عمر رضى الله عنه قال لعبد الرحمن : مالك ولها يا عبد الرحمن ؟  
فقال : والله ما رأيتهما قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوارٍ ونساء يتهادين ، فإذا  
عثر إحداهن قالت : يا بنة الجودى .

وقال فيها عبد الرحمن الشعر الذى فيه الفناء ، وافتتح به أبو الفرج  
أخبارها ، وهو :

يا بنة الجودى قلبى كئيبٌ      مُستهام عندها ما يُنبئُ  
جاورتُ أخوالها حتى عُكل      فلُعكل فى فؤادى نصيب

وأختلف فيما آل إليه أمرُ عبد الرحمن فى ذلك ، قليل : إن عمر رضى الله عنه  
كتب إلى صاحب النفر الذى به : إذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمتُ عبد الرحمن  
ابن أبى بكر أبنَةَ الجودى . فلما فتح الله عليهم غنموه إياها .

وقيل : إن المسلمين لما فتح الله عليهم ، وقتلوا أباهما ، أصابوها ، فقالوا لأبى بكر  
الصديق رضى الله عنه : يا خليفة رسول الله ، أعط هذه الجارية عبدَ الرحمن فقد  
سلمناها له . فقال أبو بكر رضى الله عنه : أكلُكم على ذلك ؟ قالوا : نعم .  
فأعطاه إياها .

قيل : وكان لها بساط فى بلدها لا تذهب إلى الكنيف ولا إلى حاجة إلا  
بُسط لها ورُمى بين يديها برمانيتين من ذهب تتلهى بهما فى طريقها .

وكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ثم رجع إليها رأى فى عينها أثر  
البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ أختارى خصالاً أيها شئتُ فعلتُ : إما أن  
أعتقك وأنكحك ؟ فنقول : لا أشتهيه . وإن شئتُ رددتك على قومك ؟ فنقول :  
ولا أريد . فيقول : وإن أحببت رددتك على المسلمين ؟ فنقول : ولا أريد .  
فيقول أخبرينى ما يبكيك ؟ فنقول : أبكى الملك فى يوم البؤس .

هو وأبوه عمر .  
شأنها

شعره فيها الذى  
فيه للفناء

ما كتب به عمر إلى  
صاحب النفر  
شأنها

سلم أبى بكر  
لها إياه

هى وعبد الرحمن  
فى مكانها

وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : كنت أكلّمه فيها وفيما يصنع بها ،  
فيقول : يا أختي ، دعيني ، فوالله لكأني أترشف من ثناباها حبّ الرّمان . ثم  
ملّها وهانت عليه . فكنت أكلّمه فيها لينثني إليها ، كما كنت أكلّمه في  
الإحسان إليها .

عن عائشة في  
أمرها

وذكر أن عائشة رضى الله عنها قالت له : لقد أحببت ليلي فأفرطت ، وأبغضتها  
فأفرطت ، فأما أن تُنصفها وإما أن تُجهزها إلى أهلها . فجهزها إلى أهلها .

تجهيزها إلى أهلها

وذكر أن عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه توفى بالحُبَشِيِّ - جبل في  
مكة على أميال - فقدمت عائشة رضى الله عنها فوَقَّفت على قبره ، ثم قالت :

وفاته وتمثل عائشة  
بشعر على قبره

وَكُنَّا كَنَدِمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ      من الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَن يَتَصَدَّعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا      لَطُولِ أَجْتِمَاعِ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

## أخيبار حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج بن أمريء القيس بن عدى بن أخزم بن أبي أخزم - وأسمه هزيمة - بن ربيعة بن جَرول بن ثعل بن عمرو بن الفوث ابن طيء، وهو جَلهمة. وقد تقدمت بقية النسب.

ويكنى: أبا سُفانة، وأبا عدى، بأبنته وأبنته.

وقد أدرك عدى وسُفانة الإسلام فأسلما.

وذكر أن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: يا سبحان الله! ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يخيئه أخوه في حاجة لا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كنّا لا نرجو جنة ولا نخشى ناراً، ولا ننتظر ثواباً ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سبيل النجاة. فقام رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، وما هو خير منه: لما أتينا سبايا طيء كان في النساء جارية جمّاء حوراء<sup>(١)</sup>، لعماء لمياء<sup>(٢)</sup>، شماء الأنف، مُعتدلة القامة، درماء<sup>(٣)</sup> الكعبين، خدلجة<sup>(٤)</sup> الساقين، لقاء<sup>(٥)</sup> الفخذين، خميصة الخصر، ظاهرة الكشحين، مصقولة المتنين، فلما رأيتها أُعجبت بها، فقلت: لأطلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جماء: كثيرة اللحم. والرواية في غير التجريد: «جماء». والحماء: السوداء.

(٢) لعماء: يعلو شفتها سواد وهي بيضاء. ولمياء: أي لطيفة الشفتين رقيقتهما.

(٣) درماء الكعبين: مستويتهما.

(٤) خدلجة الساقين: ممتلئتهما.

(٥) لقاء الفخذين: ملتفتتهما.

أن يجعلها من فيءى . فلما تكلمت أنسيتُ جمالها لما سمعتُ من فصاحتها ، فقالت :  
يا محمد ، هلك الوالد ، وغاب الرافد ، فإن رأيت أن تُخلى عني ولا تُشمت بي  
أحياء العرب ، فإنى بنت سيد قومي : كان أبى يفك العاني ، ويحمى الذمار ،  
ويقرى الضيف ، ويشبع الجائع ، ويفرج عن المكروب ، ويُطعم الطعام ،  
ويُفشى السلام ، ولم يردّ طالب حاجة قطُّ ، أنا ابنة حاتم طيء . فقال رسولُ الله  
صلى الله عليه وسلم : يا جارية ، هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا  
عليه ، خلّوا عنها ، فإن أباهما كان يُحب مكارم الأخلاق ، والله يُحب مكارم  
الأخلاق .

وأم حاتم غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن أمّ القيس بن عدى . وكانت في  
الجود ومكارم الأخلاق بمنزلة حاتم ، لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه .

وذكر أن إختوتها حَجَرُوا عليها مُدّة ومنعوها مالها . ثم أعطوها صِرْمَةً من  
الإبل ، فجاءت إليها امرأة من هوازن تسألها ، فقالت : دونك الصّرمة فخذها ،  
فوالله لقد عَصَيْتُ من الجوع مالا أُمْنَعُ معه سائلاً أبداً . وقالت :

لعمري لقدما عَصَيْتُ الْجُوعُ عَصَةً      فَأَلَيْتُ أَلَّا أُمْنَعُ الدَّهْرُ جَائِعاً  
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِي الْيَوْمَ أُعْفِنِي      فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَصَّ الْأَصَابِعَا  
فَإِذَا عَلَيْكُمْ <sup>(١)</sup> أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ      سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعَا  
وَمَا إِنْ تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا <sup>(٢)</sup> طَبَائِعَا      فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَا بَنَ أُمِ الطَّبَائِعَا

وكانت سُفَانَةُ بنت حاتم من أجود نساء العرب ، فكان أبوها يُعطِيها  
الصّرمة <sup>(٣)</sup> من إبله فتُنهّجها وتُعطيها الناس . فقال لها حاتم : يا بُنْدِيّة ، إما أن

(١) في غير التجريد : « ماذا عساكم » .

(٢) في غير التجريد : « وماذا . . . طبيعة » .

(٣) الصّرمة : القطيع من الإبل والغنم . ما بين العشرين إلى الثلاثين . وقيل إلى الستين .

أعطى وتمسكى ، أو أمسك وتُعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيء .  
وأما جود حاتم فأشهر من أن نُفرق في وصفه . وقد ضربت العربُ المثلُ بجوده .

وذكر أن أبا حاتم هلك وهو صغير ، فنشأ حاتم في جِبر جدّه سعد  
ابن الحُشرج ، ولما ترعرع جعل يُخرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ،  
وإن لم يجد طَرَحَه . فلما رأى ذلك جدّه وخاف أن يهلك ماله . قال له : الحق  
بالإبل ، ووهب له جارية و فرساً وفِلَوْها <sup>(١)</sup> . فلما أتى الإبلَ طفق يبغي الناسَ  
فلا يجدهم . ويأتي الطريق فلا يجد عليها أحداً ؛ فبينما هو كذلك إذ مرَّ به عبید  
ابن الأبرص ، وبشر بن أبي خازم ، والنابغة الذبياني ، يريدون النعمان  
أبن المنذر ، فسألوه التري ، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل ، فقالوا فيه أشعاراً مدحوه  
بها . فقال لهم حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل على ، وأنا أعاهد  
الله لئن لم تقوموا إليها فتقتسموها لأضربن عراقيها عن آخرها . فأقسموا الإبل  
جميعها ، فأصاب كل واحد منهم تسعة وتسعين <sup>(٢)</sup> بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى  
النعمان . ثم إن سعد بن الحُشرج سَمِعَ ما فعل حاتم ، فأتاه فقال : أين الإبل ؟  
فقال : طوّقتُ بها طوق الحمامة مجدّ الدهر ، وكرماً لا يزال الرجلُ يحمل  
شعراً <sup>(٣)</sup> . أئنني به علينا . فقال له جدّه : أيايلي فملت ذلك ؟ قال : نعم . فقال :  
والله لا أساكنك أبداً . فخرج جدّه بأهله ، وترك حاتمًا ومعه جاريته وفرسه .  
فقال حاتم يذكر ذلك :

وإني لعفُّ الفقَر مُشترَك الغني      وتارك شكل لا يُوافقه شكلي  
وَشَكْلِي شَكْلٌ لا يقوم بمثله      من الناس إلا كُله ذى نيفة <sup>(٤)</sup> مثلي

(١) الفلّو ، بالكسر : المهر إذا عظم .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وثلاثين » .

(٣) في غير التجريد : « بيت شعر » .

(٤) نيفة ، أي شرف عال .

وأجعل مالى دون عِرْضَى جُنَّةٍ      لنفسى وأستغنى بما كان من فَضْلِ  
وما ضَرَّنَى أَنْ سارَ سَعْدٌ بأَهْلِهِ      وأفردنى فى الدَّارِ ليس معى أَهْلِي .  
سيكفى ابتناء المجد سعدَ بنَ حَشْرَجٍ      وأحمل عنكم كل ما ضاع من ثِقَلِ  
ولى مع بَذَلِ المالِ والمجدِ صَوْلَةٌ      إذا الحربُ أبدت عن نَواجِذِها العُصْلَ<sup>(١)</sup>  
والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح أبو الفرج أخبار حاتم الطائى ، هو قوله .  
يُحَاطِبُ زوجته ماوية بنت عَفْزَرٍ ، قبل تزوجه بها ، وكانت بنت ملك ، وهى  
أُم ولده عدى بن حاتم :

شعره الذى فيه  
الغناء

أماوى إن المال غادٍ ورائح      ويبقى من المال الأحاديثُ والدُّكُرُ  
وقد علم الأقوامُ لو أَنَّ حاتماً      أراد ثراءَ المالِ كان له وَفَرُ  
أماوى إن يُصبحَ صدائى بَقَرَةً      من الأرض لا ماء لدى ولا خمر  
ترى أَنَّ ما أنفقتُ لم يكِ ضَرْفِ      وَأَنَّ يدي بما بخلتُ به صِفَرُ  
وأول هذه القصيدة :

أماوى قد طال التجنُّبُ والهَجْرُ      وقد عَذَّرَتْنِي فى طلابكم العُدْرُ  
أماوى إمَّا مانعٌ مُبِينٌ      وإما عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الزَّجْرُ  
أماوى ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفَقْرِ      إذا حَشْرَجْتَ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ  
وإِنِّ لا آلوُ بمالى صَنِيعَةً      فأولُه زادٌ وآخرُه دُخْرُ  
يُفَكُّ به العاني ويؤكل طَيِّباً      وما إن تعرَّته القِداحُ<sup>(٢)</sup> ولا<sup>(٣)</sup> الخمرُ  
ولا أَظلمُ ابنَ العمِّ إن كان إخوتى      شُهوداً وقد أودى بإخوته الدَّهْرُ  
فما زادنا بَغياً على ذى قرابة      غِنانا ولا أزرى بأحسابنا الفَقْرُ

(١) العُصْل : جمع عُصْل ، وهو الثَّابِ الشَّدِيدُ الاعوجاج .

(٢) القِداح : قِداح الميسر .

(٣) فى التجريد : « ولا القمر » مكانه « ولا الخمر » .

حديث تطليق  
زوج له

وما زَرَّ جاراً يا بنَ القومِ فأعلمي يُجاورني ألا يكون له سِرٌّ  
بَعِنَى عن جاراتِ قومي غَفْلَةٌ وفي السَّمعِ مِنِّي عن حديثهم وقر  
وذَكَرَ أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يُطَلِّقْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَمَا يُطَلِّقُهُنَّ الرِّجَالُ ، وَكَانَ  
طَلَاقُ النِّسَاءِ لِأَزْوَاجِهِنَّ أَنَّهُنَّ كُنَّ فِي بُيُوتٍ مِنْ شَعْرِ ، فَإِذَا أُرِدْنَ أَنْ تُطَلِّقَ أَزْوَاجَهُنَّ  
حَوَّلْنَ أَبْوَابَ أَخْبِيَّتِهِنَّ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، أَوْ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ إِلَى قِبَلِ الشَّامِ .  
وَكَانَ ابْنُ عُمٍّ لِحَاتِمٍ - يُقَالُ لَهُ : مَالِكٌ - حَرَضَ مَاوِيَةَ هَذِهِ أُمْرَأَةً حَاتِمٍ عَلَى  
تَطْلِيْقِهِ وَحَذَرَهَا أَنْ يَتْرَكَ أَوْلَادَهُ عِيَالاً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَغَّبَهَا فِي أَنْ يَنْكِحَهَا .  
وَكَانَتْ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ . فَأَتَاهَا حَاتِمٌ ، وَقَدْ حَوَّلَتْ الْخِجَاءَ ، فَأَخَذَ حَاتِمٌ وَلَدَهُ  
عَدِيّاً وَهَبَطَ بِهِ بَطْنِ وَادٍ . وَجَاءَ قَوْمٌ فَنَزَلُوا عَلَى بَابِ الْخِجَاءِ كَمَا كَانُوا يَنْزِلُونَ ،  
فَتَوَافَوْا خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَضَاقَتْ مَاوِيَةُ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَتْ لَجَارَتِهَا : أَذْهَبِي إِلَى مَالِكٍ  
فَقُولِي لَهُ : إِنْ أَضْيَافًا لِحَاتِمٍ قَدْ نَزَلُوا بِنَا فَأَرْسَلِي إِلَيْنَا بِنَابٍ نَقْرِيهِمْ ، وَلَبَنٍ نَسْقِيهِمْ .  
وَقَالَتْ : لَجَارِيَتِهَا انْظُرِي إِلَى جَبِينِهِ وَفِهِ ، فَإِنْ شَافَيْتِكَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَقْبِلِي مِنْهُ ، وَإِنْ  
ضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ وَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَأَقْبِلِي وَدَعِيهِ . فَأَنْتِ الْجَارِيَةُ مَالِكَا  
فَوَجَدْتَهُ مَتَوَسِّدًا وَطَبَاً مِنْ لَبَنٍ ، وَتَحْتَ بَطْنِهِ آخِرُ فَأَيْقَظْتَهُ ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ  
وَضَرَبَ بِلَحِيَّتِهِ عَلَى زُورِهِ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ وَقَالَتْ : إِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا  
مَكَانَهُ . فَقَالَ : قُولِي لَهَا : هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكَ أَنْ تَطْلُقِي حَاتِمًا فِيهِ . وَمَا عِنْدِي مِنْ  
كَبِيرَةٍ قَدْ تَرَكْتُ الْعَمَلَ وَمَا كُنْتُ لِأَنْحَرُ صَفِيَّةَ غَزِيرَةَ بِشَحْمِ كَلَأُهَا ، وَمَا عِنْدِي  
لَبَنٌ يَكْفِي أَضْيَافَ حَاتِمٍ . فَرَجَعَتْ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا رَأَتْ فِيهِ وَمَا قَالَ . فَتَمَاتَتْ : إِنَّتِ  
حَاتِمًا وَقُولِي : إِنْ أَضْيَافُكَ قَدْ نَزَلُوا بِنَا اللَّيْلَةَ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مَكَانَكَ ، فَأَرْسَلِي إِلَيْنَا  
بِنَابٍ نَقْرِيهِمْ وَلَبَنٍ نَسْقِيهِمْ . فَإِنَّمَا هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَعْرِفُوا مَكَانَكَ . فَأَنْتِ الْجَارِيَةُ  
حَاتِمًا فَصْرَخَتْ بِهِ . فَقَالَ حَاتِمٌ : لَبِيْكَ ، قَرِيبًا دَعَوْتُ . فَأَبْلَغَتْهُ الرِّسَالَةَ . فَقَالَ :  
نَعَمْ ، وَأَنْتَيْنِ وَثَلَاثًا . ثُمَّ قَامَ إِلَى الْإِبِلِ فَأَطْلَقَ اثْنَتَيْنِ مِنْ عَقَالِهِنَّ ، ثُمَّ صَاحَ بِهِمَا



حتى أتى الخباء . ثم ضرب عراقيبهما . فطَفَقَتْ ماويةٌ تقول : هذا الذي طَلَقْتُكَ .  
فيه ، تترك ولدك وليس معهم شيء . فقال حاتم أحياناً ، منها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غدُ      كذاك الزمان بيننا يترددُ  
ترد علينا ليلة بعد يومها      فلا مألنا يبقى ولا الدهر ينقذ  
بنو ثعل قومي فلا أنا مُدَّعٍ      سواهم إلى قويم ولا أنا مُسند

يقول فيها :

فأقسمتُ لأُسرَى إلى سرٍّ جارة      يد الدهر ما دام الحمام يُغرَّد  
ولا أشتري مالا بغير علمته      ألا كل مال خالط القدر أنكد  
إذا كان بعضُ المال ربّاً لأهله      فإني بحمد الله مالى مُعبَّد  
يفك به العاني ويؤكل طيباً      ويُعطى إذا ضنَّ<sup>(١)</sup> البخيل المُصرَّد

هو واسير في عزة      وذكر أن حاتماً خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة له ، فلما كان بأرض  
عَمَزَة ناداه أسيرٌ لهم : يا أبا سَفانة ، أكلني الإِسار والقمل . قال : ويلك والله ! ما أنا  
في بلاد قومي وما معي شيء ، وقد أسأتَ بي إذ نوَّهتَ بأسمى ، ومالك مترك .  
فساوم العنزيين فاشتراه منهم . وقال : خلّوا عنه وأنا أُقيم مكانه في قيده حتى  
أؤدى فِدائه . ففعلوا . فأُتِيَ بفدائه .

وحكى أن ابن أخي ماوية - امرأة حاتم - قال لماوية : يا عمة ، حدّثيني ببعض  
مجائب حاتم . قالت : كل أمره عجب ، فعن أية تسأل ؟ فقال : حدّثيني ما شئت .  
قالت : أصابت الناس سنةً فأصابت الخلف والظائف ، فأبى وإياه قد أسهرنا الجوع ،  
فأخذ عديّاً ، وأخذتُ سفانة ، وجعلنا نعلّهما حتى ناما . ثم أقبل يحدّثني يُعلّني  
بالحديث حتى أنام ، فرققتُ له . من الجهد . فأمسكتُ عن كلامه لينام . فقال :  
أُمت ؟ مراراً ، فلم أجبه . فسكت ونظر في فتق الخباء ، فإذا شيء أقبل ، فرفع

مارية تحدث ابن  
سفيان عن جوده

رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سفانة ؛ أتيتك من عند صبيان يتعاوون كالذئاب جوعاً . فقال : أحضري صبيانك ، فوالله لأشبعنهم . ففقت سريعاً ، فقلت : بماذا يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل . قال : فوالله لأشبعن صبيانك مع صبيانها . فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحه ، ثم قدح ناراً فأججها ، ثم دفع إليها سفرة . ثم قال : أشوى وكلى ، ثم قال : أيقظي صبيانك ، فأيقظتهما . فقال : والله إن هذا اللؤم ، تأكلون وأهل الصرم <sup>(١)</sup> حالهم مثل حالكم ! فجعل يأتي الصرم بيتاً بيتاً فيقول : اذهبوا عليكم بالنار . قالت : فاجتمعوا حول تلك الفرس ، وتلفّع بكسائه وجلس ناحية . فما أصبحوا ، ومن الفرس على الأرض لا قليل ولا كثير ، إلا عظم وحافر ، وإنه لأشد جوعاً منهم وما ذاقه .

(١) الصرم : قطع النخل . يريد الزراع المتصلين بالنخل .

## أَسْبَارُ ذِي الرُّمَّةِ

سب وهو غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَلْكَانَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارَ .

وقيل : غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسَ بْنِ مَسْعُودَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَلْكَانَ .

كنيته ولقبه ويكنى أبا الحارث . وذو الرُّمَّةُ لقب لقَّبته به مَيَّةٌ ، وكان أجتاز بخبائها وهي جالسة إلى جانب أمها ، فأستسقاها ماءً ، فقالت لها أمها : قومي فأسقيه . فقامت فأتنه بماء ، وكان على كتفه رُمَّةٌ - وهي قطعة من حبل - فقالت : أشرب يا ذا الرُّمَّةِ . فلُقِّبَ بذلك .

وقيل : بل كان يُصيبه في صِغَرِهِ فَنَزَعَ ، فكَتَبَتْ لَهُ أُمُّهُ تَمِيمَةً ، فَتَعَلَّقَهَا بِحَبْلِ ، فَلُقِّبَ بِذَلِكَ : ذَا الرُّمَّةِ .

وقيل : لُقِّبَ بِذَلِكَ لِقَوْلِهِ :

\* أَشَعَثَ بَاقِيَ رُمَّةِ التَّقْلِيدِ <sup>(١)</sup> \*

وَأُمُّ ذِي الرُّمَّةِ أَمْرَأَةٌ مِنْ أَسَدَ .

وكان له إخوة من أبيه وأمه شعراء ، منهم : مَسْعُودٌ ، وهو الذي يقول يرثي أخاه ذا الرُّمَّةِ ، ويذكر ليلي بنته :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى النَّاسِ إِنِّي وَلَيْلَى كَلَانَا مُوجَعٌ مَاتَ وَاحِدُهُ

(١) رواية البيت في اللسان « رم » :

\* وغير مشجوج القفا موتود فيه بقايا رمة التقليد \*  
يعنى ما بقى في رأس الوتد من رمة الطنب المعقود فيه .

ولمسعود يقول ذو الرمة :

ألا قل لمسعود بجرّعاء <sup>(١)</sup> مالك وقد همّ دَمعى أن تَسَحَّ أوائله  
الأهل ترى الأظعان جاوزن <sup>(٢)</sup> مُشرفاً من الرَّمْل أو سالت بهن سوائله

لمسعود في وثام  
ذى الرمة وأوفى

ومسعود هو القائل يرثى أخاه ذا الرمة ، وأوفى بن دَلْهم ، ابن عمه :

نعى الركبُ أوفى حين آبت ركابهم لعمري لقد جاءوا بشرّ فأوجعوا  
نعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبالُ الصَّمُّ منه تصدّع  
خوى المسجدُ المعمور بعد ابن دَلْهم وأضحى بأوفى قومه قد تَضَعَعُوا  
تعزّيتُ عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفنُ العين ملآن مُترع  
ولم تُنسني أوفى للمصيبات بعده ولكن نكث القرح بالقرح أوجع

وكان أسم أخويه الآخرين : خرفاش <sup>(٣)</sup> ، وهشام . وكان الواحد منهم يقول  
الأيّيات فتنسب إلى ذى الرمة لشهرته .

وقيل : كان ذو الرمة مُدَوّر الوجه ، حسنَ الشَّعْرة جَعدها ، أوفى أنزع <sup>(٤)</sup> من صفة ذى الرمة  
خفيفَ العارضين ، أكحل ، حسن الضحك ، مُفَوَّهاً بليغاً ، يضع لسانه حيث شاء .  
وكان جرير والفرزدق يحسدانه لجودة شعره مع حدائته وصغر سنّه .

وفال الأصمعي : ما أعلم أحداً من العشاق شكاً جُبّاً أحسن من شكوى للأصمعي فيه  
ذى الرمة ، مع عِفّة وعقل رصين .

وفال أبو عبيدة : ذو الرمة يُخبر فيُحسن الخبر ، ثم يرد على نفسه الحجة لأبي عبيدة فيه

(١) الجرعاء : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « جاورن » بالراء المهملة .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « خرفاش » ، وفي بعض آخر : « جرفاس » .

(٤) الأَفْقَى : الطويل الأنف مع دقة أرنبته وحذب في وسطه . والأنزع : الذى أقبلت  
قاصية جبهته وارتفع أعلى شعر صدغها .

من صاحبه فيُحسن الرد ، ثم يعتذر فيُحسن التخلُّص ، مع حُسن إنصاف وعَفافٍ في الحُكم .

هو وإعرابي بالمربد وقال بعضهم : رأيتُ ذا الرُّمة بسوق المربد<sup>(١)</sup> ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا أعرابي ، أتشهد ما لم تر ؟ قال : نعم . قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أمك .

هو وكنته وذكر أن ذا الرمة كان يهوى مَيَّة المنقرية ، وجدها قيس بن عاصم الذى تقدّم ذكره . وكانت كنتة<sup>(٢)</sup> مولدة لآل قيس بن عاصم ، فقالت ، ونحلت ذلك ذا الرُّمة :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه      وتحت الثياب الخزى لو كان بادياً  
ألم تر أن الماء يخبُّب طعمه      وإن<sup>(٣)</sup> كان لونُ الماء أبيضَ صافياً  
فغضب من ذلك ذو الرُّمة وحلف بكُل الأيمان أنه ما قالها ، ثم أطلع بعد ذلك على قائلتها .

هو و ذكر أن ذا الرُّمة وقف في ركب معه على مية ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم السلام ، إلا ذا الرُّمة . فأحفظه ما سمع منها بحضرة القوم ، وأنصرف وهو يقول :

أيا مَيَّ قد أشتت بي ويحك العدا      وقطعت حبلاً كان مَيَّ باقياً  
فيا مَيَّ لا مَرْجوعَ للوصل بيننا      ولكن هجرأ بيننا وتقالبا  
وقد ذكر أن البيتين الأولين لذي الرُّمة ، ومعهما هذان البيتان . وقد ذكر أنه أنشدهما :

على وجه مَيَّ مَسْحَة من ملاحه      وتحت الثياب الخزى لو كان بادياً

(١) سوق المربد : بالبصرة . (٢) في بعض أصول الاغانى : « كثيرة » .

(٣) في بعض أصول الاغانى : « لو » .

فكشفت ثوبها عن بدنّها وقالت : أشيئا ترى لا أم لك ! فقال :  
ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا  
فقلت : أما ماتحت الثياب فقد رأيته وعلمت أن لاشين فيه ، ولم يبق إلا أن  
أقول لك : هلم حتى تذوق ما وراءه ، والله لا ذُقت ذلك أبدا . فقال :  
فياضيعة الشعر الذى لجّ فأنقضى بمى ولم أملك ضالا فؤاديا

هو وقد خافه  
زوجى

ثم صلح الأمر بينهما ، فعاد إلى ما كان عليه من حُبها .  
وذُكر أن ذا الرمة ضاف زوج مئى فى ليلة ظمَاء ، وهو طامع فى ألا يعرفه  
زوجها فيُدخله ويقرّيه فيراها فيكلمها . ففطن له الزوج وعرفه ولم يدخله ، وأخرج  
إليه قِراه وتركه بالعراء وراحلته . وقد عرفته مئى ، فلما كان فى جوف الليل نَغى  
غناء الرّكبان :

أراجعة يا مئى أيامنا الألى بذى الأئل أم لا ما لهن رجوعُ  
فغضب زوجها ، فقال : قومى فصيحى به : يابن الزانية ، وأى أيام كانت لنا  
معك بذى الأئل ! فقلت : سبحان الله ! ضيف ، وللشاعر أن يقول . فأنتضى  
سيفه وقال : والله لأضربنك به حتى آتى عليك أو لتقولن . فصاحت به كما أمر  
بها زوجها ، فنَهض إلى راحلته موليا وانصرف عنها مُغضبا يريد أن يصرف  
مودته عنها إلى غيرها ، فمر بجوارٍ خارجات من بيت يُردن بيتا آخر ، فهن جارية  
من بنى عامر شهلاء<sup>(١)</sup> حُلوة ، فوقعت عين ذى الرّمة عليها ، فقال : يا جارية ،  
أترقعين لهذا الرجل خُفّه ؟ قالت ، تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسن أن أعمل شيئا .  
فسمّاها : خرقاء ذى الرمة . يُريد أن يغيظ ميا . فقال فى خرقاء قصيدتين أو ثلاثا ،  
ثم لم يلبث أن مات .

(١) شهلاء : سواد عينها بين الحمرة والسواد .

من خبر خرقاء      وذكر أن خرقاء هذه كانت تحمل فلجاً ، ويمرُّ بها الحاج فتتعد لهم تحادهم وتهادهم ، وكانت تعد معها فاطمة أبتها ، ولم تكن مثلها في الحسن .

وكانت خرقاء تقول : أنا منسك من مناسك الحج ، لقول ذى الرمة فيها :

تمام الحج أن تقف المطايا      على خرقاء واضمة اللثام

وذكر أنه نزل ركب بأبي خرقاء العامرية ، فأمر لهم بلبن فسقوا ، وقصر عن شباب منهم ، فأعطته خرقاء صبروحها وهي لا تعرفه ، فشر به ومضوا وركبوا ، فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذو الرمة القائل فيك الأقاويل . فوضعت يدها على رأسها . وصاحت : واسوأناه ! وابؤساه ! ودخلت بيتها . فما رآها أبوها ثلاثاً .

وقيل إن خرقاء عُمِّرت بعد ذى الرمة عُمرًا طويلاً حتى شَبَّ بها العُجيف العُقيل ، وقال فيها :

وخرقاء لا تزدد إلا ملاحية      ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلت

وفاته      وذكر أن ذا الرُّمة لم يزد عُمره على أربعين سنة ، وتوفي في خلافة هشام ابن عبد الملك ، وكان قاصداً باب هشام فتوفي بحزوى<sup>(١)</sup> وهي الرملة التي يذكرونها في شعره . وقد ذكر أن راحلته وقصت<sup>(٢)</sup> به ، فكان ذلك سبب موته ، وأن ذلك كان بعد أنصرفه من عند هشام ، وأنه وُجد ميتاً وعليه خلع الخليفة ، ووُجد بيتان مكتوبان على قوسه ، وهما :

ألا أبلغ الرُّكبان<sup>(٣)</sup> عني رسالة      أهينوا المطايا هنَّ أهلُ هوانٍ  
وقد تركتني صيدح بمضلة      لسانى ملثاث من<sup>(٤)</sup> الطلوان

(١) حزوى : موضع بنجد في ديار تميم .

(٢) وقصت : عدت .

(٣) في بعض أصول الاغانى : « الفتيان » .

(٤) ملثاث : أى مضطرب . والطلوان : بياض يعلو اللسان من مرض أو عطش .

وصيدح : هى ناقتة التى يقول فيها :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح أنتجعى بلالا

يريد : بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى :

وذكر أنه لما أنشده هذا الشعر ، قال : أو لم تنتجعى غير صيدح ايا غلام ، أعطه حمل قت لصيدح ، فأخجله .

وذكر آخرون أنه مات بالجدرى ، وفى ذلك يقول :

ألم يأتها أتى تبدلت بعدها مَفَوَّة صَوَاغُها غيرُ أخرق

وذكر أن آخر شعر قاله :

يارب قد أشرقت نفسى وقد علمت علما يقينا لقد أخصيت آثارى

يأخرج الروح من جسمى إذا احتضرت وفارج الكرب زحزحنى عن النار

آخر شعر له

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ذى الرمة ، هو قوله :

وهاجرة من دون مَيِّة لم تَقِلْ قَلُوصى بها والجندب الجون يَرْمَحُ (١)

بتيهماء مقفار يكاد ارتكاضها بآل الضعفى والهجر بالطرف يمصح (٢)

كأن الفرند المحض معصوبة به ذرى قورها ينقد عنها وينصح (٣)

إذا ارفض أطراف السياط وهلت جُروم المطايا عُدَّ منهن صيدح (٤)

(١) الهاجرة : وقت الزوال . ويقال : نام القيلولة ، وهى نومة نصف النهار . والجندب : البرادة . والجون : الأسود ، والأبيض ، من الأضداد . ويرمح : ينزو من شدة الحر لا يكاد يستقر على الأرض .

(٢) التيهاء : التى يتاه فيها من الأرض . والمقفار : التى لا أحد فيها ولا ساكن بها . وارتكاضها ، أى ارتكاض هذه التيهاء ، وهو نزوها بالآل . والآل : السراب . والهجر : الهاجرة . وقد ارتفع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر . ويمصح : يذهب . (٣) والفرند : الحرير الأبيض . والمحض : الخالص . والقور : الجبال الصغيرة . الواحد : قارة . وينصح : يخاط ، يقال : فصحت الثوب ، إذا خطته . والناصح : الخياط . يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى القور ، فتارة يغطيها وتارة ينجاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها ، وكأنه إذا غطاها ينصح عنها ويخاط .

(٤) ارفض : انفتح . أى انفتح أطواق السياط من طول السفر . والجروم : الأبدان ، واحدها : جرم ، بالكسر . وهلت : صارت كالأهلة فى الرقة . وصيبح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية فى بعض أصول الأغاني : « عذبتهن » مكان « عد منهن » .



## ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه

فيه شيء منه  
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ،  
أحد الصحابة والسادة الأعلام ، السابقين الأولين ، من المهاجرين رضي الله عنهم  
أجمعين . شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها ، وأحد العشرة المأثورة  
لهم بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ورجع يوم الجمل عن حرب على  
رضي الله عنه مُعْتَرِفاً بأن ما وقع منه من قتاله كان خطأ . ومات رضي الله عنه مقتولاً  
بوادى السباع ، على هذا الرأي . وما قُتل طلحة رضي الله عنه يوم الجمل إلا بعد  
أن بايع لعلي رضي الله عنه بالخلافة على يد أصحابه . صحّ ذلك عنه وثبت ، ورجوع  
عائشة رضي الله عنها عن ذلك ، واعترافها بصحة خلافة علي رضي الله عنه مدفوع  
لا ينكر .

وكان علي رضي الله عنه يقول : أرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من قال  
الله تعالى فيهم : ( ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سُرر متقابلين ) .  
فلنذكر الآن ما رواه أبو الفرج في مقتل الزبير رضي الله عنه :

مقتله

قيل : سار الزبير وطلحة وعائشة رضي الله عنهم يريدون علياً رضي الله عنه ،  
وسار يريدهم ، فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد بقرب البصرة يوم الخميس ،  
النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . فاما ترائي الجمعان خرج الزبير  
رضي الله عنه على فرس وعليه سلاحه ، فقبل لعلي رضي الله عنه : هـذا الزبير !  
فقال : أما إنه أحرق الرجائين إن ذُكر بالله أن يذكره . وخرج علي رضي الله عنه

إليهما فذنا منهما حتى اختلفت أعناق دوابهم، فقال لهما: لقد أعددتما خيلاً وسلاحاً، إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزها من بعد قوة أنكاثا، ألم أكن أخاكما في دينكما تحرماني دمي وأحرم دماءكما، فهل من حدث أحل لكما دمي؟ فقالا: ألبت الناس على عثمان. فقال: يا طلحة، أطلبني بدم عثمان، فلعن الله قتلة عثمان! يا زبير، أتذكر يوم مررت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر إلى وضحكك، وضحكك إليهِ، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه. فقال: مه، ليس بمزهو، ولتقاتلنه وأنت مزهوظالم له. فقال: اللهم نعم، ولو ذكّرت ما سرت مسيرى هذا، والله لا أقاتلك أبداً. وأنصرف على رضى الله عنه إلى أصحابه. فقال: أما الزبير فقد أعطى الله عهداً ألا يقاتلنى. ورجع الزبير إلى عائشة فقال لهما: ما كنتُ في موطن مذعلت إلا وأنا أعرف فيه أمرى غير موطنى هذا. قالت: وما تريد أن تصنع؟ قال: أدعهم فأذهب. فقال له ابنه عبد الله: أجمعت بين هذين الغارّين حتى إذا أخذ بعضهم لبعض أردت أن تذهب وتتركهم، أخشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، فأحفظه. فقال: إني حللت ألا أقاتله. فقال: كفر عن يمينك وقاتله. فدعى غلاماً له يدعى مكحولاً فأعتقه. فقال عبد الرحمن بن سليمان التيمي:

لم أركا ليوم أخا خوّان      أعجب من مكفر الأيمان

\* بالعتق في معصية الرحمن \*

وقال بعض شعرائهم:

يُعتق مكحولاً لصون دينه      كفارةً لله عن يمينه

\* والنكث قد لاح على جبينه \*

ونادى مُنادى على رضى الله عنه: ألا تقاتلوا القوم حتى تستشهدوا منكم

رجلاً . فإلبث أن أتى برجل يتشحط<sup>(١)</sup> في دمه . فقال عليّ رضى الله عنه : اللهم أشهد . وأمر الناس ، فشدوا عليهم . وأمر بالنداء بالآل يذففوا<sup>(٢)</sup> على جريح ، ولا يتبعوا مدبراً ، ولا يقتلوا أسيراً .

تمقيب لابن واصل قلت : الذى ثبت أن الزبير رضى الله عنه لما ألزمه أبنته عبد الله بالقتال ، حمل على عسكر عليّ رضى الله عنه وهو لا يريد قتل أحد ، فقال عليّ رضى الله عنه : أفرجوا له فإنه مسكره . فأفرجوا له . فشق العسكر ثم رجع ، ثم توجه مُنصرفاً إلى المدينة . وأنهزم عسكر عائشة رضى الله عنها ، وصار جملها كالقنفذ من كثرة النشأ . فجاء إليها أخوها محمد بن أبي بكر ، وهو من أصحاب عليّ رضى الله عنه ، وجاءها دليٌّ فركز رُمحهُ عند حودجها ، فقالت له : ملكت فأسجج . فجهزها مع جماعة من النساء في زى الرجال إلى المدينة .

مقتل طلحة وأما طلحة رضى الله عنه فرُمى بسهم . فمرّ به بعض أصحاب عليّ رضى الله عنه فقال : أمدّ يدك أبياعك لعليّ بن أبي طالب . فمدّ يده إليه ، فبايعه . ثم توفى رضى الله عنه .

قاتل الزبير قال أبو الفرج : لما مضى الزبير قيل للأحنف : هذا الزبير قدّم . فقال : ما أصنع به ، جمع بين غارين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً ، ثم مرّ يريد أن يلحق بأهله . فقام عمرو بن جرموز ، وفضالة بن حابس ، ونُفيع بن كعب ، فلحقوه . فقتله عمرو بن جرموز .

تمقيب لابن واصل قلت : قيل : إنه قتله وهو نائم . وقيل : صلى خلفه ، فلما اشتغل الزبير رضى الله عنه بالصلاة قتله غدراً .

على وابن جرموز وحكى زرّ بن حبيش قال : كنت قاعداً عند عليّ بن أبي طالب ، فأتاه آتٍ قاتل الزبير

(١) يتشحط في دمه : يتخبط فيه . (٢) يذفف : يجهز .

فقال : هذا ابن جُرموز قاتل الزُّبير بن العوام يَسْتَأْذِنُ عَلَى الْبَابِ . فقال :  
ليدخلنَّ قاتِلُ ابْنِ صَفِيَّةِ النَّارِ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَإِنَّ حَوَارِيَ الزُّبَيْرِ .

وذكر أن ابن جُرموز أتى مُصعباً ، لما ولى العِراق لأخيه عبد الله بن الزبير ،  
فوضع يده في يده ، فَقَذَفَهُ فِي السَّجَنِ وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ أَنْ يَذْكُرَ لَهُ أَمْرَهُ .  
فكتب إليه عبدُ الله : بئس ما صنعت ، أَظَنَنْتَ أَنِّي أَقْتُلُ أَعْرَابِيًّا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ  
بِالزُّبَيْرِ ، خَلَّ سَبِيلَ الرَّجُلِ لِحُلَاةٍ .

وذكر أن عُمر الزبير لما قُتِلَ سَمِعَ وَسْتُونَ ، أَوْ سِتَ وَسْتُونَ سَمْعَةً . فَمَاتَ رِثَاءَ عَاتِكَةَ لِلزُّبَيْرِ  
عَاتِكَةُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ تَرْثِيهِ :

عَدِرَ ابْنُ جُرموز بفارس بهمة	يوم اللقاء وكان غير <sup>(١)</sup> مُعَرِّدٍ
يا عمرو لو نَبَّهْتَهُ لوجدته	لا طائشاً رَعَشَ الْبَنَانِ وَلَا الْيَدِ
سَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسَلِّمًا	حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
إِنَّ الزُّبَيْرَ لَذُو بَلَاءٍ صَادِقٍ	سَمَحَ سَجِيَّتَهُ كَرِيمَ الْمَشْهَدِ
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرْتُ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ	فِيَا مَضَى مِنْ يَرْوَحَ وَيَعْتَدِي
والشعر الذي فيه الغناء ، وأُفْتَتِحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ خَبَرَ مَقْتَلِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،	الشعر الذي فيه الفناء

يقوله جرير بن الخطاطي يهجو الفرزدق ، ويعبّره بقتل عشيرته الزبير ، وهو :

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَمَامَةً	تَدْعُو بِمَجْمَعِ نَحْلَتَيْنِ هَدِيدًا
أَفَتَى النَّدَى وَفَتَى الطَّيْمَانِ قَتَلْتُمُ	وَفَتَى الرِّيَّاحِ إِذَا تَهَبَّ بِكَلِيلًا
لَوْ كُنْتُ خُرًّا يَا بُنْ أُمَّ <sup>(٢)</sup> مَجَاشِعَ	شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرَسَخَيْنِ وَمِيلًا <sup>(٣)</sup>

(١) البهمة ، هنا : الجيش ، وجاعة الفرسان . ومعد ، أى مهزم .

(٢) فى بعض أصول الأعاني : « يا بن قين » .

(٣) فى بعض أصول الأفاني : « فرسخاً أو ميلاً » .

قالت قريش ما أذلُّ مُجاشعا جارا وأكرم ذا القَتِيل قَتِيلا

شوم عاتكة وذكر أن عاتكة بنت زيد هي من النساء المعروفات بالشُّوم ، تزوجها عبدُ الله بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وعمر بن الخطاب ، والزُّبير بن العوام ، والحسين بن علي رضى الله عنهم ، وكلهم قتلوا عنها ، ورثهم بأشعارها . فأول أزواجها عبدُ الله بن أبي بكر تزوجها في حياة أبيه أبي بكر رضى الله عنه ، فغلبت عليه ، وكانت بارعة الجمال ، فمَرَّ عليه أبو بكر رضى الله عنه وهو معها في عليّة يناعيها في يوم جُمعة ، وأبو بكر رضى الله عنه مُتوجه إلى الجُمعة ، ثم رجع وهو يناعيها . فقال : يا عبد الله ، أجمعت ؟ فقال : أو قد صلّى الناس ؟ قال : نعم . وكانت قد شغلته عن سُوق وتجارة كان فيها . فقال أبو بكر رضى الله عنه : قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة ، وقد ألهتك عن فرائض الله تعالى ، طلقها . فطلقها تطليقة ، وتحوّلت إلى ناحية الدار . فبينما أبو بكر رضى الله عنه يصلى على سطح له إذ سمعه وهو يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذَرَّ شارق وما ناح قمرى الحام المطوق  
أعاتك إنى كل يوم وليلة إليك بما تُخفى النفوس مُعلق  
لها خلق جَزَل ورأى ومنطق وخلق سوى في حياء ومصدق  
فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير شيء يُطلق

فسمع أبو بكر رضى الله عنه قوله ، وقد رق له ، فقال : يا عبد الله ، راجع عاتكة . فقال : أشهدك أنى قد راجعتها . وأشرف على غلام له يقال له : أيمن ، فقال : يا أيمن ، أنت حُرٌّ لوجه الله ، أشهدك أننى قد راجعت عاتكة . ثم خرج إليها بحرى إلى مؤخر الدار ، وقال :

أعاتك قد طُلقَت في غير رِيبة ورُوجعت للأمر الذى هو كائن

كذلك أمر الله غدير وأضح  
على الناس فيه ألفة وتباين  
وما زال قلبي للتفرق طائراً  
قلبي لما قرّت به العين ساكن  
إيهنك أني لم أجديك سخطاً  
وأنت قد كتبت عليك الحسن  
وأنتك ممن زين الله وجهه  
وليس لوجه زين الله شأن

وأعطاه عبد الله حديقة حين راجعها ، على ألا تزوج بعده . وأصاب  
عبد الله سهم من الطائف ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصرها ،  
فمات منه . فقالت عاتكة ترثيه :

فلله عينا من رأى مثل<sup>(٢)</sup> هالك أكرّ وأحى في الهياج وأصبراً  
إذا أشرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرّمح أحمرأ  
فأقسمت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرأ  
يد الدهر ما غنت حمامة أيكّة وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وهو ابن عم أبيها زيد بن عمرو بن  
نفيل . وقد تقدمت أخباره ، وأخوها سعيد بن زيد رضى الله عنه أحد العشرة  
المشهورة لهم بالجنة - فقالت ، قد كان أعطاني حديقة على ألا أتزوج بعده . قال :  
فاستفتى ، فاستفتت على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فأفتاها بأن ترد الحديقة  
على أهله وتزوج . فتزوجت عمر رضى الله عنه . فدعى حمراً عليّاً ورضي الله عنهما  
وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما بنى بها ، فقال على رضى الله  
عنه : إن لى إلى عاتكة حاجة أريد أن أذكرها لها ، فقل لها تستتر حتى أكلمها .  
فقال لها حمير : استترى يا عاتكة فإن على بن أبي طالب يريد أن يكلمك .  
فأخذت ميرطها فلم يظهر منها إلا ما بدا من براجمها<sup>(٣)</sup> ، فقال . يا عاتكة :

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما قرب الله ساكن » .

(٢) في غير التجريد : « مثله قى » . (٣) البراجم : مفاصل الأصابع كلها .

فأقسمتُ لا ننفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا  
فقال له عمر رضى الله عنه : يرحمك الله ، ما أردت إلى هذا ، فقال على رضى الله  
عنه : وما أردت إلى أن تقول ما لا تفعل ، وقد قال الله عز وجل : (كبر مقتاً  
عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) هذا شئ كان فى نفسى أحببت أن يخرج . فقال  
عمر : ما حسن الله فهو حسن . فلما قُتل عمر رضى الله عنه - قتله أبو لؤلؤة غلام  
المغيرة بن شعبة وقد أحرم بالصلاة والمسلمون خلفه يُصلون - قالت عاتكة تربيته :

عين جودى بعبرة ونحيب	لا تملى على الإمام النجيب
فجعتنا المنون بالفراس المع	لم يوم الهياج والتلييب
عصمة الله والمعين على الده	ر غياث المتاب والمخروب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا	قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت أيضاً :

منع الرقاد فعاد عيني (١) عيد	ما تضمن قلبى العمود
يا ليلة حبست على نجومها	فسهرتها والشامتون رقاد
قد كان يسهرنى حذارك مرة	فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكى أمير المؤمنين ودونه	للزائرين صفائح وصعيد

فلما انقضت عنتها خطبها الزبير بن العوام رضى الله عنه ، فأجابته . فلما  
دخل بها قال لها : يا عاتكة ، لا تخرجى إلى المسجد - وكانت امرأة عجزاء بادرة .  
فقالت : يا بن العوام ، أتريد أن أدع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر . قال : لا ، فإنى لا أمتعك . فلما سمع النداء  
لصلاة الصبح توضأ وخرج ، فقام لها فى سقيفة بنى ساعدة . فلما خرجت إلى

(١) فى بعض أصول الاغانى : « عود » .

الصلاة ضرب بيده على عجزتها . فقالت له : مالك قطع الله يدك ، ورجعت .  
فلما رجع من المسجد قال : يا عاتكة ، مالي لم أرك في مُصَلَّاك ، قالت : يرحمك الله  
يا عبد الله ، فسد الناس بعدك ، الصلاة في القِيطُون <sup>(١)</sup> اليوم أفضل منها في  
البيت ، وفي البيت أفضل منها في الحِجْرة . فلما قُتِلَ الزبير رضى الله عنه رثته بما  
تقدّم ذكره ، فتزوجها بعده الحسين بن علي رضى الله عنهما ، فقتل عنها يوم  
كر بلاء ، فكانت أول من رفع خدّه من التراب يوم قُتِلَ ، فقالت ترثيه :

واحسيناً فلأنسيتُ حُسِيناً      أقصدته أسنة الأعداء

غادروه بكر بلاء صريعاً      جادت المزن في ذرى كبر بلاء

وتأيت بعد ذلك ، فكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يقول : من أراد  
الشهادة فليزوج عاتكة .

وذكر أن مروان بن الحكم خطبها بعد الحسين رضى الله عنه ، فأمتنعت .  
عليه وقالت : ما كنت لأتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) القيطون : المخدع .



## أخبار خُفاف بن مُدَبَّة (\*)

هو خُفاف بن عمير بن الحارث بن الشَّريد بن رِيَّاح بن يَنْظُلة بن عُصَيَّة  
ابن خُفاف بن أُمْرِء القيس بن هُثَيْث بن سُلَيْم بن مَنصور بن عَكْرمة بن خَصَفَة  
ابن قيس عيلان بن مُضر بن نزار .  
ابنه ، أُمّه ، وهى أمة سوداء .

وكان خُفاف أسوداً أيضاً . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ، وفارس من  
فُرسانهم ، جعله أبْن سَلَام فى الطبقة الخامسة من الفُرسان مع مالك بن نُؤيرة ،  
ومع أبْنى عمّه : صَخْر ومعاوية ، ابْنى عمرو بن الشَّريد ، ومالك بن حمار الشَّمْخى ،  
أحد بنى شَمْخ ، من فزارة ، فارس فزارة وسيدهم ، وفيه يقول خُفاف حين  
طعنه فقتله :

فإن تك خَيْلى قد أُصِيبَ صَمِيمُهَا      فعمداً على عَيْن تيممتُ مالكا  
أقول له والرَّمح يَأْطُرُ<sup>(٢)</sup> مَتْنَهُ      تأمل خُفافاً إننى أنا ذالكا

ثم ذكر أبو الفرج التَّهَاجى بينه وبين العباس بن مرداس الشَّلمى ، وطَوَّل  
القول فى ذلك ، فلم أرَ ذكر شىء منه .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار خُفاف :  
ألا طرقت أسماء لا حينَ مَطَرٍ      وأنى إذا حَلَّتْ بَنَجْران نَلْتَقِي

(\*) وقبل « أخبار خُفاف » ذكر أبو الفرج أخبار دنانير وأخبار عقيل ، وقد مر  
عنهما ابن واصل .

(١) وكذا فى النقائض ( ص : ٧٦ ) . وفى غير التجريد : « حماد » . وفى جهمرة أنساب  
العرب ( ٢٤٧ ) : « أخبار » . (٢) يَأْطُرُ متنه : يثنى .

## أخبار جبهاء

ثم ذكر أبو الفرج جبهاء الأشجعي . ويقال له أيضاً : جُبهاء . واسمه : يزيد <sup>اسمه</sup>  
أبن عبيد ، أحد بني بكر بن أشجع .

وهو شاعر بدوي ، من شعراء الدولة الأموية ، ليس من الفحول ، ولا من <sup>شيء عنه</sup>  
مدح الخلفاء .

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي افتتح به أبو الفرج أخباره ، هو :

أَلَا لَا أَبَالِي بَعْدَ رَيَّا أَوَاقَتِ      نَوَانَا نَوَى الْجِيرَانِ أَمْ لَمْ تُوَافِقِ  
هَجَّانَ الْمُحْيَا حُرَّةَ الْوَجْهِ سُرِبَلَتْ      مِنَ الْحَسَنِ سِرْبَالًا عَتِيقٌ <sup>(١)</sup> الْبَنَائِقِ

(١) البنائِق : جمع : بنية ، وهم مضم الزر .

## أخبار والبث بن الحجاب

نسبته وكنيته هو أسدي صليبة<sup>(١)</sup>، كوفي، شاعر من شعراء الدولة العباسية. ويكنى :-  
أبا أسامة.

منزله في الشعر وهو أستاذ أبي نواس. وكان ظريفاً غزلاً وصافاً للخمر والغلمان المرء. والشعر له في ذلك مقارب ليس بالجيد.

هو وبشار وأبو العتاهية وهاجى بشار بن برد وأبا العتاهية ولم يصنع شيئاً وفضحاه، فعاد إلى الكوفة كالمهارب.

وذكر أن المهدي قال لعامة بن سحرمة : من أرق الناس شعراً؟ فقال له : والبة ابن الحجاب، وهو الذي يقول :

ولها ولا ذنب لها  
حُبُّ كطراف الرماح  
في القلب يقدح والحشى  
فالقلب تجروح النواحي

فقال : صدقت. فقال : فما يمنعك من منادته يا أمير المؤمنين؟ قال :  
يمنعنى قوله :

قلت لساقينا على خلوة  
أذن كذا رأسك من<sup>(٢)</sup> راسي  
ونم على صدرك لى ساعة  
إني أمرؤ أنكح جلاسى

أفتريد أن نكون من جلاسه على هذه الشريطة؟

والبيتان الأولان، هما الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار والبة. شعره الذي فيه الغناء

(١) صليبة : أى قريب القرابة .

(٢) فى غير التجريد : « راسيا — جلاسيا » .

كان يعشق  
أبا نواس

وذكر أن والبة كان يعشق أبا نواس ، وهو القائل :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي<sup>(١)</sup> ولم أنم

ثم ادعى أبو نواس هذا الشعر ، فلا يعرف إلا به .

بينه وبين  
أبي نواس

وذكر أن والبة بن الحباب كشف ثوب أبي نواس يوماً ، فرأى حُرّة أليتيه وبياضهما ، فلم يملك نفسه أن قبلهما ، فضرط عليه أبو نواس . فقال والبة : لم فعلت هذا ؟ فقال : كراهية أن يضيع قول القائل : ما جزاء من قبل الآست إلا ضرطة .

(١) في بعض أصول الأغاني : « عن عني » .

## أخبار عمران بن حطان

نسبه هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لؤذان بن عمرو بن الحارث بن سدوس .  
ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل . ويكنى  
أبا شهاب .

مقيدته شاعر فصيح من شعراء الخوارج ودُعائهم والمُقدمين في مذهبهم . وكان من  
القمّة ، لأن عمره طال فضمّ عن الحرب وحضورها ، فاقصر على الدعوة .  
والتجريض بلسانه . وكان قبل ذلك يطلب الحديث والعلم ، ثم ابتلاه الله تعالى  
بمذهب المارقة فضلّ وأضل .

أدرك عائشة وكان أدرك أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وغيرها من الصحابة وروى عنهم .  
هربه بمذهبه وموته وأصل عمران من البصرة ، فلما اشتهر بهذا المذهب اتّخيث طلبه الحجاج  
فهرب إلى الشام ، فطلبه عبد الملك فهرب إلى عُمان ، وكان ينتقل من مكان إلى  
مكان ، حتى مات في تواريه .

عبد الملك والحجاج في شأنه وذكر أن عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج بن يوسف يُخبره بصفة  
عمران بن حطان وأنه ينتقل في مدائن الشام . فاجتهد عبد الملك في طلبه .  
ونزل عمران بروح بن زنباع الجذامي ، وروح لا يعرفه . وكان روح يسمر عند  
عبد الملك ، فقال له ليلة : يا أمير المؤمنين ، إن في أضيافنا رجلاً ما سمعتُ منك حديثاً  
إلا سمعته منه ، وزادني مما ليس عندي . فقال : ممن هو ؟ فقال : من الأزدي . وكان  
عمران قال لروح : إني من الأزدي . فقال : إني لأسمعك تصف صفة عمران بن حطان ،  
لأنني سمعتك تذكرة فزارية ، وصلاة وزهداً ورواية وحفظاً ، وهذه صفته . قال

روح : ما أنا وعمران . ثم دعا عبد الملك بكتاب الحجاج ، فإذا فيه صفة عمران ، وأنه رجل طوال أفوه . فقال روح : هذه والله صفة الرجل . ثم أنشد عبد الملك قول عمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم المرادي بقتله على بن أبي طالب رضى الله عنه :

يا ضربة من تقي<sup>(١)</sup> ما أراد بها إلا ليلُغ من ذى العرش غُرانا  
إني لأذكره يوماً فأحسبه<sup>(٢)</sup> أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك : من يعرف منكم قائلها ؟ فسكت القوم جميعاً . فقال لروح : سل ضيفك عن قائلها . قال : نعم ، أنا سألته فما أراه يخفى عليه ، وما سألته عن شيء قط فلم أجده عالماً به . وراح روح إلى أضيافه فقال لهم : أمير المؤمنين قد سألنا عن الذى يقول :

\* يا ضربة من تقي ما أراد بها \*

ثم ذكر الشعر ، وسألهم عنه . فقال عمران : هذا قول عمران بن حطان فى ابن ملجم ، قاتل على بن أبي طالب . فقال : فهل فيها غير هذا تفيدنيه ؟ قال : نعم :  
لله دَر المرادى الذى سفكت كفاء مهجة شر الخلق إنساناً  
أمسى عشية غشاء بضربته مما جناه من الآثام عُريانا

فغدا روح فأخبر عبد الملك . فقال : من أخبرك بذلك ؟ قال : ضيفي . فقال : أظنه والله عمران بن حطان ، فأعلمه أنى قد أمرتك أن تأتيه به . فقال : أفعل . فراح روح إلى أضيافه ، ثم أقبل على عمران ، فقال : إني ذكرتُك لأُمير المؤمنين فأمرنى أن آتيه بك . فقال : قد كنت أحب ذلك وما منعنى من ذكره إلا الحياء

(١) فى بعض أصول الأغاني : «كريم» .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « إني لأفكر فيه ثم أحسبه » .

منك ، وأنا متبعك ، فانطلق . فدخل روح على عبد الملك ، فقال له : أين صاحبك ؟  
فقال : قال لى : أنا متبعك . فقال : أظنك والله سترجع فلا تجده . فلما رجع إلى  
منزله إذا عمران قد مضى ، وإذا هو قد خلف رقعة عند رأسه ، فإذا فيها :

يا رَوحَ كم من أخى مَتَوَى نزلت به      قد ظنَّ ظَنِّكَ من نَحْمٍ وَغَسَّانٍ  
حتى إذا خَفَعَهُ فارقتُ مَنزله      من بعد ما قيل : عمران بن حِطَّانٍ  
قد كنت ضيفك حَوْلًا لا تُروِّغنى      فيه الطوارقُ من إنسٍ ومن جانٍ  
حتى أردت بى العُظمى فأوحشنى      ما أوحش الناسَ من خوفِ ابنِ مروانٍ  
فأعذر أخاك ابنَ زنباع فإنَّ له      فى الحادثاتِ هناتٍ ذاتِ ألوانٍ  
يوماً يَمَانٍ إذا لاقيتُ ذا يمين      وإن لقيت معــــدياً فعَدَّ نانى  
لو كنتُ مستغفراً يوماً لطاغية      كنتَ المَقْدَمُ فى سرِّى وإِعْلانى  
لكن أبَتْ ذاك آياتُ مطهرة      عند التلاوة فى طه وعمران

وذكر أنه كتب عيسى الخطبى إلى رجل من الخوارج - يقال له : أبو خالد -  
استشهاد رجل من متخلفي الخوارج بشعره له  
تخلف عن الخروج مع قطرى بن الفجاءة المازنى ، أو غيره منهم :

أبا خالد أنقر فلست بخالد      وما ترك القرآنُ عذراً لقاعدٍ  
أتزعم أن الخارجين على الهدى      وأنت مُقيمٌ بين لصٍّ وجاحدٍ  
فكتب إليه : ما يمنعنى من الخروج إلا بناتى والحدب<sup>(١)</sup> عليهن ، حيث  
سمعتُ عمران بن حطان يقول :

لقد زاد الحياة إلى حُبِّا      بناتى إنهنَّ من الضَّعَافِ  
مخافة أن يذُقن البؤس بعدى      وأنَّ يَشْرَبْنَ رَنَقاً بعد صافى  
وأن يعرَّين إن كسى الجوارى      فيبْدى الصُّرُّ عن هُزْلِ عِجَافِ<sup>(٢)</sup>

(١) فى بعض أصول الأغاني : « والخوف » . وفى بعض آخر : « والحرب » .

(٢) العجاف : جمع عجفاء ، وهى المهزولة .

فلولا هن قد سَوَّمت مُهرى      وفى الرحمن للضعفاء كافى

فجعل عيسى يقرأ الأبيات ويبكى ويقول: صدق أخى، إن فى ذلك لعذراً،  
وإن فى الرحمن للضعفاء كافياً.

وهذه الأبيات هى الشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمران <sup>شعره الذى فيه</sup> الغناء  
ابن حطان.



## (\*) أخبار الأضبط بن قريع

ثم ذكر أبو الفرج الأضبط بن قريع ، والشعر الذى له وفيه الغناء :

شعره الذى فيه  
النساء

قد يجمع المالَ غيرُ آكله      ويأكل المالَ غيرُ من جمعه  
فاقبل من الدهر ما أتاك به      من قرّة عيناً بعيشه نفعه  
لكل همٍّ من الهموم سعه      والصبح والمساء بقاء معه  
وهذه من أبيات ، منها :

لا تحقرن الفقير علك أن تره      كع يوماً والدهر قد رفعه

---

(\*) وقبل أخبار الأضبط تريم أبو الفرج لمسارة بن الوليد ، إلا أن ابن واصل مرعته ولم يشر .

## أخبار الأعشى ربيعة

هو عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن أبي ربيعة نسبه  
ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل  
ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .  
شاعر إسلامي من ساكني الكوفة ، وكان مرواني المذهب ، شديد مرواني المذهب  
التعصب لبني أمية .

وذُكر أن الأعشى هذا قدم على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك :  
ما الذي بقي منك ؟ قال : لقد ذهب مَنّي وقد بقي عليّ ، إني أنا الذي أقول :  
قديمه على عبد الملك ، وما كان من زيد الكاتب

وما أنا في أمري ولا في خصومي	بمَهْضَمٍ حَقٍّ ولا قارع سَنِي
ولا مُسلم مولاى عند جنابة	ولا خائف مولاى من شرٍّ ما أُجنى
وإنَّ فؤاداً بين جنبيّ عالم	بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضائي في الشعر واللُّب أني	أقول على عِلْمٍ وأعرف من أعني
وأصبحت إذ فضلت مروان وأبنه	على الناس قد فضلت خير أب وأبن

فقال عبد الملك : من يلومني على هذا ؟ وأمر له بعشرة آلاف درهم ، وعشرة  
تُخَوّت من ثياب ، وعشر فرائض<sup>(١)</sup> من الإبل ، وأقطعه ألف جريب<sup>(٢)</sup> ، وقال :  
امض إلى زيد الكاتب يكتب لك بها . فأتاه وتردّد إليه مراراً ، فأبطأ عليه ،  
فأتى سفيان بن الأبرد السكابي مُستشفعاً به إلى زيد ، فكلّمه سفيان فأبطأ عليه ،  
فعاد الأعشى إلى سفيان فقال له :

(١) الفرائض : جمع فريضة ، وهي المسنة من الإبل .

(٢) الجريب : قدر ما يزرع من الأرض .

عُدْ إِذْ بَدَأْتَ أَبَا يَحْيَى <sup>(١)</sup> فَأَنْتَ لَهَا      وَلَا تَكُنْ حِينَ هَابَ النَّاسُ هَيَّابًا  
وَأَشْفَعْ شَفَاعَةَ أَنْفٍ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا      فَإِنَّ مِنْ شُفْعَاءِ النَّاسِ أَذْنَابًا  
فَأَتَى سُفْيَانُ زَيْدًا فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ .

ومن جيد الشعر : ومن جيد الشعر قولُ الأعشى يمدح عبد الملك بن مروان :

رَأَيْتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنَى سَعِيدٍ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرُ مَنْكَ أَمْسٍ  
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ فَضْلًا      كَذَلِكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدَ شَمْسٍ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار الأعشى ، هو البيتان  
الأولان من الأبيات التى تقدم ذكرها <sup>(٢)</sup> .  
شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغاني : « بحسنى » مكان « أبا يحيى » .

(٢) يعنى القصيدة ( ص : ١٩٣١ ) .

## أخبار عمرو بن قيس

هو عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة <sup>نسبه</sup> ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقد تقدم بقية النسب .

وقد ذكر أن عمرأ هذا من قداماء الشعراء في الجاهلية . ويقال : إنه أول من <sup>أقدمته ولقائه</sup> قال الشعر من نزار ، وهو أقدم من امرئ القيس ؛ ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه في طريقه ، وسمته العرب عمرأ الضائع ، لموته في غربة ، وفي غير أرب ولا مطلب .

وذكر أن عمرو بن قميئة كان شاعراً خلواً متقدماً ، وكان شاباً جميلاً حسن <sup>هو وامرأة عمه</sup> الوجه مديد القامة حسن الشعر . ومات أبوه وخلفه صغيراً ، فكفله عمه مرثد ابن سعد ، وكانت سباً بنتا قدميه ووسطاهما ملتنصتتين . وكان عمه محباً له رفيقاً عليه معجباً به ، وكان عند مرثد امرأة ذات جمال ، فهويت عمرأ وشغفت به ولم تظهر ذلك له ، فغاب مرثد لبعض أمره ، فبعثت أمراًته إلى عمرو وتدعوهُ على لسان عمه ، وقالت للرسول : اتننى به من وراء البيوت . ففعل . فلما دخل أنكر شأنها ، فوقفت ساعة ثم راودته عن نفسه ، فقال : لقد جئت بأمر عظيم ، وما كان مثلى ليدعى لمثل هذا ، والله لو لم أمتنع من ذلك وفاء لعمى لأمتنعن خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع في العرب . فقالت : والله لتفعلن أو لأسوأ نك . فقال : إلى المساء دعيتني ! ثم قام فخرج من عندها . وخافت أن يُخبر عمه بما جرى ، فأمرت بمقنة فكبت على أثر عمرو . فلما رجع عمه وجدها مغضبة ، فقال لها : مالك ؟ فقالت : إن رجلاً من قومك قريب من القرابة جاء يستامني نفسي ، ويُرِيدُ فراشك منذ خرجت . قال :

ومن هو؟ قالت أما أنا فلا أسميه ، ولكن قم فاقف أثره تحت الجفنة . فلما رأى الأثر عرفه . وكان لمرثد سيف يقال له ذو الفقار ، فآلى ليضربنه به ، فهرب فأتى الحيرة ، فكان عند اللخمين ، ولم يكن يقوى على بني مرثد لكثرتهم ، وقال لعمر بن هند : إن القوم أطردوني . فقال له : ما فعلوا إلا وقد أجمت ، وأنا أفحص عن أسرك ، فإن كنت مجرمًا رددتك إلى قومك . فغضب وهمم بهجائه وهجاء مرثد ، ثم أعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر إليه .

شهادة عادلة

وذكر أن رجلًا سأل حمادًا الراوية : من أشعر الناس ؟ قال الذى يقول :  
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن <sup>(١)</sup> يرمى وليس براى  
وذكر أنه عمّر تسعين سنة ، ولمّا بلغها قال :

نعميره

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عنى عنان الجاي  
على الراحتين مرة وعلى العصا أنوء ثلاثًا بعدهن قيامى  
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى وكيف بمن يرمى وليس براى  
فلو أن ما ترمى <sup>(٢)</sup> بذبّبل رأيتها ولكنما أرمى بغير سهام  
وأهلكني تأمیل يوم وليلة وتأمیلُ عامر بعد ذاك وعام

شعر امرئ القيس فيه

ويقال إن عمرو بن قميئة هو الذى عناه امرؤ القيس بقوله :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أننا لاحقان بقيصرًا  
فقلت لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنمنا ذرا

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عمرو بن قميئة ، هو قوله :

نأتك أمامة إلا سؤالا وإلا خيالاً يوافي خيالاً

(١) فى بعض أصول الأغانى : « فا بال من » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « فلو أن ما أرمى » .

(١)  
يُوافي مع الليل ميعادها      ويأبى مع الصبح إلا زياراً  
فذلك تبذل من ودها      ولو شهدت لم تُوات النوالا  
وقد ريع قلبي إذ أعلنوا      وقيل أجده الخليط أحياناً

### المؤمل بن جميل

ثم ذكر أبو الفرج « المؤمل بن جميل » ولم اختر له شيئاً.

## مساور بن سوار

شيء عنه ثم ذكر «مُساور بن سوار الوراق» مولى قيس عيلان . وكان قليل الشعر ،  
من أصحاب الحديث .

شعره الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مساور الوراق هو :  
الغناء

إني وهبتُ لظالمي ظلمي      وغفرتُ ذاك له على علمٍ  
ما زال يظلمني وأرحمه      حتى رثيتُ له من الظلم

---

(١) في بعض أصول الأغاني : «زيالا» مكان «احتمالا» .

يكنى : أبا عثمان . من أولاد الدّهاقين . وأصله من النهروان . ويقال : إنه أصله وشيء عنه  
مولى بني سامة بن لؤى . ومولده ببغداد ، وبها نشأ . وكان ينتقل في السكّنى  
بينها وبين سُرّ من رأى . وهو شاعر حسن الكلام ، فصيح .  
وكان أبوه وجهًا من وجوه المعتزلة ، خالف ابن أبي دُواد في بعض مذهبه ، شيء عن أبيه  
فأغرى المعتصم وقال : إنه شعوبى زنديق . فحبسه مدة طويلة ، ثم خلى الواصل  
سبيله . وكان شاعرًا أيضًا .

وذكر أن أبا العباس بن ثوابة كان يُعاتب سعيد بن حميد على الشغف بالعلمان <sup>بينه وبين ابن</sup>  
المُرد ، فدخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس فرأى على رأسه غلاماً مُردَّ <sup>ثوابة في غلام مُرد</sup>  
حسن الوجه عليه منطقه وثياب حسان ، فقال ، يا أبا العباس :

أزعمت أنك لا تدوّط فقلّ لنا      هذا المقرّط قائماً ما يصنعُ  
شهدت ملاحظته عليك بريئة      وعلى الأريب شواهد لا تدفعُ

فضحك أبو العباس وقال : خذه لأبورك لك فيه ، حتى نستريح من عتبتك .  
وذكر أن سعيد بن حميد كان يهوى غلاماً من أولاد الموالى ، فغاب عنه مدة <sup>هو وغلام من</sup>  
ثم جاءه مُسأماً عليه ، فقال له : غبت عنى هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندى .  
فقال له : قد أمسينا . فقال : تبّيت . فقال : لا والله ، ما أقدر . ولم يزل به حتى  
اتفقا على أنه إذا سمع آذان العتمة أنصرف . فقال له : قد رضيت . ووضع النبيذ ،  
فجعل سعيد يحث السقى بالأرطال ، فلما قرُب وقت العتمة أخذ ورقة وكتب فيها :  
قلّ لداعى الفراق آخر قليلاً      قد قضينا حقّ الصلاة طويلاً



أَخَّرَ الْوَقْتَ فِي الْأَذَانِ وَقَدَّمَ      بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا  
لَيْسَ فِي سَاعَةٍ تُؤَخِّرُهَا وَزٍ      رُبُّ فَتَحْتِي بِهَا وَتَأْتِي <sup>(١)</sup> جَمِيلًا  
وَتُرَاعَى حَقَّ الْمَوَدَّةِ فِينَا      وَتُعَانِي مِنْ أَنْ تَكُونَ ثَقِيلًا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك ، وكتب إليه يحلف أنه لا يؤذن ليلته تلك العتمة . وجعل القتي ينتظر الأذان حتى أمسى ، وسمع صوت الحارس ، وعلم أنها حيلة وقعت عليه ، وبات في موضعه .

اعتذره إلى فضل      وذكر أن سعيداً كتب إلى فضل الشاعرة رُقعة يعتذر إليها من تعيُّر ظنَّته به ،  
وفي آخرها .

نَظُّونُ أَنِي قَدْ تَبَدَّلْتُ بَعْدَكُمْ      بَدِيلًا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِيَّاهُمْ وَمُنْكَرُ  
إِذَا كَانَ قَلْبِي فِي يَدَيْكُمْ رَهِينَةً      فَكَيْفَ بَلَاقِلْبِ أَصَافِي وَأَهْجُرُ

وذكر أن سعيد بن حميد كان صديقاً لأبي العباس بن ثوبان ، فدعاه يوماً ،  
فجاءه رسول فضل الشاعرة فسأله المصير إليها ، ففضى معه وتأخر عن أبي العباس ،  
فكتب إليه رُقعة يُعَاتِبُهُ بِهَا فِيهَا بَعْضُ الْغِلَظَةِ . فكتب إليه سعيد :

أَقْلِيلْ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ      وَالْدَهْرُ يَمْدُلُ مَرَّةً وَيَمِيلُ  
لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذَمَّتْ صُرُوفُهُ      إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ  
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلَمْتُ مَدَّةً      وَلِكُلِّ حَالٍ أَقْبَلْتُ تَحْوِيلُ  
وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْإِخَاءِ جَمَاعَةٌ      إِنْ حُصِّلُوا أَنفَاهُ التَّحْصِيلُ  
وَلَعَلَّ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي وَالرَّدَى      يَوْمًا سَتَصْدَعُ بَيْنَنَا وَتَحُولُ  
فَلَنْ سَبَقْتُ لَتَبَكِينَ بِحَسْرَةٍ      وَلِيَكُنْ عَلَى مِنْكَ عَوِيلُ  
وَلَتُفْجِعَنَّ بِمُخْلَصٍ لَكَ وَامِقٍ      حَبْلُ الْوَفَاءِ بِجَبَلِهِ <sup>(٢)</sup> مُوَصُولُ

(١) لم يرد هذا البيت إلا في التجريد . (٢) الأبيات التالية لم ترد إلا في التجريد .

وليذهبنّ جمال كل مروءة      وليعنّفونّ فساؤها المأهول  
ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين      من لا يُشاكله لدى عدل  
وأراك تكلف بالعتاب ووُدّنا      باقٍ عليه من الوفاء دليل  
وُدّ بدا لذوى الإخاء جميله      وبدت عليه بهجة وقبول  
ولعلّ أيام الحياة قصيرة      فعلام يكثّر عتبنا ويطول

وذكر أنه بلغ فضل الشاعرة أنّ سعيد بن حميد تعشّق جارية من جوارى شعر فضل إليه  
القيان ، فكتبت إليه :

يا على السنّ سيّء الأدب      شئت وأنت الغلام في الطرب  
ويمك إن القيان كالشرك الـ      منصوب بين الغرور والعطب  
لا يتصدّين للفقير ولا      يطلبنّ إلّا معادن الذهب  
بيننا تشكّى هواك إذ عدلت      عن زفات الشكوى إلى الطلب  
تلحظ هذا وذا وذاك وذا      لحظ محبّ بعين مكتئب

والشعر الذى فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن حميد ، هو : شعره الذى فيه  
الغناء

تنامين عن ليلي وأسهره وحدى      وأنهى جفوني أن تبثك ما عندى  
فإن كنت لا تدربين ما قد فعلته      بنا فأُنظري ماذا على قاتل العمدة

## أخبار بن منذر

اسمه وكنيته هو محمد بن منذر ، مولى بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع ، ويكنى : أبا جعفر .  
وقيل : أبا عبد الله . وقيل : أبا ذَرِيح ، بأسم ولده يسمى : ذَرِيحاً ، مات صغيراً ،  
وفيه يقول :

كَأَنَّكَ لَلْمَنَّا يَا ذَرِيحُ اللَّهُ صَوْرَكَ  
فَنَاطَ بِوَجْهِكَ الشَّعْرَى وَبِالْإِكْلِيلِ قَلْدَكَ

قول الجاحظ في نسبه قال الجاحظ : كان محمد بن منذر مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عُبيد الله بن أبي بكر ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكر عبداً لثقيف ؛ ثم ادعى عُبيد الله بن أبي بكر أنه ثَقَفِي ، وأدعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وأدعى ابن منذر أنه صليبي من بنى ضُبَيْر بن يَرْبُوع .  
فأبن منذر مولى مولى مولى ، وهو دَعَى مولى دَعَى مولى دعي ، وهذا مما لا يجتمع في غيره قط ممن عرفناه وبلغنا خبره .

منزله في الشعر وشيء عنه وكان ابن منذر شاعراً فصيحاً متقدماً في العلم باللغة ، إماماً فيها ، أخذ عنه أكابر أهلها . وكان في أول أمره يتأله ، ثم عدل عن ذلك فهجأ الناس وتهتك وقذف أعراض أهل البصرة ، حتى نُفِيَ إلى الحجاز ، فمات هناك .

عصره . وذكر أنه أدرك المهدي ومدحه ، وعاش إلى آخر أيام المأمون .

هو وقومه حين كرموا إمامته وذكر أن ابن منذر كان يؤم الناس في المسجد الذي فيه قبيلته ، فلما أظهر ما أظهر من الخلاعة ولُججوا كرهوا أن يُصَلَّى بهم ، وأن يأتوا به ، فقالوا شعراً

وذكروا ذلك فيه ، وهجّوه ، وألقوا الرُّقعة في الحراب ، فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها :

نُبِّئتَ قَافِيَةً قِيلَتْ تَنَاشِدُهَا      قَوْمٌ سَآتِرُكُ فِي أَعْرَاضِهِمْ نُدْبَا  
نَاكَ الَّذِينَ رَوَوْهَا أُمَّ قَائِلُهَا      وَنَاكَ قَائِلُهَا أُمَّ الَّذِي كَتَبَا

ثم رمى بها إليهم ، ولم يعد إلى الصلاة بهم .

وكان أول تهتك ابن منذر أنه عشق عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وقتن أول تهتكه به ، فتهتك بعد ستره ، وقتك بعد نسكه .

ولما توفى عبد المجيد هذا رثاء ابن منذر بالقصيدة التي أولها الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن منذر ، وهو :

شعره الذي نُسب  
الغناء وثى عن  
عبد المجيد معشوقه

كُلَّ حَيٍّ لَاقِيَ الْحَمَامَ فَمُودَى      مَا بِحَيٍّ مُؤَمِّلٍ مِنْ خُلُودِ  
لَا يَهَابُ الْمَنُونُ شَيْئًا وَلَا تَبُ      بَقِيَ عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَسْلُودِ

وحكى خلاد الأرقط قال : لقيني ابن منذر بمكة فأنشدني هذه القصيدة ، ثم قال : اقرأ أبا عُبَيْدة السلام وقل له : يقول لك ابن منذر : اتق الله وأحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ، ولا تقل : ذلك جاهلي وهذا إسلامي ، فتحكم بين العصرين ، ولكن أحكم بين الشعرين ودع العصبية . وكان ابن منذر ينفحو نحو عدي بن زيد ويميل إليه ويقدمه ، ومنها :

إِنْ عَبْدَ الْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى      هَذَا رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ  
هَذَا عَبْدُ الْمَجِيدِ رُكْنِي وَقَدْ كُنْتُ      تَبْرُكُنِ أَبَوْهُ مِنْهُ شَدِيدِ  
مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوه      مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ  
وَأَرَانَا كَالزَّرْعِ يَحْصُدُنَا لِلدَّهْرِ      رَفْرَفَيْنِ بَيْنَ قَاسِمٍ وَحَصِيدِ

ومنها :

لأَقِيمَنَّ مَأْتَمًا كَنُجُومِ الدِّيلِ زُهْرًا يَلْطَمُنَ حُرَّ الْخُلُودِ  
مُوجَعَاتِ يَبْكِينَ لِلْكَبْدِ الْحَرِّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ الْعَمِيدِ  
كُنْتُ لى عَصْمَةً وَكُنْتُ سَمَاءً بِكَ تَحِيًّا أَرْضِي وَيَخْضَرُّ عُودِي

ولما سمعتُ أم عبد المجيد هذا الشعر قالت : والله لأُبرنَّ قسمه . فأقامت عليه مأتمًا ، وقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه بِصَحْنٍ عليه : واى ، ويه . ويقال إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

ومنها :

يَقْدَحُ الدَّهْرُ فى شَمَارِيخِ<sup>(١)</sup> رَضْوَى وَيَحْطُ الصُّخُورُ مِنْ<sup>(٢)</sup> هَبُودِ

وذكر أن أعرابيًا سمع هذا البيت فقال : ما أجهل قائله بهبُود ؟ والله إنها لأَكَمَّةٌ ما تُورَى الخارِئُ ، فكيف يحط منها الصخور<sup>(٢)</sup> .

وذكر أن عبد المجيد هذا كان من أحسن الناس وجهًا وأدبًا ولباسًا ، وأكملهم فى كل حال ، وكان على غاية المحبة لأبن مناذر والمساعدة له والشغف به ، وكان يبلغ أباه خبره ، على جلالته وسنه وموضعه من العلم ، فلا ينكر ذلك ، لأنه لم يكن تبلغه ريبته عنه .

من حباب مناذر  
لعبد المجيد

وذكر أن ابن مناذر خرج فى صلاة التراويح ، وهو فى المسجد بالبصرة ، وخرج عبد المجيد خلفه ، فلم يزل يُحدثه إلى الصُّبْحِ ، وهما قائمان ، إذا انصرف عبد المجيد شيعه أبن مناذر إلى منزله ، فإذا بلغه وانصرف ابن مناذر تبعه عبد المجيد ، لا يطيب أحدهما نفسًا بفراق صاحبه حتى أصبحا . فقيل لعبد الوهاب

(١) رضى : جبل بالمدينة .

(٢) ذكر ياقوت هذا البيت فى رسم « هبود » وذكر قصة كهذه ولكنها تختلف عنها .

أبي عبد المجيد : ابن مناذر قد أفسد أبناك . فقال : أو ما يرضى أبني أن يرضى  
ابن مناذر به .

مدح ابن مناذر  
لعبد المجيد

ومما قاله ابن مناذر يمدح به عبد المجيد هذا قصيدة أولها :

شَيْبَ رَبِّبُ الزَّمَانِ رَأْسِي      لَهْفِي عَلَى رَبِّبِ ذَا الزَّمَانِ  
يَقْدَحُ فِي الصَّمِّ مِنْ شَرَوْرِي      وَيُحْدِرُ الْعَصَمَ مِنْ أَبَانِ<sup>(١)</sup>  
ومنها :

مَنْ إِلَى الْمَاجِدِ الْمَرْجَى      عَبْدُ الْمَجِيدِ الْفَتَى الْهَجَانِ  
خَيْرُ ثَقِيفٍ أَبًا وَنَفْسًا      إِذَا أَلْتَقَتِ حَلَقُنَا<sup>(٢)</sup> الْبِطَانِ  
نَفْسِي فِدَاؤًا لَهُ وَأَهْلِي      وَكُلَّ مَا تَمْلِكُ الْيَسَدَانِ  
كَأَنَّ شَمْسَ الضُّحَى وَبَدْرَ الدُّ      جَى عَلَيْهِ مُعَلَّقَانِ  
نَيْطًا مَعًا فَوْقَ حَاجِبِيهِ      وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ يَضْحَكَانِ  
مُشْمَرًا هُمُ الْمَعَالِي      لَيْسَ بَرْتٌ وَلَا بَوَانِي  
بَنَى لَهُ عِزَّةً وَمَجْدًا      فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ بَانِيَانِ  
بَانَ تَلْقَاهُ مَنْ ثَقِيفٍ      وَمَنْ ذَوَى الْأَزْدِ خَيْرُ بَانِي  
فَاسْأَلْهُ مِمَّا حَوَتْ يَدَاهُ      يَهْتَزُّ كَالصَّارِمِ الْيَمَانِي

وكان عبد المجيد هذا محدثًا جليلاً ، قد روى عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة .

مرض عبد المجيد  
ولزم ابن مناذر له

ومرض عبد المجيد مرضاً شديداً ، فكان ابن مناذر مُلَازِماً له يُمرِّضُهُ وَيُخْدِمُهُ  
ولا يتولى أمره غيره بنفسه ، ولا يَكَلِّهُ إِلَى أَحَدٍ .

فحكى بعض مَنْ حضره قال : إنه أُسْخِنَ لعبد المجيد ماء حارٌّ ليشربه ، فَأَشْتَدَّ  
به الأَمْرُ ففعل بقول : آه ، بصوت ضعيف . فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار

(١) ضروري : جبل مطل على تبوك . وأبان : أحد جبلين ، سمى أحدهما : أبان الأبيض ،  
والآخر : أبان الأسود . أو هما شرق الحاجر : وبينهما ميلان ، (٢) البطان : حزام القتب .

وجعل يقول : آه ، مع عبد المجيد ويده تحترق ، وقد كادت تسقط . قال :  
فجذبناها وأخرجناها ، وقلنا له : أجبون أنت ! إيش هذا ! أين تنفع <sup>(١)</sup> هو بذاك ؟  
فقال : أساعده ، وهذا جهده من مقل .

ثم استقل عبد المجيد من علته تلك وعوفي مدة طويلة ، ثم وقع من سطح  
فمات . فجزع عليه ابن مناذر جزعاً شديداً ، حتى كاد يفضل أهله وإخوته في  
البكاء والعويل ، وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ، ورثاه بالقصيدة الدالية  
وغيرها . ومما رثاه به :

جزع ابن مناذر  
على موت عبد المجيد  
ورثاؤه له

يا عين حق لك البكا	بمحدث الرزء الجليل
فأبكي على عبد الج	يد وأعولى كل العويل
لا يبعد الله الفتى ال	فياض ذا الباع الطويل
عجل الحما به فود	عنا وأذن بالرحيل
لهمنى على الشعر المعف	ر منك والتحد الأسيل
كسفت لفقدك شمسنا	والبدر آذن بالأفول

وذكر أن ابن مناذر دخل المسجد الجامع بالبصرة ، فوقعت عينه على غلام  
مليح الصورة مستند إلى سارية ، فكتب رقعة وأنفذها إليه . فقرأها الغلام وكتب  
على ظهرها :

ابن مناذر  
وأبو نواس

مئل امتداحك لى بلا ورق	مثل الجدار بئى على خوص <sup>(٢)</sup>
وألذ عندى من مديحك لى	سود النعال ولين القمص
فإذا عزمت فهى لى ورقا	وإذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام إليه وقال له : ويلك ! أنت أبو نواس ؟ قال : نعم .

(١) فى بعض أصول الأغاني : « مما ينتفع به ذلك » . (٢) الخص : القصب .

فأنت ابن مناذر؟ قال: فسلم عليه وتعافقا، وكان ذلك أول المودة بينهما.  
 وذكر أن ابن مناذر لما ترك النسك ومال إلى الخلاعة، كان إذا أمتدح أو غلبه المجون على شعره فخر لم يجعل أفتتاح شعره ومُبتدئه إلاَّ للمجون، حتى قال في مدحه للرشيـد:  
 هل عنـدكم رُخصة عن الحسن الـ      بصريّ في العشق وابن سيرينـا  
 إن سـفهاها بذى الجلالة والـ      شـيبة ألاَّ يزال مَفْتُونـا  
 وقال أيضاً في هذا المعنى:

ألا يا قر المسـجـ      مد هل عنـدك تنوـيل  
 شِفائي منـك إن نوّـل      متنى شمّ وتقـيـيل  
 سـلا كلُّ فؤادٍ و      فؤادى بك مَشغول  
 لقد حُمِلْتُ من حُبِّـ      لك ما لا يَحْمِلُ الفـيل

وذكر أن هارون الرشيد كان وصل ابن مناذر مراتٍ بصلات سنية، فلما رثاه الرشيد مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال:

مَن كان يبكي للعـلا      ملكاً وللهـم الشـريـفـه  
 فلمـيك هارون الخـليـه      فة للخـليفـة والخـليفـه

وذكر أن الرشيد حجَّ بعد إيقاعه بالبرامكة، وحجَّ معه الفضل بن الربيع. هو والرشيد يوم التروية  
 قال ابن مناذر: وكنت مُضيقاً مُملقاً، فهَيَّأت قولاً أجَدْتُ تَنْمِيقَه وتَنَوَّقْتُ فيه،  
 فدخلتُ إليه في يوم التروية<sup>(١)</sup> فإذا هو يسأل عني ويطلبُني، فبَدَرَنِي الفضلُ  
 ابن الربيع قبل أن أتَكَلِّم فقال: يا أمير المؤمنين، هذا شاعر البرامكة ومادحهم.  
 وكان البشر ظهر في وجهه لما دخلت، فتنكر وعبس في وجهي. فقال له الفضل:  
 مُره يا أمير المؤمنين أن يُنشدك قوله فيهم:

(١) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة، وهو الثامن من ذي الحجة، سمي به لأن الحجاج يترؤون فيه من الماء وينهضون إلى منى ولا ماء بها فيتزودون ربهـم من الماء يسقون ويستقون.



## \* أتنا بنو الأملاك من آل برمك \*

فقال : أنشدتها . فأبيت . فتوعدنى ، فأنشدته :

أتنا بنو الأملاك من آل برمك	فياطيب أخبار وياحسن منظر
إذا وردوا بطحاء مكة أشرقت	بيحي وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد ويحول لنا الدجى	بمكة ما عشنا ثلاثة أقمُر
فما صلحت إلا للجود كفههم	وأقدامهم إلا لأعوادٍ منبر
إذا راض يحيى الأمر ذلت صعا به	وحسبك من راعٍ له ومُدبّر
ترى الناس لإجلال له وكانهم	غرائق ماء تحت بازٍ مُصرصر <sup>(١)</sup>

ثم أتبع ذلك أن قلت : كانوا أولياءك يا أمير المؤمنين أيام مدحتهم وفى طاعتك ، لم يلحقهم سُخطك ، ولم تحمل بهم نقمتك ، ولم أكن فى ذلك مُبتدعاً ، ولا خلا أحد من نظرائى من مدحهم ، وكانوا قوماً قد أظلنى فضاهم ، وأغنانى رِفدهم ، فأنتيتُ بما أولوا . فقال : يا غلام . الطم وجهه . فلطمت والله حتى سدرت<sup>(٢)</sup> وأظلم ما بينى وبين أهل المجلس . ثم قال : اسحبوه على وجهه ، والله لأحرمتك ، ولا تركت أحداً والله يُعطيك فى هذا العام شيئاً . فسُحبت حتى أخرجت ، وأنصرفت وأنا أسوأ الناس حالاً فى نفسى وحالى ، وما جرى على ، ولا والله ما عندى يومئذ ما يُقيم قوت عيالى لعيدهم . فإذا بشابٍ قد وقف على ثم قال : أعزز على والله يا كبيرنا بما جرى عليك ، ودفع إلى صُرة ، وقال : تبلى بما فى هذه . فظننتها دراهم ، وإذا بها ثلثمائة دينار . فقلت له : من أنت ؟ جعلني الله فداك . فقال : أنا أخوك أبو نواس . فاستعن بهذه الدنانير وأعذرني . فقبلتها وقلت له : وصلك الله يا أخى وأحسن جزاءك .

(١) الغرائق : جمع غرنوق ، وهو من طيور الماء . والصرصرة : صوت البازى .

(٢) سدرت : تحيرت .

وحكى ابن مناذر قال : قال لى جعفر بن يحيى : قُلْ فِىْ وَفِى الرِّشِيدِ شعراً شعر له فى جعفر  
والرشيد  
تَصِفُ فِيهِ الْأُلُفَةُ بَيْنَنَا . فَقُلْتُ :

قَدْ يَقْطَعُ الرَّحْمُ الْقَرِيبُ وَيَكْفُرُ الْهَوَى  
يُدْنِي الْهَوَى هَذَا وَيُدْنِي ذَا الْهَوَى  
مَعَى وَلَا كَتَقَارُبِ الْقَلْبَيْنِ  
فَإِذَا هَا نَفْسٌ تَرَى نَفْسَيْنِ

قال أبو الفرج : هذا أخذه ابن مناذر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لِإِنْ الرَّحْمُ تَقْطَعُ ، وَإِنْ النَّعْمُ تُكْفَرُ ، وَلَنْ تَرَى مِثْلَ تَقَارُبِ الْقُلُوبِ .

## أخبار أشجع السلمي

نسبه هو أشجع بن عمرو . ويكنى : أبا الوليد . من ولد الشريد بن مطرود السلمي . وكان أبوه تزوج امرأة من أهل اليمامة ، فشخص معها إلى بلدها ، فولدت له هناك أشجع . ونشأ باليمامة . ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة ، فطلبت ميراث أبيه ، وكان له هناك مال ، فماتت أمه بالبصرة ، وكان من لا يعرفه يدفع نسبه .

منزله في الشعر وصلت بالرشيد ثم كبر وقال الشعر وأجاد وعُدَّ في الفحول . وخرج إلى الرقة ومدح الرشيد بها والبرامكة ، وانقطع إلى جعفر بن يحيى خاصة وأصفاء مدحه ، فوصله بالرشيد ومدحه ، وأثرى وحسنت حاله في أيامه .

وفوده على الرشيد مع الشعراء وحكى أشجع قال : شخصت من البصرة إلى الرقة فوجدت الرشيد غازياً ولحقتني خلة<sup>(١)</sup> ، فخرجت حتى لقيته منصرفاً من الغزو ، وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره ، فصاح صائحٌ بيا به : من كان ها هنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس . فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم . فأمر بالبُكور يوم الجمعة ، فبكرنا وأدخلنا . وقدم واحد واحد منا يُشد ، على الأسنان ، وكنت أحدث القوم سناً وأرث القوم حالا ، فما بلغ إليَّ حتى كادت الصلاة تجب ، فتقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الأعمدة بين يديه سباطان ، فخفت أن أبتدى من أول قصيدتي بالتشبيب فتجيب الصلاة ويفوتني ما أردت ، فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المديح من قصيدتي التي أولها :

تذكر عهد البيض وهو لها ترَّب وأيام يُصبي الغانيات ولا يصبو

(١) الخلة : الحاجة .

فابتدأت قولي في المديح :

إلى ملك يستغرق المال جوده      مكارمه تنثر ومعروفه سكب  
وما زال هارون الرضى ابن محمد      له من مياه النصر مشربها عذب  
متى تبلغ العيس المراسيل بابه      بنا فهناك الرُحْب والمنزل الرُحْب<sup>(١)</sup>  
جمعت ذوى الأهواء حتى كأنهم      على متنج بعد أفتراقهم ركب  
بعثت على الأعداء أبناء درية      فلم تفهم منهم حصون ولا درب  
وما زلت ترميهم بهم متفرّدا      أنيساك جن الرأى والصارم العضب<sup>(٢)</sup>  
جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة      وليس على من كان مجتهداً عتب

فضحك الرشيد ثم قال : خفت أن تحضر الصلاة ويتقطع المديح عليك  
فبدأت به وتركت التشبيب ، وأمرني أن أنشده التشبيب ، فأنشدته إياه . فأمر  
لكل واحد من الشعراء بمشرة آلاف درهم ، وأمر لي بضعةها .

وحكى أحمد بن سيار الجرجاني قال : دخلت أنا وأشجع السلمي ، وأبو محمد  
التيّمي ، وأبن رزين الخزاعي<sup>(٣)</sup> على الرشيد في قصره بالرقّة ، وقد ضرب أعناق  
قوم في تلك الساعة ، فجعلنا نتخلّل الدماء حتى وصلنا إليه . فأنشده أبو محمد التّيمي  
قصيدة له يذكر فيه نقفور ووقعته في بلاد الروم . فنثر عليه مثل الدر من جودة  
شعره . وأنشده أشجع قوله :

قصره عليه تحية وسلام      ألقته عليه جمالها الأيام  
قصرت سقوف المزن دون سقوفه      فيه لأعلام الهدى أعلام  
تثنى على أيامك الأيام      والشاهدان الحِلُّ والإحرام  
وعلى عدوك يابن عم محمد      رصّدان ضوء الصّبح والإظلام  
فإذا تنبه رُغته وإذا غفا      سلّت عليه سيوفك الأحلام

(١) الرحب : الترحيب . (٢) في غير التجريد : « حزم » .

(٣) في غير التجريد : « الخراساني » .

وفوده على الرشيد  
في قصره بالرقّة

وأنشدته أنا قولى :

\* زمن لنا<sup>(١)</sup> بالرقتين قصير \*

حتى أنهيت إلى قولى :

لأتبعد الأيام إذ ورق الصبا خَضَلْ وإذ غُصن الشباب نَضِير  
فأستحسن هذا البيت . ثم مضيت فى القصيدة حتى أتممتها ، فوجه إلى الفضل  
ابن الربيع : أنفذ إلى قصيدتك فإني أريد أن أنشدها الجوارى ، من أستحسنه  
إياها . قال : فركب الرشيد يوماً قُبّة ، وسعيد بن سلم معه فى القبة ، فقال : أين  
محمد البيذق ؟ وكان رجلاً حسن الصوت يُنشِد الشعر ويَطْرِب بحسن صوته أشدَّ  
من طرب الغناء ، فغضر . فقال : أنشدنى قصيدة الجرجاني ، فأنشده . فقال :  
الشعر فى ربيعة سائر اليوم . فقال له سعيد بن سلم : يا أمير المؤمنين ، أستنشدك  
قصيدة أشجع بن عمرو . فأبى . فلم يزل به حتى أجاب إلى استماعها . فلما أنشده  
هذين البيتين . \* وعلى عدوك يا بن عم محمد \* البيتين

قال له سعيد بن سلم : والله يا أمير المؤمنين ، لو خرس بعد هذين البيتين  
لكان أشعر الناس .

وحكى إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال :

اصطبَحَ الواثق فى يوم مَطِير ، واتصل شُرْبُهُ وشربنا معه حتى سَقَطْنَا  
لُجُنُونًا صَرَعَى ، وهو معنا على حالنا ، فما حَوَّلَ أحد منا عن مضجعه ، وخدم  
الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا ، وبذلك أمرهم وقال : لا تحركوا أحداً منهم عن  
مَضِجِهِ ، فكان هو أول من أفاق منا ، وأمر بإنباهنا ، فقمنا فتوضأنا وأصلحنا  
من شأننا ، وجئنا إليه وهو جالس وفى يده كأس وهو يروم شربها ، والخباز يَمْنَعُهُ ،  
فقال لى : بإسحاق ، أنشدنى فى هذا المعنى شيئاً . فأنشدته قول أشجع السلى :  
ولقد طعنت الليل فى أعجازه بالكأس بين غطارف<sup>(٢)</sup> كالأنجم

(١) فى غير التجريد : « بأعلى » . (٢) الفطارف : السادة الأشراف .

يَتَابِلُونَ عَلَى النِّعَمِ كَانِهِمْ      قَضَبَ مِنَ الْهِنْدِيِّ لَمْ تَتَلَمَّ  
وَسَعَى بِهَا الطَّبِيُّ الْغَرِيرَ يَزِيدُهَا      طَبِيبًا وَيَقْشُمُهَا<sup>(١)</sup> إِذَا لَمْ تُغْشَمِ  
وَاللَّيْلُ مُنْتَقِبٌ بِفَضْلِ رَدَائِهِ      قَدْ كَادَ يُسْفِرُ عَنْ<sup>(٢)</sup> أَغْرَارَتِهِ  
وَإِذَا أَمَرَتْهَا الْأَكْفُ رَأَيْتَهَا      تَنْثَى الْقَصِيحَ إِلَى لِسَانِ الْأَعْجَمِ  
وَعَلَى بَنَانِ مُدِيرِهَا<sup>(٣)</sup> عِقْيَانَةٌ      مِنْ لَوْنِهَا وَعَلَى فُضُولِ الْعِصَمِ  
تَعْلَى إِذَا مَا الشَّعْرِيَانِ تَلَّظْنَا      صَيْفًا وَتَسْكُنُ فِي طُلُوعِ الْمِرْزَمِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَقَدْ فَضَضْنَاهَا بِخَاتَمِ رَبِّهَا      بِكَرٍّ أَوْ لَيْسَ الْبِكْرُ مِثْلُ الْأَيْمِ  
وَلَهَا سُكُونٌ فِي الْإِنَاءِ وَبَعْدَهُ      شَعْبٌ يُطَوِّحُ بِالْكَمَى الْمَعْلَمِ  
تُعْطَى عَلَى الظُّلَمِ الْفَتَى بِقِيَادِهَا      قَسْرًا وَتَظْلَمُهُ إِذَا لَمْ تَظْلَمِ

فطرب وقال : أحسن والله أشجع ، وأحسننت يا أبا محمد ، أعيد بحياتي .  
فأعدتها . فشرب كأسه عليها ، وأمر لي بألف دينار .

شعره إلى الرشيد  
وقد أبطأ عليه  
في شيء

وذكر أن أشجع السلمي كتب إلى الرشيد ، وقد أبطأ شيء أمر له به :  
أبلغ أمير المؤمنين رسالةً      لها غُنقٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ فَسَيِّحُ  
بأن لسان الشعر ينطقه الندى      ويُخْرِسه الإبطاء وهو صحيح  
فضحك الرشيد وقال له : لن نخرس لسان شعرك ، وأمر بتعجيل صلته .

وحكى أن الرشيد لما ولي جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس ، فدخلوا عليه  
فهمنوه . ثم دخل الشعراء فأنشدوه ، وقام أشجع آخرهم فاستأذن في الإنشاد .  
فأذن له ، فأنشده قوله :  
دخوله مع الشعراء  
على الرشيد للهنئة  
بولاية جعفر  
خراسان

أَتَصْبِرُ لِلْبَيْنِ أَمْ تَجْزَعُ      فَإِنَّ الدَّيَّارَ غَدًا بَلَقَعُ  
غَدًا يَتَفَرَّقُ أَهْلُ الْهَوَى      وَيَكْثُرُ بِأَكِّ مُسْتَرْجِعِ

(٢) أرتم : أبيض .

(١) يقشعها : يحور عليها ويسرف .

(٤) المرزم : نجم .

(٣) عقيانة : واحدة العقيان ، وهو الذهب .

حتى أنتهى إلى قوله :

ودوية بين أقطارها	مقاطع أرضين لا تقطعُ
تجاوزتها فوق عيرانة <sup>(١)</sup>	من الرّيح في سيرها أسرع
إلى جعفر نزع رغبةً	وأى فتى نحوه ينزع
فما دونه لأمرى مطمع	وما لأمرى غيره مقنع
ولا يرفع الناس من خطّه	ولا يضعون الذى يرفع
تريد الملوك مدى جعفر	ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم فى الغنى	ولكنّ معروفه أوسع
تلوذ الملوك بأبوابه	إذا نابها الحدث الأقطع
بديهته مثل تدبيره	متى رُمته فهو مُستجمع
فكم قائل إذ رأى ثروتي	وما فى فضول الغنى أصنع
غداً فى ظلال ندى جعفر	يجر ثياب الغنى أشجع
فقل لخراسان تجي فقد	أتاها ابن يحيى الفتى الأروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكاً وأستحسن شعره ، وجعل يُخاطبه مخاطبة الأخ أخاه ، ثم أمر له بألف دينار .

شعره في عزل جعفر ثم بدا للرّشيد فى ذلك التدبير ، فعزل جعفرأ عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب ، وعقد له العقد وأمر ونهى . فوجم لذلك جعفر . فدخل عليه أشجع ، فقال :

أمت خراسان تُعزّى بما	أخطأها من جعفر المرتجى
فإن الرّشيد المعتلى أمره	ولّى على مَشْرَقه الألبجى
ثم أراه رأيه أنه	أمسى إليه منهم أحوجا

فضحك جعفر ثم قال : لقد هَوَّنت على العزل ، وقُمت لأُمير المؤمنين بالعذر ، فسألني ما شئت . فقال : قد كفاني جُودك ذلَّ السؤال . فأمر له بألف دينار أخرى .

شعره في الأمين  
في مجلس الأدب

وحكى أشجع ، قال : دخلت على محمد الأمين حين أُجلس مجلس الأدب للتعليم ، وهو ابن أربع سنين ، وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم ، فقلت :

ملك أبوه وأمه من نَبْعة      فيها سراج الأمة الوهاج  
شربت بمكة في رُبِّي بطحائها      ماء النبوة ليس فيه مزاج

فأمرت لي زبيدة بمائة ألف درهم .

ولم يملك الخلافة أحدٌ ، أبوه وأمه من هاشم ، إلا أُمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأبنته الحسن بن علي ، ومحمد بن الرشيد . أم علي رضي الله عنه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، وأم الحسن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم محمد بن الرشيد زبيدة بنت جعفر بن المنصور .

ما كان بين الرشيد  
ونقفور

وذكر أن الروم كانت قد ملكت عليها امرأة ، لأنه لم يكن بقي في زمانها من أهل بيت المملكة غيرها ، وكانت تكتب إلى المهدي والهادي ، والرشيد في أول خلافته بالتبجيل والتعظيم ، وتدرّ عليهم الهدايا ، حتى بلغ ابن لها ، فحاز الملك دونها ، وعاث وأفسد وفسد الرشيد ، خافت أمه على ملك الروم أن يذهب ، وعلى بلادهم أن تعطب ، لعانها بالرشيد وخوفها من سطوته ، فأحتالت لابنها فسمت عينه فبطل من الملك ، وعاد الملك إليها ، فاستكبر ذلك أهلُ المملكة وأبغضوها من أجله ، فخرج عليها كاتب لها يقال له : نقفور ، وأعانها أهلُ المملكة وعاضدوه ، فقام بأمر الملك وضبط أمر الروم . فلما قوى على أمره وتمكن في ملكه كتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى الرشيد ملك العرب . أما بعد : فإن هذه المرأة وضعتك وأباك وأخاك موضع الملوك ، ووضعت نفسها موضع السوق ، وإني



واضعك بغير ذلك الموضع ، وعامل على تطرق بلادك والهجوم على أمصارك ، أو  
تؤدى إلى ما كانت المرأة تؤديه إليك . والسلام .

فلما ورد كتابه على الرشيد كتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب  
الروم . أما بعد . فقد فهمت كتابك ، وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه .  
ثم شخص في شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع مثله وقواد لا يجارون رأياً  
ونجدة . فلما بلغ نقفور ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وشاور في أمره . وجد  
الرشيد فجعل يتوغل في بلاد الروم يقتل ويسب ويغنم ، ويخرّب الحصون ، ويعقى  
الآثار ، حتى صار إلى طرق متضايقة دون قسطنطينية ، فلما بلغها وجدها وقد أمر  
نقفور بالشجر فقطع ورُمى في تلك الطرق وأشعلت فيه النيران . فكان أول من  
لبس ثياب التفاطين محمد بن يزيد ، فحاضها ، ثم أتبعه الناس . فبعث نقفور إلى  
الرشيد بالهدايا ، وخضع له أشد الخضوع ، وأدى إليه الجزية عن رأسه فضلاً عن  
أصحابه . ففي ذلك يقول أبو العتاهية :

وَأَصْبَحْتَ تَسْقَى كُلَّ مُسْتَمَطِرٍ رِيًّا	إِمَامَ الْهُدَى أَصْبَحْتَ بِالدِّينِ مَعْنِيًّا
فَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى رَشِيدًا وَمَهْدِيًّا	لَكَ أَسْمَانُ شُقًّا مِنْ رَشَادٍ وَمِنْ هُدَى
فَأَوْسَعْتَ شَرْقِيًّا وَأَوْسَعْتَ غَرْبِيًّا	بَسَطْتَ لَنَا شَرْقًا وَغَرْبًا يَدَ الْعِلَا
فَأَصْبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ مَوْشِيًّا	وَوُشِيَتْ وَجْهُ الْأَرْضِ بِالْجُودِ وَالنَّدَى
نَشَرْتَ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا كَانَ مَطْوِيًّا	وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَتَى التَّقَى
وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَقْضِيًّا	قَضَى اللَّهُ أَنْ يَبْقَى لَهَارُونَ مُلْكُهُ
وَأَصْبَحَ نَقْفُورٌ لَهَارُونَ ذَمِيًّا	تَحَلَّيْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ بِالرُّضَى <sup>(١)</sup>

ورجع الرشيد لما أعطاه نقفور ما أعطاه إلى الرقة ، فلما سقط الثلج وأمن

(١) في الديوان ( ٣٢١ ) : تجللت الدنيا لهارون ذي الرضا .

نقفور أن كان المهلة، ونقض ما كان بينه وبين الرشيد، ورجع إلى حاله الأولى، فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلاً عن غيره على إخبار الرشيد بغدر نقفور، فبذل هو وأبنته الأموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد ذلك، فكلهم كاع وأشفق، إلا شاعراً من أهل جدة يكنى: أبا محمد، وكان ذو اليمينين طاهر بن الحسين في أيام المأمون أختصه ورفع قدره جداً، فأعطاه يحيى وبنوه مائة ألف درهم، فدخل إلى الرشيد فأنشده:

نقص الذي أعطاكه نقفور	فعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه	فتح أذاك به الإله كبير
ولقد تبشرت الرعية إذ أتى	بالنقض عنه وافدٌ وبشير
ورجت يمينك أن تعجل غزوة	تشفي النفوس نكلها مذكور
أعطاك جزيته وطأها خده	حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنيما	بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت من طول العساكر قافلاً	عنه وجارك آمنٌ مسرور
نقفور إنك حين تغدر أن نأى	عنك الإمام الجاهل مغرور
أظننت حين غدرت أنك مفلت	هيلتك أمك ما ظننت غرور
ألقاك حينك في زواجر بحره	فطأ عليك من الإمام بحور
إن الإمام على اقتسارك قادر	قربت ديارك أم نأت بك دور
ليس الإمام وإن غفلنا غافلاً	عما يسوس بحزمه ويدير
يا من يريد رضى الإمام بسعيه	والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش إمامه	والنصح من نصحاته مشكور
نصح الإمام على الأنام فريضة	ولأهله كفارة وطهور

فلما أنشد هذه القصيدة قال الرشيد : أوقد فعل ؟ وعلم أن الوزراء أحتالوا في إعلامه ذلك . فغزاه في بقيّة من الثلج ، فافتتح هرقة في ذلك الوقت ، فقال أبو العتاهية في فتحه إياها :

ألا نادت هرقة بالخراب من الملك الموثق بالصواب  
غدا هارون يُرعد بالنايا ويُبرق بالمذكّرة الغضاب  
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب  
أمير المؤمنين ظفرت فأسلم وأبشر بالغنيمّة والإياب

وفتح الرشيد قبل هرقة الحصون والمدن وخربها . ولما أناخ على هرقة وجدها أمنع حصن ، فتحصن أهلها بها ، وألح عليها الرشيد بالسهم . والمجانيق والعرادات<sup>(١)</sup> ففتح باب الحصن يوماً فأستشرف المسلمون ، وإذا رجل من أهلها كأكل الرجال ، قد خرج في أكل السلاح ، فنادى : قد طالت موافقتكم إيانا ، فليُبرز إليّ منكم رجلاً ، ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين ، فلم يُجبه أحد . فدخل وأغلق باب الحصن . وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره إلا بعد أنصرافه ، فغضب ولام خدّمه وغلّمانه على تركهم إنباهه ، وتأسف لفقوته . فقليل له : إن الأمتناع منه سيُغريه ويُطغيه ، وأخبره أن يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب . فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، فإذا هو بالباب قد فُتح وخرج الفارس طالباً للمبارزة ، وذلك في يوم شديد الحر ، فجعل يدعو بأنه يثبّت لعشرين منهم . فقال الرشيد : من له ؟ فأبتدره جيلة قواده ، كهرثمة بن أعين ، ويزيد بن مزيد ، وعبد الله ابن مالك ، وخزيمة بن خازم ، وأخوه عبدالله ، وداود بن مزيد ، فعزم على إخراج بعضهم . فضج المطوعة حتى سُمع ضجيجهم . فأذن لعشرين منهم ، فاستأذنوا في المشورة ، فأذن لهم . فقال قائلهم : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس

(١) العرادات : جمع مرادة . وهى أشبه شئ بالمجنيق .

والنجدة وعُلوّ الصوت ومداومة الحرب ، فنتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلاج لم يكبر ذلك ، وإن قتله العلاج كانت وصمة في <sup>(١)</sup> العسكر قبيحة وثمة لائس ، ونحن عامة لم يرتفع لأحد منا صوت إلا كما يصلح للعامة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يخليئنا نختار رجلاً فنخرجه إليه ، فإن ظفر علم أهل الحصن أن أمير المؤمنين ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة من أبناء الناس ، ليس ممن يؤمن قتله ولا يؤثر ، وإن قُتل الرجل فإنما أستهشهد رجل لم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه ، وخرج إليه بعده مثله ، حتى يقضى الله ما شاء . فقال الرشيد : قد استصوبت رأيكم هذا . فاختاروا رجلاً منهم - يقال له : ابن الجزرى - وكان معروفاً بالبأس في الثغر . فقال له الرشيد : أخرج ؟ قال : نعم ، وأستعين بالله . فقال : أعطوه فرساً ورُحماً وسيفاً وتُرساً . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا بفرسى أوثق ، و برمحى بيدي أشد ، ولسكنى قد قبلت السيف والتُرس . ولبس سلاحه . وأستدناه الرشيد فودّعه ، وأتبعه الدعاء . وخرج معه عشرون من المطوعة . فقال العلاج ، لما انقض الجزرى في الوادى ، وهو يمدّهم واحداً واحداً : إنما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلاً ، ولسكن لالبأس . فننادوه : ليس يخرج إليك إلا رجل واحد . فلما فصل منهم ابن الجزرى تأمله الرومى ، وقد أشرف أهل الحصن يتأملون صاحبهم وقرنه . فقال له الرومى : أتصدّقنى عما أستخبرك ؟ قال : نعم . قال : أنت بالله ابن الجزرى ؟ قال : اللهم نعم . فسكفر له ، ثم أخذاً في شأنهما ، فتطاعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان وليس يחדش أحدهما الآخر . ثم رميا رمحهما وأتضيا سيفيهما وتجالدا بهما ، وكل واحد منهما يتقى ضربة صاحبه بتُرس فلا يُصيبه شيء . وبقيا على ذلك زمناً طويلاً . ثم انهزم ابن الجزرى ، فدخلت المسامين كآبة لم يكتئبوا مثلاً ، وعطعت المشركون أختيلاً وتطاولا . وإنما انهزم ابن الجزرى حيلة على

(١) في غير التجريد : « وضيمة على » .

الرومي ، ثم عطف على الرومي ، فرماه بوهق<sup>(١)</sup> في عنقه ، فوقع على الأرض ، فما وصل إليها حتى فارق رأسه جسده . وكبر الماسون أعلى تكبير ، وانخذل المشركون وبادروا باب الحصن يُلقونه . وصاح الرشيد بالقواد . أجعلوا النار في المجانيق . ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة وأضرموها ناراً ورموا بها السور ، فكانت النار تلتصق به وتأخذه الحجارة وقد تصدّع قهقهات . فلما أحاطت بهم النيران فتحوا الباب مستأمنين . فقال الشاعر الذي من أهل جدة :

هوتُ هرقلُ لما أن رأتُ عجباً      جَوَّاثِماً ترمي بالنفط والنارِ  
كانَ نيراننا في جنب قلعهم      مُصْبِغَاتٍ على أرسان<sup>(٢)</sup> قصار

فأعظم الرشيدُ العطاء لابن الجزري . وقوّد فلم يقبل التقويد إلا بغير رزق ويعوض . وسأل أن يُمنى ويُترك بمكانه من النغر . فلم يزل به طول عمره .

شعره الذي فيه  
الغناء وقصته

ولما انصرف الرشيد من غزاة هرقله قَدِمَ الرقة في آخر شهر رمضان . فلما عيّد جالس للشعراء ، فدخلوا عليه ، وفيهم أشجع السلمي ، فبدرهم أشجع ومدحه بالشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أشجع ، وهو :

لا زلتَ تنشرُ أعياداً وتطويها      تَمْضِي بها لك أيامٌ<sup>(٣)</sup> وتمضيها  
ولا تَقْضُتْ بك الدنيا ولا بَرَحْتَ      يَطْوِي لك الدهرُ أياماً<sup>(٤)</sup> وتُفْنِيها  
ومنها :

مُستقبلاً بهجة الدنيا وزينتها      أيا منّا لك نَظْمٌ في<sup>(٥)</sup> لياليها

(١) الوهق : الحبل المغار ترمى فيه أشواطه .

(٢) الأرسان : الجبال ، الواحد : رسن .

(٣) في غير التجريد : « وتفنيتها » .

(٤) في غير التجريد : « وتفنيتها » .

(٥) في غير التجريد . « أيا منّا لك لا تفنى وتفنيتها » .

وليهنك الفتح والأيام مقبلة إليك بالنصر مُعَوِّدًا نواصيها  
أُمت هِرْقَلَةُ تُرى<sup>(١)</sup> من جَوَانِهَا وناصر الله والإسلام يرميها  
مُلْكُهَا وقتلت الناكثين بها بنصر من يملك الدنيا بما فيها  
ما روى الدين والدنيا على قدم بمثل هارون راعيهِ وراعيها  
فأمر له بألف دينار وقال : لا يُنشدني أحدٌ بعده . فقال أشجع : والله  
لأمره بالآل يُنشدُه أحدٌ بعدى أحبُّ إلى من صلته .

أنشد الرشيد في  
عيد فطر فوصله

وذكر أن أشجع دخل على الرشيد في يوم عيدٍ فأنشده :  
استقبل العيدَ بغير جديد مدَّت لك الأيام حَبْلَ الخلودِ  
مُصَعِّداً في دَرَجَاتِ العُلا نَجْمُكَ مقرون بسعد السُّعُودِ  
وأطوِّ رداء الشمس ما أطلعت نوراً جديداً كلَّ يومٍ جديدٍ  
تمضي لك الأيامُ ذا غبطة إذا أتى عيدٌ طوى عُمرَ عيدٍ  
فوصله بعشرة آلاف درهم ، وأمر بأن يُغنَى في هذه الأبيات .

شعر له يهني  
به الرشيد في  
أربته من حجج

وذكر أن الرشيد كان يحج سنة ويغزو سنة ، لم يزل على ذلك مدة خلافته ،  
وكانت ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت السنة التي لا يحج فيها يحج عنه مائة من  
الفقهاء ، والسنة التي لا يغزو فيها يبعث الجيوش إلى الثغر لغزو العدو . وكان  
يتصدق كل يوم من صُلب ماله بألف درهم . فقدم سنة من الحج ، وقد مُطر  
الناس يوم قدومه ، فأنشده أشجع السامي :

فأبتسام النبات في أثر الغيـث بنواره كسُرج الظلام  
مَلَك من تخافة الله مُغضٍ وهو مُغضًى له من الإِعْظَامِ  
ألف الحجِّ والجهاد فما يَنفُك من سَفَرَتَيْنِ في كل عام

(١) في غير التجريد : « تهوى » .

سفرًا لجهاد نحو عدوِّ      والمطايا السفرة الإحرام  
طلب الله فهو يسعى إليه      بالمطايا وبالجياد السوامى  
فيمده يدٌ بمكة تدعو      وأخرى فى غزوة الإسلام

ولما توفى هرون الرشيد ، وكانت وفاته بطوس سنة ثلاث وتسعين ومائة ،

شعره فى رثاء  
الرشيد

قال أشجع السامى يرثيه :

غربت فى المشرق<sup>(١)</sup> الشمس      س قفل للعين تدمع  
ما رأينا قطُّ شمسًا      غربت من حيث تظلم

(١) فى غير التجريد : « بالمشرق » .

## أخبار ابن مفرغ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ . وإنما لُقِّبَ جده : مفرغ ، لأنه رآه على  
سقاء لبن أن يشربه حتى فرَّغه ، فسُمِّيَ : مفرغًا .

ويكنى : أبا عثمان .

وهو من حمير . ومن الناس من أنكر ذلك ، وزعم أن جده مفرغًا كان  
عبدًا للضحَّاك بن عوف الهلالي ، فأعتقه . وقيل : إنه حليف قريش ، ثم حليف  
آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية .

وكان كثير الهجاء لآل زياد بن سمية ، الذي أدعى معاوية بن أبي سفيان نسبه  
إلى أبي سفيان ، ولم يولد على فراشه ، وإنما وُلِدَ على فراش عُبَيْد ، عبد ثقيف .  
وهو منقًى عن أبي سفيان بحكم الشرع المطهر ، وهو قولُ الرسول صلى الله عليه وسلم :  
الولد للفراش وللعاهر الحجر . فما قاله يزيد بن مفرغ قوله :

ألا أبلغ معاوية بنَ حرب      مُغلغلةً من الرجل اليماني  
أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ      وترضى أن يُقال أبوك زاني  
وأشهد أن رِحمك من زياد      كرحم الفيل من ولد الأتان  
وأشهد أنها ولدت زيادا      وصخر<sup>(١)</sup> من سُميَّة غيرُ دانٍ

وقوله :

إذا أودى معاوية بن حرب      فبشر شعب قعبك<sup>(٢)</sup> بأُفصداع

(١) في غير التجريد : « وصحرا » .

(٢) القعب : القدح الضخم الغليظ وفي غير التجريد : « قلبك » .



فأشهد أن أمك لم تُبَاشِر      أبا سفيانَ واضعة القناع  
ولكن كان أسراً فيه لبس      على وَجَلٍ شديد وأرتياح<sup>(١)</sup>  
وقوله :

إن زياداً ووافعاً وأبا بك      رة عندى من أعجب العَجَبِ  
إنَّ رجالاً ثلاثة خُلِقُوا      فى رِحمِ أنثى<sup>(٢)</sup> ما كُلِّهم لأب  
ذا قرشى كما يقول وذا مو      لى وهذا أبُنُ عمِّه عرَبى  
وقوله فى عُبيد الله بن زياد :

فكَّرَ فى ذاك إن فكَّرت مُعْتَبِر      هل نِلْتَ مَكْرُمةً إلا بتأْمِيرِ  
عاشت سُمِّية ما تَدْرِى وقد عَمِرت      أن أبناها من قُرَيْش فى الجَاهِرِ

وكان السبب فى هَجْوِ يزيد بن مفرغ لآل زياد أن عباد بن زياد لما ولى  
سجستان استصحب يزيد بن مفرغ معه ، وكان قبل ذلك منقطعاً إلى سعيد بن  
عثمان بن عفان ، وذلك فى أيام يزيد بن معاوية — وقيل : بل فى أيام معاوية .  
والأول أصح — فاشتغل عباد عن ابن مفرغ بحربه وخراجه ولم يُحسن إليه .  
فبسط ابن مفرغ لسانه فيه ، قدمه وهجاه .

وكان عباد عظيم اللحية ، فسار معه يزيد بن مفرغ ، فدخلت الريح فى لحية  
عباد فنقشتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نَحْمِ كان إلى جانبه :  
هجاؤه عباد  
ابن زياد  
ونار عباد منه

ألا ليت اللّٰحى كانت حَشِيْشاً      فَنُعَلِفُها دَوَابَّ<sup>(٣)</sup> الْمُسْلِمِيْنا  
فسعى به اللّٰخِمْى إلى عباد ، فغضب من ذلك ، وكثُر القول فيه عند عباد  
ابن زياد وأنه يسُّبه ويهجوهِ وينال من عرضه .

(١) فى غير التجريد : « وامتناع » .

(٢) فى غير التجريد : « وكلهم » .

(٣) فى غير التجريد : « خيول » .

وأجرى عباد الخليل مرة لجاء سابقا ، فقال ابن مفرغ :

\* سبق عباد وصلت لحيته \*

فطالب عباد عليه الدمال ، ودسّ إلى قوم كان لهم عليه دين فقدّموه إليه ،  
فحبسه وضر به .

وكان لابن مفرغ عبد يقال له بُرد ، وجارية يقال لها الأراكة <sup>(١)</sup> ، وكان  
شديد الضنّ بهما ، فباعهما عليه ، وباع فرسه وسلاحه وأثائه وقسم الثمن بين  
غُرمائه ، وبقيت عليه بقية حبسه بها .

شعره الذي فيه  
الغناء

ومما قاله في حبسه الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ، وهو :

حتىّ ذا الزّور وأنه أن يعودا      إنّ الباب حارسين قموذا

من أساور مايقون <sup>(٢)</sup> قياما      وخلاخيل تذهل المولودا

لأدعرت السّوام في فاق الصّبّح      مغيراً ولا دُعيت يزيدا

يوم أعطى مخافة الموت <sup>(٣)</sup> ظلماً      والنسايا يرصدنني أن أحيدا

هربه بن عباد  
وعبد الله  
وتعذيبهما له

ثم إن عباد بن زياد أخرجه من السجن ، فهرب إلى البصرة ، ثم خرج منها  
إلى الشام ، وجعل ينتقل في مدنها ويهجو زياداً وولده ، وأشعاره ترد البصرة  
وتنتشر وتبلغهم . فكتب عبيد الله بن زياد — وهو أمير العراقيين — إلى يزيد  
ابن معاوية يُخبره بهجو ابن مفرغ له ولأبيه وإخوته ونفيهم عن أبي سفيان بالقدح  
في أعراضهم ، وقدف أبي سفيان بالزّنا ، وأنه يحول في مدائن الشام . فجدّد  
في طلبه ، فأنى البصرة واستجار بالأحنف بن قيس ، فأبى أن يُجيريه . ثم استجار

(١) في غير التجريد : « الأراكة » .

(٢) في غير التجريد : « ماكنات » .

(٣) في غير التجريد : « ضيا » .

بخاله بن عبد الله بن أسيد ، فأبى . فأتى عمر بن عبد الله بن خالد بن أسيد ابن معمر التيمي . وطلحة الطلحات الخزاعي ، فلم يجبراه . فأتى المنذر بن الجارود العبدى ، فأجاره . وكانت أبنته بحرية تحت عبيد الله بن زياد . وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فطلب المنذر ، فحضر عنده مدلاً عليه بمكان أبنته عنده . فبعث عبيد الله الشرط فكبسوا دار المنذر وأتوه بأبن مفرغ . فلم يشعر المنذر إلا بأبن مفرغ وهو قائم على رأسه . فقام إلى عبيد الله فكلمه فيه وسأله العفو عنه . فأبى ذلك عبيد الله . فغضب المنذر . فقال له عبيد الله : لعلك تدل بكر يمتك عندى ، إن شئت والله لأبيتنها<sup>(١)</sup> بتطليق البتة . فخرج المنذر من عنده . وأمر عبيد الله بحبس أبن مفرغ . وكتب إلى يزيد بن معاوية يستأذنه فى قتله . فورد الكتاب إليه بالمنع من ذلك والإذن له فى عقوبته وتأديبه . فأمر عبيد الله بأبن مفرغ فسُقى نبيذاً خلواً قد خلط فيه الشُّبْرَم ، فأسهل بطنه ، وطيف به على تلك الحال . وقرن بسنور وخنزير<sup>(٢)</sup> فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويصيحون به . وطيف به كذلك فى أسواق العامة بالبصرة حتى ضعفت قوته وكاد يموت . ثم أمر به فغسل بالماء ، فلما اغتسل قال :

يفسل الماء ما فعلت وقولى راسخ منك فى العِظا البوالى  
فردّه عبيد الله إلى الحبس . فأمر أن يُسَلَّم محجماً ، وقدموا إليه علوجاً وأمره أن يحجمهم ، فكان يأخذ المشراط فيقطع به رقابهم ، فيهربون منه . فترك وردّه إلى محبسه . فقال أبن مفرغ فى ذلك :

وما كنت حجّاماً ولكن أحلّنى بمنزله الحجّام نأبى عن الأهل  
ثم أمر عبيد الله بن زياد ببعث أبن مفرغ إلى أخيه عبّاد بسجستان ، وكل

(١) فى غير التجريد : « لأبيتنها » .

(٢) فى غير التجريد : « هرة وخنزيرة » .

به رجالاً وجّههم معه - وكان لما هرب ابن مفرغ من عباد يهجوّه ويكتب كل ما هجاه به على جيطان الخانات . فتقدم عُبيد الله إلى الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره . وأمرهم ألا يتركوه يصلّ إلا إلى قبلة النصارى إلى المشرق . فكانوا إذا دخلوا بعض الخانات التى ينزلها فرأوا فيها شيئاً مما كتبه من الهجاء أخذوه يحموه بأظافيره . وكان يفعل ذلك ويحكّه بها حتى ذهبت أظافيره . فكان يحمو بمظام أصابعه ودمه يسيل . حتى سلّموه إلى عباد نجسه وضيق عليه ، فقال قصيدته التى أولها :

ألا طرقتنا آخر الليل زينبُ سلامٌ عليكم هل لمافات مطلبُ  
فقلت تجنّبنا ولا تقرّ بنّا وكيف وأتم حاجتى أتجنّب  
ومنها :

قرنت بخنزير وهرّ وگلبه زمانا وشان الجلد ضرب مُشدّب  
وأطعمت ما إن <sup>(١)</sup> لا يحلّ لا كل وعلّيت شرقاً بيت مكة مغرب  
من الطفّ تجنّباً <sup>(٢)</sup> إلى أرض كابل فلو أنّ لحي إذ هوى لعبت به  
لهوّن وجدى أولزادت بصيرتى وكرام الملوك أو أسودّ وأذوّب  
أعبّاد مالوم عنك محوّل ولستأ أودت بلحمى أكّلب  
سينصّرني من ليس ينفع عنده ولا لك أم من قرش ولا أب  
وقل لعبيد الله : مالك والد رُفّاك وقرّم من أمية مُصعب  
بحقّ ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

وساعة طلحة  
في فكّاكه

ولما طال حبس ابن مفرغ بسجستان ركب طلحة الطلحات الخراعى إلى الحجاز ، ودعا قُرَيْشاً إلى القيام فى أمره ، لكونهم خلفاءه ، فانتدب معه خالد

(١) فى غير التجريد : « ما لا إن » .

(٢) مجنوباً : مقدودا إلى جنب فرس .

ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية ، وعبد الله أخوه ، وعمر  
ابن عبيد الله بن مَعمر التيمي ، ووجوه خُزاعة وكنانة . وخرجوا إلى يزيد  
ابن معاوية .

رسوله بشعره  
إلى الحصين

وبعث ابن مفرغ رجلا من بنى الحارث بن كعب فقام على سور حصص ،  
ووالها يومئذ الحصين بن نمير السكوني ، وأنشد هذه الأبيات :

أبلغ لديك بنى قحطان قاطبةً      عضت بأير أيها سادة اليمين  
أصحى دعى زياد فقع قرقرة      ياللعجائب يلهو بأبن ذى يزن  
والحميرى طريح وسط مزبلة      هذا لعمركم غبن من الغبن  
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا      حق عليك ومن ليس كالمن  
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا      ماذا تريد إلى الأحقاد والإحن

فاجتمعت اليمانية إلى حصين بن نمير وحركوه عن القيام بنصرة ابن مفرغ ،  
فركبوا وقصدوا دمشق ، وقدموا على يزيد بن معاوية ، وقد سبقهم الرجل فنأدى  
بذلك الشهر يوم الجمعة على درج المسجد الجامع بدمشق ، فنارت اليمانية وتكلموا ،  
ومشى بعضهم إلى بعض ، وقدم القرشيون والخزاعيون على يزيد وكلوه في  
أبن مفرغ ، فسرّح يزيد بن معاوية رجلا من حمير يقال له : خمخام . وكتب معه :  
إلى عباد بن زياد ، نفسك نفسك ، وأن تسقط من أبن مفرغ شعرة فأفيدك والله به ،  
ولا سلطان لك ولا لأخيك ولا لأحد غيرى عليه . فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً  
من الحس بمحض من الناس ، وأحضر له دابة من دواب البريد فركبها . فلما  
استوى على ظهرها قال :

عدس<sup>(١)</sup> ما لعباد عليك إمارة      نبوت وهذا تحملين طليق

(١) عدس وحده : رجل كان يعنف على البغال في أيام سليمان عليه السلام ، وكانت إذا قيل  
لها عدس أو عدس انزعجت .

وإن الذي نَجَّى من الكَرْب بعدما      تلاحمَ في دَرْب عليك مُضيق  
أَتَاكَ بِمَخَام فَأَنْجَاكَ فَالْحَقِ      بَاهْلَكَ <sup>(١)</sup> لَا تُحْبَسْ عَلَيْكَ طَرِيق  
لِعَمْرَى لَقَدْ أَنْجَاكَ مِنْ هَوَّةِ الرَّدَى      إِمَامٌ وَحَبْلٌ لِلْأَنَامِ وَثِيقٌ  
سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حُسْنِ نِعْمَةٍ      وَمِثْلِي بِشُكْرِ الْمُنْعَمِينَ خَلِيق <sup>(٢)</sup>

ولما دخل ابن مفرغ على يزيد بن معاوية قال : يا أمير المؤمنين ، اخترتني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي الفرج : إما أن تُقيدني من ابن زياد . وإما أن تخلي بيني وبينه ، وإما أن تقدمني فتضرب عنقي ؟ فقال يزيد : قبح الله ما اخترته وخيرتنيه ! أما القود من أبي زياد فما كنت لأُقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتت عرضه وعرضي معه ، وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ، ما كنت لأخلي بينك وبين أهلي تُقطع أعراضهم ؛ وأما ضرب عنقك فما كنت لأضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ، ولكن أفعل بك ما هو خير لك مما اخترته لنفسك ، أعطيك ديتك . فإنهم قد كانوا عرضوك للقتل ، واكف عن ولد زياد ، فلا يبلغني أنك ذكرتهم ، وانزل أي البلاد شئت . وأمر له بعشرة آلاف درهم .

فخرج حتى أتى الموصل فأقام بها مدة . ثم أتى عبيد الله بن زياد فدخل إليه واعتذر إليه وسأله الأمان فأمنه ووصله .

ثم خرج إلى كرمان فأقام بها حتى مات بها يزيد بن معاوية ، وغلب عبد الله بن الزبير على الحجاز والعراقين ، وهرب عبيد الله بن زياد . وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله . فعاد ابن مفرغ إلى البصرة وعاود هَجْو بني زياد . ثم ظهر المختار

(١) في غير التجريد ، « بأرضك » .

(٢) هذه رواية اللسان والتجريد . وفي غيرهما « حقيق » .

هو يزيد ابن معاوية

اعذاره لابن زياد

خروج  
إلى كرمان  
وقبضه  
مع ابن زياد

ابن أبى عُبَيْدَةَ الثَّقَفِي بالكوفة مبايعاً لابن الزبير وطالباً بثأر الحسين بن علي  
ابن أبى طالب ، رضي الله عنهما ، فبايعه أهلها وجد في قتل قتلة الحسين رضي الله  
عنه وإخراجه دورهم . ثم سير الجيوش لقتال عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، وقد أقبل من  
الشام في عسكر عظيم ، فالتقوا بالزاب فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أهل الشام وقُتل  
عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد .

مقتل ابن زياد  
وشمر  
ابن مفرغ فيه

فذكر أن إبراهيم بن الأثير النخعي — وكان صاحب جيش المختار — حمل  
على كتيبته فانهزموا ، ولقي عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد فضربه فقتله ، وجاء إلى أصحابه  
وقال : إني ضربت رجلاً وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة ! وأوماً لهم إلى  
موضعه . فجاءوا إليه وقتلوه فوجدوه ، وإذا هو عُبَيْدِ اللَّهِ بن زياد ، فأخذوا  
رأسه وحملوه إلى المختار ، فقال ابن مفرغ :

إن الذي عاش ختاراً بذمته	وعاش عبداً قتيلاً بالله بالزاب
العبد للعبد لا أصل ولا طرف	ألوت به ذات أظفار وأنياب
إن المنيا إذا ما زرن طاغية	هتكن عنه سطوراً بين أبواب
هلاً جُوع نزار إذ لقيتهم	كنت أمراً من قریش غير مُرتاب
لا أنت زاحمت عن مُلكٍ لَتَمَنَّهُ	ولا مددت إلى قوم بأحساب <sup>(١)</sup>
ما شق جيب ولا ناحك نائحة	ولا بكتك جِدادٌ عند أسلاب
أقول بعبداً وسحقاً عند مصرعه	لأبن الخبيثة وأبن الكودن <sup>(٢)</sup> الكابى

(١) في غير التجريد : « بأسباب » .

(٢) الكودن : البرذون يوكف ، وبه يشبه البليد .

## أخبار الزبير بن دحمان

صناعته

هو أحد المغنين الخذاق والمتقدمين في الصناعة .

وفوده على  
الرشيد

وذكر أن الرشيد كتب في إشخاصه إلى مدينة السلام فوافها ، واتفق وقت  
قدومه خروج الرشيد إلى الري لمحاربة بندار <sup>(١)</sup> هرمز أصبهني طبرستان ، فأقام  
الزبير بمدينة السلام إلى أن رجع الرشيد ، فدخل عليه بالخيزرانة ، وهو الموضع  
الذي يعرف بالشماسية ، فغناه في أول غنائه صوتاً قاله في الرشيد مدحه به وذكر  
خروجه إلى طبرستان . وقيل : إن الشعر لأبي العتاهية . وهو :

ألا إن حرب الله ليس بمعجز وأنصاره في منعة المتحرز  
أبي الله أن يعصى لهـارون أمره وذلت له طوعاً يد المنة رز  
إذا الراية السوداء راحت أو أغتدت إلى هارب منها فليس بمعجز  
أطاعت لهـارون العداة لدى الوغى وكبر للإسلام بندار <sup>(١)</sup> هرمز  
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء . وأمر له بألف دينار . فدفع إليه . ومكث  
ساعة ثم غنى :

وأحور كالفص يشفى السقام ويحكى الغزال إذا مارناً  
شربت المدام على وجهه وعاطيته الكأس حتى أثنى  
وقلت مديحاً أرجى به من الأجر والحظ نيل الغنى <sup>(٢)</sup>  
وأعنى بذلك الإمام الذي به الله أعطى العباد المني

(١) في التجريد : « بداذ » .

(٢) في غير التجريد : « من الأحر حظاً ونيل الغنى » .



فأسر له بألف دينار آخر . فقبضها ، وحف على قلبه واستظرفه ، وأغناه في  
مُدَّة يسيرة .

وذكر أن الرشيد بعد قتله البرامكة كان شديد الأسف عليهم والندم على ما فعله  
بهم ، ففطن لذلك الزبير بن دحمان ، فكان يُغنيهِ في هذا المعنى فيحركه ، فغناه  
يوماً ، والشعر لامرأة من بنى أسد :

مَنْ لِلْخُصُومِ إِذَا جَدَ الْخُصَامَ بِهِمْ      يَوْمَ الْجِدَالِ <sup>(١)</sup> وَمَنْ لِلضَّمَرِ الْقَوْدِ  
وَمَوْقِفٍ قَدْ كَفَيْتُ النَّاظِقِينَ بِهِ      فِي تَجَمُّعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودِ  
فَرَجَّتْهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مَشْتَبِهٍ <sup>(٢)</sup>      عِنْدَ الْخِفَافِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَرْدُودِ

فقال الرشيد : أعد . فأعاد . فقال له : ويحك ، كأن قائل هذا الشعر يصف  
يحيى بن خالد . وجمع فر بن يحيى ، وبكى حتى جرت دموعه . ووصل الزبير صلاة سنية .

(١) في غير التجريد : « النزال » .

(٢) في غير التجريد : « ملتبس » .

## أخبار العُماني

هو محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة الحنظلي ، ثم الدارمي .  
نسبه  
وقيل له : العُماني ، وهو بصري ، لأنه شديد صفرة اللون ، ليس هو ولا أبوه  
سبب تلقبه :  
من أهل حُصَّان .  
العُماني

وكان شاعراً راجزاً متوسطاً ، من شعراء الدولة العباسية . وكان لطيفاً مقبولاً ،  
إفادته بشعره  
فأفاد بشعره أموالاً جزيلة .

ذكر أنه دخل على الرشيد يوماً فأنشده قوله فيه ، وهو الشعر الذي فيه الغناء  
شعره الذي فيه  
وافتتح به أبو الفرج أخباره :

يا ناعش الجدد إذا الجدد عثر      وجابر التظم إذا العظم أنكسر  
أنت ربيعي والريعي ينتظر      وخير أنواء الربيع ما بكر

فقال له الرشيد : إذن يبكر عليك ربيعنا ؛ يا فصل ، أعطه خمسة آلاف دينار  
وخمسين ثوباً .

وذكر أن الفضل بن يحيى بن خالد وجّه الوفد من خراسان إلى الرشيد يخضونه  
أرجوزته  
في بيعة الأمين  
على البيعة بولاية العهد لابنه محمد الأمين ، فقعد لهم الرشيد ، وتكلم القوم على  
مرايتهم ، وأظهروا الشرور بما دعاهم إليه من البيعة لابنه محمد . وكان فيمن حضر  
العُماني ، فقام بين صفوف القواد وقال في ذلك أرجوزه طوالة أولها :

لما أتانا خبرٌ مُشهر      أغر لا يخفى على من يُبصر  
جاء به الكوفي والمبصر      والراكب المنجد والمعور

يُخَبِّرُ النَّاسَ وَمَا يَسْتَخْبِرُ      قَلْتُ لِأَصْحَابِي وَوَجْهِي مُسْفَرٌ  
وَالرِّجَالُ حَسْبُكُمْ لَا تُكْثَرُوا      فَازِ بِهَا مُحَمَّدٌ فَأَقْصِرُوا  
قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ هَذَا يُذَكَّرُ      فِي كُتُبِ الْعِلْمِ الَّتِي تُسَطَّرُ

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد : أبشر يا عُمَانِي بولاية محمد العهد . قال :  
إي والله يا أمير المؤمنين ، بُشِّرِي الْأَرْضَ الْمُجْدِبَةَ بِالْغَيْثِ ، وَالرَّأَةَ النَّزَّورَ بِالْوَلَدِ ،  
وَالْمَرِيضِيَّ الْمُدْنِفَ بِالْبَرِّ . قال : ولم ذلك ؟ قال : لِأَنَّهُ نَسِيجٌ وَحْدَهُ ، وَحَامِيٌ مَجْدَهُ ،  
وَمُؤَرِيٌّ زَنْدَهُ . قال : فما لك في عبد الله ؟ — يعني المأمون — قال : مرعى ولا  
كالسَّعدان . فتبسَّم الرشيد وقال : قَاتَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، مَا أَعْرَفَهُ بِمَوَاضِعِ الرِّغْبَةِ ،  
وَأَسْرَعَهُ إِلَى أَهْلِ الْبِذْلِ وَالْعَائِدَةِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعِزْمِ الَّذِينَ لَا يُسْتَمْنَحُ  
مَا لَدَيْهِمْ بِالثَّنَاءِ ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ فِي عَبْدِ اللَّهِ حَزْمَ الْمَنْصُورِ ، وَنُسْكَ الْمُهْدَى ،  
وَعَنْ نَفْسِ الْهَادِي ، وَلَوْ أَشَاءَ أَنْ أَنْسِبَهُ إِلَى الرَّابِعَةِ لَنَسَبْتُهُ إِلَيْهَا .

وكان الرشيد قد جعل محمداً ولي عهده ، والمأمون عبد الله ولي عهد محمد ، فأنشده  
العماني يوماً أرجوزة ، فخرَّضه فيها على أن يجعل القاسم ولي عهد أخويه الأُمَيْنِ  
والمأمون ، فلما انتهى إلى قوله منها :

قُلْ لِلْإِمَامِ الْمُقْتَدَى بِأَمِهِ      مَا قَاسِمٌ دُونَ مَدَى ابْنِ أُمِّهِ  
وَقَدْ رَضِينَاهُ فَقُمْ فَسَمِّهِ

فتبسَّم الرشيد وقال : ويحك ، ما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى أقوم  
على رجلي ! فقال العماني : ما أردت يا أمير المؤمنين قيامك على رجلك ، وإنما أردت  
فِيَّامِ الْعِزْمِ . قال : فإننا قد ولَّيناهُ العهد . وأمر أبنه القاسم أن يحضر .

ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى أتى على آخرها . وأقبل القاسم فأومأ إليه  
الرشيد ، فجلس مع أخويه ، وقال له : يا قاسم ، عليك جائزة هذا الشيخ ، فقد سألنا

حضره الرشيد  
على توليه القاسم  
العهد

أن نوليك العهد ، وقد فعلنا . فقال : حُكْمُكَ يَا أمير المؤمنين . فقال : ما أنا وهذا ، بل حُكْمُكَ . فأمر له الرشيد بجائزة ، وأمر له القاسم بجائزة أخرى مُفْرَدَة .

قلت : القاسم خَلَعَهُ أخوه المأمون من ولاية عَهْدِهِ لما صار الأمر إليه ، وولى تعقيب المؤلف  
الخليفة بعد المأمون أخوه أبو إسحاق المعتصم .

## أَخْبَارُ عِمْرَةَ بْنِ أَدِينَةَ

وأَدِينَةُ <sup>(١)</sup> لقب . وأسمه : يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله بن زحل بن يعمر - هو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناف .  
وسمى يعمر : الشداخ - لأنه كان يحمل ديات قتلى كانت بين قريش وخزاعة ،  
وقال : شدخت هذه الدماء تحت قدمي ، فسمى الشداخ .  
وقال ابن الكلبي :

سبب تلقب  
جده الشداخ

هو الشداخ بضم الشين ، ويكنى عُرْوَة : أبا عامر . وهو شاعر غزل ، من شعراء أهل المدينة . وهو محدود في الفقهاء والمحدثين . روى عنه مالك بن أنس الفقيه وغيره . وروى هو عن أبيه وغيره . فما روى :

كنيته ورثه  
عنه وعن روايته

قال عروة بن أدينه : حدثني أبي مالك بن الحارث قال : أدركت عليّ بن أبي طالب بالبصرة . وقد هزم الناس ودخل البصرة ، فسكنت آتية أتحدّث إليه ، فركب يوماً يطوف وركبت معه . فإني لأسير إلى جانبه إذ مررنا بقبر طلحة ، فنظر إليه نظراً شديداً ، ثم أقبل عليّ فقال : أمسى والله أبو محمد بهذا المسكان غريباً . ثم تمثل :

وما تدري وإن أزمعت أمراً      بأي الأرض يُدرّكك المَفِيلُ

والله إني لأكره أن تكون فريش قنلى تحت بطون الكواكب . قال : فوقع العراقيون يشتمون طلحة ، وعلى ساكت . حتى إذا فرغوا أقبل عليّ عليّ وقال : إنه وإن قالوا ماسمعت لكما قال أخو جُفَى :

فتى كان يُدنيه الغي من صديقه      إذا ما هو أَسْتَغْنَى ويُبْعِدُه الفقرُ

(١) مكان هذه الترجمة في الجزء الحادي والعشرين من الأغاني . والترجمة التي تلي ترجمة المهاني في الأغاني هي ترجمة اشعيب .

ثم أردت أن أكله بشيء ، فقلت : يا أمير المؤمنين . فقال : وما منعك أن تقول : يا أبا حسن ؟ فقلت : أبيت . فقال : أما والله إنها لأحبهما إليّ لولا الحق ، ولوددت أني خنقت بحبل حتى أموت قبل أن يفعل بعمان ما فعل ، وما أعتذر من قيام بحق ، ولكن العافية مما ترى كانت خيراً .

هو وجماعة من  
الشعراء على هشام

وحكى يحيى بن عروة بن أذينة قال : أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام ابن عبد الملك ، فنسبهم ، فلما عرف أبي قال له : أنت القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلُقٍ	أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمي له فيُعنيّني تطلبُـهُ	ولو قعدتُ أناني لا يُعنيّني
وأن حَظَّ امرئٍ غيري سيبلغه	لا بُدَّ لا بُدَّ أن يحتازه دوني
لا خير في طمع يُدني لمنقصه	وغُيّرَ من كفاف العيش يكفيني
كم من فقير غنيّ النفس تعرّفه	ومن غنيّ فقير النفس مسكين
ومن أخٍ لي طوى كسحاً فقلت له	إن انطواءك غني سوف يطويني
إني لأنطق فيما كان من أربي	وأكثر الصمت فيما ليس يمنيّني
لا أبتغي وصل من يبغي مفارقتي	ولا ألين لمن لا يشتهي لينّي

فقال له أبن أذينة : نعم أنا قائلها . قال : أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك ؟ وغفل عنه هشام . فخرج من وقته فركب راحلته ومضى مُنصرفاً ، ثم افتقده هشام فعرف خبره ، فأتبعه بجائزة وقال للرسول : قل له : أردت أن نكذبها وتصديق نفسك . فلحقه وقد نزل على ماء تتعدى عليه ، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة . فقال : قل له : قد صدقني ربّي وكذبتك .

وقال يحيى بن عروة : وفرض له فريضتين . كنت أنا في إحداها .

شعره الذى فيه الغناء . والشعر الذى فيه الغناء . وانتح به أبو الفرج أخبار عروة بن أذينة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات . .

هو وسكينة وذكر أن سُكينة بنت الحسين بن على وقفت على عروة بن أذينة فى موكبها ومعها جوارىها ، فقالت : يا أبا عامر ، أنت الذى تزعم أن لك مروة وأن غزلك من وراء عفة ، وإنك تقى ؟ قال : نعم . قالت : أفأنت الذى يقول :

قالت وأبنتها وَجدى فُبُحت به قد كنت عندى تُحب السترفاستر  
ألسْتُ تُبصر من حولي فقلت لها غطى هواك وما ألقى على بصرى  
فقال لها : بلى . فقالت : هن حرائر إن كان خرج هذا من قلب صحيح .

هو وجارية سأله ذكر أنه وقفت امرأة على ابن أذينة وهو بفناء داره . فقالت له : أنت ابن أذينة ؟ قال : نعم . قالت : أنت الذى يقول الناس إنك برىء وإنك صالح وأنت الذى تقول :

إذا وجدت أوار الحب فى كبدى أقبلتُ نحو سقاء القوم أبرد  
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن حُرَّ على الأحشاء يتقد  
فقال : نعم .

## أخبار مخاران (\*)

هو مخارق بن يحيى ، مولى هارون الرشيد ، وكان قبله لعاتكة بنت شهدة ، نسبه وولاه  
وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات فى الضرب .

منشأه .

ونشأ بالمدينة ، وقيل : بالكوفة .

وكان أبوه جزّاراً مملوكاً ، وكان وهو صبىّ ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، شىء عنه وعن أبيه  
فلما بان طيبُ صوته علّمته مولاته طرفاً من الغناء ، وأرادت بيعه ، فأشتراه منها  
إبراهيم الموصلى ، وأهداه للفضل بن يحيى بن خالد ، فأخذه منه الرشيد ثم أعتقه .

لقب أبيه  
وسبب ذلك

وكان يلقّب أبوه ناووساً ، وإنما لقّب بذلك ، لأنه بايع رجلاً أنه يمضى  
إلى ناووس بالكوفة فيطبخ فيه قدرأ بالليل حتى تنضج ، وطرح رهنه بذلك ،  
فدسّ الرجل الذى راهنه رجلاً فألقى نفسه فى الناووس بين الموتى ، فلما فرغ  
ناووس من طبخه مدّ الرجل يده من بين الموتى وقال له : أطعمنى ، فغرف من  
المرقة ملء المغرفة فصبّها فى يد الرجل فأحرقها وضربها بالمغرفة ، وقال له : أصبر  
حتى نطعم الأحياء ثم نتفرغ للموتى ، فلقّب ناووساً لذلك .

حيلة هو إبراهيم  
الموصل على  
الرشيد فى صوت  
لابن جامع

ولما اشترى الرشيد مخارفاً كان يقف بين يديه مع الغلمان ويغنى وهو واقف ،  
فغنى ابن جامع يوماً بين يدي الرشيد :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً      حوائماً ترعى بالنقط والقصار  
كأن نيراناً<sup>(١)</sup> فى جنب قلعهم      مصبّات على أرساف قصار

(\*) جاءت هذه الترجمة فى الأغاني بن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) فى غير النجريد : « نيرانا » .



فطرب الرشيد واستعاده عدة دفعات ، وأقبل يومئذ على ابن جامع دون غيره ، فغمز مخارق إبراهيم بعينه وتقدمه إلى الخلاء ، فلما جاءه قال له : مالى رأيتك مفكراً ؟ قال له : أما ترى إقبال أمير المؤمنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت ؟ فقال : قد والله أخذته . فقال له : ويحك ، إنه الرشيد وابن جامع من تعلم ، ولا يمكن معارضته إلا بما يزيد على غنائه ، وإلا فهو الموت . فقال : دعنى وخلاك ذم ، وعرفه أنى أغنى به . فقال : فإن أحسنت فإليك ينسب ، وإن أساءت فعلى يعود . فقال إبراهيم للرشيد : يا أمير المؤمنين ، أراك متعجباً من هذا الصوت بغير ما يستحقه وأكثر ما يستوجبه . فقال : لقد أحسن فيه ابن جامع ما شاء . فقال : أو لابن جامع هو ؟ قال : نعم ، كذا ذكر . قال : فإن عبدك مخارقاً يغتمه . فنظر إلى مخارق فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : هاته ، فغناه وتحفظ فيه فأتى بالعجائب . فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحاً ، ثم أقبل على ابن جامع فقال : ويلك ! ما هذا ؟ فابتدأ يحلف له بالطلاق وكل مُحرجة أنه لم يسمع ذلك الصوت قط إلا منه ولا صنعه غيره ، وأنها حيلة جرت عليه . فأقبل على إبراهيم فقال : أصدقنى بحياى . فصدقه عن قصة مخارق . فقال له : أ كذاك يا مخارق ؟ قال : نعم يا مولاي . فقال : أجلس إذن مع أصحابك فقد تجاوزت مرتبة من يقوم ، وأعتقه ووصله بثلاثة آلاف دينار ، وأقطعه ضيعة ومنزلاً .

وكتى الرشيد مخارقاً أبا المهنأ .

تكنية الرشيد له

وحكى مخارق قال :

دعانى الأمين يوماً وقد أصطبح ، وأقترح على :

أستقبلت ورق الریحان<sup>(١)</sup> تقطفه وعنبر الهند والوردية الحددا

ألست تعرفنى فى الحى جارية ولم أخنك ولم ترفع الى يدا

قصيدة منقولة  
للأمين

فغَنِيته إياه ، فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلاثة أرتالٍ ولاءً ، وأمر لي بألف دينار ، وخَلَعَ على جُبَّةٍ وَشَى كانت عليه مذهبة ودَّرَاعَة مثلها ، وعمامة مثلها تكاد تُغشى البصر من كثرة الذهب . فلما لبست ذلك ورآه على نَدَمٍ ، وكان كثيراً ما يفعل ذلك ، فقال لبعض الخدم : قل للطَّبَّخِ يَأْتِينَا بِمَصْلِيَّةٍ<sup>(١)</sup> مَعْقُودَةٍ السَّاعَةِ . فَأَتَى بها . فقال لي : كُلْ مَعِيَ . وكنت أعرف الناس بمذهبه وكرهيته لذلك ، فامتنعت ، خُلف أن آكل معه . فحين أدخلت يدي في العَضَارَةِ<sup>(٢)</sup> رَفَعَ يده ثم قال : أُو ، نَفَصْتَهَا وَاللَّهِ عَلَى وَقْدَرْتِهَا عِنْدِي بِإِدْخَالِ يَدِكَ فِيهَا ! ثم رَفَسَ الْقَصْعَةَ رَفْسَةً فَإِذَا هِيَ فِي حِجْرِي . وودَّعها يسيل على الخِلْعَةِ حتى نَفَذَ إلى جِلْدِي ، فَقَمَتَ مُبَادِرًا فَنَزَعْتُهَا وَبَعَثْتُ بِهَا إِلَى مَنْزِلِي وَغَيَّرْتُ ثِيَابِي وَعُدْتُ وَأَنَا مَغْمُومٌ مِنْهَا ، وَهُوَ يَضْحَكُ . فَمَا رَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي جِئْتُ كُلَّ صَانِعٍ حَازِقٍ فَيُجْهِدُوا فِي إِخْرَاجِ ذَلِكَ الْأَثَرِ مِنْهَا فلم يخرج ، ولم أُنْتَفِعَ بِهَا حتى أَحْرَقْتُهَا ، وَأَخَذْتُ ذَهَبَهَا .

وَضَرَبَ الدَّهْرُ بَعْدَ ذَلِكَ ضَرْبَهُ ، ثُمَّ دَعَانِي الْمَأْمُونُ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ حَالِسٌ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَائِدَةٌ عَلَيْهَا رَغِيفَانِ وَدَجَاجَتَانِ . فقال : تَعَالِ فَكُلْ . فَأُمْتَنَمْتُ . فقال : تَعَالِ وَبِلكَ فَسَاعِدْنِي . فَجَلَسْتُ مَعَهُ فَأَكَلْتُ مَعَهُ حَتَّى اسْتَوَيْتُ ، وَوَضَعَ النَّبِيذَ وَدَعَا عَلَويَه فَجَلَسَ ، فقال : يَا مُخَارِقُ ، أَتَغْنِي :

أَقُولُ التَّمَّاسُ الْعُنْدَرُ لَمَّا ظَلَمْتَنِي وَحَمَلْتَنِي ذَنْبًا وَمَا كُنْتُ مَذْنِبًا

فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . قَالَ : غَنِّهِ . فَغَنَيْتُهُ ، فَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : قَبِّحْكَ اللَّهُ ، هَكَذَا تُغْنِي ! ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلَويَه فَقَالَ : تَعْنِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . قَالَ : غَنِّهِ . فَغَنَّاهُ ، فَوَاللَّهِ مَا قَارَبَنِي فِيهِ . فَقَالَ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ ! وَشَرِبَ رَطَلًا

(١) مصلية : أى شاة مشوية .

(٢) الغضارة : الصفحة .

وأمر له بعشرة آلاف درهم، وأستعاده ثلاثاً وشرب عليه ثلاثة أرطال، وأعطاه مع كل رطل عشرات آلاف درهم، ثم خذف بإصبعه<sup>(١)</sup> وقال: برقي يمان، وكان إذا أراد قَطَعَ الشراب فعل ذلك وقتنا. فعلت من أين أتيت. فلما كان بعد أيام دعاني فدخلتُ إليه وهو جالس في ذلك الموضع بعينه يأكل، فقال: تعال ويلك فساعدني. فقلت: الطلاق لي لازم إن فعلت. فضحك ثم قال لي: ويلك! أتراني بخيلاً على الطعام؟ لا والله، ولسكني أردت أن أؤدبك، لأن السادة لا يَذْبَغِي لعبيدها أن تَوْأَكَلها، أفهمت؟ فقلت: نعم. قال: فتعال الآن فسكّل على الأمان. فقلت: أكون. إذن أول من أضاع تأديبك إياه، وأستحق العقوبة من قريب. فضحك حتى أستغرب. ثم أمر لي بألف دينار، ومضيتُ إلى حُجرتي المرسومة<sup>(٢)</sup> لي للخدمة، وأتيت بطعام فأكلت. ثم دعا بي وبعلويّة ووضع الفبيذ. فلما جلسنا قال لعلويه: أنغني:

ألم تقولِي نعم قالت أرى وهما متى وهل يؤخذ الإنسان بالوهم  
فقال: نعم ياسيدي. فغناهُ. فعبَسَ في وجهه وبسر<sup>(٣)</sup>، وقال: قَبَحَكَ اللهُ، أنغني هذا هكذا؟ ثم أقبل عليّ فقال: أنغنيه يا مخارق؟ قلت: نعم ياسيدي. وعلمت أنه يريد أن يستقيد لي من علويه ويرفع مني، وإلا فما أتى علويه بما يُعَاب فيه. فغَنَيْتُهُ، فطرب وشرب رطلاً وأمر لي بعشرة آلاف درهم، وفعل ذلك ثلاث مرات كما فعل به، ثم أمر بالانصراف، فأُنصرَفنا. وما عاودت بعد هذا مؤاكلة خليفة إلى وقتي هذا.

وذكر أن المعتصم غضب على مخارق وأمر أن يُجْعَل في المؤذنين ويلزمهم،  
فَفَعَلَ ذلك، وأمهل حتى علم أن المعتصم يشرب، وأذنت العصر، فدخل مخارق  
ترصيه للمعصم بعد غضبه عليه

(١) الخذف: الرمي باخصى الصغار بأطراف الأصابع. والذي في التجريد وأصول الأغاني «خذف» بالحاء المهملة.

(٢) المرسومة: (٣) بسر: عيس.

(٢) التجريد: «الموسومة».

إلى الستر حيث يقف المؤذن للسلام ، ثم رفع صوته جهده ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، الصلاة يرحمك الله . فبكى المعتصم حتى جرت دُموعه . وبكى كل من حضره . ثم قال : أدخلوه إليّ . ثم أقبل على الحاضرين فقال : سمعتم هكذا قط ؟ هذا الشيطان لن يترك أحداً يغضب عليه . فأدخل إليه ، فقبل الأرض بين يديه . فدعاه المعتصم إليه وأعطاه يده فقبلها ، وأمر بإحضار عود فأحضر ، وأعادته إلى مرتبته .

وحكى مخارق قال :

كنا عند المأمون نجاء الخادم الحرمي<sup>(١)</sup> ، فأسرّ إليه شيئاً ، فوثب فدخل معه ، ثم أبطأ علينا ساعة وعاد وعينه تذرف ، فقال لنا : دخلت الساعة إلى جارية لي كنت أتحفظها فوجدتها في الموت ، فسألت عليها ، فلم تستطع رد السلام إلا بأصابها إيماء ، فقلت هذين البيتين :

سلام على من لم يُطق عند بيته      سلاماً فأوى بالبنان المخضب  
فما أسطعت توديعاً سوى سرعة البكا<sup>(٢)</sup>      وذلك جهد المستهام المعذب  
ثم قال : غن فيهما يا مخارق . فما استعادي ذلك الغناء قط إلا بكى .

وكانت وفاة مخارق في أول خلافة المتوكل . وقيل : في أول خلافة الواثق . وفاته وسببها وذكر أن سبب وفاته أنه أكل قنبيطة باردة ، فقتلته من يومه .

(١) التجريد : « الحزبي » بالزاي .

(٢) في غير التجريد : « فما أسطعت توديعاً له سوى البكا » .

## أخبار أبي محجن الثقفى (\*)

نسبه هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عُمر بن عوف بن قسي . وقد تقدم ذكر بقية هذا النسب .

ثى، هـ وهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . شاعر فارس شجاع ، معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان من المعاقرين للخمر المحدودين في شربها .

أبى به عمر بن شارب بن عمر ذكر أنه أتى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — بجاعة فيهم أبو محجن الثقفى ، وقد شربوا الخمر ، فقال : أشربتم الخمر بعد أن حرمها الله ورسوله ؟ فقالوا : ما حرمها الله ولا رسوله ، إن الله يقول : ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا ) . فقال عمر — رضى الله عنه — لأصحابه : ما ترون فيهم ؟ فأختلفوا فيهم . فبعث إلى على بن أبى طالب — رضى الله عنه — فشاوره ، فقال له على — رضى الله عنه — : إن كانت هذه الآية كما يقولون فينبغى أن يستحلوا الميتة والدم ولحم الخنزير . فسكتوا . فقال عمر لعلى — رضى الله عنهما — : ما ترى فيهم ؟ فقال : أرى إن كانوا شربوها مستحلين لها أن يقتلوا ، وإن كانوا شربوها وهم يؤمنون أنها حرام أن يُحدوا . فسألهم ، فقالوا : والله ما شككنا في أنها حرام ، ولكننا قدرنا أن لنا نجاة فيما قلناه . فجعل يحدهم رجالا رجلا ، وهم يخرجون ، حتى انتهى إلى أبى محجن ، فلما جلده أنشأ يقول :

(\*) هذه الترجمة جاءت في الأغاني بين تراجم الجزء الحادى والعشرين .

ألم تر أن الدهر يَعَثُ بالقي ولا يستطيع المرء صَرْفَ الْمَقَادِرِ  
صبرت فلم أجزع ولم أك<sup>(١)</sup> كائناً لحادث دهر في الحكومة جائر  
وإني لذو صبر وقد مات إخوتي ولست عن الصَّهْبَاءِ يوماً بصابر  
رماها أمير المؤمنين بحتفها فخيلائها يكون حول المعاصر  
فلما سمع عمر — رضى الله عنه — قوله :

\* ولست عن الصَّهْبَاءِ يوماً بصابر \*

قال : قد أبديت مافي نفسك ، ولأزيدنك عقوبة لإصرارك على شرب الخمر .  
فقال له على — رضى الله عنه — : ما ذلك لك ، وما يجوز أن تعاقب رجلاً  
قال : لأفعلن وهو لم يفعل ، وقد قال تعالى في الشعراء : ( وأهم يقولون  
مالا يفعلون ) . فقال عمر — رضى الله عنه — : فقد أستثنى الله منهم قوماً . فقال  
( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) . فقال على — رضى الله عنه — : أفهؤلاء  
عندك منهم ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يشرب العبد الخمر حين  
يشربها وهو مؤمن .

ذكر أن أبا محجن هوى امرأة من الأنصار — يقال لها : شمس — فحاول

النظر إليها بكل حيلة ، فلم يقدر على ذلك ، فأجر نفسه من عامل يعمل في حائط  
إلى جانب منزلها ، فأشرف من كوة في البستان فرآها ، فقال فيها شعراً ، وبلغ  
ذلك زوجها ، فأستعدى عليه عمر — رضى الله عنه — ، فنفاه إلى حصوضى<sup>(٢)</sup> ،  
وبعث معه رجلاً يقال له : ابن جهراء ، وقال له ، لا تدع أبا محجن يخرج معه  
سيفاً . فعمد أبو محجن إلى سيفه فجعل نصله في غرارة ، وجعل جفنه في غرارة  
أخرى فيها دقيق له ، فلما انتهى ابن جهراء إلى ساحل البحر أشتري أبو محجن

حديث نفي عمر  
له بشعره في  
أمرأة هويها ثم  
إطلاقه

(١) الكائع : الجبان الخياب .

(٢) جبل في الغرب كانت العرب تنفي إليه خلعاءها .

ثمّة وقال لأبن جهراء : هلم تنعدي : ووثب إلى الغرارة ، وكأنه يخرج منها دقيقاً ، فأخذ السيف ، فلما رأى أن جهراء السيف في يده خرج يعدو حتى ركب بعيره راجعاً إلى عمر — رضى الله عنه — فأخبره الخبر ، وأقبل أبو محجن إلى سعد ابن أبي وقاص — رضى الله عنه — وهو يقاتل العجم يوم القادسية . وبلغ عمر — رضى الله عنه — خبره ، فكتب إلى سعد يأمره بحبسه ، فحبسه وقيده . ولما كان يوم الكتائب ، وهو يوم من أيام القادسية ، أقتل المسلمون والفرس منذ أصبحوا إلى أن انتصف النهار ، فلما قامت الشمس تراحف الناس فاقتتلوا حتى أنتصف الليل . وهذه الليلة التي كان في صبيحتها يوم أرمات . فلما أنتصف الليل نحاجز الناس وبات المسلمون ينتمون منذ لدن أمسوا .

وسمع ذلك سعد فأستلقى لينام ، وقال لبعض من عنده : إن تم الناس على الانتماء فلا توقظني ، فإنهم أقوياء على عدوهم . وإن سكثوا أو سكث العدو فلا تنبهني فإنهم على السواء ، وإن سمعت العدو ينتمون وهؤلاء سكثت فأنبهني فإن أنتماء العدو من السوء .

قيل . ولما اشتد القتال تلك الليلة كان أبو محجن في الحبس ، فصعد إلى سعد يستعفيه ويستقيله ، فزبره وردّه ، فنزل فأتى سلمى بنت أبي حفصة ، زوجة سعد ، فقال لها : يا بنت أبي حفصة ، هل لك في خير ؟ قالت : وما ؟ قال : تخلين عني وتُبريني باللقاء ، فله علىّ إن سلمني الله أن أرجع إلى حَضرتك حتى تضعي رجلي في قيدي . فقالت : وما أنا وذاك . فرجع يرسف في قيوده ويقول :

كفى حَزَنًا أن تَرَدِي الحيل بالقنا	وأترك مشدوداً على وثاقياً
إذا قت عَنَانِي الحديد وغُلِّتْ	مصاريعُ من دوني تُصم المنايا
وقد كنتُ ذامال كثير وإخوة	فقد تركوني واحداً لا أخا ليا

وقد شفت جسمي أننى كلَّ شارق      أعالج كِبَلاً مُصمتاً قد برّانيا  
فله دَرّى يوم أترك مُوثقاً      وتَذهل عني أسرتى ورجاليا  
حييساً عن الحرب القوان وقد بدت      وإعمال غیری يوم ذاك العواليا  
ولله عهدٌ لا أخيس بهـده      لئن فُرِجت ألا أزور الحوانيا

فقال سلمى : إني قد أستخرت الله ورضيت بعهدك ، فأطلقتَه وقالت : أما  
الفرس فلا أعيرها . ورجعت إلى بيتها . فأقتاد أبو محجن الفرس وأخرجها من باب  
القصر الذى يلي الخندق فركبها ، ثم دب عليها ، حتى إذا كان بجبال الميمنة وأضاء  
النهار وتصافّ الناس ، كَبّر ثم حل على ميسرة القوم ، فلعب برُمحهِ وسلاحهِ  
بين الصفين ، ثم رجع من خلف المسامين إلى القلب ، فبدر أمام الناس ، وحمل على  
القوم يلعب بين الصفين برُمحهِ وسلاحهِ ، وكان يقصف الناس لينتخذ قصفاً منكراً ،  
فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه بالأمس . فقال بعض القوم : هذا من  
من أوائل الأصحاب هشام بن عتبة<sup>(١)</sup> . وقال قومٌ : إن كان الخضر يشهد الحروب  
فهو صاحب البلقاء . وقال آخرون . لولا أن الملائكة لا تبأشر القتال ظاهراً لقأما  
هذا ملك بيننا . وجعل سعد يقول : وهو مشرف ينظر إليه : الطعن طعن  
أبى محجن والصبر صبر البلقاء ، لولا محبس أبى محجن لقلت : هذا أبو محجن  
وهذه البلقاء . فلم يزل يقاتل حتى أنتصف الليل . فتعاجز أهل العسكرين ، وأقبل  
أبو محجن حتى دخل القصر ووضع نفسه عن دابته ، وأعاد رجله فى القيد ،  
وأنشأ يقول :

لقد علمت ثقيفٌ غيرَ فخر      بأنا نحن أكرمهم سيوقاً  
وأكثرهم دروعاً سابغات      وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفاً

(١) فى غير التجريد : « هاشم » . وكان أبو عتبة يسمى : هشاماً وهاشماً : (الإصابة) ، كان  
هشام شجاعاً مشهوراً يعرف بالمرقال ، لأنه كان يركل فى الحرب ، أى يسرع .



وَأَنَا رِفْدَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ      فَإِنْ جَعَدُوا فَسَلِّ بِهِمْ عَرِيفًا  
 وَلَيْلَةَ قَادِسٍ لَمْ يَشْعُرُوا بِي      وَلَمْ أَكْرِهْ لَخُرْجِي الزُّحُوفَا  
 فَإِنْ أَحْبَسَ فَقَدْ عَرَفُوا بِلَائِي      وَإِنْ أَطْلَقَ أَجْرَّعَهُمْ حُتُوفَا

فَقَالَتْ لَهُ سَامِي : يَا أَبَا مَحْجَن ، فِي أَيِّ شَيْءٍ حَبَسَكَ هَذَا الرَّجُلُ ؟ فَقَالَ :  
 وَاللَّهِ مَا حَبَسَنِي بِحَرَامٍ أَكَلْتُهُ وَلَا شَرِبْتُهُ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ صَاحِبَ شَرَابٍ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَنَا أَمْرُؤُ وَشَاعِرٌ يَدُبُّ الشَّعْرَ عَلَى لِسَانِي أحيانًا ، فَحَبَسَنِي لِأَنِّي قُلْتُ :

إِذَا مِتَ فَأَدْفَنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ      تَرَوُّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُروْقَهَا  
 وَلَا تَدْفَنِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي      أَخَافُ إِذَا مَاتَ إِلَّا أَذَوْقَهَا  
 لِيُرْوَى بِخَمْرِ الْخَصِّ<sup>(١)</sup> لِحْيِي فَإِنِّي      أَسِيرُهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَسَوَّقَهَا

وَالشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ . وَافْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ أَبِي مَحْجَن هُوَ الْبَيْتَانِ  
 الْأَوَّلَانِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ .

شعره الذى فيه  
الغناء

قِيلَ : وَكَانَتْ سَامِي هَذِهِ قَدْ رَأَتْ فِي الْمُسْلِمِينَ جَوْلَةً ، وَسَعِدَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ فِي  
 الْقَصْرِ لَعَلَّةَ كَانَتْ بِهِ لَمْ يَقْدِرْ مَعَهَا عَلَى حُضُورِ الْحَرْبِ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ عِنْدَ الْمُثَنَّى بْنِ حَارِثَةَ  
 الشَّيْبَانِي ، فَلَمَّا قُتِلَ خَلَفَ عَلَيْهَا سَعِدَ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَأَتْ شِدَّةَ الْبَأْسِ صَاحَتْ :  
 وَامْتَنَاهُ وَلَا مُثَنَّى الْيَوْمَ . فَلَطَمَهَا سَعِدُ . فَقَالَتْ لَهُ : أَفْ لَكَ أَجْبَنًا وَغَيْرَةً ؟ فَكَانَتْ  
 مُغَاضِبَةً لِسَعِدٍ عَشِيَّةَ أَرْمَاثٍ ، وَلَيْلَةَ الْهُدَاةِ ، وَلَيْلَةَ السَّوَادِ . حَتَّى إِذَا أَصْبَحَتْ أَتَتْهُ  
 وَأَخْبَرَتْهُ خَبَرَ أَبِي مَحْجَن . فَدَعَا بِهِ وَأَطْلَقَهُ ، وَقَالَ : أَذْهَبَ فَلَسْتُ مُوَاعِظُكَ بِشَيْءٍ  
 تَقُولُهُ حَتَّى تَفْعَلَهُ . فَقَالَ : لَا جَرَمَ وَاللَّهِ ، إِنِّي لِأَجِيبُ لِسَانِي إِلَى صِفَةِ قَبِيحٍ أَبَدًا .

عود إلى حديث  
إطلاقه

وَقَالَ أَبُو مَحْجَن فِي تَرْكِهِ شَرْبِ الْخَمْرِ :      شعره في تركه الخمر

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا      مَنَاقِبُ تَهْلِكُ الرَّجُلَ الْخَلِيمَا  
 فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي      وَلَا أَسْقَى بِهَا أَبَدًا نَدِيمَا

(١) الخص : الورد أو الزعفران .

ابن له  
معاوية

وذكر أن ابن أبي محجن دخل على معاوية بن أوى سفيان فقال : أليس أبوك الذى يقول :

إذا مت فادفنى إلى أصل كرمه ؟

فقال : لو شئت لذكرت ما هو أحسن من هذا من شعره ا قال . وما ذاك ؟ قال قوله :

لا تسألنى الناس عن مالى وكثرته	ومسائل الناس ما فعلى وما خلقتى
أعطى السنان غداة الرّوع حصته	وعامل الرمح أرويه من العلقى
وأطعن الطعنة النّجلاء عن غرض	وأكتم السرّ فيه ضربة العنق
عفت المطالب عمّا لست طالّبه	وإن ظلمت شديد الحقد والحنق
قد أجود وما مالى بذى <sup>(١)</sup> قنع	وقد أكر وراء الحجم الفرق
والقوم أعلم أنى من سراتهم	إذا سما بصر الرّعد بدّة السّفق
قد يُمسر المرء حيناً وهو ذو كرم	وقد يثوب سوام العاجز الحق
سيكثر المال يوماً بعد قلّته	ويكنسى العود بعد اليأس بالورق

فقال معاوية : لئن أسأنا لك القول لنحسنن لك الصّفد<sup>(٢)</sup> . ثم أجزل صلته وقال : إذ ولدت النساء فلتلد مثلك .

وحكى بعضهم : أنه مرّ على قبر أبي محجن الثقفى فى نواحي أذربيجان أو جرجان . قال : فرأيت قبره وقد نبّئت حوله ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت ، وهى معروشة . وعلى قبره : هذا قبر أبى محجن الثقفى . فوقفت طويلاً أتعجب مما أتفق له حتى صار كأمّنية بلغها حيث يقول :

\* إذا مت فادفنى إلى أصل كرمه \*

(١) قنع : قناعة .

(٢) الصّفد : العطاء .

حديث لم يصح  
عن

## أخبار زهير بن جناب (\*)

نسبه هو زُهير بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كِنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن ثعلبة <sup>(١)</sup> بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة .

طبقته وشيخه شاعر جاهلي . وهو أحد المعمرين . وهو سيد كلب وقائدهم في حروبهم . وكان شجاعاً مظفراً ميمون النقيبة في غزواته . وهو أحد من ملّ عمره فشرب الخمر صِرفاً حتى قتلتته . ولم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام ولد من الشعراء أكثر من ولد زهير .

عمره ومنزلته بين قومه وذكر أنه بلغ من العمر مائتين وخمسين سنة ، أوقع فيها مائتي وقعة بالعرب . ولم تجتمع قضاة إلا عليه وعلى حن بن زيد العذري . ولم يكن في اليمن أشجع ولا أخطب ولا أوجه عند الملوك من زهير بن جناب .

شعره الخفيف له وذكر حماد الراوية أن زهيراً هذا عاش أربعاً وثلاثين سنة ، فرأته ابنة له فقالت لابن ابنها : خُذ بيد جدك . فقال له : من أنت ؟ فقال : فلان بن فلان بن فلانة . فأنشأ يقول :

أُبْنِي إِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَوْرَثُكُمْ مَجْدًا بُذِيَهُ  
وَتَرْكُتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا دَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَهُ  
مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَقَى قَدْ نَلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَهُ

(\*) من وردت تراجمهم في الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التجريد : « كلب بن وبرة بن ثعلب » .

والموت خيرٌ للفتى فليهلكن وبه بقيه

وله وقد بلغ  
مائة سنة

وهو القائل وقد بلغ مائتي سنة :

لقد عُثِرَتْ حتى ما أبالي أحتفى في صباحي أو مساءً

وحق لمن أتت مائتان عامًا عليه أن يَمَلَّ من الشتاء

شعره الذي فيه  
الغناء

وقال أيضًا في كبره ، وهو الشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخباره :

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعا ولا الشمس إلّا حاجبي يميني

ومُعزبتي<sup>(١)</sup> عند القفا بعمودها فأقصى نكيري أن أقول ذريتي

أمين على أسرارهن وقد أرى أكون على الأسرار غير أمين

فلموت خيرٌ من حِداج<sup>(٢)</sup> موطأ مع الظعن لا يأتي الحل الحين

من شعره  
الحمر صرّفا  
سوى ما

وذكر أنه كان زهير إذا قال : ألا إن الحى ظاعن ؛ ظعنت قضاة . وإذا قال :

ألا إن الحى مقيم ؛ نزلوا وأقاموا . فلما أسنّ نصب ابن أخيه عبد الله بن عليم

للرياسة في كلب ، وطمع أن يكون كعمه ، وأن تجتمع قضاة كلها عليه . فقال

زهير يوما : إلا إن الحى ظاعن . فقال عبد الله : ألا إن الحى مقيم . فقال زهير :

ألا إن الحى مقيم . فقال عبد الله : ألا إن الحى ظاعن . فقال زهير : من هذا

المخالف على منذ اليوم . قالوا : ابن أخيك عبد الله بن عليم . فشرب زهير الخمر

حينئذ صرّفا حتى مات .

من شعره  
الحمر صرّفا  
سوى ما

ومن شرب الخمر صرّفا حتى مات عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأبو براء عامر

ابن مالك مُلاعب الأُسنة .

وقيل : عاش هُبَل بن عبد الله ، جد زهير بن جناب ، ستمائة وسبعين سنة .

(١) الممزجة كعزفة : المرأة تكون مع الشيخ ترعاه وتكلّؤه .

(٢) الحداج : أن تشد على الناقد أو البعير الحداج ، وهو مركب ليس مركباً ، وإنما هو

تركبه النساء .

## أَخْبَارُ صَبْرِيعِ الْغَوَائِي<sup>(٥)</sup>

نسبه وكنيته      هو مسلم بن الوليد . مولى أبي أمامة أسعد بن زُرارة الخزرجي . ويكنى :  
أبا الوليد .

طبقته ومذهبه      وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية . منشؤه ومولده الكوفة . وهو  
فيما قيل : أول من قال الشعر المعروف بالبديع . وهو لقب هذا الجنس البديع  
واللطيف . وتبعه فيه جماعة أشهرهم فيه أبو تمام الطائي . فإنه جعل شعره كله  
مذهباً واحداً فيه .

مجرد في الخمر      وكان حسنَ للنظم في الخمر . وكثير من الناس يقرنه بأبي نواس في هذا المعنى ،  
وهو أول من عقد هذه المعاني المطربة وأستخرجها .

له في جارية      وذكر أنه علق جارية ذات ذكر وشرف ، وكان منزلها في مهب الشمال من  
ثمثقتها  
منزله ، وفي ذلك يقول :

أُحِبُّ الرِّيحَ مَا هَبَّتْ شَمَالاً      وَأَحْسُدُهَا إِذَا هَبَّتْ جَنُوباً  
أَهَابَكَ أَنْ أَبُوحَ بِذَاتِ نَفْسِي      وَأَفَرِّقُ إِنْ سَأَلْتُكَ أَنْ أُخْبِئَا  
وَأَهْجُرُ صَاحِبِي حُبَّ التَّجْنِي      عَلَيْهِ إِذَا تَجَنَّيْتُ الدُّنُوبَا  
كَأَنِّي حِينَ أُغْضَى عَنْ سِوَاكُمْ      أَخَافُ لَكُمْ عَلَى عَيْنِي رَقِيبَا  
وكانت له جارية يُرسلها إليها يَبئسها سره ، وتعود إليه بأخبارها ورسائلها ،

(٥) هذه الترجمة سقطت من أجزاء الأغاني كلها حتى الجزء الحادي والعشرين .

فطال ذلك بينهما حتى أحببتهما الجارية التي علقها مسلم ومالت إليها ، وكلتاها في نهاية الحسن والكمال . وكان مسلم يُحب جاريته هذه محبة شديدة ، ولم يكن يهوى تلك وإنما كان يريد الغزل والمجون وأن يشيع له حديث هواها . وكان يرى ذلك من الملاحاة والظرف والأدب . فلما رأى مودة تلك الجارية لجارتها هجر جاريته مظهراً لذلك وقطعها عن الذهاب إلى تلك ، وذلك قوله :

وأهجر صاحبي حُبَّ التجنى عليه إذا تجنيت الذنوبا

شعره الذي  
الذي

وراسلها مع غير جاريته الأولى ، وفي ذلك قوله ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ،  
افتتح به أبو الفرج أخبار مسلم بن الوليد :

تدعى الشوق إذ نأت وتجننى إذا دنت  
سرتني لو صبرت عند لها فتجزي بما جنت  
إن سلمى لو أتقت ربها في أنجزت  
زرعت في الحشا الهوى وسقته حتى نبت

ذكر شعره  
لأما هو  
فأما هو

وذكر أنه اجتمع أصحاب المأمون عنده يوماً ، فأفاضوا في ذكر الشعر والشعراء ، فقال له بعضهم : أين أنت يا أمير المؤمنين عن مسلم بن الوليد ؟ قال : حيث يقول ماذا ؟ قال : حيث يقول : وقد رثي رجلاً :

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر تم على القبر  
وحيث مدح رجلاً بالشجاعة فقال :

تجود بالنفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
وهجا رجل بقبج الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح الخبر

وتنازل فقال :

هوَى يَجِدُ وَحْيِبْ يَلْعَبُ أَنْتَ لَقِيَ<sup>(١)</sup> يَنْهَمَا مُـذْـبُ  
فقال المأمون : هذا أشعر من خُصَمِ اليوم في ذكره .  
وحكى يزيد بن مَزِيد قال :

أكرمه ابن يزيد  
بعد أن نهه إلى  
ذلك الرشيد

أرسل إلى الرشيد يوماً في وقت لا يرسل فيه إلى مثلي ، فأتيتُه لابساً سلاحي  
مستعداً لأمرٍ إن أراداه . فلما رآني ضحك إلى ثم قال لي : يا يزيد . خبرني من الذي  
يقول :

تراه في الأمن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر أن يدعى على عَجَلٍ  
لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابئلك رُكنا ذلك الجبل  
فقال : لا أعرفه يا أمير المؤمنين . فقال : سوء لك من سيد قوم ، يُمدح بمثل  
هذا الشعر ولا يعرف قائله ، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله ، وهو مسلم  
ابن الوليد . فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته .

وذكر أنه دخل يزيد بن مَزِيد على الرشيد فقال له : يا ابن مَزِيد ، من الذي  
يقول :

لا يَبْقَى الطَّيْبُ خَدْيِهِ وَمُفْرَقِهِ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنِيهِ مِنَ السَّكْحِلِ  
قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مَرْتَحِلِ  
فقال : لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد : أيقال فيك مثل  
هذا الشعر ولا تعرف قائله ؟ فخرج من عنده خجلاً ، فلما صار إلى منزله دعا حاجبه  
فقال : من بالباب من الشعراء ؟ قال : مسلم بن الوليد . قال : وكيف حجبتَه عني  
ولم تُعلمني بمكانه . قال : أخبرته أنك مُضَيِّقٌ وأنه ليس في يديك شيء تُعْطِيهِ

(١) في بعض أصول الأغاني : « لما » .

وسألته الإمساك والمقام ألياً إلى أن تتسع . فأنكر ذلك عليه ، وقال : أدخله إلى . فأدخله ، فأنشد قوله فيه :

أَجَرْتُ ذِيلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ      وَشُمْتُ هِمُّ الْعُذَالِ عَنْ عَذَلٍ  
رَدَّ الْبُكَاءَ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوًى      مَفْرَقَ بَيْنِ تَوْدِيعٍ وَمُرتَحَلٍ<sup>(١)</sup>  
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ      حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجَلِ  
تَمَاجَنْتَ لِي وَإِنْ كَانَتْ مَتَى صَدَقَتْ      صَبَابَةُ خُلْسِ التَّسْلِيمِ بِالْمُقَلِّ

فقال له : قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فأقبضها واعذر . وخرج الحاجب . فقال لمسلم : قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم ؛ خمسون ألفاً منها لك ، وخمسون ألفاً لنفقتك . فأعطاه إياها . وكتب صاحب الخبر إلى الرشيد بذلك . فأمر له بمائتي ألف درهم . وقال : أقض الخمسين الألف التي أخذتها للشاعر وزدّه مثلاً . وخذ مائة ألف درهم لنفقتك . فأفنتك ضيعته وأعطى مسلماً خمسين ألفاً أخرى .

وحكى صريع الغواني مُسلم بن الوليد قال : كنت جالساً في دُكان خياط بإزاء منزلي ، إذ رأيت طارقاً يبأي . فقمْتُ إليه ، فإذا هو صديق من أهل السكوفة قد قَدَمَ من قُم<sup>(٢)</sup> . فسُررت به وكان إنساناً لَطَمَ في وجهي ، لأنني لم يكن عندي درهم واحد أنفقه عليه . فقمْتُ فسَلَّمْتُ عليه وأدخلته منزلي ، وأخذت خُفَيْنِ كانا لي أتَجَمَلُ بهما ، فدفعتهما إلى جاريتي وكتبتُ معها رُقعة إلى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخُفَيْنِ ويشترى لي لحماً وخُبْزاً بشيء سَمَّيْتُهُ له . ففَضَّتِ الجارية وعادت إلي وقد اشترت لي ما حدّته ، وقد باع الخُفَيْنِ بتسعة دراهم ، فكأنها إنما جاءتني بخُفَيْنِ جديدين . فقعدت أنا وضيئي نطبخ . وسألت جاراً لي أن يسقينا قارورة نبِذْ،

(١) الديوان : « ومحمّل » .

(٢) قُم : مدينة بين أصفهان وساعة .



فوجه بها إليّ ، وأسرت الجارية أن تعلق باب الدار . فإنا للجان نطبخ حتى طرق الباب طارق ، فقلت للجارية : أنظري من هذا ؟ فنظرت من شق الباب فإذا رجل عليه سواد وشاشية ومنطقة ومعه شاكري<sup>(١)</sup> فخرتني بموضعه . فأنسكت أمرى ، ثم رجعت إلى نفسي فقلت : لست بصاحب دعارة ولا للسلطان على سبيل . ففتحت الباب وخرجتُ إليه ، فنزل عن دابته وقال لي : أنت مسلم بن الوليد ؟ فقلت : نعم . فقال : كيف لي بمعرفتك ؟ قلت : الذي ذلك على منزلي يصحح لك معرفتي . فقال لعلامه : امض إلى الخياط فسله عنه . فمضى فسأله عنى . فقال : نعم هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليّ كتاباً من خُفه وقال : هذا كتاب الأمير يزيد بن مَزيد إليّ يأمرني ألا أفضه إلا عند لقائك ، فإذا فيه : إذا لقيت مسلم بن الوليد فأدفع إليه هذه العشرة آلاف درهم التي أنفذتها تكون في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف درهم تكون لنفقته ، ليتحمل بها إلينا . فأخذت الثلاثة والعشرة ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام وازدادتُ فيه وفي الشراب ، وأشتريت فاكهة وأتسعت ووهبت لضيقي من الدراهم ما يهدى به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز . ثم ما زلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حُجابه . فوجده في الحمام ، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خُبر الحاجب بأنه خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسى جالس وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، وبيده هو مرآة ومشط يسرح لحيته . فقال يامسلم ، ما الذي بطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد . قال : فأشدني . فأشدته قصيدتي التي جئته بها :

أجررت ذيل خليع في الصبا غزل      وشمرت هم العذال عن عذلي

فلما صرت إلى قولي :

(١) شاكري . من الشاكرية ، وهي فرقة من الجند ظهرت في عهد العباسيين .

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه ولا يمسح عينيه من السكحل

وضع المرأة فى غلافها وقال للجارية : انصرفى . فقد حرّم مسلم علينا الطيب .  
فلما فرغت من القصيدة قال لى : يا مسلم ، أتدرى ما الذى حدا بى على أن وجهتُ  
إليك ؟ فقلت : لا والله ما أدرى . فقال : كنت عند الرشيد منذ ليل أغمر رجليه .  
إذ قال لى : يا يزيد ، من القائل فيك :

سلّ الخليفة سيفاً من بنى مطر يمضى فيخترم الأجساد والهاماً  
كالدهر لا ينثنى عما يهيم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاماً

فقلت : والله ما أدرى ! فقال الرشيد : يا سبحان الله ، إنك مقيم على  
أعرابيتك ، يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله ؟ فسألت عن قائله ،  
فأخبرت أنك أنت هو . فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين . ثم قام فدخل على  
الرشيد . فما علمت حتى خرج على الآذن فأذن لى . فدخلت على الرشيد فأنشدته  
ما لى فيه من الشعر . فأمر لى بمائتى ألف درهم . فلما انصرفت إلى يزيد أمر لى  
بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم وقال : لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير  
المؤمنين . وأقطعنى إقطاعات تبلغ غلتها مائتى ألف درهم . قال مسلم : ثم أفضت  
بى الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبنى . فهجرتنى ، فشكأنى إلى الرشيد . فدعانى وقال  
لى : أتبيعنى عرض يزيد ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فقال : بكم ؟ فقلت : برغيف  
خبز . حتى خيفته على نفسى . فقال : قد كنت على أن أشتريه منك بمال جسيم ،  
فلمست أفعل ولا كرامة ، فقد علمت إحسانه إليك ، وأنا نبي عن أبى . ثم والله  
والله لئن بلغنى أنك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكّيك . فأمسكت عنه  
بعد ذلك وما ذكرته بخير ولا بشر .

بين يديه وطمها ، فلم ينزل عنها إلا ميتاً . وذلك ببردة <sup>(١)</sup> من أذربيجان . ودُفن  
بمقبرة من مقابر بردعة . وكان مسلم بن الوليد في صُحبته ، فقال يرثيه :

قبر ببردة استسرت ضريحه      خطراً تقاصر دونه الأخطارُ  
أبقى الزمان على ربيعة بعده      حُزنًا كعمر الدهر ليس يُعار  
نقضت بك الأحلاس آمال الغنى      وأسترجعت رُوداها الأمصار  
فأذهب كما ذهبت غواذى مُزنة      أنى عليها السهل والأوعار

وذكر أن راوية مسلم جاء إليه بعد أن تاب ليعرض عليه شعره . فغافله مسلم  
ثم أخذ منه الدفتر الذي في يده فقذف به في البحر . فلهذا قلّ شعره فليس في  
أيدي الناس منه إلا ما كان بالعراق . وما كان في أيدي الممدوحين من مدائح .

السبب في قلة  
ما يروى له

وذكر أن مسلم بن الوليد خرج إلى خراسان فحصلت له عند الفضل بن سهل  
بها حظوة ، فخرج دعبل لما بلغه ذلك إلى خراسان . وكتب إلى الفضل بن سهل :

ما كان بينه  
وبين دعبل  
دخول خراسان

لا تعبأن بأبن الوليد فإنه      يرمىك بعد ثلاثة بملال  
إن الملول وإن تقادم عهده      كانت مودته كفى ظلال

فدفع الفضل إلى مسلم الرقعة وقال : أنظريا أبا الوليد إلى رقعة دعبل فيك .  
فلما قرأها قال له : هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يُفَسق به ؟ قال : لا .  
قال : كان يلقب بمَيَّاس : ثم كتب إليه :

مياس قل لي أين أنت من الوري      لا أنت معقول ولا مجهول  
أما الهجاء فدقّ عرضك دونه      واللدح عنك كما علمت حليل  
فأذهب فأنت طليق عرضك إنه      عرض عززت به وأنت ذليل

وحكى دعبل الخزاعي قال : بينما أنا جالس بباب الكرخ إذ مرت بي

بينه وبين دعبل  
في جارية

(١) بردعة . بالذال المهملة وبالذال المعجمة أيضاً . بلد في أقصى أذربيجان .

جارية لم أر أحسن منها وجهاً ولا قدّاً ، تنثنى في مشيتها وتنظر في أعطافها . فقلت  
متعرّضاً لها :

دُموع عيني بها أنبساط ونوم عيني به أنقباضُ  
فأجابت مسرعة ، وقالت :

وذا قليل لمن دهنه بلحظها الأعينُ المراضِ  
فأدهشتني وعجبت منها ، فقلت :

فول لمولاي عطف قلب أوللذي في الحشا انقراض<sup>(١)</sup>  
فأجابتني غير متوقّفة :

إن كنت تهوى الوداد منّا فالودُ في ديننا قراضُ  
فما دخل أذني كلام قط أحلى من كلامها ، ولا رأيت أنضر وجهاً منها .  
فعدلت عن ذلك الشعر وقلت :

أترى الزمان يسرّنا بتلاقٍ ويضمّ مشتاقاً إلى مُشتاقٍ  
فأجابتني مسرعة وقالت :

ما للزمان وللتحكّم بيننا أنتَ الزمان فسرّنا بتلاقٍ

قال : فضيت أمامها أوّماً بها منزل مسلم بن الوليد ، وهي تتبعني . فصرت إلى  
منزله . فصادفت عنده عُسرة . فدفع إليّ منديلاً وقال : أذهب فيه . وخذ لنا  
ما نحتاج إليه وعد . فضيت مسرعاً ، فلما رجعت وجدتُ مسلماً قد خلا بها في  
سرداب . فلما أحسّ بي وثب إليّ وقال : عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ،  
ولقائك ثوابه . وجعله أحسن حسنة لك ! ففاظنني قوله وطنزه<sup>(٢)</sup> ، وجعلت أنفكر أرى  
شيء أعمل به : فقال لي : بحياتي يا أبا علي ، من الذي يقول :

(١) في بعض أصول الأغاني : « إعراض » .

(٢) الطنز : الكلام باستهزاء .

بَتْ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ رَفِيقِي جُنُبَ الْقَلْبِ طَاهِرَ الْأَطْرَافِ

فَقُلْتُ :

مَنْ لَهُ فِي حِرِّ أُمِّهِ أَلْفَ قَرْنٍ قَدْ أَنَاغَتْ عَلَى عُلُوِّ مَنْافٍ  
وَجَعَلَتْ أَشْتَمَهُ وَأَثْبُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لِي : يَا أَحَقُّ ، مَنْزِلِي دَخَلْتُ ، وَمَنْدِيلِي  
بِعَبْتِ ، وَدِرَاهِمِي أَنْفَقْتُ ، عَلَى مَنْ تَحْمَرِدُ<sup>(١)</sup> أَنْتِ ، وَأَيُّ شَيْءٍ سَبَبَ حَرِّكَ يَا قِرَادَ ؟  
فَقُلْتُ لَهُ : مَهْمَا كَذَبْتَ عَلَى فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَمَا كَذَبْتَ فِي الْحَقِّ وَالْقِيَادَةِ !

وَحَكِي الْأَصْحَمَى قَالَ :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ : قَدِمْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَاهِلَةِ مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَدَخَلْتَنِي بِأَيَّاتٍ ،  
فَمَا تَمَّ سِرُّورِي بِهَا حَتَّى نَقْصِنِيهَا مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ بِهِجَاءَ بُلْغَنِي أَنَّهُ هَجَانِي بِهِ ،  
فَقُلْتُ مَا الْأَيَّاتُ الَّتِي مُدَحِّتُ بِهَا ؟ فَأَنْشَدَنِي :

قصة سعيد بن  
سلم في امرأة  
نقصها عليه مسالم

قَبِيلَةُ قَيْسٍ سَادَ قَيْسًا وَسَلَامُهَا فَلَمَّا تَوَلَّى سَادَ قَيْسًا سَعِيدُهَا  
وَسَيِّدُ قَيْسٍ سَيِّدَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَإِنْ مَاتَ مِنْ رَغَمٍ وَذَلَّ حَسُودُهَا  
هُمْ رَفَعُوا كَفِّكَ بِالْجَدِّ وَالْعُلَى وَمَنْ يَرْفَعُ الْأَبْنَاءَ إِلَّا جُدُودُهَا  
إِذَا مَدَّ لِلْعَلْيَا سَعِيدٌ يَمِينُهُ نَفَتْ كَفُّهُ عَنْهَا أَكْفًا يُرِيدُهَا

فَقُلْتُ لَهُ : فَبَأَيُّ شَيْءٍ نَقَصَهَا عَلَيْكَ مُسْلِمُ ؟ فَضَحَكَ وَقَالَ : كَلَفَنِي شَطَطًا ،  
ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

وَأَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا الْبَاخِلِينَ حَتَّى وَمَقَّتْ ابْنَ سَلَمٍ سَعِيدَا  
إِذَا سِيلَ عُرفَا كَسَا وَجْهَهُ ثِيَابًا مِنَ اللَّؤْمِ صُفْرًا وَسُودَا  
يَغَارُ عَلَى الْمَالِ فَعَلَ الْجَوَادَ وَتَأْبَى خِلَاقَتَهُ أَنْ يَجُودَا

وحكى أن مسلم بن الوليد كان أستاذ دعبل ، وعنه أخذ دعبل ، ومن بحره استقى ، ثم تهاجرا وماتا متهاجرين .

وحكى أحمد بن سعيد ، أن أبا تمام حلف ألا يصلّى حتى يحفظ شعر مسلم وأبى نواس . فكث شهرين كذلك حتى حفظ شعريهما . قال : فدخلت عليه فرأيت شعرها بين يديه ، فقلت له : ما هذا ؟ فقال اللات والعزى أعبداهما من دون الله .

وحكى مسلم بن الوليد قال : وجه إلى ذو الرياستين ، فجُملت إليه ، فقال : أنشدنى قولك :

بالعمر من زينب أطلالُ مرّت بها بعدك أحوالُ  
فأنشدته إياها حتى انتهيت إلى قولى :

وقائل : ليست له همّة كلاً ، ولكن ليس لي مال<sup>(١)</sup>  
وهمّة المقتِر<sup>(٢)</sup> أمنية عون على<sup>(٣)</sup> الدهر وأشغال  
لاجدة<sup>(٤)</sup> أنهض عزى بها<sup>(٥)</sup> والساس سؤالُ وبُخال  
فاقعد<sup>(٦)</sup> مع الدهر إلى دولة ترفع<sup>(٧)</sup> فيها حالك الحال

فلما أنشدته هذا البيت قال : هزم والله الدولة التى ترفع حالك . وأمر لى بمال عظيم ، وقلدنى كورَ جرجان .

وذكر أنه كان لمسلم زوجة من أهله ، وكان يحبها ، فماتت فجزع عليها جزعاً شديداً ، وتنسك مدة طويلة ، وعزم على ملازمة ذلك ، فأقسم عليه بعض إخوانه

(١) الديوان : « ولكن ماله مال » .

(٢) فى بعض أصول الأغاني : « المقتِر » .

(٣) » » » : « من » .

(٤) الجدة : « الميسرة » .

(٥) الديوان : « لاجدة تنهض فى عزها » .

(٦) الديوان : « فاصبر » .

(٧) » : « تحمل » .

ذات يوم أن يزوره ، ففعل ، فأكلوا وقدموا الشراب ، فامتنع منه وأباه  
وأنشأ يقول :

بُكاء وكأس كيف يجتمعان	سيلاهما فى القلب مُختلفانِ
دعائى وإفراط البكاء فإننى	أرى اليوم فيه غيرَ ما ترينانِ
غدت والثرى أولى بها من وليتها	إلى منزل ناء لعينك دافى
فلا حُزن حتى تنزف العين ماءها	وتعترفَ الأحشاء بالخفقانِ
وكيف بدفع اليأس والوجد بعدها	وهماهُما فى القلب يعتلجانِ

## أخبار محمد بن وهيب

هو محمد بن وهيب الحميري صليبة . شاعر بغدادى من شعراء الدولة العباسية .  
نسبه وأصله وعصره .  
وأصله من البصرة .

وكان يستمىح بشعره ويتكسب بالمديح ، مدح الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك  
شعره وصلته بالمأمون  
فوصله ، وأوصله بالمأمون حتى مدحه . وكان يتشيع . وله مراثٍ في أهل البيت .  
وهو متوسط من شعراء طبقته . وفي شعره أشياء نادرة فاضلة وأشياء مكلفة .

وذكر أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم الوزير محمد بن  
الذى فيه الغناء  
عبد الملك الزيات يقول لهم : إن أمير المؤمنين يقول لكم : من كان منكم يحسن  
قصة شعره  
أن يقول مثل قول النُميري في الرشيد :

خليفة الله إنَّ الجُود أوديةٌ أحلَّك الله منها حيث تجتمعُ  
من لم يكن بأمين الله مُعتصماً فليس بالصلوات الخمس ينفع  
إنَّ أخلف القطرُ لم تُخلف غايِلُهُ أو ضاق أمرُ ذِكْرناه فيتسع  
فَلْيَدْخُلْ وإلا فلينصرف . فقام محمد بن وهيب فقال : فينا من يقول مثله .  
قال : فأى شىء قلت ؟ فقال :

ثلاثة تُشرق الدنيا بهجتهم شمسُ الضحى وأبو إسحاق والقمرُ  
يُحكى أفاعيله في كل نائبة الغيث والليث والصمصامة الذِّكر  
فأمر بإدخاله وأحسن جائزته .

وهذان البيتان هما الشعر الذى فيه الغناء افتتح به أبو الفرج أخبار محمد بن

وهيب .



وما يستحسن قوله :

ما يستحسن  
من شعره

يدُل على أننى عاشقٌ من الدَّمع مُستشهد ناطقٌ  
ولى مالك أنا عبدٌ له مُقرٌّ بأننى له وامقٌ  
إذا ما سموتُ إلى وصله تعرَّض لى دونه عائقٌ  
وحاربى فيه ريب الزما ن كأن الزمان له عاشقٌ

ومن جيد شعره قصيدة مدح بها الحسن بن سهل ، أولها :

من جيد شعره فى  
مدح ابن سهل

ودائع أسرار طوتها السرائر وباحت بمكتوماتهن النواظرُ  
يقول فى مديحها :

لها<sup>(١)</sup> فلَّك فيه الأسنَّة أنجمٌ ونقع المنايا مُستطير وثائر  
أجزت قضاء الموت فى مُهيج العدا به فاستباحثها المنايا<sup>(٢)</sup> الغوارد  
لك اللحظات الكالئات قواصدا بنُعمى وبالبأساء وهى شواذر  
فلو لم تكن إلا بنفسك فاخرأ لما انتسبت إلا إليك المفاخر

ولما أشدها محمد بن وهيب الحسن بن سهل طرب حتى نزل عن سريره  
إلى الأرض ، وقال : أحسنت والله وأجملت ، ولو لم تقل قط ولا تقول فى باقى الدهر  
غير هذا لما احتجت إلى القول ، وأمر له بخمسة آلاف دينار وأقتطعه إلى نفسه .

وقال ابن الأعرابى : أهجى بيت قاله المحدثون قولُ محمد بن وهيب ، وهو من  
أبيات يهجو بها على بن هشام :

أهجى بيت  
هو له

لم تند كفك<sup>(٣)</sup> من بذل النوال كما لم يتند سيفك مذ<sup>(٤)</sup> قلَّدته بدمر

(١) للضمير فى « لما » يعود إلى « جنة » فى بيت قبل هذا ، وهو :

وأرعن فيه السوابغ جنة وسقف سماء أنشأته الحوافر

(٢) فى الأصل : « المنون » .

(٣) فى بعض أصوله الألفانى : « لم تند كفك » .

(٤) فى الأصل « ما » .

من نادر شعره

وذكر أن محمد بن وهيب بلغه أن دعلج بن علي قال : أنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحكك المشيب برأسه فبكي  
وأن أبا تمام قال : أنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول  
فقال محمد بن وهيب : وأنا ابن قولي<sup>(١)</sup> :

ما لمن تمت محاسنه أن يعادى طرف من رمتها  
لك أن تبدي لنا حسنا ولنا أن نعمل الحداقا

وهذا من نادر الشعر وجيده ، وأول هذه الأبيات :

نم فقد وگلت بي الأرقا لاهيا بعدا لمن عشا  
إنما أبقيت من جسدي شبحا غير الذي خلقا  
وفتي ناداك في كرب حشيت<sup>(٢)</sup> أحشاؤه حرقا  
إنما عاقت ناظره أن أعاد اللحظ<sup>(٣)</sup> مسترقا

وبعده البيتان المذكوران أولا ، وبعدهما :

من رأى شيئا فأعجبه فليقل سبحانه من خلقا  
قدحت كفاك زند هووي في سواد القلب فأحترقا

مدحه لابن هشام  
على غلام أمطاه  
لنائه

وذكر أنه دخل محمد بن وهيب على أحمد بن هشام يوما ، وقد مدحه ، فرأى  
بين يديه غلاما صباح الوجوه ، فدهش لما رأى ذلك وبقى متبلدا لا ينطق حرفا .  
فضحك أحمد منه وقال له : مالك ويحك تكلم بما تريد ! فقال :

(١) في غير التجريد : « أين قولي » .

(٢) في غير التجريد : « أسمرت » .

(٣) في غير التجريد : « إذ أعاد الطرف » .

قد كانت الأصنامُ وهى قديمة كسرت وجدّعن إبراهيم  
ولديك أصنام سَلَمَن من الأذى وصفت لهنّ نصارة<sup>(١)</sup> ونعيم  
وبنا إلى صتم نلوذبرُ كنه فقر وأنت إذا هُززت كريم  
فقال له : اختر من شئت منهم ، فاختر واحداً منهم . فأعطاه إياه .  
فقال يمدحه :

ففضلت مكارمه على الأقوام وعلا فحاز مكارم الأيام  
وعلمته أبهة الجبال كأنه قر بدا لك من خلال غمام  
إن الأمير على البرية كلها بعد الخليفة أحمد بن هشام  
ومن نادر الشعر قصيدة مدح بها محمد بن وهيب المأمون ، أولها :

مدح للمأمون

العُذر إن أنصفت يتضح وشهيدُ حُبك أدمعُ سَفْحُ  
فضحتُ ضميرك عن ودائمه إن الجفون نواطقُ فُصح  
وإذا تكلمت الجفون<sup>(٢)</sup> على إعجامها فالسرُّ مُفتضح

وسنها :

ما زال يلثمنى مراشفه ويُعلنى الإبريق والقح  
حتى أسترّد الليل خِلمته ونشأ خلال سواده وضح  
وبدا الصباح كأن غرته وجهُ الخليفة حين يُمتدح  
ومنها :

نشرت بك الدنيا محاسنها وتزيّنت بصفاتك المِدَح  
وإذا سلمت فكل حادثة جَلَّ فلا بُوس ولا ترَح

(١) فى غير التجريد : « غصارة » .

(٢) فى غير التجريد : « العيون » .

وذكر<sup>(١)</sup> أن محمد بن وهيب سأل محمد بن عبد الملك الزيات حاجة فأبغماً  
فيها ، فوقف عليه ثم قال :

طُبعَ الكريم على وفائه      وعلى التفصُّل في إخوانه

تُغنى عنيته الصدي      قَى عن التعرُّض لأقتضائه

حَسِبَ الكريم جباؤه      فكلَّ الكريمَ إلى حبيائه

فقال له : حسبك ، قد حنَّت فأبلغت ، والحاجة تسبقك إلى منزلك .

ووفى له بذلك .

(١) هذا الخبر وما مره من شعر غير موجود فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

## أَخْبَارُ مَزَاهِمِ الْعَقِيلَى

نسب هو مزاحم بن عمرو بن مرة بن الحارث<sup>(١)</sup> بن مُصْرَف بن الأَعلَم بن خُوَيْلِد بن عامر بن عَقِيل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن . وقد تقدم بقية النسب .

زمانه وكان في زمن جرير بن الخطفي . وكان جرير يصفه ويقرّظه .  
وَحكى عن جرير أنه قال : ما من بيتين كنت أحب أن أكون سبقت إليهما غير بيتين من قول مزاحم العقيلي :

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَرْفِ الْمَوَى      وَغَى الْأَمَانِي أَنْ مَا شِئْتُ يُفْعَلُ  
فَتَرْجِعَ أَيَّامَ مَضِينٍ وَلَذَّةٍ      تَوَلَّتْ وَهْلَ يُذْنِي مِنَ الدَّهْرِ<sup>(٢)</sup> أَوَّلُ  
وهذان البيتان هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مزاحم .

ومن جيد الشعر قول مزاحم العقيلي :  
لَصَفَرَاءُ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةٌ      حَمَى لَمْ تُبَيِّحْهُ الْغَانِيَاتُ صَمِيمَ<sup>(٣)</sup>  
بِهَا حَلَّ بَيْتِ الْحُبِّ ثُمَّ ابْتَنَى<sup>(٤)</sup> بِهَا      فَبَانَتْ بِيُوتُ الْحَيِّ وَهُوَ مُقِيمُ  
بَكَتْ دَارَهُمْ مِنْ نَأْيِهِمْ فَتَهَلَّلَتْ      دَمُوعِي فَأَيَّ الْجَازِعِينَ أَلُومُ  
أَمْسَتْ عِبْرًا يَبْكِي مِنَ الْحُبِّ<sup>(٥)</sup> وَالْجُوى      أَمْ آخِرَ يَبْكِي شَجْوَهُ فَيَهِيمُ

(١) في غير التجريد : « عمرو بن الحارث » .

(٢) في غير التجريد : « العيش » .

(٣) في غير التجريد : « سَوم » .

(٤) في غير التجريد : « ابْنَى » .

(٥) في غير التجريد : « الحزن » .

تضمّنه من حُب صفراء بعدما سلا هيضات<sup>(١)</sup> الحب فهو كليم  
ومن يتهيّض حُبّه فؤاده يمت أو يعيش ما عاش وهو سقيم  
كحرّان صادر ذيد عن بردٍ مشرب وعن بُللات الرّيق فهو يحوم

تمنى جرده لو  
أله بعض شعره

وذُكر أن عبد الملك بن مروان قال لجرير: يا أبا حَزْرة، هل تحب أن يكون  
لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك؟ قال: ما أحب ذلك، إلا أن غلاماً  
ينزل الروضات من بلاد بني عقيل، يقال له: مزاحم العقيلي، يقول حسناً<sup>(٢)</sup> من  
الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله، كنت أحب أن يكون لي بعض شعره مقايضة  
ببعض شعري.

شعره في ليل  
عنه ما لم يوجت

وذُكر أن مزاحماً كان يهوى امرأة من قومه يقال لها: ليلي، فغاب غيبة  
عن بلاده، ثم عاد وقد تزوجت، فقال في ذلك:

أتاني بظَهَر الغيب أن قد تزوجت فظَلَّت بي الأرضُ الفضاء تدورُ  
وزايلتي<sup>(٣)</sup> لبي وقد كان حاضراً وكادَ جَنَانِي عند ذاك يَطِيرُ  
فقلت وقد أيقنت أن ليس بيننا تلاقٍ وعيني بالدماء تَمُورُ  
أيأسرعة الأخبار<sup>(٤)</sup> أن قد تزوجت فهل يَأْتِينِي بالطلاق بشيرُ  
ولستُ بمُحْص حُب ليلي لسائل من الناس إلا أن أقول كثيرُ  
لها في سواد القلب تسعة أسهم وللناس طُرّاً من هواي عثيرُ

ومن الناس من يزعم أن ليلي هي التي كان يهواها الجنون، وأنهما أجمعا،  
هو ومزاحم في حُبّها.

(١) في غير التحرير: « هضبات ».

(٢) في غير التحرير: « حوشيا ».

(٣) في غير التحرير: « وقد زايلت ».

(٤) في غير التحرير: « الأحباب حين ».

## أخبار بكر بن النطاح الحنفي

وكنى: أبا وائل . وقيل : إنه عجلي ، من بني سعد بن عجل . وكان صعلوكا  
يقطع الطريق ، ثم أقصر عن ذلك . وجعله أبو دلف العجلي من الجند ، وجعل له  
رزقاً سلطانياً . وكان شجاعاً طلالاً فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه .

كنيته وأبيه عنه

وذكر أن بكر بن النطاح قال قصيدته التي يقول فيها :

سبب صلاته  
بأبيه دلف

هنيئاً لإخواني يبغداد عيدهم وعيدى بحلوان قراع الكتائب

وأشدها أبا دلف . فقال له : إنك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة ،  
وما رأيت لذلك أثراً عندك قط ، ولا فيك . فقال : أيها الأمير ، وأي غناء يكون  
عند الرجل الحامس الأعزل ؟ فقال : أعطوه فرساً وسيفاً ورحلاً ودرعاً . فأعطوه  
ذلك أجمع . فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه ، فألقيه مال لأبي دلف ليحمل  
من بعض ضياعه ، فأخذه ، وخرج جماعة من غلمانهم فأنعوه ، ففرحهم جميعاً  
وقطعهم ، فأنهزموا وسار بالمال ، فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً . فلما اتصل خبره  
بأبي دلف قال : ن جنينا على أنفسنا ، وقد كنا أغنياء عن إهاجة بني وائل . ثم كتب  
إليه بالأمان وسوَّغهُ المال وكتب إليه : صر إلينا ولا ذنب لك ، نحن كنا سبب  
فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا . فرجع ، ولم يزل عنده يمدحه حتى مات .

ومما يستحسن من شعر بكر بن النطاح قوله في جارية لبعض الحنفين كان  
يهواها ، وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وأفتتح به أبو الفرج أخبار بكر بن  
النطاح ، وهو :

شعره الذي فيه  
الغناء

أَكْذَبَ طَرَفِي عَنْكَ وَالطَّرَفُ صَادِقٌ <sup>(١)</sup> وَأَسْمَعَ أُذُنِي فَيْكَ <sup>(٢)</sup> مَا لَيْسَ تَسْمَعُ  
وَلَمْ أَسْكُنِ الْأَرْضَ الَّتِي تَسْكُنُهَا لَسْلَا <sup>(٣)</sup> يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزِعُ  
لَقِيتُ أُمُورًا فَيْكَ لَمْ أَلَقْ مِثْلَهَا وَأَعْظَمَ مِنْهَا فَيْكَ مَا أَتَوَقَّعُ  
فَلَا كَبْدِي تَبْلَى وَلَا لَكَ رَحْمَةٌ وَلَا عَنْكَ إِقْصَارٌ وَلَا فَيْكَ مَطْعَمٌ

فهم أبا دلف  
على فعله  
فأجازه

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا دُلْفَ لَحِقَ أَكْرَادًا قَطَعُوا الطَّرِيقَ فِي عَمَلِهِ ، وَقَدْ أُرْدِفَ مِنْهُمْ  
فَارِسٌ رَفِيقًا لَهُ خَلْفَهُ ، فَطَعَنَهُمَا جَمِيعًا فَأَنْفَذَهَا ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّهُ أَنْفَذَ بَطْعَنَهُ  
وَاحِدَةً فَارْسِينَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنْ وَجْهِهِ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبْنُ النَّطَّاحِ فَأَنْشَدَهُ :

قَالُوا وَيَنْظُمُ فَارْسِينَ بِرُوحِهِ <sup>(٤)</sup> يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا  
لَا تَعْجَبُوا فَلَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ مِيلٌ إِذْنُ نَظْمِ الْفَوَارِسِ مِيلًا  
فَأَمَرَ لَهُ أَبُو دُلْفَ بِمِئَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ . فَقَالَ بَكْرٌ :

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِئَةَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ  
وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي جِسْمِ فَارِسٍ وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلْقُ مِنَ الْعَمْرِ  
أَبَا دُلْفَ بُورَكَتٌ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ كَمَا بُورَكَتُ فِي شَهْرِهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ

نصير الله يمشقه  
شعره في خلام

وَذَكَرَ أَنَّ بَكْرَ بْنَ النَّطَّاحِ كَانَ يَتَعَشَّقُ غُلَامًا نَصْرَانِيًّا وَيُحِبُّ بِهِ ، وَفِيهِ يَقُولُ :  
يَا مَنْ إِذَا دَرَسَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ التَّقِيِّ عَنِ الْقُرْآنِ مُنْصَرَفًا  
إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي نَوْمِي تَعَانَقْنِي كَمَا تَعَانَقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا

(١) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « أَكْذَبَ نَفْسِي حَيْثُ كُلُّ مَا أَرَى » .

(٢) » » : « مِنْكَ » .

(٣) » » : « قَتِيلًا » .

(٤) فِي غَيْرِ التَّجْرِيدِ : « بَطْعَةً » .



ذكر  
مقتل مصعب بن الزبير  
ابن القوام بن خويلد

ابن أسد بن عبد العزيز بن قصى (\*)

شيء عن مصعب وكان جواداً شجاعاً ، ولأه أخوه عبد الله بن الزبير العراقيين ، وجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، أجل أهل عصرها . وكانت الشام ومصر لعبد الملك بن مروان يدعى فيهما له بالخلافة ، ويدعى لابن الزبير بالخلافة فيما سوى ذلك من الأعمال .

مشاركة عبد الملك مروان في حربه فلما كانت سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير إلى العراق ومناجزة مصعب . فقال : يا أمير المؤمنين ، واليت بين عامين تغزو فيهما ، وقد خسرت خيالك ورجالك ، وعامك هذا عام حار ، فأرح نفسك وجهدك ، ثم ترى رأيك . فقال : إني أبادر ثلاثة أشياء : أحدها الشام ، وهي أرض المال بها قليل ، وأخاف أن ينفد ما عندي ؛ وأشرف أهل العراق ، وقد كاتبوني يدعونني إلى أنفسهم ؛ وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفذت أعمارهم ، فأنا أبادر بهم الموت أحب أن يحضروا معي .

ثم دعا يحيى بن الحكم : وكان يقول : من أراد أمراً فليشاور يحيى ابن الحكم ، فإذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه . فقال : ما ترى في المسير إلى العراق ، فقال : أرى أن ترضى بالشام وتدع مصعباً بالعراق ، فضحك عبد الملك .

( ٥ ) لم يعرده أبو الفرج ترجمة ، وإنما ساق أخباره إثر أخبار بكر بن النطاح .

ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاورة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، غزوت مرة فنصرك الله ، فغزوت ثانية فزادك الله بها عزاً ، فأقم عامك هذا .

فقال لمحمد بن مروان : ما ترى ؟ قال أرجو أن ينصرك الله ، أقت أم غزوت . فشمر فإن الله ناصرك .

فأمر الناس فاستعدوا للمسير . ثم توجه بالجنود إلى العراق . وكتبه أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعونه إلى أنفسهم . فكتب إليهم يعدم الإحسان إليهم ويمتنعهم ، فأجابوه وشرطوا عليه شروطاً وسألوه ولايات ، وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلاً منهم . فقال عبد الملك لمن حضره : ويحكم ! ما أصبهان هذه ؟ تعجباً من كثرة طالبيها ، وكتب إلى إبراهيم الأشتر النخعي : لك ما سقى الفرات إن تبعته ، فجاء إبراهيم بالكتاب إلى مصعب فقال : هذا كتاب عبد الملك ، ولم يخصني بهذا دون غيري من نظرائي فأطعني فيهم . فقال ، أصنع ماذا ؟ قال : تدعو بهم فتضرب أعناقهم . فقال : أقتلهم على ظن ظننته ؟ قال : فأوقرهم حديداً وابعث بهم إلى أرض المدائن حتى ينتفضي الحرب . قال : إذن نفسد قلوب عشائري ويقول الناس : عبث مصعب بأصحابه . قال : فإن لم تفعل فلا تمتدني بهم ، فإنهم كالمومسة تريد كل يوم حليلاً ، وهم يريدون كل يوم أميراً . وأقبل عبد الملك حتى نزل الأخنونية<sup>(١)</sup> ، ونزل مصعب بن الزبير بمسكن<sup>(٢)</sup> إلى أوانا<sup>(٣)</sup> ، وخندق ، ثم تحوّل ونزل دير الجائليق<sup>(٤)</sup> وهو بمسكن ، وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ، وأرسل عبد الملك إلى مصعب رجلاً يدعوه إلى أن يجعل الأمر شورى في الخلافة . فأبى ذلك مصعب . وقدّم عبد الملك أخاه محمد بن مروان ، وقدّم مصعب إبراهيم بن

(١) الأخنونية : من أعمال بندگان .

(٢) مسكن : موضع على نهر دجيل قريب من أوانا .

(٣) أوانا : بلدة بينها وبين بندگان عشرة فراسخ .

(٤) دير الجائليق : دير قديم قرب بندگان غربي دجلة .

الأشتر، فالتقت المقدمتان، فانهزمت مقدمة مصعب وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن قاتل قتالا شديداً وأبلى بلاء حسناً، وانصرفت مقدمة مصعب منهزمة إليه. ثم دنا محمد بن مروان من مصعب، فخذل بعض أصحاب مصعب مصعباً وأنضموا إلى محمد بن مروان. فدنا محمد من مصعب وناداه: فذاك أبى وأمى، إن القوم خاذلوك ولك الأمان. فأبى قبول ذلك. فدعى محمد بن مروان عيسى بن مصعب، فقال له أبوه مصعب بن الزبير: انظر ما ذا يريد محمد. فدنا منه فقال: إني لكم ناصح، إن القوم خاذلوكم ولك ولأبيك الأمان، وناشده. فرجع إلى أبيه فأخبره. فقال: يا بنى، إني أظن أن القوم سبقوك. فإن أحببت أن تأتيهم فأتهم. فقال: والله لا تتحدث نساء قريش أنى خذلتك ورغبت بنفسى عنك. قال: فتقدم حتى أحسبك. فتقدم وتقدم ناس فقتل وقتلوا، وفارق أهل العراق مصعباً حتى بقى فى سبعة أنفس، وجاء رجل من أهل الشام ليحتز رأس عيسى، فشد عليه مصعب فقتله، ثم شد على الناس فأفرجوا، ثم رجع فقعده على مرفقة ديباج. ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشام فيرجعون عنه، ثم يرجع فيقعده على المرفقة، فعل ذلك مراراً، فأتاه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فدعاه إلى المبارزة، فقال: أغرب يا كلب، وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها فخرجه، فرجع عبيد الله فعصب رأسه، وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال له: جعلت فداك، قد تركت الناس وعندى خيل مضمرة فاركبها وأنج بنفسك. فضرب فى صدره وقال: ليس أخوك بالعبد، ورجع ابن ظبيان فحمل عليه، وزرق<sup>(١)</sup> زائدة ابن قدامة مصعباً ونادى: يا لثارات المختار، فصصره. وقال عبيد الله لرجل ديلمى: أحتز رأسه - فنزل فاحتز رأس مصعب بن الزبير، وحمله إلى عبد الملك. فيقال: إن عبد الملك لما رأى الرأس سجد. قال ابن ظبيان: فهممت والله أن أقتله

(١) زرق: رمى بالزرقاق. وهو رمح قصير.

فَأَكُونَ أَفْتَكَّ الْعَرَبَ ، قَتَلْتَ مُلْكَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَوَجَدْتَ نَفْسِي تَنَازَعُنِي إِلَى الْحَيَاةِ فَأَمْسَكْتَ .

مصعب وسكينة  
يوم مقتله

وَذَكَرَ أَنَّ مَصْعَبًا كَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ دَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَنَزَعَ عَنْهُ ثِيَابَهُ وَتَوَشَّحَ بِثَوْبٍ وَأَخَذَ سَيْفَهُ ، فَعَلِمَتْ سُكَيْنَةُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ ، فَصَاحَتْ مِنْ خَلْفِهِ : وَأَحْزَنَاهُ عَلَيْكَ يَا مَصْعَبُ . فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهَا ، وَقَدْ كَانَتْ تَخْفَى مَا فِي قَلْبِهَا مِنْهُ ، فَقَالَتْ : أَوَكُلَّ هَذَا لِي فِي قَلْبِكَ ؟ فَقَالَتْ : إِي وَاللَّهِ . وَمَا كُنْتُ أَخْفِي مِنْهُ أَكْثَرَ . فَقَالَ : لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ هَذَا لِي عِنْدَكَ لَكُنْتُ لِي وَلَكَ حَالٌ . ثُمَّ خَرَجَ فَلَمْ يَرْجِعْ . فَقَالَ ابْنُ الرِّقِيَّاتِ يَرَى مَصْعَبًا :

لَقَدْ أَوْرَثَ الْمَصْرِينَ حُزْنًا وَذِلَّةً قَتِيلٌ بِدِيرِ الْجَائِلَيْنِ مُتِّمٌ  
فَمَا قَاتَلَتْ فِي اللَّهِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَلَا صَبَّرَتْ عِنْدَ الْلِقَاءِ تَمِيمٌ  
وَلَكِنَّهُ رَامَ الْقِيَامَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مُضَرَّيُّ يَوْمَ ذَلِكَ كَرِيمٌ

بين عبد الملك  
وجلسائه  
في شأن مصعب

وَذَكَرَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ قَالَ يَوْمًا لَجُلَسَائِهِ : مَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ فَأَكْثَرُوا فِي هَذَا الْمَعْنَى . فَقَالَ : أَشْجَعُ النَّاسِ مُصْعَبُ ، جَمَعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتُ حُلَيْجَةَ ، وَسُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ، وَأُمِّةَ الْحَمِيدِ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَوَلِيَّ الْعِرَاقِيِّينَ ، ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الْحَرْبِ فَبَذَلَتْ لَهُ الْأَمَانَ وَالْحَبَاءَ وَالْوَلَايَةَ وَالْعَفْوَ عَمَّا خَلَصَ فِي يَدِهِ . فَأَبَى قَبُولَ ذَلِكَ - وَأَطْرَحَ مَا كَانَ مَشْغُولًا بِهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَأَقْبَلَ بِسَيْفِهِ قُدَمًا فَقَاتَلَ ، وَمَا بَقِيَ مَعَهُ إِلَّا سَبْعَةٌ ، حَتَّى قُتِلَ كَرِيمًا .

مقتل عبد الله  
ابن الزبير

ثُمَّ دَخَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ السُّكُوفَةَ وَاسْتَوْلَى عَلَى الْعِرَاقِ وَتَجَرَّدَ لِحَارِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَسَيَّرَ الْحِجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ الثَّقَفِيَّ لِقِتَالِهِ ، فَقَتَلَهُ وَانْتَضَمَتِ الْأُمُورُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ .

عبد الله بن  
الزبير بعد مقتل  
مصعب أخيه

وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَتْلُ أَخِيهِ مَصْعَبٍ أَضْرَبَ عَنْ ذِكْرِهِ أَيَّامًا حَتَّى تَحَدَّثَتْ بِهِ إِمَاءُ مَكَّةَ فِي الطَّرِيقِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مَلِيًّا لَا يَتَكَلَّمُ .

والسكابة على وجهه، وجبينه يرشح عرقاً. قال الراوى : فقلت لآخر إلى جنبى :  
 ماله لا يتكلم ؟ أترأى يهاب المنطق ، فوالله إنه خلطيب ، فما ترأى يهاب ؟ فقال :  
 أراه يريد أن يذكر قتل مصعب ، سيد العرب ، فهو يتقطع لذكره ، وغير ملوم  
 هو ، فقام فقال : الحمد لله الذى له الخلق والأمر ، مالك الدنيا والآخرة ، يعز من  
 يشاء وينزل من يشاء ، ألا إنه لم يُنزل الله من كان الحق معه ، وإن كان مفرداً ،  
 ولم يعز الله من كان الباطل معه ، وإن كان فى العدة والعدد والسكرته . ثم قال : إنه  
 قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق ، فساءنا وسرنا ، أتانا أن مصعباً قتل ،  
 رحمة الله عليه ومغفرته . فأما الذى أحزننا من ذلك فإن لفراق الحميم لدعة يجدها  
 حميمه عند المصيبة ، ثم يرعوى من بعد ذلك ذو الرأى والدين إلى جميل الصبر . وأما  
 الذى سرنا فإننا علمنا أن قتله شهادة ، وأن الله جل وعز جاعل لنا وله ذلك خيرة  
 إن شاء الله . إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن كانوا يأخذونه منه وأخسره ،  
 أسلموه لإسلام النعم المحطم فقتل ، ولئن قتل لقد قُتل أبوه وعمه وأخوه ، وكانوا  
 الخيار الصالحين ؛ والله ما نموت كما يموت بنو مروان حتف أنوفنا ، ما نموت إلا  
 قتلاً قتلاً قمصاً قمصاً<sup>(١)</sup> بين قصد الرماح وتحت ظلال السيوف ، وليس كما يموت  
 بنو مروان ، والله ما قُتل رجل منهم فى جاهلية ولا إسلام قط ، وإنما الدنيا عارية  
 من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يبيد ملكه ، فإن تُقبل الدنيا على  
 لا أخذها أخذ الأشر البطر ، وإن تدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الخرق المهتر<sup>(٢)</sup> ،  
 ثم نزل .

الشعر الذى فيه  
 الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج خبر مصعب ، قول ابن قيس  
 الرقيات فيه يمدحه لما ولى العراق :

(١) يقال : مات قمصاً قمصاً : إذا أصابته ضربة أو رمية فأت مكانه .

(٢) فى غير التجريد : « الخوف المهتر » .

ليت شعري أول المرح هذا أم زمان من فتنة غير هرج  
إن يمش مصعب فنحن بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجى  
ملك يطعم الطعام ويسقى لبن البُحْت في عساس<sup>(١)</sup> الخلنج  
جلب الخيل من تهامة حتى بلغت خيله قصور زرنج<sup>(٢)</sup>  
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأكر تاف يوجفن بين قف<sup>(٣)</sup> ومرج

(١) العساس : الأقداح النظام ، الواحد : عسى . والخلنج : نوع من الشجر

(٢) زرنج : قصبة سبستان .

(٣) القف : الأرض ذات الحجارة .

## أخبار أشعب الطامع

اسمه وكنيته وأمه : هو أشعب بن جُبَيْر . واسمه شُعَيْب . وكنيته أبو العلاء . وكان يقال لأمه :

أم الجلندج<sup>(١)</sup> . وقيل : بل أم حميد<sup>(٢)</sup> ، مولاة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأسمها : حميدة .

مقتله : وكان أبوه خرج مع المختار بن أبي عبيدة ، فأسرع مُصعب بن الزبير ف ضرب عنقه صبرا وقال : تخرج على وأنت مولاي ؟

نشأته : ونشأ أشعب بالمدينة في دُور آل أبي طالب ، وتولت تربيته عائشة بنت عثمان بن عفان - رضي الله عنه .

وحكى عن أشعب عن أمه أنها كانت تُغري بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنها زنت فخلقت وطيف بها . وكانت تنادى على نفسها ، من رآني فلا يزني . فقالت لها امرأة ، كانت تطلع عليها : نهانا الله عنه فعصيناه ، نُطليحك وأنت محمولة مجودة راكبة على جمل !

شعره عن أمه : وحكى بعض ولد أشعب أن أشعب وأباه كانا موليا عثمان رضي الله عنه ، وأن أمه كانت مولاة أبي سفيان بن حرب ، وأن ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها أخذتها معها لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانت تدخل إلى أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستظرنَ فَنَهَا . ثم لأنها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن إلى بعض وتغري بينهن ، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

(١) في غير التجريد : « الجلندج » .

(٢) في غير التجريد : « أم حميل » .

ولا يرويه

وقيل : إن أشعب كان مولى الزبير بن العوام .

وذكر أن أشعب كان مع عثمان - رضى الله عنه - يوم الدار ، فلما حُصر جرد مماليكهُ السيوف ليقاتلوا ، فقال لهم عثمان رضى الله عنه : من أحمده سيفه فهو حر . فقال أشعب : فلما وقعت الكلمة في أذني كنت أول من أحمده سيفه ، فأعتقت .

وحكى عن أشعب أنه قال : كنت حين حُصر عثمان بن عفان أسعى في الدار <sup>دو عند مقتل عثمان</sup> ألقط السهام .

وحكى عنه أنه قال : سمعت الناس يمجون في أمر عثمان . وهذا يدل على أنه كان صغير السن يومئذ . وأدرك خلافة المهدي بن المنصور ، من بني العباس .

قلت : كان مقتل عثمان - رضى الله عنه - في ذى الحجة من سنة خمس وخمسين ومائة ، وثلاثين للهجرة ، وكانت خلافة المهدي في ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فبين الوقتين مائة وثلاث وعشرون سنة . فعلى الرواية الأولى كان أشعب يوم الدار ابن خمس عشر سنة على الأقل ، لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل ، فيكون عمره مائة ونيفاً وأربعين سنة . وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابن خمس سنين يومئذ ، فيكون عمره مائة وثمانيا وعشرين سنة ، وهو أقل ما يمكن .

وحكى محمد النوفلى قال :

حديث للنوفلى

عنه وقد رآه

يدخل على المهدي

رأيت أشعب وقد أرسل إليه المهدي . فقدم به عليه . قال : فرأيت قد دخل بعضه في بعض كأنه فرخ ، وعليه جبة وشى وقلنسوة وشى ، وقد لبس على الجبة قميصاً سملاً<sup>(١)</sup> لترى الجبة تحته . فقال له رجل : يا أشعب ، هب لي قلنسيتك هذه . فقال له : يا بارد ، أنت لم تُرد القلنسوة وإنما أردت أن يقال : هو أطمع من أشعيب !

(١) السمل : الثوب الخلق البالي .



براذر من علمه وحكى أن أشعب كان يقول : ما زُفْتُ بالمدينة امرأة قط إلى زوجها إلا كنست بيتي ورفعت ستري طمعا أن تُهدى إليّ .  
من علمه وذكّر أن أشعب كان يقرأ القرآن ، وكان حسن الصوت ، وروى شيئا من الحديث .

وحكى أن أشعب قال : تعلقت بأستار السكبة فقلت : اللهم أذهب عني الحرص والطلب إلى الناس . فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يُعطني أحد شيئا ، فجئت إلى أمي فقالت : مالك جئت خائبا ؟ فأخبرتها . فقالت : والله لا تدخل حتى ترجع فتستقبل ربك . فرجعت فقلت : أفلنى . ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطاني .

ووهب لي غلام فحقت أن أخبرها فتموت فرحا ، فقلت : وهبوني غين . فقالت : أى شيء غين ؟ قلت : لام . فقالت : أى شيء لام ؟ فقلت : ميم . فقالت : أى شيء ميم ؟ فقلت : غلام . فغشى عليها ، ولو لم أقطع الحروف لمائت الفاسقة فرحا .

وحكى الواقدي قال : كنت مع أشعب نريد المصلى ، فوجد دينارا فقال : يا بن واقد . فقلت : ما تشاء ؟ فقال : وجدت دينارا فما أصنع به ؟ فقلت : عرّفه . فقال : أُمّ العلاء إذن طالق . قلت : فتصنع به ماذا ؟ فقال : أشتري به قطيفة فأعرّفها .

وحكى الأصمعي قال : رأيت أشعب يغنى ، وكان صوته بلبل .  
مأذرة له مع زياد لابن عبيد الله وذكّر أنه تغدّى أشعب مع زياد بن عبيد الله الحارثي ، وكان واليا على المدينة ومكة من قبل المنصور ، وكان بخيلا على الطعام ، فأتى بمضيرة ، فقال أشعب للخباز : ضعهما بين يديّ . فوضعها بين يديه . فقال زياد : من يصلى بأهل السجن ،

فقال : ليس لهم إمام . فقال : أدخلوا أشعب يصلّي بهم . فقال : أو غير هذا أصلح الله الأمير ! أحلف ألا آكل مضيرة أبداً .

إخراج يده  
من خرق يابه

وذكر أن أشعب كان له خرق في يابه ، وكان ينام فيخرج يده من الخرق  
يطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً .

هو مروان  
ابن أبان بن  
عثمان بن عفان

وذكر أن أشعب صلى يوماً إلى جانب مروان بن أبان بن عثمان بن عفان ،  
وكان مروان عظيم العجيزة فأفلتت منه صرطة عند نهوضه ، فانصرف أشعب  
من الصلاة ، فوهم الناس أنه هو الذي خرجت منه الصرطة . فلما أنصرف مروان  
إلى منزله جاءه أشعب فقال له : ألدية ؟ قال : دية ماذا ؟ قال : دة الصرطة التي  
تحملتها ، وإلا والله شهرتها عنك ! فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً .

هو إسماعيل بن  
جعفر في جدي  
أحداه إليه

وذكر أنه غذى جدياً بلبن أمه وغيرها ، حتى بلغ غاية ، ومن مباغتته  
في ذلك أنه قال لزوجته : ترضعينه بلبنك . ففعلت ؛ ثم جاء به إسماعيل بن جعفر  
أبن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم فقال : تالله إنه لأبني ،  
قد رضيع بلبن زوجتي ، وقد حبوتك به ، ولم أر أحداً يستحقه سواك . فنظر  
إسماعيل إلى فتنة من الفتنة فأمر به فذبح وصُتت ، فأقبل عليه أشعب فقال :  
المكافأة ؟ فقال : ما عندي والله اليوم شيء ، وعن من تعرف ، وذلك غير فائت  
لك ، فلما يؤس منه قام من عنده فدخل على أبيه جعفر بن محمد رضي الله عنه ، ثم أندفع  
يشهق حتى التقت أضلاعه . ثم قال : أخلني . قال : ما معنا أحد يسمع ولا عليك  
عين . فقال : وثب إسماعيل أبنك على أبني فذبجه وأنا أنظر إليه . فارتاع جعفر  
وصاح : ويلك ! ويلك ! وفيم ؟ وتريد ماذا ؟ قال : أما ما أريد فوالله مالى في  
إسماعيل حيلة ، ولا يسمع هذا سامع بعدك أبداً . فجزاه خيراً وأدخله منزله ، وأخرج  
له مائتي دينار وقال : خذ هذه ولك عندنا ما تحب . وخرج إلى إسماعيل ، وهو  
لا يبصر ما يطأ عليه ، فإذا هو مسترسل في مجلسه ، فلما رأى وجه أبيه نكره وقام

إليه . فقال : يا إسماعيل ، فعلتها بأشعب وقتلت ولده ، فاستضحك وقال : جاءنى بجدى من صفته كذا ، وخبره الخبر ، فأخبره أبوه بما كان منه وصار إليه . فكان جعفر رضى الله عنه يقول لأشعب : رعتنى راعك الله . فيقول : روعة أبنتك فى الجدى أكبر من روعتك أنت فى المائى الدينار .

وذكر أن أشعب وقف على امرأة تعمل طبق خوص . فقال : كثر به . فقالت : لم ، أترى أن تشتريه ؟ قال : لا ، ولكن عسى أن يشتريه إنسان فيهدى إلى فيه هدية فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيراً .

طلبه إلى امرأة  
أن تكبر طبق  
خوص

وذكر أن صديقة أشعب قالت له : هب لى خاتمك أذكرك به . قال : أذكركنى أنى منعتهك إياه فهو أحب إلى !

بخله على صديقه

وذكر أن أشعب قال مرة للصبيان : هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا . فوضوا فلما أبطأوا عنه أتبعهم يحسب أن الأمر قد سار حقاً كما قال .

هو وصبيان  
أمرهم بالذهاب  
إلى بيت ابن عثمان

وذكر أنه قيل لأشعب : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما رأيت اثنين يتساران قط إلا قدّرت أنهما يأمران لى بشئ .

ما بلغ من طمعه

وذكر أن أشعب قال لأمه : رأيتك فى النوم مطلية بعسل وأنا مطلية بعذرة ! فقالت : يا فاسق ! هذا عمالك القبيح أراك الله عز وجل . قال : إن فى الرؤيا شيئاً آخر . قالت : وما هو ؟ قال : رأيتنى أطلعك<sup>(١)</sup> وأنت تلطعينى . فقالت : لعنك الله يا فاسق !

بونه وبين أمه  
فى رؤيا رأها

وذكر أن أشعب كان يتحدث إلى امرأة بالمدينة حتى عُرف ذلك ، فقالت لها جاراتها : لو سألته شيئاً فإنه مؤسر . فلما جاء قالت له : إن جارأتى يقنن لى : ما يصلك بشئ . فخرج نافرأً من منزلها ، فلم يقربها شهرين . ثم إنه جاء ذات يوم فجلس على الباب ، فأخرجت إليه قدحاً ملآن ماء ، فقالت : أشرب هذا من الفزع فقال : أشربه أنت من الطمع !

هو وامرأة سألته  
أن يهدى إليها

(١) الطع : اللعس ، لطم الشيء بلسانه : لحسه .

هو وأعرابي بين  
ينبغي الحسين

وذكر أنه دخل أشعب يوماً على الحسين بن علي — رضى الله عنهما —  
وعنده أعرابي مختلف الخلقة قبيح المنظر ، فسبّح أشعب حين رآه ، وقال للحسين :  
بأبي أنت وأُمِّي ، أتناذن لي أن أسلح عليه ؟ فقال الأعرابي : أفعل ما شئت . ومع  
الأعرابي قوس وكنانة ، ففوّق نحوه سهماً وقال : والله لئن فعلت لتكون آخر  
ساحة سلاحها ، فقال : أشعب للحسين : جعلت فداك ، قد أخذني القولنج .

وذكر أن أشعب كان يغني ، وله أصوات قد حُكيَت عنه ، وكان أبنه من أصواته  
عبيدة يغنيها ، فمن أصواته :

أروني من يقوم لكم مقامى إذا ما الأمر جلّ عن الخطاب  
إلى من تفزعون إذا حثوتم بأيدكم على من السراب

وذكر أن أشعب قيل له : أرايت أحداً أطعم منك ؟ قال : نعم كلب تبعنا أطعم من أشعب  
أربعة أيام على مَضغ العلك .

هو وابن عمر  
في مال الصدقة

وحكى أشعب قال : بلغني أن عبد الله بن عمر ، في مال له يتصدق  
بشمرته ، فركبت إليه ناضحاً<sup>(١)</sup> ووافيته في ماله ، فقلت : يا ابن أمير المؤمنين ،  
ويا ابن الفاروق ، أوقر لي هذا تمرّاً . فقال : أمين المهاجرين أنت ؟ فقلت :  
اللهم لا ، قال : أفنّ التابعين بإحسان ؟ فقلت : أرجو ، فقال : إلى أن يحق رجائك .  
قال : أفنّ أبناء السبيل أنت ؟ قلت : لا . قال : فعلام أوقر لك بعيرك تمرّاً ؟ قلت :  
لأني سائل ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أباك سائل على فرس فلا  
تردّه . قال : لو شئت أن أقول لك : إنه قال لو أباك على فرس ولم يقل أباك على  
بعير لفعلنا<sup>(٢)</sup> ، ولكنى أمسك عن ذلك لاستغنائى عنه ، لأني قد قلت لأبي عمر  
ابن الخطّاب : إن أتانى سائل على فرس يسألنى أن أعطيه . فقال : إني سألت

(١) الناضح : البعير يستق عليه .

(٢) في الشجر يد والأغاني ( لقلنا ) ولعل ما أثبتناه أولى .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه ، فقال : لى . نعم : إذا لم تصب راجلا ، ونحن أيها الرجل نصيب رجالة ، فعلام أعطيك وأنت على بعير ! فقلت له : بحق أبيك الفاروق ، وبحق الله عز وجل ، وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما أوقرتني لى تمرأ ، فقال لى عبد الله : أنا مؤقره لك تمرأ ، ووحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم لئن عاودت أستحلفنى لأبررت لك قسمك ، ولوأنت أقتصرت على استحلفنى <sup>(١)</sup> بحق أبى على فى تمرأ أعطيكها لما أنذت قسمك ، لأنى سمعت أبى يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تُشد الرحال إلى مسجد لرجاء الثواب إلا إلى المسجد الحرام ومسجدى ييثرب ولا يبر أحد قسم مستحلفه إلا أن يستحلفه بحق الله وحق رسوله . ثم قال للسودان فى ذلك المال <sup>(٢)</sup> : أوقروا بعيره تمرأ ، ولما أخذ السودان فى حشو الغرائر قلت : إن السودان أهل طرب وإن أطربتهم أجادوا حشو غرائرى . فقلت : يا ابن الفاروق ، أئأذن لى فى الغناء فأغنيك ؟ فقال لى : أنت ورأيك <sup>(٣)</sup> . فأندفعت فى التصب ، فقال لى : هذا الغناء الذى لم نزل نعرفه ، ثم غنيته لطويس المغنى صوتاً آخر وهو :

خليلي ما أخفى من الحب ناطق ودمعى بما قلت الغداة شهيد <sup>(٤)</sup>

قال لى عبد الله : ياهناه ، لقد حدث فى هذا الغناء <sup>(٥)</sup> ما لم نكن نعرفه . قال : ثم غنيته لابن سريج بقوله :

يا عين جودى بالدموع السفاح وأبكى على قتلى قریش البطاح

(١) فى التجريد (عل لإحلافك) وهذه رواية الأغاني .

(٢) فى التجريد (فى تلك الحال) وهذه عن الأغاني .

(٣) فى الأغاني (أنت وذاك) وهذه رواية التجريد .

(٤) رواية الأغاني :

خليلي ما أخفى من الحب باطل ودمعى بما قلت الغداة شهير

(٥) رواية الأغاني : (فى هذا المعنى) .

تسوره على  
سالم بن عبد الله  
طعماني طعامه

فقال : ويحك يا أشعب ، هذا يَحْيَى الفؤاد — أراد يحرق الفؤاد — ، لأنه كان ألسن لا يبين الرأ ولا اللام . قال أشعب : فكان بعد ذلك لا يراني إلا أستعادي هذا الصوت .

وذُكر أنه قيل لأشعب : إن سالم بن عبد الله بن عمر قد مضى إلى بُستان فلان ومعه طعام كثير . فبادر حتى يلحقه ، فأغلق الغلام الباب دونه ، ففسور عليه ، فصاح به سالم ، ويلك ! بناتي . فناداه أشعب : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد . فأمر بالطعام فأخرج إليه منه ما كفاه .

قصته مع السيدة  
سكينة والحجام

وذُكر أن سكينة بنت الحسين غضبت على أشعب في شيء خلفها فيه ، فخلعت لتحلقن لحيته ، ودعت الحجام وقالت له : أخلق لحيته ، فقال له الحجام : أنفخ شديك حتى أتمكن منك . فقال يا ابن البظراء ، أمرتك أن تحلق لحيتي أو تعلمني الزمر ! أخبرني عن أمرتك إذا أردت أن تحلق جرحها تنفخ أشداه ! فغضب الحجام وحلف لا يخلق لحيته ، وأنصرف . فبلغ سكينة الخبر وما جرى بينهما ، فضحكت وعفت عنه .

تمقيبه على وليمة  
زياد بن عبد الله

وذُكر أن زياد بن عبد الله الحارثي كان من أبخل خلق الله ، فأولم وليمة ليطهر بعض أولاده ، وكان الناس يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون شيئاً إلا تعللاً لعلمهم به ، فقُدّم فيما قُدّم جدى مشوى فلم يعرض له أحد ، وجعل يردّده على المائدة ثلاثة أيام والناس يحتنبونه ، إلى أن انقضت الوليمة . فأصغى أشعب إلى بعض من كان هناك ، فقال : أمراته طالق إن لم يكن هذا الجدى بعد أن ذُبح وشوى أطول حياة وأكثر عمراً منه قبل الذبح ! فضحك الرجل ، وسمعها زياد فتغافل .

من نراد زياد  
في البخل

وذُكر أن كاتب زياد بن عبد الله هذا أهدى إليه طعاماً ، فأثى به وقد

تعدى ، فغضب وقال : ما أصنع به . وقد أكلت ، ادعوا أهل الصفة ، يأكلونه  
فبعث إليهم . وسأل كاتبه فيم دعا أهل الصفة ؟ فعرف . فقال الكاتب : عرفوه  
أن في السلال أخبصة وحلوى ودجاجاً وفراخاً . فأخبر بذلك . فأمر بكشفها ، فلما  
رآها أمر برفعها ، فرفعت وجاء أهل الصفة فأعلم بهم . قال : أضربهم عشرين  
عشرين درة ، واحبسوهم فإنهم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويؤذون المصلين <sup>(١)</sup> ، فسكلم فيهم . فقال : أحلفوهم ألا يعاودوا وأطلقوهم .  
وذُكر أن أبان بن عثمان بن عفان كان من أهزل الناس ، فبينما هو ذات يوم  
وعنده أشعب إذ أقبل أعرابي ومعه جمل له . والأعرابي أزرق أشقر أزعر  
غضوب يتلظى كأنه أفعى ، ويبين الشر في وجهه ، ما يدنو منه أحد إلا شتمه ونهره .  
فقال أبان : هذا والله من البسادية <sup>(٢)</sup> ، ادعوه لى . فدعى له وقيل له : إن الأمير  
أبان ابن عثمان يدعوك ، فأتاه وسلم عليه ، وسأله أبان عن اسمه ونسبه ، فانتسب له .  
فقال : حيّاك الله يا خالى ، حبيب أزداد حُباً . فجلس فقال له : إني في طلب جمل  
مثل جملك هذا منذ زمان فلم أجده كما أشتهى بهذه الصفة ، وهذه الهامة واللون  
والصولة والورك والأخفاف <sup>(٣)</sup> ، فلأحمد الله الذى جعل ظفري به من عند من أحبه ،  
أتبيعه ؟ قال : نعم أيها الأمير . قال : إني قد بذلت لك فيه مائة دينار . وكان الجمل  
يساوى عشرة دنانير ، فطمع الأعرابي وسرّ وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه ،  
وأقبل أبان على أشعب وقال له ويلك : إن خالى هذا من أهلك وأقاربك يعنى الطمع ،  
فأوسع له مما عندك ، فقال نعم بأبى أنت وأمى وزيادة ، فقال له أبان يا خال : إنما  
زدتك في الثمن على بصيرة . على أن <sup>(٤)</sup> الجمل يساوى ستين ديناراً ، ولكن بذلت

هو أبان وأعرابي

(١) في التجريد (المسلمين) وهذه رواية الأغاني .

(٢) في التجريد . (البابية) والتصويب عن الأغاني .

(٣) رواية الأغاني (القائمة) واللون والصدر والورك والأخفاف .

(٤) رواية الأغاني : (وإنما الجمل) .

لك مائة دينار لقلة النقْد عندنا ، وإني أعطيك به عروضاً تساوى مائة . فزاد طمع الأعرابي وقال : قبلت ذلك أيها الأمير ، فأسرَّ إلى أشعب فأخرج شيئاً مغطىً ، فقال له : أخرج ما جئت به . فأخرج جرد عمامة خزٍ خَلِقة تساوى أربعة دراهم . فقال له : قَوْمها يا أشعب ، فقال : عمامة الأمير تعرف به ، ويشهد فيها الأعياد والجمع ، ويلقى فيها الخلفاء ، خمسون ديناراً . فقال : ضعها بين يديه . وقال لأبن ربيح<sup>(١)</sup> : أثبت قيمتها ، فكتب ذلك . ووضعت العمامة بين يدي الأعرابي ، فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً ولم يقدر على الكلام ، ثم قال له : هاتِ قلنسوتي ، فأخرج قلنسوة طويلة خَلِقة قد علاها الوسخ والذهن وتخرَّقت ، تساوى نصف درهم . فقال : قَوْم ، فقال : قلنسوة الأمير تعلوها مته ، ويصلى فيها الصلوات الخمس ، ويجلس للحكم ، ثلاثون ديناراً ، فأثبت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي فتر بدوجه وجحظت عيناه وهمَّ بالوثوب ثم تماسك ، وهو مُتقلقل . ثم قال لأشعب : هات ما عندك ، فأخرج خُفَّين خاقين قد نقبا وتقشرا . فقال : خُفَّ الأمير يطأ بهما الروضة ، ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أربعون ديناراً ، فقال : ضعهما بين يديه ، فوضعهما ثم قال للأعرابي : أضمْ إليك متاعك . وقال لبعض الأعوان أذهب فخذ الجمل . وقال لآخر : أمض مع الأعرابي فاقبض ما بقي من ثمن المتاع ، وهو عشرون ديناراً ، فوثب الأعرابي وأخذ القماش وضرب به وجوه القوم ثم قال له : أتدري أصلحك الله من أى شيء أموت ؟ قال : لا . قال : إذ لم أدرك أباك عثمان فأشترك<sup>(٢)</sup> والله في دمه ، إذ قد ولد مثلك اثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره ، وضحك أهان حتى سقط ، وضحك كل من كان معه . وكان الأعرابي بعد ذلك إذا لقي أشعب يقول له : هلم إلي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على قيمة المتاع يوم قَوْم ا فيموت أشعب منه .

(١) رواية الأغاني : ( زبيح ) . (٢) رواية التجريد : « فأشرك » .



هو وعجوز  
عند موته

وذكر أنه كان بالمدينة عجوز شديدة العين ، لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عاتته<sup>(١)</sup> ، فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنيته : يا بنيّة : إذا متّ فلا تندبيني والناس يسمعونك فتقولين : يا أبتاه أندبك للصوم والصلاة ، يا أبتاه أندبك للفقهِ والقراءة ، فيكذبك الناس ويلعنونني ! والتفت أشعب فرأى المرأة فغطّى وجهه بكفه وقال لها : بالله يا فلانة إن كنتِ استحسنيت شيئاً مما أنا فيه فصلّ على محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تهلكيني . فغضبت المرأة وقالت : سخنت عينك ، وفي أي شيء أنت مما يستحسن ؟ أنت في آخر الرمق ، قال : قد علمت ولكن قلت : لا يكون قد استحسنيت خفة الموت على وسهولة النزع فيشتدّ ما أنا فيه . فخرجت المرأة من عنده وهي تشتمه ، وضحك كل من حضر من كلامه ثم مات .

(١) رواية للتجريد « عاتت » .

## أخبار عوف القوافي

هو عوف بن معاوية بن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو  
ابن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث  
ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وهو شاعر مُقِلٌّ من  
شُعراء الدولة الأموية من ساكنى الكوفة ، وإنما قيل له : عوف القوافي ،  
ببيت قاله ، وهو :

سأ كذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت قولاً لا أجيد القوافي  
فوقف على جرير بن عبد الله ، فقال :  
أصبُّ على بحيلة من شقاها هجائي حين أدركني المشيبُ  
فقال له جرير : ألا نشترى منك أعراض بحيلة ؟ قال : بلى . قال : بكم ؟  
قال : بألف درهم وبرذون . فأمر له بما طلب ، فقال :  
لولا جرير هلكت بحيلة نعم الفتى وبئست القبيلة  
فقال له جرير : ما أراهم نجوا منك بعد .

هو الوليد بن عبد الملك  
وذكر أنه لم يكن رجل من خلفاء بني أمية أنفس على قومه ولا أحسد لهم  
من الوليد بن عبد الملك بن مروان ، فأذن يوماً للناس فدخلوا عليه ، وأذن للشعراء  
وكان أول من برز من بين يديه عوف القوافي الفزاري فاستأذنه في الإنشاد ،  
فقال : ما أبقيت لي بعد ما قلت لأخي بني زهرة ؟ قال : وما قلت له بعد<sup>(١)</sup>

(١) في غير التجريد : « مع » .

ما قلتُ لأُمير المؤمنين . قال : أَلست الذى تقول له ؟

يا طَلح أنت أخو الندى وحليفه      إن الندى من بعد طلحة ماتا  
إن الفَعَال إليك أطلق رَحله      فبِحيث بَتَّ من المَنازل باتا  
أولست الذى تقول له :

إذا ما جاء يومك يا ابن عوف      فلا مَطَرَت على الأرض السماء  
ولا سار العزير<sup>(١)</sup> بَغْم جيش      ولا حَمَلَت على الطَّهر النساء  
تساقى الناس بعدك يا ابن عوف      ذَرِيع الموت ليس له شفاه

ألم تَقُم عليك الساعة يوم قامت عليه ؟ لا والله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفَعك  
بِإفاعة أبداً ، أخرجوه عني . فلما أخرج ، قال له القرشيون والشَّاميون : وما الذى  
أعطاك طلحة حين أستخرج هذا منك ؟ فقال : أما والله لقد أعطاني غيره أكثر  
من عطيتَه ، ولكن لا والله ما أعطاني أحدٌ قطُّ أحلى في قلبي ولا أبقي شُكراً  
ولا أجدر إلّا أنساها - ما عرفتُ الصلات - من عطيتَه . قالوا : وما أعطاك ؟  
قال : قدمت المدينة ومعى بضِئعة لى لا تبلغ عشرة دنانير أريد أن أبتاع بها قَعوداً  
من قَعدان الصدقة ، فإذا برجل بصحن السوق على طِنفسة قد طُرحت له والناس  
حوله ، وإذا بين يديه إبل مَعْلوفة<sup>(٢)</sup> فظننت أنه عامل السوق فسألت عليه  
فأثبتني وجهلته ، فقلت : إى رحمك الله ، هل أنت مُعيني ببصرك على قَعود من  
هذه القَعدان تبتاعه لى ؟ فقال : نعم ، أو معك ثمنه ؟ فقلت : نعم . فأهوى  
بيده إلى فأعطيتَه بضِئعتى ، فرفع طِنفسته وألقاها تحته - ومكث طويلاً ، فقمت  
إليه فقلت : إى رحمك الله ، انظر فى حاجتى . فقال : ما منعنى منك إلا النسيان ،

(١) فى غير التجريد : « البشير » .

(٢) فى غير التجريد : « مَعْلوفة » .

أمعك حبل؟ قلت: نعم. قال: هاك ذى أفرجوا، فأفرجوا عنه حتى استقبل الإبل التي بين يديه، وقال: اقترن هذه وهذه وهذه، فأبرحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة، أدنى بكرة فيها، ولا دنية فيها خير من بضاعتي. ثم رفع طائفته فقال: شأنك ببضاعتك فأستعن بها على قرض<sup>(١)</sup> ترجع إليه. فقلت: أي رحمتك الله أتدري ماتقول؟ فما بقي عنده إلا من نهرني وشتني، ثم بعث معي نقرأ فأطردوها حتى أطلعوها في رأس القنينة، فوافقه لا أنساه ما دمت حياً أبداً.

تعرضه لمر  
ابن عبد العزيز

وحكى أبو بردة بن أبي موسى الأشعري قال: حضرت مع عمر بن عبد العزيز جنازة، فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سد لها من خلفه، فاعلمت به حتى أعترضه رجل على بعير فصاح به:

أجبنى أبا حفص لقيت محمداً على حوضه يسقيك منه دراكاً  
فقال له عمر: لبيك ووقف، فوقف الناس معه، ثم قال له: فنه؟ فقال:  
وأنت أمرؤ كلتاك يديك مفيدة شمالك خير من يمين سواكا  
فقال: ثم مه؟ فقال:

بلغت مدى الجرين قبلك إذ جررا  
ولن يدرك المجرون بعد مداكا  
فجذأك لا جذان أكرم منهما هناك تناهي<sup>(٢)</sup> المجد ثم هناكا  
فقال له عمر: ألا أراك شاعراً، مالك من حق عندي، قال: لا، ولكني  
سائل وابن سبيل وذو مهمة. فالتفت عمر إلى قهرمانه فقال: أعطه فضل نفقتي،  
فإذا هو عوف القوافي.

(١) في غير التجريد: «من».

(٢) التجريد: «تباهي».

شعره في  
عينه بن أسماء

وذكر أن عويف القوافي كانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلّقها ،  
وكان عويف مراغماً لعيينة . وقال : الحرة لا تطلق لغير ما بأس . فلما حبس  
الحجاج بن يوسف عيينة وقيدته ، وقال عويف :

مُنِعَ الرقاد فما يُحسُّ رقادٌ	مما شجاك <sup>(١)</sup> ونامت المُوَادُّ
خبر أتانى عن عيينة مُوجع	ولئله تتصدّع الأ كباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا	موتى وفيها الروح والأجساد
لما أتانى عن عيينة أنه	عاب تظاهر فوقه الأقياد
نَحَلت له نفسى النصيحة إنه	عند الحفائظ تذهب الأحقاد
وذكرت أى فتى يسد مكانه	بالرّفد حين تقاصر الأرفاد
أم من يهين لنا كرائم ماله	ولنا إذا عدنا إليه معاد

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار عويف قوله :  
أَلَمْتُ خَنَاسَ وَالْمَامِهَا أَحَادِيثُ نَفْسٍ وَأَحْلَامِهَا

(١) فى غير التجريد : « خبر أذاك » .

## أخبار عبد الله بن جحش

ثم ذكر أبو الفرج عبد الله بن جحش فأخبرت من أخباره حكاية أرودها ، زواجه من صهباء  
وهي أنه كان بالمدينة جارية يقال لها : صهباء ، من أحسن الناس وجهاً ،  
وكانت من هذيل ، فتزوجها ابن عم لها ، فمكثت معه حيناً لا يقدر على وطئها  
من شدة ارتفاقها ، فأبغضته فطالبت بالطلاق فطلقها ، ثم أصاب الناس مطر  
شديد في الخريف فسال منه العقيق سيلاً عظيماً ، وخرج أهل المدينة وخرجت  
صهباء معهم ، فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة ، فرآها وأفترقا ، ثم  
مضت إلى أقصى الرادى وأستنقعت في الماء ، وقد تفرق الناس وخفوا ، فأجتاز بها  
عبد الله بن جحش فرآها ، فتهالك عليها وهام بها ، وكان بالمدينة امرأة تدل على  
النساء يقال لها قطنة ، وكانت تداخل القرشيات وغيرهن ، فلقبها عبد الله  
أبن جحش فقال لها : أخطبي لي على صهباء . فقالت : قد خطبها عيسى بن طلحة  
أبن عبيد الله . فأجابوه ، ولا أراهم يختارونك عليه . فشتها ابن جحش وقال لها :  
كل مملوك لي حر ، لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربك ضربة بالسيف ،  
وكان مقدماً جسوراً . ففرقت منه . فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ، ثم  
ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء : ما باله فارقه ؟ فأخبرتها خبرها ، وقالت :  
لم يقدر عليها وعجز عنها . فقالت لها : ولأخت صهباء ، إن هذا ليعترى كثيراً من  
الرجال ، فلا ينبغي أن تقدموا في أمرها إلا على من تختبرونه ، وأما والله لو كان  
أبن جحش لصهباء لنقبها ثقب اللؤاؤ ولورثت بحجر . ثم خرجت من عندهم .  
فأرسلت صهباء إلى عمتها : مري أبن جحش فليخطبني . فمضى لخطبها فأعمت له

وأبى أهلها إلا عيسى بن طلحة ، وأبت هى إلا ابن جحش ، فزوّجته ودخل بها  
وافترضها . فأحب كل واحد منهما صاحبه ، فقال فيها الشعر الذى فيه الغناء ،  
وافتح به أبو الفرج أخبار عبد الله بن جحش وهو :

نعم الضجيع إذا التجوم تفوّرت      بالفور أولاهها على أخراها  
عذب مقبلها وثير ردفها      عبل<sup>(١)</sup> شواها طيب مجناها  
صبيه<sup>(٢)</sup> يطويها الضجيع لحسنها<sup>(٣)</sup>

طى الجمالة لئن متناها  
لو استطيع ضجيعها لأجنّها فى الجوف

حبّ نسيمها<sup>(٤)</sup> وجنّاها  
يا دار صبيه التى لا أتى عن ذكرها أبداً ولا أنساها !

(١) التجريد : « عذب » .

(٢) غير التجريد : « صفراء » .

(٣) » » : « لصلها » .

(٤) » » : « وفشاها » .

## أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

هو عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، والربيع — على ما يدعيه نسبه وشيء عنه أهله — ، ابن يونس بن أبي فروة ، وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وُجد منبوءاً وكفله يونس بن أبي فروة ورباه ، فلما خدم أبا جعفر المنصور أدعى إليه .

ويكنى عبد الله : أبا العباس ، وكان شاعراً مطبوعاً محسناً ، جيد الصنعة <sup>مزلته في الشعر</sup> في الغناء نادرها ، حسن الرواية ، حلو الشعر ظريفة ، ليس من الشعر الجزل ولا المردول ، ولسكنه حسن مطبوع من أشعار المترفين وأرباب النعم .  
وذكر أنه كان كثير الملازمة للاصطباح لا يفوت ذلك إلا يوم الجمعة وصوم شهر رمضان ، ومن قوله فيه :

ومُسْتَطِيل على الصَّهْبَاءِ بأكْرها      في فِتْيَةٍ بِأَصْطَبَاحِ الرِّاحِ حُذَّاقِ  
فكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ قَدْ حَا      وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَاهُ ظَنُّهُ السَّاقِي

وحكى عبد الله بن العباس الربيعي قال : كنت جالساً على دجلة في ليلة من الليالي ، فأخذت دواة وقرطاساً وكتبت شعراً حضرني وقتلته في ذلك الوقت :

مَلَّ وَكُنْتُ مُنْتَظَرًا      فَأَصْبِرْ فَبِهَذَا جَرَاءُ الْقَدْرِ<sup>(١)</sup>  
لَعَلَّنَا أَنْ نَدِيلَ مِنْ زَمَنِ      فَرَقْنَا وَالزَّمَانُ ذُو غَيْرِ

( ١ ) هكذا البيت في التجريد . وصدر غير مستقيم وزناً وعجزه في الأغاني غير مستقيم ، ورواية الأغاني هي :

أخلفك الدهر ما تنتظره      فاصبر فذا جل أمر القدر



ثم أرتج عِرِّ فلم أدرك ما أقول ، حتى يئست من أن يجيئني ، فالتفتُ فرأيت القمر  
وكانت ليلةً تمامه ، فقلت :

فانظر إلى البدر فهو يشبهه      إن كان قد ضنَّ عندك بالنظر  
ثم صنعت فيه لحناً

وحكى خالد بن حمدون قال :

شعره في يوم  
دجن للوائق

كنّا عند اللوائق في يوم دجن فلاح برق فأستطار ، فقال : قولوا في هذا شيئاً .  
فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال :

أعِنِّي على بارقي لا مع      خفيّ كلمحك بالحاجب  
كأن تألقه في السماء      يدًا كاتباً أو يدًا حاسب

وصنع فيه لحناً شرب عليه اللوائق بقية يومه ، وأستحسن شعره ومعناه  
وصنعه ، ووصل عبد الله صلاةً سنّية .

وذُكر أن قبيصة أم العنز غضبت على سيدها المتوكل وهاجرتة ، فدخل  
الجلساء والمغنّون ، وفيهم عبدُ الله بن العباس الرّبيعي ، وكان قد عَرَفَ الخبر ،  
فقال هذا الشعر وغنى فيه :

شعره للمتوكل  
حين غضبت  
عليه قبيصة

لست متى ولست منك فدعى      وأمض غنى مُصاحباً بسلام  
لم تجد عـلّةً تجنّي بها الذنـبَ فصارت تعتلّ بالأحلام  
وإذا ما سكوت ما نى قالت      قد رأينا خلاف ذا في المنام  
فطرب المتوكل وأسر له عشرين ألف درهم ، وقال له : إن في حياتك  
يا عبد الله لأنساً وجمالاً وبقاء للعروة والظرف .

وحكى محمد بن حسن قال :

هو وجملة من  
المغنّين والشعراء  
هند أبي عيسى

كنّا عند أبي عيسى بن الرشيد في زمن الربيع ، ومعنا مخارق وعُلُويّه وعبد الله  
أبن العباس . ومحمد بن الحارث بن بُسْخَنَر ، ونحن مُصْطَبِحُونَ في طارمة مضر وبة

على بُستانه ، وقد تفتّح فيه ورود وياسمين وشقائق ، والسماء مغيمة غيماً مطبقاً ، وقد بدأت ترش رشا ساكناً ، فنحن في أكل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قيمة دار أبي عيسى فقالت : يا سيدي ، قد جاءت عباليج . فقال : تخرج إلينا ، فليس بمحضرتنا من نحتشمه ، فخرجت إلينا جارية مشكلة حُلوة حسنة العقل والهيئة والأدب ، وفي يدها عود ، فسلمت ، فأمرها أبو عيسى بالجنوس ، فجلست ، وغنّى القوم حتى انتهى الدور إليها ، فظننا أنها لا تصنع شيئاً ، وخفنا أن تهابنا فتحصر . فغنت غناء حسناً مطرباً ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صنعته فأدبته على غاية الأحكام . وطر بنا وأستحسننا غناها ، وحاطبناها بالاستحسان ، وألح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها وإزاح معها ، فقال له أبو عيسى عشقتها وحياتي يا عبد الله . فقال : لا والله يا سيدي وحياتك ماعشقتها . ولكي استمليت غناها ، وكل ما شاهدت منها من منظر ومن شكل وعقل وعشرة . فقال أبو عيسى : ويلك ، فهذا والله هو العشق وسببه ، ورب جد جرّه اللعب . وشربنا ، فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى أهازجاً قديمة وحديثة وغنى هزجاً في شعر قاله فيها لوقته ، فما فطن له إلا أبو عيسى وهو :

نطق السكر بسرّي فبدا	كم ترى المكنوم يخفي لا يصح
سحر عينيك إذا ما رتنا	لم يدع ذا ضبوة أو يقتضح
ملك قلبي فأمسى علقا	عندها صبّاها لم يسترح
بجمال وغناء حسن	جلّ عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموماً ولقد	كنت مسروراً تمرّاه فرح
ولكم معتبق ها وقد	باكر اللهو بكوز المضطج

فقال له أبو عيسى : فعلتها والله يا عبد الله ، ونعر<sup>(١)</sup> طرباً وشرباً على الصوت .

(١) في غير التجريد : « وطار » .

قال له : صح والله قولى لك فى عسايلج ، وأنت تكابرنى حتى فضحك الشكرُ ا  
 فوجد وقال : هذا غناء كنت أرويه ، خلف أبو عيسى أنه ما غناه ولا قاله إلا فى  
 يومه ، وقال له : أحلف بحياتى أن الأمر ليس هو كذلك ، فلم يفعل . فقال له  
 أبو عيسى : والله والله لو كانت لى لوهبتها لك ، ولكنها لآل يحيى بن معاذ ، والله  
 لئن باعوها لأملكك إياها ولو بكل ما أملك ، وحياتى لتصرفن قبلك إلى  
 منزلك . ثم دعا بحافظتها وخادم من خدمه ووجه بها معها إلى منزله . والتوى  
 عبد الله قليلاً وتجلد وجاحد<sup>(١)</sup> أمره ، ثم انصرف واتصل الأمر بينهما بعد ذلك  
 واشترتها عمته رقية بنت الفضيل<sup>(٢)</sup> بن الربيع ، من آل يحيى بن معاذ ، وكانت  
 عندهم حتى ماتت .

وحكى عبد الله بن العباس قال :

دعانى الائق فى يوم نَيْرُوز ، فلما دخلت عليه غنيته فى شعر قلته ، وصنعت  
 فيه لحناً ، وهو :

هى للنيروز جاما ومُداماً ونَدامى  
 تَحمدون<sup>(٣)</sup> الله والواثق هارون الإماما  
 ما رأى كسرى أنو شر وان مثل العام عاما  
 نَرَجساً غَضّاً وورداً وبهـاراً وخُزامى

فطرب وأستحسن الغناء وشرب عليه حتى سكر ، وأمر لى بثلاثين  
 ألف درهم .

وحكى حمدون بن إسماعيل قال :

(١) فى غير التجريد : « وجاحدنا » .

(٢) « » : « الفضل » .

(٣) « » : « يحمدون »

دخلت على عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع ، وخادم له يسقيه ،  
وبيده عُود وهو يغني :

إذا اصطبحتُ ثلاثاً      وكان عُودي ندي  
والكأس تضحك<sup>(١)</sup> ضحكا      من كف ظني رخم  
فما على طريق      لطارات الموم  
فما رأيت أحسن ما حكى<sup>(٢)</sup> حاله في غنائه ، ولا سمعت أحسن ما غنى<sup>(٣)</sup>

وحكى عبد الله بن العباس قال :

لقيني سوار بن عبد الله القاضي ، وهو سوار الأصغر ، فأصغى إلى ، وقال :  
إن لي إليك حاجة : فأنت في خفي . فجننته فقال : لي إليك حاجة قد أنست  
بك بها<sup>(٤)</sup> ، لأنك لي كالولد ، فإن شرطت لي كتمانها أفضيت إليك بها . قلت :  
ذاك للقاضي على شرط واجب . فقال لي : إني قلت أبيتاً في جارية لي أميل إليها  
وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعني ، وإن غنيت وأظهرته بعد  
ألا يعلم أحد أنه شعري فلست أبالي ، أفنفعك ذلك ؟ قلت : حباً وكرامة للقاضي .  
قال : فأنشدني سوار لنفسه .

سلبت عظامي لهما فتركتهما      عواري في أجلاذها تتكسر  
وأخليت منها نخها فتركتهما      أنايب في أجوافها الريح تصفر  
إذا سمعت ذكر<sup>(٥)</sup> الفراق تفقعت  
مفاصلها من هـول ما تنتظر<sup>(٦)</sup>

(١) في غير التجريد : « تغرب » .

(٢) » : » : « ما حكى » .

(٣) » : » : « ما غنى » .

(٤) » : » : « فيها » .

(٥) » : » : « باسم » .

(٦) » : » : « ما تنتظر » .

خُذِي يَدِي ثُمَّ اكْشِفِي الثَّوبَ فَانْظُرِي  
 ضَنِي (١) جَسَدِي لَكِنِّي أَسْتُرُ  
 وَلَيْسَ الَّذِي يَجْرِي مِنَ الْعَيْنِ مَاؤُهَا  
 وَلَكِنَّهَا نَفْسِي تَذُوبُ فَتَنْطَرُ

قال . فصنعت فيه لحنًا ثم عرفت خبره في رقعة كتبتها إليه ، وسألته وعداً  
 يعيدني المصير إليه ، فكتب إليّ : نظرت في القصة فوجدت هذا الأمر لا يصلح  
 ولا ينسبكم على حضورك وسماعي إياك ، وأسأل الله أن يسرك ويبقيك ، فغنيت  
 الصوت وظاهر حتى أغنى به الناس ، فلقيني سوار يوماً فقال لي : يا ابن أخي ، قد  
 شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد ، كأننا لم نعرف القصة ، وجعلنا  
 جثيماً نضحك .

وحكى عبد الله بن العباس قال : جئنا الواثق يوماً بعقب علة غليظة كان  
 فيها فموفى وصح جسمه ، فدخلت عليه وهو مع المغنين ، وعودى في يدي ، فلما  
 وقعت عيني عليه من بعيد وجهرت بحيث يسمع صوتي ، ثم ضربت بالعود وغنيت  
 في شعر قلته من طريقي ، وصنعت فيه لحنًا ، وهو :

أَسْلَمَ وَعَمَّرَكَ الْإِلَهِ لَأْمَةً      بَكَ أَصْحَبْتَ قَهْرَتَ (٢) ذَوَى الْإِلْحَادِ  
 لَوْ تَسْتَطِيعُ وَقَتَكَ كُلَّ أَذِيَةٍ      بِالنَّفْسِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ

فضحك وسُرَّ وقال : أحسنت يا عبد الله وسررتني بأبتدائك ، أذن مني .  
 فذنوت حتى كنت أقرب المغنين إليه . ثم استعداني الصوت ، فأعدته ثلاث مرات  
 وشرب عليه ثلاثة أقداح ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم وخلمة من ثيابه .

(١) في غير الحريد : « يلى » .

(٢) هذه رواية الأعاني ؛ ورواية التجريد « مهرق » .

وذكر أن عبد الله بن العباس كان يهوى جارية نصرانية . فجاءته يوماً تودعه ، فأعلمته أن أباه يريد الأنحدار إلى بغداد والمضى بها معه ، فقال في ذلك :

أفدى التي قلت لها      والبين منا قد دنا  
فقدك قد أنحل جسدي      حتى وأذاب البدنا  
قالت : فماذا حيلتي      كذلك قد ذبت أنا  
إذن بغيري<sup>(١)</sup> فاقتنم      قلت إذن طال<sup>(٢)</sup> العنا

وذكر أن عبد الله بن العباس دخل على المتوكل في آخر شعبان فغناه :

هَلَّا لِي نَعِمًا بِمِصْدَامٍ      وَأَسْتَيْانِي مِنْ قَبْلِ شَهْرِ الصِّيَامِ  
حَرَّمَ اللَّهُ فِي الصِّيَامِ التَّصَابِي      فَتَرَكَنَاهُ طَاعَةً لِلْإِمَامِ  
أَظْهَرَ الْعَدْلَ وَأَسْتَبَانَ<sup>(٣)</sup> بِهِ الدِّينَ      وَأَحْيَا شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ

فأمر المتوكل بالطعام فأحضر ، وبالنييذ والجلساء فأتى بذلك ، واصططح .  
وأقبل عبد الله يغنيه في هذه الأبيات يومه ، فأمر له بعشرة آلاف درهم .

والشعر الذي فيه الغناء : افتتح به أبو الفرج أخبار عبد الله ، هو للعرجي ،  
وهو أبيات أولها :

أما طت كساء الخنز عن حر وجهها      وأذنت على الخدين برداً مهلهلا  
من اللاء لم يحجب عن يبعين حسبة      ولكن ليقطن البريء المغفلا  
وقد تقدمت أخبار العرجي .

(١) في غير المجريد : « بالأس » .

(٢) » » : « قل » .

(٣) » » : « ستار » .

## أخبار سلم الخاسر (\*)

هو سلم بن عمرو : مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه . شاعر بصرى مطبوع  
مُتصَرِّف فى فنون الشعر ، من شعراء الدولة العباسية ، راوية بشار بن بُرد ، وتلميذه .  
وعنه أخذ ، ومن بحره اغترف ، وعلى مذهبه ونمطه .  
قال الشعر ، ولُقب الخاسر ، لأنه ورث عن أبيه مُصحفاً فباعه واشترى بـشمنه  
حُلَيبورا .

وقيل : خلف أبوه مالاً فأنفقه على الأدب والشعر . فقال له بعض أهله : إنك  
خاسر الصَّفقة ، فلقب بذلك .

وقيل : لما مات أبوه وأقسموا ماله وقع فى نصيب سلم مُصحف فردّه وأخذ  
مكانه دفاتر شعر كانت لأبيه ، فلقَّب الخاسر لذلك .

وذكر أنه مدح المهدي أو الرشيد ، وكان قد بلغه أن سَلماً لُقِب الخاسر  
لإخراجه ماله ، وكان مائة ألف درهم فى الأدب والشعر ، فأمر له بمائة ألف درهم ،  
وقال : كذَّب بهذا جيرانك . فجاءهم بها ، فقال لهم : هذه المائة الألف التى  
أنفقتها وربحتُ الأدب ، فأنا سلم الراجح لا الخاسر .

وذكر أنه لما بنى صالح بن المنصور قصره بدجلة قال فيه سلم الخاسر :

يا صالح الجود الذى مجِّدُه      أفسدَ مجدَ الناس بالجودِ  
بنيتَ قصرًا مُشرقاً عالياً      بطائرى سَعد وسَعودِ

---

(\*) من جاءت تراجمهم فى الجزء الحادى والعشرين .

كأنما ترفع بنيانه جن سليمان بن داود  
لا زلت مسروراً به سالماً على أختلاف البيض والسود  
يعنى بالبيض والسود : الأيام والليالي . فأمر له صالح بألف دينار .  
وذُكر أن عاصم بن عُتْبَةَ الغَسَّانِي كان صديقاً لسلم الخاسر كثير البرّ به  
والملاطمة له ، وفيه يقول سلم :

لعاصم سماء	عارضها تهتمان
أمطارها اللجين	والدّر <sup>(١)</sup> والعقيان
وناره تنادى	إذ خبت النيران
الجود في قحطان	ما بقيت غسان
أسلم وما أبالي	ما فعل الإخوان
صلت له المعالي	والسيف والسنان
ما ضر مرتجيه	من عثرة الزمان
من غاله مخوف	فعاصم أمان

فأعطاه عاصم سبعين ألف درهم ، وكان مبلغ ما وصل إلى سلم من عاصم  
خمسائة ألف درهم ، فلما حضرته الوفاة دعا عاصماً ، فقال له : إني ميت ولا ورثة لي  
وإن مالي مأخوذ وأنت أحق به . فدفع إليه خمسائة ألف درهم ، ولم يكن لسلم  
وارث ، وكان عاصم هذا جواداً .

وذُكر أن أبا الشَّمَمَقِ طالب سلماً الخاسر أن يهب له شيئاً ، وقد خرجت  
لسلم جائزة ، فلم يفعل ، فقال أبو الشَّمَمَقِ يهجوه :

(١) في التجريد : « والإبريز » .



يا أُمَّ سَلَمَ هَذَاكَ اللهُ زُورِينَا      حَتَّى يَنْيِكَكَ فَرْدًا أَوْ تَلْمِيكِينَا  
 مَا إِنْ ذَكَرْتِكَ إِلَّا هَاجَ لِي شَبَقٌ      وَمِثْلُ ذِكْرِكَ أُمُّ السَّلَامِ يَشْجِينَا  
 فِجَاءَهُ سَلَمٌ فَأَعْطَاهُ خَمْسَةَ دِينَائِرٍ ، وَقَالَ : أَحَبُّ أَنْ تَعْفِيَنِي أَسْتَزَارَتِكَ أُمِّي وَتَأْخُذَ  
 هَذِهِ الدِّنَانِيرَ فَتُشْفِقَهَا .

وكان أبو عبيد الله الأشعرى وزير المهدى ، وغالبًا على أمره كله : وكان بينه  
 وبين الربيع سباق على تغيير قلب المهدى عليه ، فدخل الربيع على المهدى يومًا  
 وأبو عبيد الله وزيره جالس يعرض عليه كتبًا ، فقال له أبو عبيد الله : مُرْ هَذَا أَنْ  
 يَتَنَحَّى ، يَعْنَى الرِّبِيعَ . فقال المهدى : تَنَحَّ ا فَقَالَ الرِّبِيعُ : لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ :  
 كَأَنَّكَ تَرَانِي بِالْعَيْنِ الْأُولَى ، قَالَ : لَا بَلْ أَرَاكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا . قَالَ : فَلَمْ  
 لَا تَتَنَحَّ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ رَكِي الْإِسْلَامَ ، وَقَدْ قَتَلْتَ ابْنَ هَذَا ، فَلَا  
 آمَنَ أَنْ نَكُونَ مَعَهُ حَدِيدَةً يَغْتَالِكُ بِهَا ، فَقَامَ الْمَهْدِيُّ مَذْعُورًا ، وَقَدَّشَ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ  
 فَوْجَهُ بَيْنَ جُورِهِ وَخَفَةِ سَكِينٍ ، فَسَقَطَتْ مَرْتَبَةُ أَبِي عَبِيدَ اللَّهِ ، وَرُدَّتِ الْأُمُورُ  
 كُلُّهَا لِلرِّبِيعِ مِنَ الْوِزَارَةِ ، وَوَلِيَهَا يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ . وَكَانَ أَبُو عَبِيدَ اللَّهِ أَدْخَلَهُ إِلَى  
 الْمَهْدِيِّ ، فَقَالَ سَلَمُ الْخَامِسُ فِيهِ :

أَدْخَلْتَهُ فَعَلَا عَلَيْكَ كَذَاكَ شُؤْمُ النَّاصِيَةِ<sup>(١)</sup>

يَعْقُوبُ يَنْظُرُ فِي الْأُمُورِ وَأَنْتَ تَنْظُرُ نَاحِيَهُ

وكان سبب قتل المهدى بن أبي عبيد الله وزيره أنه بلغ المهدى من جهة  
 الربيع أن ابن أبي عبيد الله زنديق ، فقال له المهدى : هذا حسد منك ، فقال :  
 اخمس عن هذا ، فإن كنت مبطلا بلغت فيك الذى يلزم من كذبك . فأتى  
 ابن أبي عبيد الله فقرره تقريراً خفياً ، فأقر بذلك ، فاستتابه فلم يتب فقال لأبيه :  
 اقتله ، فقال : لا تطيب نفسى بذلك ، فقتله وصلبه على باب أبي عبيد الله .

(١) ورد هذا البيت في الأغاني بعد الذى يليه .

وذكر أنه دخل سلم الخاسر على الفصل بن يحيى فى يوم نيزوز والهدايا بين

يديه ، فأنشده :

أمن رنّع تسائله	وقد أقوت منازل
بقاى من هوى الأطلا	ل حُبّ ما يزايله
رويدكم عن المشغو	ف إن الحب قاتله
بلا بل صدره تسرى	وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيه	ل من ترعى فواضله
رأيت مكارم الأخلا	ق ما صمت حمائله
فلست أرى فتى فى النا	س إلا الفضل فاضله
يقول لسانه خيراً	فتفعله أنامله
ومهما ترج من خير	فإن الفضل فاعله

وكان إبراهيم الموصلى وابنه إسحاق حاضرين ، فقال الفضل لإبراهيم : كيف ما ترى ؟ فقال : أحسن مرأى ومسمع ، وفضل الأمير أكثر منه . فقال : خذوا ما أهدي إلى اليوم فأقسموه بينكم أثلاثاً إلا ذلك التمثال ، فإني أريد أن أهديه اليوم إلى دنانير . ثم قال : لا والله ما هكذا تفعل الأحرار . يقوم ثم يدفع إليهم ثمنه ثم تهديه . يقوم بألفى دينار فحملها إلى القوم من بيت ماله ، واقتسموا جميع الهدايا بينهم .

وذكر أنه قيل لمعن بن زائدة : ما أحسن ما مدحت به من الشعر عندك ؟

قال : قول سلم الخاسر :

أبلغ الفتيان مألكة	إن خير الود ما نفعنا
إن قوماً من بنى مطر	أتلقت كفاه ما جمعا

كَلَّا عُدْنَا لِنَائِلِهِ      عاد في مَعْرُوفِهِ جَدًّا

وَذُكِرَ أَنَّهُ حَدَثَ فِي أَيَّامِ الرَّشِيدِ أَمْرٌ فَاحْتِيجُ فِيهِ إِلَى الرَّأْيِ ، فَاشْكَلْ . وَكَانَ  
الْمُفَضَّلُ غَائِبًا فَوُرِدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ ، فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَشَارَ بِالرَّأْيِ فِي وَقْتِهِ ، فَدَخَلَ  
عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ :

بَدِيعَتُهُ وَفِكْرَتُهُ سَوَاءٌ      إِذَا مَا نَابَهُ خُطْبُ كَبِيرٍ  
فَأَحْزَمُ مَا يَكُونُ الدَّهْرُ رَأْيًا      إِذَا أَعْيَا الْمَشَاوِرُ وَالْمَشِيرُ  
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا تَوَفَّى الْمَهْدِيُّ وَأَتَى خَبْرُ وَفَاتِهِ إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْهَادِي ،  
وَهُوَ بِبَرْجَانٍ ، فَبُيْعَ لَهُ هُنَاكَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَلَمُ الْخَاسِرِ فَأَنْشَدَهُ بَعْدَ أَنْ هُنَاكَ  
مَعَ الْمُهَنْثِينَ :

لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هَاشِمٍ      خِلَافَةُ اللَّهِ بِبَرْجَانٍ  
شَمْرٌ لِلْحَرْبِ سَرَايِيْلَهُ      بِرَأْيٍ لَا غَمْرٍ وَلَا وَانِي  
لَمْ تَدْخُلِ الشُّوْرَى عَلَى رَأْيِهِ      وَالْحَزْمُ لَا يُمَضِّيهِ رَأْيَانٍ

وَالشَّعْرُ الَّذِي فِيهِ الْغَنَاءُ ، وَأَفْتَتَحَ بِهِ أَبُو الْفَرَجِ أَخْبَارَ سَلَمِ الْخَاسِرِ ، هُوَ :  
خَفَضَ الرَّحِيلُ وَشُدَّتِ الْأَحْدَاجُ      وَغَدَا بَيْنَ مُشَمَّرٍ مَرْعَاجٍ  
لِلشُّوقِ نَسِيرَانٌ قَدْ خَنَ بَقْلُهُ      حَتَّى اسْتَمَرَّ بِهِ الْهَوَى الْمَلْجَاجُ  
أَزْعَجَ هَوَاكَ إِلَى الَّذِينَ تُحِبُّهُمْ      إِنْ الْحُبُّ يَشْوِقُهُ الْإِزْعَاجُ  
لَنْ يَذْنِيذَكَ لِلْحَبِيبِ وَوَصْلِهِ      إِلَّا الشُّرَى وَالْبَازِلُ الْهَجَّاهُ  
وَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدَحَ بِهَا سَلَمُ الْخَاسِرِ الرَّشِيدَ .

وَذُكِرَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى مِنْهَا إِلَى قَوْلِهِ :

إن المنايا في السيوف كوامن حتى يهيجها فتى هياج  
قال الرشيد : كان ذلك معن بن زائدة ، فلما انتهى قوله إلى :  
ومدجج يغشى المضيق بسيفه حتى يكون بسيفه الإفراج

قال الرشيد : ذلك يزيد بن مزيد . فقال : صدق أمير المؤمنين . فاغتاز جعفر  
أبن يحيى ، وكان يزيد بن مزيد عدوا للبرامكة مُصافياً للفضل بن الربيع . فلما  
انتهى إلى قوله :

نزلت نجوم الليل فوق رؤوسهم فلكل رأس كوكب وهاج  
قال له جعفر : من قلة الشعر حتى يمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره هذا  
لبشار في فلان التميمي . فقال الرشيد : ما تقول يا سلم ؟ قال : صدق يا سيدي ،  
وهل أنا إلا جزء من محاسن بشار ، أم هل أنطق إلا بفضل منطقة ، وحياتك  
يا سيدي إنى لأرى له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري شيئاً منها ، فضحك  
الرشيد وقال : ما أحسن الصدق ، أمض في شعرك . فأمر له بمائة ألف درهم . ثم  
قال للفضل بن الربيع : هل قال أحد غير سلم في طيننا للمنازل شيئاً ؟ وكان الرشيد  
قد انصرف من الحج وطوى المناهل ، فوصف ذلك سلم فقال : يا أمير المؤمنين ،  
التمرى فأمر التمرى بالإنشاد فأنشده قوله :

تخرق سربال الشباب مع البرد وحالت لنا أم الوليد عن العهد  
فقال الرشيد للعباس بن محمد : أيهما أشعر عندك يا عم ؟ قال : كلاهما شاعر ،  
ولو كان الشعر يُستفحل لجودته حتى يؤخذ منه نسل لاستفحلت كلام التمرى ،  
فأمر له بمائة ألف درهم .

## أَخْبَارُ أَبِي صَدَقَةَ (\*)

هو مسكين بن صدقة ، من أهل المدينة ، مولى لقريش ، وكان مليح الغناء طيب الصوت ، كثير الرواية ، صالح الصنعة ؛ من أكثر الناس نادرة ، وأخفهم روحاً ، وأشدّهم طمعاً ، وألحّهم في مسألة .

وكان له أبْن يُقال له : صدقة ، يُغنى ، وليس من المعدودين .  
وأبْنُ أبنه أحمد بن صدقة الطنبورى أحدُ المحسنين من الطنبوريين . وله صنعة جيدة ، وكان أشبه الناس بجده في المرح والنوادر .  
وأبو صدقة من المغنين الذين أقدمهم الرشيد من الحجاز في أيامه .

وذكر أن الرشيد قال له يوماً : ويلك ما أكثر سؤالك ؟ فقال : وما يمنعني من ذلك ، واسمى مسكين ، وكنتى أبو صدقة ، وأسم أبنى صدقة ، فمن أحق بهذا منى ؟ .

وكان الرشيد يعيث به كثيراً ، فقال يوماً لمسرور : قل لابن جامع ولإبراهيم الموصلى والزبير بن دحمان وزلز وبرصوصا وأبن أبى مريم المدينى : إذا رأيتهم قد طابت نفسى فليَسأل كل واحد منكم حاجة مقدار صلته ، وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك ، وأمرهم أن يكتبوا أمرهم عن أبى صدقة ، فقال لهم مسرور ما قال له ، ثم أذن لأبى صدقة قبل إذنه لهم . فلما جلس قال له يا أبا صدقة : قد أضجرتنى بكثرة مسألتك لنا ، وأنا فى هذا اليوم ضجر ، وقد أحببت أن أتفرج

---

(\*) . ن تراجم الجزء الحادى والعشرين .

وأفرح ، ولست آمن أن تنقص على مجلسي بمسألتك ؛ فإما أن أعفيتني من أن تسألني اليوم حاجة وإلا فانصرف . فقال له : لست أسألك في يومى هذا ، ولا إلى شهر حاجة ، فقال له الرشيد : أما إذا اشترطت لى هذا على نفسك فقد أشرتيت منك حوائجك بخمسمائة دينار ، وها هي ذى فخذها طيبة مُعجلة ، فإن سألتني شيئاً بعد هذا اليوم فلا لوم علىّ إن لم أصلك سنة بشئ . فقال له : نعم ، وستين . فقال له الرشيد : زدني في الوثيقة ، قال : قد جعلت أمر امرأتى أم صدقة في يدك فطأقها متى شئت ، إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً إن سأنتك في يومى هذا حاجة ، وأشهدتُ الله ومن حضر على ذلك ، ودفع إليه المال . ثم أذن للجلساء والمُغنين فدخلوا وشرب القوم ، فلما طابت نفس الرشيد قال له أبن جامع : يا أمير المؤمنين ، قد نلت منك ما لم تبلغه أمنيته وكثُر إحسانك إلى حتى كبت أعدائى وقتلتهم ، وليس لى بمكة دار تشبه حالى ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بمال أبني به داراً وأفرشها بباقيه لأفقا عيون أعدائى وأزهد نفوسهم فعل . قال : وكم قدرت لذلك ؟ قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها . ثم قام إبراهيم الموصلى فقال له : قد ظهرت نعمتك على وعلى أكابر ولدى ، وفى أصاغرهم من أحتاج إلى أن أطهره ، ومنهم صغار أحتاج أن أُنخذ لهم خدماً ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يُحسن معونتي على ذلك فعل . فأمر له بمثل ما أمر لأبن جامع . وجعل كل واحد منهم يقول من الشاء ما يحضره ، ويسأل حاجته على قدر جائزته ، وأبو صدقة ينظر إلى الأموال تفرق يميناً وشمالاً . فوثب على رجله قائماً ، ورمى بالدنانير من كُمه وقال للرشيد : أفلني أقالك الله عثرتك . فقال له الرشيد : لا أفعل . فجعل يستحلقه ويضطرب ويلج ، والرشيد يضحك ويقول : ما إلى ذلك سبيل : الشرط أملك . فلما عيل صبره أخذ الدنانير فرمى بها بين يدي الرشيد وقال : ها كها قد رددتها عليك وزدتك فرج أم صدقة ، فطلقها إن شئت واحدة وإن شئت ألفاً ،

وإن لم تلحقنى بجوائز القوم فألحقنى بجائزة هذا البارذ بن البارذة عمرو الغزال .  
وكانت ثلاثة آلاف دينار ، فضحك الرشيد حتى أستلقي ، ثم رد عليه الخمسمائة  
الدينار وأمر له بألف دينار أخرى معها ، وكان ذلك أكثر ما أخذه منذ يوم  
خدمه إلى أن مات ، وانصرف يومئذ بألف وخمسمائة دينار .

## (٥) أخبار فضل الشاعرة

هى جارية مولدة من مولدات البصرة ، وكانت أمها من مولدات اليمامة ، بها ولدت ، ونشأت فى دار رجل من بنى عبد القيس ، وباعها بعد أن أدبها وخرجها ، فاشترىتها وأهديت إلى المتوكل . وكانت تزعم أن الذى باعها أخوها ، وأن أباه كان معترفاً بها وأدبها وخرجها ، وأن بنيه من غير أمها تواطئوا على بيعها وجمدها ، ولم تكن تعرف بعد أن أعتقت إلا بفضل العبدية الشاعرة .

وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام ، أدبية فصيحة سريعة البديهة مطبوعة فى قول الشعر ، ولم يكن فى نساء زمانها أشعر منها .

وقيل : إنها كانت لرجل من النخاسين بالكركخ — يقال له : حسنويه — فاشتراها محمد بن الفرغ أخو عمر بن الفرغ الرُّخجى ، وأهداها إلى المتوكل ، وكانت تجلس للرجال ويأتئها الشعراء .

وذُكر : أن أبا دلف العجلي ألقى عليها :

قالوا عَشِقْتَ صَغِيرَةً فَأَجَبْتُهُمْ      أَشْهَى الْمَطَى إِلَى مَا لَمْ يَرْكَبِ  
كَمْ بَيْنَ حَبَّةٍ لُّؤْلُؤٌ مَشْقُوبَةٌ      نَظُمْتُ وَحَبَّةً لُّؤْلُؤٌ لَمْ تُنْقَبِ  
فَقَالَتْ فَضْلُ حُبِّيَّةٍ لَهُ :

إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَلْدُ رُكُوبُهَا      مَا لَمْ تَذَلَّ بِالزَّامِ وَتُرْكَبِ  
وَالدَّرُّ لَيْسَ بِنَافِعٍ أَرَابَهُ <sup>(١)</sup>      إِنْ لَمْ يُؤَلَّفِ لِلنَّظَامِ وَيُنْقَبِ

(١) فى غير التجريد : « أصحابه » .

(٥) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .



وذكر أنه عرضت على المعتمد جارية تباع فى خلافة أبيه المتوكل ، وهو  
بومثذ حديث السن ، فاشتط مولاها فى السوم ، فلم يشتريها وخرج بها  
إلى ابن الأغب صاحب إفريقية ، فبيعت هناك . فلما أفضت الخلافة إلى المعتمد  
سأل عن خبرها وقد ذكرها ، فذكر أنها بيعت وأولدها مولاها ، فقال المعتمد  
لفضل الشاعرة : قولى فيها شيئاً . فقالت :

علم الحمال تركتني فى الحب أشهر من علم  
ونصنتني يا منيتي غرض المظنة والتهم  
فارقتي بعد الدنو فصرت عندى كالحلم  
فلو أن روى فارقت جسمي لفقدك لم تلم  
ما كان صرك لو وصلت فخت عن قلبي الألم  
برسالة تهدينيها أو زورة تحت الظلم  
أولا فطيف فى المنام فلا أقل من الأثم

وحكى محمد بن العباس اليزيدى قال :

كتب بعض أهلنا إلى فضل الشاعرة :

أصبحت صَبًّا<sup>(١)</sup> هائم العقل إلى غزال حسن الشكل  
أضنى فؤادى طول عهدى به وبُعده عني ومن وَصلى  
مُنية نفسى فى هوى فضل أن يجمع الله بها شمل  
أهواك يا فضل هوى خالصاً فما لقلبي عنك من شغل

فأجابته :

الصبر ينقصُ والسقام يزيد والدار دانية وأنت بعيد

(١) فى غير التجريد : « فرداً » .

فقلت فضل :

تَصْدُ وَأَدْنُو بِالْمُودَةِ جَاهِدَا      وَتَبْعُدُ عَنِّي بِالْوَصَالِ وَأَقْرُبُ  
فقلت أنا :

وعندى لها العُتْبَى على كل حالة      فما منه لى بُدٌّ ولا عنه مذهب  
وحكى أحمد بن أبي طاهر قال :

بينها وبين أديب  
ألقي عليها بيتاً

ألقي بعضُ أصحابنا من أهل الأدب على فضل الشاعرة :

ومُسْتَفْتَحَ بَابَ الْبَلَاءِ بِنَظَرَةٍ      تَزُودُ مِنْهَا قَلْبُهُ حَسْرَةَ الدَّهْرِ  
فقلت :

فوالله ما يدري أَتَدْرِي بما جَنَّتْ      على قلبه أم أَهْلَكَتْهُ وما تَدْرِي

شعرها إلى  
الباخرزى  
والضرير تعتذر  
عن حجبهما ورد  
الباخرزى

وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا مَنْصُورَ الْبَاخِرِزِيِّ أَتَى هُوَ وَأَبُو يَوْسُفَ الدَّقَاقِ الضَّرِيرَ مِنْزِلَ  
فَضْلِ الشَّاعِرَةِ فَحَاجِبًا عَنْهَا ، وَمَا عَاثَتْ بِهِمَا ، ثُمَّ بَلَغَهَا مَجِيئُهُمَا وَانْصَرَفَهُمَا ،  
فَكَرِهَتْ ذَلِكَ وَغَمَّهَا ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِمَا تَعْتَذِرُ :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَرَوْا إِلَى زَلَّةٍ      وَلَكِنْ أَمَرَ اللَّهُ مَا عَنْهُ مَذْهَبُ  
أَعُوذُ بِحُسْنِ الصَّفْحِ مِنْكُمْ وَقَبْلَنَا      بِصَفْحٍ وَعَفْوٍ مَا تَعُوذُ مُذْنِبُ  
فَكَتَبَ إِلَيْهَا أَبُو الْمَنْصُورِ :

لِئِنْ أَهْدَيْتَ عُتْبَاكَ لِي وَلِإِخْوَتِي      فَمَثَلُكَ يَا فَضْلُ الْفَضَائِلِ يُعْتَبُ  
إِذَا أَعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعَذْرُ ذَنْبَهُ      وَكُلُّ أَمْرٍ لَا يَقْبَلُ الْعَذْرَ مُذْنِبُ  
وحكى على المنجّم قال :

رقعتها إلى المتوكل  
بعد سكر لم يبق منه

قال لى المتوكل يوماً ، وفضل الشاعرة واقفة بين يديه : يا على ، كان بيني  
وبين فضل موعِد ، فشربتُ شراباً فيه فضل فسكرتُ ونمت ، وجاءتنى للموعِد

فخر كتنى بكل ما ينبّه به النائم من قرصٍ وتحريكٍ وتغميزٍ وكلامٍ ، فلم أتنبّه ،  
فلما علمت أنه لا حيلة لها في كُتبت رُقعة ووضعتها على فخذي وأنصرفت ، فلما  
أتنبّهت رأيته فأخذتها وقرأتها ، فإذا فيها :

قد بدا شـبّهك يـامو لاى يـخدو بالظلام  
قم بنا نقض لبانا ت التزام والنشام  
قبل أن تفضحناعو دة أرواح النيام

وذُكر أنه خرجت قبيحة - أم المعتز - إلى المتوكل يوم نيروز ، وفي يديها  
كأس من بلور ، فيها شراب صافٍ ، فقال لها : ماهذه فديتك؟ قالت : هديتي لك  
في هذا اليوم ، عرفك الله بركته . فأخذها من يدها . وإذا على خدّها مكتوب  
بالمسك : جعفر . وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه ، فقالت :

شمر لها في كأس  
أهدتها قبيحة  
إلى المتوكل

وكاتبه بالمسك في الخلد جعفرًا  
بنقى سواد المسك من حيث أنرا  
لئن أثرت بالمسك سطرًا<sup>(١)</sup> بخدّها  
لقد أودعت قلبي من الحب أسطرًا  
فيا من منها في السريرة جعفر  
سقا الله من سقيا ثنساياك جعفرًا  
فأمر المتوكل عريب فغنت فيه . وقالت فضل في ذلك :

سُلافة كالقمر الباهر في قدح كالكوكب الزاهر  
يديرها خشف<sup>(٢)</sup> كبدر الدجى فوق قضيب أهيف ناخير  
إلى فتى أروع من هاشم مثل الحسام للرّهف البساتر

(٢) الخشف ، مثلثة : ولد النطى أول ١٠ يولد .

(١) في غير التجريد : « سكرًا »

هى وابن الجهم  
وقد أمرها المتوكل  
أن تبيزه

وذُكر أن المتوكل قال يوماً لعلّ بن الجهم: قل بيتاً، وطالب فضل الشاعرة أن تبيزه، فقال على: أجزى يا فضل:

لأذ بها يشتكى إليها فلم يحِدْ عندها ملاذاً  
فأطرقت ساعة ثم قالت:

ولم يزل ضارعاً إليها تهطل أجفانه رذاذاً  
فعبثوه فزاد عشيقاً فمات وجداً فكان ما ذا

شعرها الذى  
فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار فضل الشاعرة، هو:

إن من يملك رِقَّ مالك رِقَّ الرقابِ  
لم يكن يا أحسن العا لم هذا فى حسابى

## أخبار ابن الخياط

هو: عبد الله بن سالم<sup>(١)</sup> بن يونس بن سالم، مولى قريش . وقيل: مولى هذيل .  
شاعر ظريف ، ماجن خليع، مُخضرم ، من شعراء الدولة الأموية والعباسية .  
وكان مُنقطعاً إلى آل الزبير بن العوام ، رضى الله عنه ، مدّاحاً لهم .  
وقدّم على المهديّ مع عبد الله بن مُصعب ، فأوصله إليه ومدحه ، وأحسن  
المهديّ صلاته .

نسبه وولاه

طبقته

انقطاعه إلى  
آل الزبير

قدومه على المهديّ

وذكر أنه دخل ابن الخياط على المهديّ فدحه ، وأمر له بخمسين ألف درهم،  
فقرّتها كلّها على الحواشي ، وقال يمدحه :

مدح المهديّ بعد  
مدح فاضعف له  
الجائزة

لمست<sup>(٢)</sup> بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي  
فلا أنا ممّا قد أفاد ذو الغنى أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي  
فبلغ المهديّ هذا الشعرُ ، فأضعف له الجائزة ، وأمر بحملها إلى  
منزله ، فُخملت .

وذكر أن عبد الله بن سالم ، المعروف بابن الخياط ، كان عاقاً بأبيه ، وكان  
ابنه يونس عاقاً به ، فرثي يونس وهو يعصّر خلق أبيه ، فقال له رجل : أتفعل  
هذا بأبيك ! وخلصه من يده ، ثم أقبل على الأب يُعزّيه ويسكّن منه . فقال له  
الأب : يا أخی ، لا تلمه وأعلم أنه أبني حقاً ، والله لقد خنقت أبي في هذا

كان عاقاً بأبيه  
كان ابنه عاقاً به

(١) في غير التجريد : « عبد الله بن محمد بن سالم » .

(٢) في غير التجريد : « أخذت » .

الموضع الذي خنقني فيه ، فأنصرف الرجل وهو يضحك .

وذكر أنه قال يونس لأبيه :

ما زال بي ما زال بي طعن أبي في النسب  
حتى تريبت وح تى ساء ظنى بأبي

ونشأ ليونس ابنه يقال له : دحيم ، فكان أعق الناس به ، فقال يونس فيه :

جلا دحيم عمية الريب والشك منى والطعن فى نسي  
ما زال بي الظن والتشكك حتى عقتى مثل ما عقت أبى

من نوادر ابنه  
معه

وحكى يونس بن عبد الله بن الخياط قال :

جئت يوماً إلى أبى وهو جالس عنده أصحاب له ، فوقفت عليه لأغيظه ،  
وقلت : ألا أنشدكم شعراً قلته بالأمس ؟ قالوا : بلى ، فأنشدتهم :

يا سائلى من أنا أو من يناسبنى أنا الذى ماله أصل ولا حسب  
الكلب يختال فخرأ حين يبصرنى والكلب أكرم منى حين ينتسب<sup>(١)</sup>  
لو قال لى الناس طراً أنت الأمانة ما وهم الناس فى ذاكم ولا كذبوا  
فوثب أبى ليضر بنى ، فعدوت بين يديه ، فجعل يشتمنى والناس يضحكون .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار ابن الخياط ، هو :

شعره الذى فيه  
الغناء

أمامة لا أراك الله ذل معيشة أبدا  
ألا تستصلحين فنى وقال السوء قد فسادا  
غلام كان أهلك م رة يدعونه ولدا

(١) فى غير النجريد : « نسب » .

## أَخْبَارُ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ

هو : عليّ بن جبلة بن عبد الرحمن <sup>(١)</sup> الأنباري . ويكنى : أبا الحسن . ويلقب بالعمّوك ، من أبناء الشيعة الخراسانية ، من أهل بغداد ، وبها نشأ .

وكان ضريراً . ويقال . إنه كان أكمه ، وهو الذي يُولد ضريراً . وقيل : عمى بعد أن نشأ .

وهو شاعر مطبوع ، عذب اللفظ سجّزله ، لطيف المعاني ، مدّاح حسن التصرف . واستنفد شعره في مدح أبي ذؤلف القاسم بن عيسى العجلي ، وأبي غانم حميد ابن عبد الحميد الطوسي ، وزاد في تفضيلهما وتفضيل أبي ذؤلف خاصة ، حتى فضل من أجله ربيعة على مُضر ، وجاوز الحدّ في ذلك ، فيقال : إن المأمون طلبه حتى ظفر به فسكّن لسانه من قفاه . ويقال : بل هرب حتى مات في تواريه ولم يقدر عليه .

قال أبو الفرج : وهذا هو الصحيح من القولين ، والآخر شاذ .

ومن جيد المدح وفاخره قصيدته التي مدح بها أبا ذؤلف ، التي أولها :

ذادَ ورْدَ الغَيِّ عن صَدْرِهِ      وأرعى والاهـو من وَطَرِهِ  
وأبت إلا البُكاء له      ضحكاتُ الشَّيبِ في شَعْرِهِ  
ندمي أن الشباب مَضَى      لم أبلغه مَدَى أَشْرِهِ

ومنها :

دَع جَدًا قَحْطَان أَوْ مُضَرَ      في يَمَانِيهِ وفي مُضْرِهِ  
وأمتدح من وائل رجلاً      عُصر الأيام من <sup>(٢)</sup> عُصرِهِ

(١) في غير التجريد : « عبد الله » . (٢) في غير التجريد : « عصر الآفاق في » .

المنايا في مقابله<sup>(٢)</sup> والعطايا في ذرى حُجره  
ملكٌ تندى أنامله كأنبلاج الذَّوء عن مطره  
مُستهلٌّ عن مواهبه كأنبسام الرّوض عن زهره  
جبل عزّت مناكبه أمنت عدنان في ثُغره  
إنما الدُّنيا أبو دلف بين بادية ومُحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدُّنيا على أثره  
لست أدري ما أقول له غير أن الأرض في خُفّره  
كلُّ من في الأرض من عرب بين بادية إلى حضّره  
مُسْتَعِير منه مَكْرُمة يسكتسبها يوم مُفتخره

وذُكر أن عليّ بن جبلة قال هذه القصيدة في أبي دلف بعد قتله الصُّعْلوك المعروف بقرقور ، وكان من أعظم الناس بأسًا وأشدّهم ، وكان يقطع هو وغلمان له على القوافل وعلى القرى ، وأبو دلف يجتهد في أمره فلا يقدر عليه ؛ فبينما أبو دلف ذات يوم يتصيد ، وقد أمعن في طلب الصيد وحده ، إذا بقرقور قد طلع عليه ، وهو راكب فرسًا يشقّ الأرض شقًّا ، وأيقن أبو دلف بالهلاك وخاف أن يولّى عنه فيهلك ، فحمل عليه وصاح : يا فتيان ، يمنة يمنة ، يؤهمه أن معه خيلا قد أكنها له . فخافه قرقور وعطف على يساره هاربًا ، ولحقه أبو دلف فوضع رُمحه بين كتفيه ، فأخرجه من صدره ، ونزل إليه فأحترز رأسه وحمله على رُمحه حتى أدخله الكرج .

وذُكر أن رأسه حمله بين يديه عند دخول الكرج أربعة نفر على رُمح .  
ومن هذه القصيدة في ذكر قرقور :

ولقرقور أدت رُحى لم تكن ترتدّ في فكره

(١) المقاب : جمع مقنب ، وهو الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين .



قد تَأْنَيْتَ البقاءَ له      فأبَى المَحْتَوَمُ من قَدَره  
وطنى حتى رفعتَ له      خُطَّةَ شَنْعَاءَ من ذِكْره

وحكى عبد الله بن محمد بن جرير قال :

إعجاب أبي تمام  
ببيتين له

أُنشِدتَ أبا تمام الطائى يوماً من الأيام قصيدةً على بن جبلة البائية ، فلما بلغت  
إلى قوله :

وَرَدَّ البَيْضَ والبَيْضُ<sup>(١)</sup>      إلى الأغماد والحجبِ  
كَأَنَّ النَّاسَ جِسْمٌ وَهُ      وفيهم موضع القلبِ

أهتز أبو تمام من قرنه إلى قدمه ، ثم قال : أحسن والله ! لوددتُ أن لي هذا  
البيت بثلاث قصائد من شعري مكانه .

ومن جيد الشعر ونادره قصيدة على بن جبلة التي يرثي بها حميداً الطوسي ،  
وأوردها أبو الفرج بطولها وقال : إنما ذكرتُها على طولها لجودتها وكثرة نادرها ،  
وقد أخذ البُحْثَرى معانيها فسلخها وجعلها في قصيدتيه اللتين رثي بهما أبا سعيد  
الشَّعْرى ، وهما :

قصيدته في رثاء  
حميد التي احتذاها  
البُحْثَرى في رثاء  
الشَّعْرى

\* انظر إلى العلياء كيف تُضَامُ \*

و

\* بَأَى أَسَى تُذْنَى الدموع الهوامِلُ \*

وقد أخذ أبو تمام الطائى بعض معانيها . قال : ولولا كراهة الإطالة لشرحت  
المواضع المأخوذة منها ، وإذا تأمل ذلك مُنْتَقِدٌ بصير عرفه . وقصيدة على بن جبلة  
هي هذه :

أَلَدَّهْرٌ تَبْكِي أُمَ على الدهرِ تَجْزَعُ      وما صاحبُ الأيامِ إِلَّا مُرَوَّعٌ<sup>(٢)</sup>

(١) البيض ، الأولى : السيوف ، والثانية : النساء . (٢) في غير التجريد « مفجع » .

ولو سَهَلتْ عنك الأُمى كان فى الأُمى

عَزَاهُ مُعِينٌ لِلْيَبِّ وَمَنْزَعُ

تَعَزَّى بِمَا عَزَّيْتَ غَيْرَكَ إِنِّهَا سِيَّاهُ الْمَنَآيَا حَامَاتُ وَوُقَعٌ<sup>(١)</sup>

أَصَابْنَا يَوْمَ فِى مُحْيِيْدٍ لَوْ أَنَّهُ

أَصَابَ عُروْشَ الدَّهْرِ ظَلَّتْ تَضَعُضُ

فَأَدَبْنَا مَا أَدَبَ النَّاسَ قَبْلَنَا وَلَكِنَّهُ لَمْ يَبْقُ لِلصَّابِرِ مَوْضِعُ

وَكَيْفَ التَّقَى مَثْوًى مِنَ الْأَرْضِ ضَّيِّقُ

عَلَى جَبَلٍ كَانَتْ بِهِ الْأَرْضُ تُنْمَعُ

وَلَمَّا أَنْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَنْقَضَتْ الْعُلَا وَأُضْحَى بِهِ أَنْفُ النَّدى وَهُوَ أَجْدَعُ

وَرَأَى عَدُوَّ الدِّينِ جَذْلَانِ يَنْتَحَى أَمَانٌ كَانَتْ فِى حَشَاةٍ تَقَطَّعُ<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ مُحْمِدٌ مَعْقِلًا رَكَعَتْ بِهِ قَوَاعِدُ مَا كَانَتْ عَلَى الضِّيمِ تَرَكُ

وَكَانَتْ أُرَاهُ كَالرَّزَايَا رُزْنَتَهَا وَلَمْ أَدْرُ أَنْ الْخَلْقَ تَبْكِيهِ أَجْمَعُ

حِمَامٌ رَمَاهُ مِنْ مَوَاضِعِ أَمْنِهِ حِمَامٌ كَذَلِكَ الْخَطْبُ بِالْخَطْبِ يُقَرِّعُ<sup>(٣)</sup>

لَقَدْ أَدْرَكْتَ فِينَا الْمَنَآيَا بِنَارِهَا وَجَلَّتْ بِخَطْبٍ وَهْيُهُ لَيْسَ يُرْفَعُ

نَعِيمًا مُحْمِدًا لِلْسَّرَايَا إِذَا غَدَتْ تَذَادُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَتُوزَعُ

وَالْعُرْهُقُ الْمَكْرُوبُ ضَاقَ بِأَمْرِهِ فَلَمْ يَدْرِ فِى حَوَامَتِهَا كَيْفَ يَصْنَعُ

وَاللَّبِيضُ خَلَّتْهَا الْبُعُولُ فَلَمْ يَدَعْ لَهَا غَيْرَهُ دَاعِى الصَّبَاحِ الْمَفْرَعُ

كَأَنَّ مُحْمِدًا لَمْ يَقْدِرْ جَيْشَ عَسْكَرٍ إِلَى عَسْكَرِ أَشْيَاعِهِ لَا تُرْوَعُ

(١) فى غير التحرير: « معز ... ومقنع »

(٢) فى غير التحرير: « فى حشى منقطع » .

(٣) فى غير التحرير: « يقْدَع » .

ولم يبعث الخليل المغيرة بالضجى      مراحاً ولم يرجع بها وهى ظلّع  
رواجع يملن النّهاب ولم تكن      كتابه إلا على النّهب ترجع  
هوى جبل الدنيا المنيع وغيثها المريع      وحاميا الكمي المشيع  
وسيف أمير المؤمنين ورؤمته      ومفتاح باب الخطب والخطب أفضع  
فأقنعه من ملكه ورباعه      ونائله فقر من الأرض بقتع  
على أى شجور تشتكى النفس بعده      إلى شجوه أو يذخر الدمع مدمع  
ألم تر أن الشمس حال ضياؤها      عليه وأضحى لونها وهو أسفع  
وأوحشت الدنيا وأودى بهاؤها      وأجذب مرعها الذى كان يمرع  
وقد كانت الدنيا به مطمئنة      فقد جعلت أوتادها تتقلع  
بكى فقدّه روح الحياة كما بكى      نداه الندى وابن السبيل المدفع  
وأيقظ أجفاناً وكان لها الكرى      ونامت عيون لم تكن قط تهجم  
وفارقت البيض الخدور وأبرزت      عواطن حسرى بعده لا تقنع  
ولكنه مقدار يوم ثوى به      لكل أمرئ منه نهال ومشرع  
أغرّ على أسيافه ورماحه      تقسم أنفال الخيلس وتجمع  
حوى عن أبيه بذل راحته الندى      وطعن الكلى والزّاعبيّة<sup>(١)</sup> شرع

وذُكر أنه قال رجل لعلّ بن جبلة : ما بلغت من مديح أحد ما بلغت في  
مديحك حميداً الطوسي . فقال : وكيف لأفعل وأدنى ما وصل إلىّ منه أنى أهديت  
إليه قصيدة في يوم نيروز ، فسُرّ يومها وأمر أن يُحمل إلىّ كل ما أهدى إليه ،  
فُحمل إلى ما قيمته مائتا ألف درهم ، وأهديت إليه قصيدة في يوم عيد فبعث إلى  
بمثل ذلك .

جوابه عن إغراقه  
في مدح حميد  
الطوسي

(١) الزراعية : الرّاح إذا هزت كأن كهرها يجري بعضها في بعض .

وقصيدته التي أهداها يوم النّيروز هي التي يقول فيها :

مُحمّدُ يا قاسمَ الدينا بنائِلِه      وسيفُه بين أهلِ التُّكثِ والدينِ  
أنتَ الزمانُ الذي يجرى تصرُّفُه      على الأنامِ بتَشديدِ وتَليينِ  
لو لم تَكُنْ كانتِ الأيامُ قد فَنيت      والمَكْرُماتُ وماتِ المجدُ مَدينِ  
صوِّركَ اللهُ من سَجْدٍ ومن كرم      وصوِّرَ الناسَ من ماءٍ ومن طينِ

وذكر أنّ عليّ بن جبلة دخل يوماً على أبي دُلف، فقال له : هات مامعك يا علي . فقال : إنه قليل . قال : هاته ، فكم من قليل هو أجود من كثير ، فأشده :

اللهُ أجرى من الأرزاق أكثرَها      على يديكَ فشُكراً يا أبا دُلفِ  
أعطى أبو دُلفِ والريحُ عاصفةً      حتى إذا وقفتُ أعطى ولم يَقِفْ  
فأمر له بعشرة آلاف درهم . فلما كان بعد مُدة دخل إليه فقال له : هات ما معك . فأشده :

مِنَ مَلَكِ المَوتِ إلى قاسم      رسالةٌ في بَطنِ قِرطاسٍ :  
يا فارسَ المُرسانِ يومَ الوَغى      مُرُني بِنِ شئتُ مِنَ الناسِ  
فأمر له بألفي درهم . وكان قد تطيّر من أبتدائه في هذا الشعر ، فقال له : ليست هذه من عطايك أيها الأمير . فقال : بلغ بها هذا المقدار أرتبأعنا من تحمّلك رسالة من ملك الموت ، عليه السلام .

وذكر أنّ عليّ بن جبلة قدّم على عبد الله بن طاهر بخراسان مادحاً له :  
فأجزلِ صلته . ثم استأذنه في الرجوع ، فسأله أن يُقيم ، وكان يرّه يتصل عنده .  
فلما طال مقامه اشتاق إلى أهله ، فدخل عليه فأشده :

زاعه السَّيْبُ إذ نزلَ      وكفاه عن العَدَلِ

استأذنه عبد الله  
ابن طاهر في  
الرجوع إلى أهله

وَأَنْقَضَتْ مُدَّةَ الصَّبِيِّ      وَأَنْقَضَى الْهَوُ وَالسَّغْلُ  
 قَدْ لَعِمَرَى دَمَلَتْهُ      بِخِضَابٍ فَمَا أُنْدَمَلُ  
 فَأَبْكَ لِلشَّيْبِ إِذْ بَدَا      لَا عَلَى الرَّبْعِ وَالطَّلَلُ  
 وَصَلَّ اللَّهُ لِلْأَمِيهِ      رَعْرَعَى الْمُلُكُ فَأُتَّصَلُ  
 مَلِكٌ عَزَمَهُ الزَّمَا      نُ وَأَفْعَالُهُ الدُّوَلُ  
 كَسِرَوِيٍّ بِمَجْدِهِ      يَضْرِبُ الضَّارِبُ الْمَثَلُ  
 وَإِلَى ظِلِّ عِزِّهِ      يَكْجَأُ الْخَائِفُ الْوَجِلُ  
 كُلُّ خَاقٍ سِوَى الْإِمَا      مَ لِإِنْعَامِهِ حَوَلُ  
 لَيْتَهُ حِينَ جَادَ لِي      بِالْغِنَى جَادَ بِالْفَقَلُ

فضحك وقال : أبيت إلا أن تُوحشنا ، وأجزل صلتته وأذن له .

وذكر أنه دخل على بن جبلة على حميد الطوسي في أول يوم في شهر رمضان ،  
 فأنشده :

إنشاده حميداً  
 في رمضان

جَعَلَ اللَّهُ مَدْخَلَ الصَّوْمِ نُوراً<sup>(١)</sup>      لِحُمَيْدٍ وَمُتَعَةً فِي الْبَقَاءِ  
 فَهُوَ شَهْرُ الرَّيِّسِ لِلْقُرَاءِ      وَفِرَاقُ النَّدْمَانِ وَالصَّهْبَاءِ  
 وَكَأَنِّي أَرَى النَّدَامَى عَلَى الْخَسْ      فَيَرْجُونَ صُبْحَهُمْ بِالْمَسَاءِ  
 قَدْ طَوَى بَعْضُهُمْ زِيَارَةَ بَعْضٍ      وَأَسْتَعَاذُوا مَصَاحِفًا بِالْغِنَاءِ  
 وَمِنْهَا :

بِحُمَيْدٍ وَأَيْنَ مِثْلُ حُمَيْدٍ      فَخَرَّتْ طَيِّئٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ  
 مَلِكٌ يَأْمُلُ الْعِبَادُ نَدَاهُ      مِثْلَ مَا يَأْمُلُونَ قَطَرُ السَّمَاءِ  
 صَاغَهُ اللَّهُ مُطْعِمُ النَّاسِ فِي الْأَرْ      ضِ وَصَاغَ السَّحَابُ لِلِاسْتِمَاءِ

(١) في غير التجريد : « فوزا » .

فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وقال له : أستعن بهذه على نفقة صومك .

ثم دخل عليه ثانی شوال ، فأنشده :

نشاده حميداً في  
شوال وأجازته إياه

علماني بصافو ما في الدنان  
وأتركاً ما يقوله العاذلان  
وأسبقاً فاجع المنية بالعيد  
ش فكلُّ على الجديدين فاني  
علماني بشربة تذهب الهمم  
وتنفي طوارق الخدثان<sup>(١)</sup>  
واقفنا<sup>(٢)</sup> في مسماع سدها الصو  
م رقي الموصلي أودحمان  
قد أتانا شوال وأقبل العيد  
ش وأعدى قسراً على رمضان  
نعم عوف القتي على نوب الله  
ر سماع النايات<sup>(٣)</sup> والعيدان  
وكؤوس تجرى بماء كروم  
ومطى الكؤوس أيدى القيان  
من عمار تميث كل احتشام  
وتسراً الندمان بالندمان  
وكان المزاج يقـدح فيها  
تـرراً في سبائك العقيان  
فأشرب الراح وأعص من لام فيها  
إنها نعم<sup>(٤)</sup> عذة الفتيان  
يقول في مدحها :

خلقت راحتاه للجود والبأ  
س وأمواله لشكر اللسان  
ملكته على العباد معد  
وأقرت له بنو قحطان  
أريحي الندى جيل المحييا  
يده والسماح معتقدان  
وجهه مشرق إلى معتفيه  
ويداه بالغيب تنفجران  
جعل الدهر بين يوميه قسمي  
ن بعرف جزل وحر طعان

(١) في غير التجريد : « الأحزان » .

(٢) في غير التجريد : « القيان » .

(٣) في غير التجريد : « وألقيا » .

(٤) المجريد : « بعض » .

ومنها :

قد جعلنا إليك بعث المطايا هرباً من زماننا الخوان  
وحلنا الحاجات فوق عتاق ضامناً حوائج الركبان  
ليس جود وراء جودك يُنتا ب ولا يمتفى لغيرك عانى  
فأمر له بعشرة آلاف درهم . وقال : تلك كانت للصوم فحققت فحققتنا ، وهذه  
للغير ، وقد زدتنا وزدناك .

هو ومحبوبة له  
وحيد الطوسي

وذكر أن علي بن جبلة كان يهوى جارية أدبية شاعرة ، وكانت تُحبه هي  
أيضاً ، على عاه وقُبِح وجهه وما به من الوضح ، وأنها زارته يوماً وأمكنته من  
نفسها حتى أفتضاها . قال علي بن جبلة : وذلك عنيت بقولي :

ودمٍ أهرقت<sup>(١)</sup> من رشا لم يرِد عقلاً على هدره  
[ وهي القصيدة التي مدح فيها أبو دلف<sup>(٢)</sup> ] . قال : ثم قصدت مُحمداً  
الطوسي بقصيدتي التي مدحته بها ، فلما استؤذن لي عليه أبي أن يأذن لي ، وقال :  
قولوا له : أي شيء بقيت لي بعد قولك في أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلف بين بادية ومحتضره  
فإذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على أثره  
فقال للحاجب : قل له : الذي قلت فيك أحسن من هذا ، فإن وصلتني  
سمعتَه . فأمر بإصالي إليه . فأنشدته قولي فيه :

إنما الدنيا مُحمداً وعطاياه<sup>(٣)</sup> العظام  
فإذا ولي مُحمداً فعلى الدنيا السلام  
فأمر لي بمائتي دينار ، فنثرتها في حجر عشيقتي ، ثم حبيته بقصيدتي التي أولها :  
دجلة تَسقى وأبو غانم يُطعم من تَسقى من الناس

(١) في غير النجريد : « أهدرت » . (٢) تكملة من الأغاني . (٣) في غير السجريد : « وأياديه » .

فأمر لي بمائتي دينار . ومن هذه القصيدة :

الناسُ جِسْمٌ وإمامُ الهدى رأسُ وأنت العين للراس

شعره في محبوبته  
وقد غضبت عليه

ومن جيد الشعر قوله في محبوبته التي تقدم ذكرها ، وقد غضبت عليه :

تُسِيءُ وَلَا تَسْتَنْكَرُ السُّوءَ إِنَّهَا تَدِلُّ بِمَا تَبْلُوهُ عِنْدِي وَتَعْرِفُ

فَنَ أَيْنَ مَا اسْتَعْظَمْتُهَا لَمْ تَرْقُ لِي وَمَنْ أَيْنَ مَا جَرَّبْتُ صَبْرِي يَضْعَفُ

أقبح هجاء له

وذكر أن أقبح ما هُجِيَ به الناس في ترك الضيافة قولُ عليّ بن جبلة :

أَقَامُوا الدَّيْدَانَ عَلَى يَفَاعٍ<sup>(١)</sup> وَقَالُوا لَا تَنْمُ لِلدَّيْدَانِ

فَإِنْ آنَسْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَضَقُّ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأُضْيَافِ خُرُسًا يُقِيمُونَ<sup>(٢)</sup> الصَّلَاةَ بِلاَ آذَانٍ .

أنشد حميداً فأعطاه  
صدقة كان أَعَدَّهَا  
لرمضان

وحُكِيَ أن حميدا الطوسي دفع إلى كاتبه في أول شهر رمضان ألف دينار

للصدقة ، فجاء عليّ بن جبلة فأَسْنَأَظَنَ عليه ، فأذن له ، فأشده :

إِنَّ أَبَا غَانِمٍ مُحَمَّدًا غِيَتْ عَلَى الْمُتَنَفِّعِينَ هَامِي

صَوَّرَهُ اللَّهُ سَيْفَ حَتَفٍ وَبَابَ رِزْقٍ عَلَى الْأَنَامِ

يَا مَا نَحَ الْأَرْضَ بِالْعَوَالِي وَالنَّعْمَ الْجَمَّةَ الْعِظَامِ

لَيْسَ مِنَ السُّوءِ فِي مُعَاذٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ فِي ذِمَامِ

وَمَا تَعَمَّدْتُ فِيكَ وَصَفًا إِلَّا تَقَدَّمَتْهُ أُمَامِي

فَقَدْ تَنَاهَتْ بِكَ الْمَعَالِي وَأَنْقَطَعَتْ مُدَّةُ الْكَلَامِ

أَجِدُّ شَهْرًا وَأَبْلُ شَهْرًا وَأَسْلَمُ عَلَى الدَّهْرِ أَلْفَ عَامِ

فالتفت حميد إلى كاتبه وقال : أعطه الألف الدينار حتى نُخْرِجَ للصدقة

غير هذه .

(٢) في غير الشجريا . : « ويأنون » . (٢) اليقاع : البَل .



شفاعة حميد له  
لدى أبي دلف

وذكر أنه جاء علي بن جبلة إلى محمد الطوسي مُستشفعاً به إلى أبي دلف ،  
وكان غَضِب عليه وجفاه ، فركب معه إلى أبي دلف شافعاً له وسأله في أمره ،  
فأجابه ، واتصل الحديث بينهما ، وعلي بن جبلة محجوب ، فكتب إليه :  
لا تتركني بباب الدار مُطَرَّحاً والحُرَّ ليس عن الأحرار يُحتَجَبُ  
هَبْنَا بلا شافع جُنَّا ولا سَبَب أَلَسْتَ أنت إلى معروفك السَّبَب  
فأمر بإيصاله إليه ، ورضى عنه ووصله .

غضب المأمون عليه

وذكر أن المأمون لما أدخل عليه علي بن جبلة قال له : إني لست أُستحلُّ  
دمك لتفضيلك أبا دلف على العرب كلها ، وإدخالك في ذلك قُرَيْشاً ، وهم آل الرسول  
صلى الله عليه وسلم وعِترته ، ولكني أُستحلُّته بقولك في شعرك وكُفرك حيث  
تقول القول الذي أشركت فيه ، وهو :

أنت الذي تُنزل الأيام منزلها وتنقل الدهر من حال إلى حال  
وما مدت مدى طَرَفٍ إلى أحدٍ إلا قضيت بأرزاق وآجال  
كذبت يا عاصٍ بظُر أمه ، ما يقدر على ذلك أحد إلا الله عز وجل الواحد  
القهار ، سلوا لسانه من قفاه ، ففعل به ذلك .

وذكر أنه لما بلغ المأمون قول علي بن جبلة لأبي دلف :

كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضرة  
مُستعير منك مَكْرُمة يكتسيها يوم مُفتخره

غضب من ذلك وقال : أطلبوه ، فطلب فلم يُقدر عليه ، فلما اتصل به الخبر  
هَرَب إلى الجزيرة وتوسط الشام ، فظفروا به فأخذوه وحملوه إلى المأمون ، فلما صار  
إليه قال له : يا بن اللخناء : أنت القائل لابن عيسى :

«البيتين» :

\* كل من في الأرض من عرب \*

جعلتنا ممن نستعير المكارم منه . فقال : يا أمير المؤمنين ، أتم أهل  
بيت لا يقاس بكم أحد ؛ لأن الله عز وجل فعلكم على خلقه وأختاركم لنفسه ، وإنما  
عنيت بقولي أشكال القاسم وأقرانه . فقال : والله ما استثنيت أحداً عن الكل ،  
سألوا لسانه من قفاه .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء . وافتتح به أبو الفرج أخبار على بن جبلة

الكَوْكَ ، هو :

بأبي مالك عني	مائل الطرف كليلاً
وأرى برك نَزْراً	وتحفك قليلاً
وتسميني عدواً	وأسميك خليلاً
أعانت سُلوا	أم تبدلت بديلاً
أحمد الله فَاغْ	في الرجا فيك فتيلاً

## أخبار أبي محمد التيمي

هو: عبد الله بن أيوب. ويُكنى: أبا محمد، مولى بني تميم، من أهل الكوفة .

فسبه وولاه

من شعراء الدولة العباسية . أحد الخُلعاء المَجَّان الوصَّافين للخمر .

طبقته وشيء عنه

وكان صديقاً لإبراهيم الموصلي وأبنة إسحاق ونديماً لها . ثم اتصل بالبرامكة

ومدحهم ، واتصل بيزيد بن مزيد ، ولم يزل منقطعاً إليه حتى مات .

وحكى إبراهيم الموصلي قال : قلت :

أجاز بيتاً

لإبراهيم الموصلي

من شعر

مدح فيه الفضل

\* وُصف الصدُّ لمن تهوى فصَدَّ \*

ثم أرتج على ، فكشْتُ عشرة أيام لا يستوى لى تمامه ، فدخل على التيمي

فآانى مفكراً ، فقال : ما قصتك ؟ فأخبرته ، فقال :

\* وبدأ يَمْزج بالهجر فجَدَّ \*

ثم أتممتها فقلت :

ماله تعدل عني وجهه وهو لا يعدله عندى أحد

وخرجت إلى مدح الفضل بن الربيع ، فقلت :

قد أرادوا غيرة الفضل وهل تُطلب الغيرة من خيس الأسد

ملك ندفع ما نخشى به وبه يصلح منا ما فسد

يفعل الناس إذا ما وعدوا وإذا ما فعل الفضل وعَد

وحكى محمد الراوية - الذى يقال له : البندق ، وكان يقرأ شعر المحدثين على

فضل الرشيد

الرشيد - قال : قال لى الرشيد يوماً : أنشدنى مرثية مروان بن أبى حَفصة فى معن

مرثيته على مرثية

مروان

التي يقول فيها :

كَانَ الشَّمْسَ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنُ      مِنْ الإِظْلَامِ مُلْبَسَةً جِلَالاً  
هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ مَعْدَةً      تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالاً  
أَقْنَسَا بِالْيَمَامَةِ بَعْدَ مَعْنٍ      مُقَاماً لَا يُزِيدُ بِهِ زِيَالاً  
وَقُلْنَا أَيْنَ نَذْهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ      وَقَدْ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَا نَوَالاً

فَأَنشَدْتَهُ إِيَّاهَا . ثُمَّ قَالَ : أَنَشَدَنِي قَعْسِيدَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ فِي مَرثِيَةِ يَزِيدَ  
ابن مَزِيدٍ ، فَهِيَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ ، فَأَنشَدْتَهُ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ      تَبَيَّنَ أَيُّهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ  
أَتَدْرِي مِنْ نَمَيْتٍ وَكَيْفَ فَاهَتْ      بِهِ شَفَتَاكَ كَانَ بِكَ الصَّعِيدُ  
أَحَامِي الْمَجْدِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى      فَمَا لِلْأَرْضِ وَيَحْكُ لَا تَمِيدُ  
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ      دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ  
وَهَلْ شِيمَتِ سَيُوفُ بَنِي زِرَارٍ      وَهَلْ وُضِعَتْ عَنِ الْخَلِيلِ الْأَبُودُ  
وَهَلْ تَسْقَى الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ      بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عُودُ  
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ زِرَارٍ      بَلَى وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ  
وَحَلَّ ضَرِيمُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ      طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْحَسْبُ التَّلِيدُ  
أَمَا وَاللَّهِ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي      عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ  
فَإِنْ تَجْمَدَ دُمُوعُ لُثْمِ قَوْمٍ      فَلَيْسَ لِدَمْعِ ذِي حَسَبٍ جُودُ  
أَبْعَدُ يَزِيدَ تَحْتَزَنُ الْبَوَاكِي      دُمُوعاً أَوْ تُصَانُ لَهَا حُدُودُ  
لِتَبْسُكَ قُبَّةَ الْإِسْلَامِ لَمَّا      وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى التَّمُودُ  
وَيَبْكُكَ شَاعِرُهُ لَمْ يُبْقِ دَهْرُهُ      لَهُ كَسْباً وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدُ  
فَمَنْ يَدْعُو الْإِمَامَ لِكُلِّ خَطْبٍ      يَنْوُبُ وَكُلِّ مُعْضَلَةٍ تَوُودُ

ومن يدعو الخميس إذا تعايا بحيلة نفسه البطل النجيد<sup>(١)</sup>  
 فإن يهلك يزيد فكل حى فريس للهنية أو طريد  
 ألم تعجب له أن المنايا فتكن به وهن له جنود  
 لقد عزى ربيعة أن يوماً عليها مثل يومك لا يعود  
 قال : فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً أتسع فيه ، حتى لو كانت بين يديه  
 سُكَّرجة المأها من دُموعه .

وذكر أنه لما حاصر طاهر بن الحسين بعساكر المأمون بغداداً ، وبها محمد الأمين  
 ابن الرشيد محصور ، خرج كوثر غلامه ليشاهد الحرب ، فأصابته رجة في وجهه ،  
 فجلس يبكي ، وكان محمد الأمين شديد الشغف به ، فوجد الأمين لما جرى به ، جعل  
 يمسح الدم عن وجهه ، وقال :

أجاز للأمين  
 شعراً أنشده  
 في غلامه

ضربوا قرة عيني ومن أجلى ضربوه  
 أخذ الله لقلبي من أناس رجوه

وأراد زيادة الآيات فلم يؤات ، فقال للفضل بن الربيع : من ها هنا من  
 الشعراء ؟ فقال : الساعة رأيت عبد الله بن أيوب التيمي . فقال : على به . فلما  
 دخل أنشده محمد الأمين هذين البيتين ، وقال : أجزها . فقال :

ما لى أهوى شبيهه فيه الدنيا تنديه  
 وصله خلوة ولكن هجره مؤث ككره  
 من رأى الناس له ال فضل عليهم حسدوه  
 مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال محمد الأمين : أحسنت والله ! هذا خير مما أردنا ، بحياتي يا عباس إلا

نظرت : فإن كان جاء على الظهر ملأت أحمال ظهره دراهم ، وإن كان جاء في زورق ملأته له . فأوقرت له ثلاثة أبغل دراهم .

صلته بالمأمون

فلما قُتل محمد الأمين وصفت الدنيا للمأمون خرج أبو محمد التيمي إلى خراسان قاصداً المأمون وأمتدحه ، فلم يأذن له ، فصار إلى الفضل بن سهل ذي الرياستين ، وزير المأمون ، ولجأ إليه وأمتدحه ، فأوصله إلى المأمون ، فلما سلم عليه ، قال له المأمون : إيه ياتيمي :

مثل ما قد حسد القا ثم بالملك أخوه

فقال التيمي : بل أنا الذي أقول :

نُصر المأمون عبد الله لما ظلموه

نُقض العهد الذي كنا نؤا قديماً أخذوه

لم يُعامله أخوه بالذي أوصى أبوه

ثم أنشده قصيدة أمتدحه بها :

جَزَعْتَ أَبْنَ تَيْمٍ أَنْ عِلَّاكَ<sup>(١)</sup> مَشِيبُ وَبَانَ شَبَابُ وَالشَّبَابُ حَبِيبُ

فلما أنشده إياها وفرغ منها ، قال له : قد وهبتك لله عز وجل ولأخي أبي

العباس ، يعني الفضل بن سهل ، وأمرت لك بعشرة آلاف درهم .

شعره الذي

فيه الغناء

وحكى أبو محمد التيمي ، قال : أشدت محمداً الأمين أول ما ولى الخلافة :

لَا بُدَّ مِنْ سَكْرَةٍ عَلَى طَرَبٍ لَعَلَّ رُوحاً تُدَالِ<sup>(٢)</sup> مِنْ كَرْبٍ

تَعَاظَهَا<sup>(٣)</sup> صَهْبَاءُ صَافِيَةٍ تَضْحَكُ عَنْ أَوَّلُو وَعَنْ ذَهَبٍ

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ مُنْتَخَبٌ تَخِيرُ أُمَّ مِنْ هَاشِمٍ وَأَبٍ

أَكْرَمُ بِأَصْلَيْنِ أَنْتَ فَرَعُهُمَا مِنْ الْإِمَامِ<sup>(٤)</sup> الْمَنْصُورِ فِي النَّسَبِ

(١) في غير التحرير : « أنالك » . (٢) في غير التحرير : « يدلي » .

(٣) غير التحرير : « فعاطنها » .

(٤) في غير التحرير : « أكرم بفرعين يجريان به » إلى الإمام .

فأمر له بمائتي ألف درهم ، فصالحوني على مائة ألف درهم .  
وهذه الأبيات البائية هي الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج  
أخبار التيمى .

وذكر أن الحجاج بن يوسف كتب إلى قتيبة بن مسلم : إني قد نظرت في  
سنى ، فإذا أنا ابن ثلاث وخمسين سنة ، وأنا وأنت لدة عام واحد ، وإن امرأ قد سار  
إلى منهل خمسين سنة لقمين أن يرده . والسلام . فأخذ هذا المعنى أبو محمد التيمى وقال :  
إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخُلقت في قرن فأنت غريب  
وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب

أخذ معنى  
الحجاج فضمنه  
شعره

وحكى أبو محمد التيمى قال : اجترت بإسحاق الموصلى فقال لى : أدخل حتى  
أطعمك طعاماً صرفاً وأسقيك شراباً صرفاً . فدخلت إليه فأطعمنى لحماً مكيباً  
وشواء حاراً وبارداً مبرراً<sup>(١)</sup> ، وسقانى شراباً صرفاً ، وغثنى وحدّه مرتجلاً :  
ولو أن أنفاسى أصابت بحرّها حديداً إذن ظل<sup>(٢)</sup> الحديد يذوب  
ولو أن عيني أطلقت من وكائها<sup>(٣)</sup> لما كان فى عام الجذوب جذوب  
ولو أن سلمى تطلع الشمس دونها وأمسى وراء الشمس وهى تغيب  
لحدثت نفسى أن تربع<sup>(٤)</sup> بها النوى وقت لقلبي إنها لقريب  
فلم تزل تلك حالى حتى تحملت من بينه سكران .

أطعمه إسحاق  
وسقاه وغناه

وذكر أن عمرو بن مسعدة كان عاتباً على أبي محمد التيمى ، فدخل التيمى عليه  
وأنشده :

استعجب ابن مسعدة  
فأعتهه ووصله

(١) مبرراً ، أى متبل ، قد ألغيت فيه النوازل لتجود رائحته ويوجد طعمه .

(٢) فى غير الجريد : « كاد » .

(٣) الوكاء : رباط الفرية ، جعل حاس دمه من هذا .

(٤) أن تربع بها النوى ، أى بخافة أن نفزعها النوى .

يا أبا الفضل كيف تغفل<sup>(١)</sup> عني وتخلي<sup>(٢)</sup> عند الشدائد مني  
 أنسيت الإخاء والعهد والوُدَّ حديثاً ما كان ذلك ظني  
 أنا من قد بلوت في سالف الدهر مضت شيرتي ولم تفن سني  
 فأصطنعني لما يُنوب به الدهر فإني أجوز في كل فن  
 أنا ليث على عدوك سلم لك في آخرب فأبتذلني وصني<sup>(٣)</sup>  
 أنا طب بالرائي في موضع الرأى معين على الخصيم المعنى  
 وأمين على الودائع والسرى إذا ما هويت أن تأمنني  
 ونديم إذا أردت نديماً ومغنٍ إن لم يزرك مغنى  
 وظريف عند المزاح خفيف في الملاحى وفي الصبي مُتَنِّي  
 لم تخنى ولم أخنك ولا والاه ربّي لا خنت من لم يخنى  
 إن أكن تبت أو هجرت الملاحى وسُلفاً يُجنّها بطن دنّ  
 فخدبى كالدرّ فصل باليا قوت يجرى في جيد ظبي أغنّ  
 فأمر له بعشرة آلاف درهم ورضى عنه .

وذكر أن التيمي كان يهوى غلاماً ، وكان الغلام يهوى جارية من جواري  
 القيان ، وكان بها مشغولاً عنه ، وكانت الفينة تهوى الغلام ، فقال التيمي :

له في غلام هوية  
 وهوى الغلام  
 جارية

ويلى على أهيف<sup>(٤)</sup> تمكور  
 نُؤثره الحور علينا كما  
 عُلّق من عُلّقه في هوى  
 وكل من يهواه في أمره  
 وساحر ليس بمسحور  
 نُؤثره نحن على الحور  
 منتظم الالفه معمر  
 مُقلّب صفقة معمر

(١) في غير النجريد : « تعقل » .

(٢) تخلى ، أى تخلص ، فحذف إحدى الناءين . وفي غير النجريد : « أم تخلى » .

(٣) غير النجريد : « وصلني » . (٤) غير النجريد : « أغيد » .



ما يروى له

ومما يروى للتيمي :

لا تَضْرَعَنَّ<sup>(١)</sup> لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ      فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْدِّينِ  
وَأَرْغَبَ إِلَى اللَّهِ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ      فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنَّوْنِ  
أَمَاتَرَى كُلَّ مَنْ تَرَجَّوْا وَسْأَلَهُ<sup>(٢)</sup>      مِنَ الْخَلَائِقِ مِسْكِينَ أَبْنِ مِسْكِينَ

(١) غير التجريد: « لا تخضعن » .

(٢) غير التجريد : « وتأمله » .

## ذكر خبر جنان مع أبي نواس

ولأثما كانت جنان هذه جارية آل عبد الوهاب بن عبد الحميد الثقفي الحداث ،  
الذي كان ابن منذر يصحب ابنه عبد الحميد، ورثاه بعد وفاته. وقد تقدمت أخبارهما .  
وكانت حُلوة ، جميلة المنظر ، أديبة عاقلة ، ظريفة تعرف الأخبار ، وتروى  
الأشعار ، فرآها أبو نواس الحسن بن هاني الحكيم الشاعر ، فاستحلاها وأحبها ،  
فعرّضت سنة على الحج ، فقال أبو نواس : والله لا يفوتني المسيرُ معها والحج عامي  
هذا ، فسبقها إلى الخروج ، بعد أن علم أنها خارجة إلى الحج ، وما كان نوى الحج ،  
ولا سبب خروجه إلى الحج إلا عزمها ، وقال في ذلك - وهو الشعر الذي فيه  
الغناء وافتتح به أبو الفرج خبر جنان مع أبي نواس :

ألم تر أنني أفنيتُ عمري بمطلبها ومطلبها عسيرُ  
فلمّا لم أجِدْ سبيلًا إليها يُقرّبني وأعيتني الأمور  
حجّجتُ وقلت قد حجّجت جنان فجمعتني وإياها المسير

تلبية أبي نواس  
بشعر في الحج  
وذكر أنه لما حجّ لبى بشعر ورفع به صوته ، فكان يطرب به كل من  
سمعه ، وهو :

إلهنا ما أعدلك مليك كل من ملك  
لبيك قد لبّيت لك لبيك إن الحمد لك  
والحمد والنعمة لك ما خاب عبدٌ سألك<sup>(١)</sup>  
أنت له حيث سلّك لولاك يارب هلاك  
لبيك إن الحمد لك والملّك لا شريك لك

(١) غير التجرید: « أملك » . وفي الأرجوزة هنا خلاف في مساق أشطارها .

والليل لما أن حلك والساجات في الفلك  
على مجارى المُنسلك كُـل نبيّ ومَلَك  
وكُل من أهل لك سَبَّح أو لبى فَلَـك  
يا مَخطئاً ما أغفلك عَجَل وبادرْ أجلك  
وأختم بخير عملك

ويقال : إن أبا نواس لم يصدق في حُب امرأة غير جنان .

وذكر أنها غضبت من كلام كلّمها به أبو نواس ، فأرسل يعتذر إليها ،  
فقال للرسول : قُل له : لا برح الهجران ربّك ، ولا باغت أملك من أحبتك .  
فرجع الرسول إليه ، فسأله عن جوابها ، فلم يخبره ، فقال :

اعتذاره إليها

فديتُك فيم عَتَبك من كلامٍ نطقت به على وجه جَميلٍ  
وقولك للرسول : عليك غيرى فليس إلى التوصل من سَبيل  
فقد جاء الرسول له أنكسار وحالٍ ما عليها من قبول  
ولو ردت جنان مرّة خير تبين ذاك في وجه الرسول  
ومما قاله فيها :

جنان إن جدت يا مُنأى بما آمل لم تَقَطُر السماء دَمًا  
وإن تَمادى ولا تَماديت في مَنَعك أصبح بفقرة رِمًا  
عَلَّقت من لو أتى على أنفُس الـ ماضين والغـابرين ما ندما  
لو نظرت عينُه إلى حَجَر ولد فيه فتورها سَقما  
وحكى الجَنّاز قال :

سعره فيها بعد  
أن نذلت إليه  
امرأة خبرها

كنت عند أبي نواس جالساً، إذ مرّت بنا امرأة من تداخل الثّقمين، فسألها

عن جنان، وألح في المسألة وأستقصى، فأخبرته خبرها، وقالت : قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلم أني أسمع : ويحك ، قد آذاني هذا الفتى وأبرمني وضيق علي الطرق بحدة نظره وتهتكه ، وقد لهج قلبي بذكره والفكرة فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمتُه . ثم التفتت فرأتني ، فأمسكت . فسُر أبو نواس بذلك سروراً شديداً ، فلما قامت المرأة أنشد يقول

يا ذا الذي عن جنانٍ ظلَّ يُخبرني      بالله قُلْ وأعد يا طيب الخبر  
قال أشتكتك وقالت ما ابتليت<sup>(١)</sup> به      أراه من حيث ما أقيلتُ في أترى  
ويعمل الطرف نحوى إن مررتُ به      حتى ليُخجلني من حدة النظر  
وإن وقفت له كيما يكلمني      في الموضع الخلو لم ينطق من الخصر  
ما زال يفعل بي هذا ويُدمنه      حتى لقد صار من هَمي ومن وطري  
وذُكر أن محمد بن حفص ، قاضي البصرة ، مرَّ بأبي نواس ، وهو يكلم امرأة في الطريق ، فقال له : اتق الله . فقال : إنها حُرمتي أيها القاضي . قال : فضنها عن هذا الموضع وأنصرف عنها . فكتب إليه أبو نواس :

شعره إلى قاض  
عاب عليه وقوفه  
مع امرأة

إن التي أبصرتها<sup>(٢)</sup>      سَحَرًا أَكَلَهَا رَسُولُ  
أَدَّتْ إِلَى رَسَالَةٍ      كَادَتْ لَهَا نَفْسُ تَسِيلُ  
مِنْ سَاحِرِ الْعَيْنِينَ يَجْ      ذَبْ خَصْرَهُ رَذْفُ ثَقِيلُ  
مُتَقَلِّدِ قَوْسِ الصَّبَا      يَرْمِي وَلَيْسَ لَهُ رَسِيلُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَوْ أَنَّ أَذُنَكَ عِنْدَنَا<sup>(٤)</sup>      حَتَّى تَسْمَعَ مَا نَقُولُ  
لَسَمِعْتَ مَا أَسْتَقْبَحْتَهُ      مِنْ أَمْرِنَا وَهُوَ الْجَمِيلُ

(١) في التجريد : « ما بليت » .

(٢) التحريد : « أبصرتني » .

(٣) رسيل : ند ومقابل .

(٤) غير التجريد : « بيننا » .

ثم وَجَّهَ بها ، فَأَلْقَيْتِ الرُّقْمَةَ فِي الرَّقَاعِ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي ، فَلَمَّا قَرَأَهَا ضَحَكَ  
وَقَالَ : إِنْ كَانَتْ رَسُولًا فَلَا بَأْسَ .

شعره في جنان  
في ماتم

وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ أَشْرَفَ مِنْ دَارٍ عَلَى مَنْزِلِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ ، وَقَدْ مَاتَ بَعْضُ  
أَهْلِهِ ، وَعِنْدَهُمْ مَاتَمٌ ، وَجِنَانٌ وَاقِفَةٌ مَعَ النِّسَاءِ تَلْطِمُ وَجْهَهَا ، وَفِي يَدَيْهَا خِضَابٌ ، فَقَالَ :

يَا قَمْرًا أُبْرِزْهُ مَآتَمُ      يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ  
يَبْكِي فَيُذْذِرِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهِ      وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْتَابِ  
لَا تَبْكِي مَيِّتًا حَلَّ فِي حُفْرَةٍ      وَأَبْكِي قَتِيلًا لَكَ بِالْبَابِ  
أُبْرِزْهُ الْمَآتَمُ لِي كَارَهَا      بَرَّغَمِ دَايَاتٍ وَحُجَّابِ  
لَا زَالَ مَوْتًا دَابُّ أَحِبَابِهِ      وَدَابُّ أَنْ أَبْصِرَهُ <sup>(١)</sup> دَابِي

وَحَكَى حُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ :

أَنْشَدَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَوْلَ أَبِي نَوَاسٍ :

يَبْكِي فَيُذْذِرِي الدَّرَّ مِنْ عَيْنِهِ      وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْتَابِ  
فَعَجِبَ <sup>(٢)</sup> مِنْهُ ، وَقَالَ : آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ جِنَانَ هَجَرَتْ أَبَا نَوَاسٍ مَرَّةً ، فَأُطَالَتْ هَجْرُهُ ، فَرَأَاهَا لَيْلَةً فِي مَنْامِهِ ،  
وَأَنَّهَا قَدْ صَالَحَتْهُ ، فَقَالَ :

إِذَا التَّقَى فِي النَّوْمِ طَيْفَانَا      عَادَ لَنَا الْوَصْلُ كَمَا كَانَا  
يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ فَمَا بَالُنَا      نَشَقُّ وَيَلْتَذُّ خَيْـَالُنَا  
لَوْ شِئْتَ إِذْ أَحْسَنْتِ بِي فِي الْكَرَى      أَثْمَمْتَ إِحْسَانَكَ يَعْظُنَا  
وَعَاشِقَيْنِ أَصْطَلَحَا فِي الْكَرَى      وَأَصْبَحَا غَضْبَى وَغَضْبَانَا  
كَذَلِكَ الْأَحْـالُامُ غَدَارَةٌ      وَرَبَّمَا تَصَدَّقَ أَحْيَانَا

(١) فِي غَيْرِ التَّحْرِيدِ : « وَلَا تَزَالُ رَوَيْتَهُ دَابِي » . (٢) فِي غَيْرِ التَّحْرِيدِ : « فَعَجِبْتَ » .

وذکر أنه رآها يوماً في ديار ثقيف، فجبهته بما كره، فغضب وهجرها مدة،  
فأرسلت إليه رسولا لتصلحه، فردده ولم يصالحها، ورآها في النوم تطلب صلحها، فقال:

دست له طيفها كما تصالحه      في النوم حين تأبى الصلح يظاناً  
فلم يجد عند طيفي طيفها فرجاً      ولا رنى لتشكّيه ولا لانا  
خشيت أن خيالي لا يكون لما      أكون من أجله غضبانا غضبانا  
جنان لا تسألني الصلح سرعه ذا<sup>(١)</sup>      فلم يكن هيئاً منك الذي كانا

(١) المسموع : سرع ذا ، بالفتح والضم ، وسرعان ذا .

## أخبار ابن أبي عيينة

نسبه  
أبو عيينة : اسمه ، وكُنيتُه : أبو المنهال . وهو ابن محمد - وقيل . المنجاب -  
ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة . وأسم ابن أبي صفرة : ظالم بن سراق بن  
صُبْح بن كِنْدَى بن عمرو بن عدى بن وائل بن الحارث بن العتيك بن الأسد  
ابن عمران بن الوضاح بن عمرو مُزيقياء بن حارثة بن الغطريف بن أمريء  
القيس الطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد .

منزلته في الشعر وهو شاعر مطبوع ظريف غزل هجاء .

هجائه ابن عمه وأنشد شعره في هجاء ابن عمه : خالد .

هو وأخوه شاعران وكان له أخ يُقال له : عبد الله ، شاعر ، وهو أشعر من أخيه : عبد الله .

وقيل لعبد الله : أنت أشعر أم أخيك ؟ فقال : لو كان له علمي لكان  
أشعر مني .

وذكر أن ابن أبي عيينة كان يتعشق فاطمة بنت عمر بن حفص - الملقب :  
هزار مرّد - وكانت امرأة جلييلة نبيلة سُرّية من النساء . وكان أبوها من الشُّجَّعان .

وتزوجها عيسى بن سليمان . فكان ابن أبي عيينة خَوْفًا من أبيها وزوجها يُسرّ

عشقها ويلقّبها : دنيا ، كتمانًا لأمرها . وقيل : إن دنيا كانت جارية لها .

فما قاله فيها من الشعر ، الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره ، وهو :

تَجَنَّى عَلَيْنَا آلُ مَكْتُومَةِ النَّبَا      وَكَانُوا لَنَا سَلَامًا فَأَضَحَّوْا لَنَا حَرَبًا

يقولون : عَزَّ الْقَلْبَ عِنْدَ<sup>(١)</sup> ذَهَابِهِ      فَهَلْتُ أَلَا طُوبَى لَوْ أَنَّ لِي قَلْبًا

(١) في غير التجرید : « يعد » .

وهذا الشعر من قصيدة جيدة من مشهور شعره ، ومنها :

وقالوا تجنّينا فقلت أبعدا ما غلبتم على قلبي بسُلطانكم غَضبا  
غِضاب وقد ملّوا وقوفي ببابهم ولسكن دُنيا لا ملولا ولا غَضبي  
وقد أرسلت في السرّ : إلى بريّة ولم تر لي فيما ترى منهم ذَنبنا  
وقالت لك العُتبي وعندي لك الرضى وما إن لهم عندي رضاء ولا عُتبي  
ونُبَّتْها تلهو إذا اشتد شوقها بشعوى كما تُلهى المغنّة الشربا  
فأحببتُها حُبّا يقرُّ بعينها وخي إذا أحببت لا يشبه الحُبّا  
فيا حسرتي نغصتُ قُرب ديارها فلا زُلْفَة منها أُرَجّي ولا قُربا  
لقد شمت الأعداء أن حيل بينها وبينى ألا للشّامتين بنا الفُقي

من شعره في  
محبوبته

ومن جیده شعره فیها :

ضيّعت عهد فتى لعمدك حافظ في حفظه عجب وفي تضییعك  
ونأيت عنه فما له من حيلة إلا الوقوف إلى أوان رجوعك  
متخشعا يذرى عليك دموعه أسفا ويعجب من جُود دموعك  
إن تقبّليّه وتذهبي بفؤاده فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك

ومن شعره فیها :

جئتُ قالت دُنيا علامَ نهارا زُرْتُ هَلّا أُنتظرت وقتَ المساء  
إن تكن مُعجبا برأيك لانتفا رَقَ فاستحى يا قليلَ الحياء  
ذاك إذ رُوحها ورُوحى مزا جان كاصفى تخمر بأعذب ماء  
فأخذ هذا المعنى البُحتري فقال :

يهتز مثل اهتزاز الغصن حرّكه مُرور غيث من الوسمى سحّاح

شعر له فيها  
أخذ البحتري  
معناه



جعلتُ حُبَّكَ من قَلْبِي بِمَنْزِلَةِ هِيَ الْمَصْفَاةُ<sup>(١)</sup> بَيْنَ الْمَاءِ وَالرَّاحِ-

وَمَا يُرَوَّى لِأَبْنِ أَبِي عُيَيْنَةَ :

ما يروى له  
من شعر

مَا لَا يَكُونُ فَلَا يَكُونُ بِحِيلَةٍ أَبَدًا وَمَا هُوَ كَأَنَّ سَيَكُونُ

سَيَكُونُ مَا هُوَ كَأَنَّ فِي وَقْتِهِ وَأَخُو الْجَهْلَةِ مُتَعَبٌ تَحْزُونُ

يَسْعَى الْقَوِيُّ وَلَا يَنَالُ بِسَعْيِهِ حَظًّا وَيَحْطَى عَاجِزٌ وَمَهِينُ

وَذَكَرَ أَنَّ أَبِي عُيَيْنَةَ بَلَغَهُ أَنَّ مَحْبُوبَتَهُ الَّتِي كَانَتْ يُشَبِّبُ بِهَا قَدْ زُوِّجَتْ ، ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّهَا تَهْدِي إِلَى زَوْجِهَا ، فَقَالَ - وَهُوَ مِنْ جِيدِ الشَّعْرِ :

شعر له في محبوبته  
وقد بلغه أنها  
تزوجت

أَرَى عَهْدَهَا كَالْوَرْدِ لَيْسَ بِدَائِمٍ وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ

وَعَهْدِي لَهَا كَالْأَسْحَابِ حُسْنًا وَبَهْجَةً لَهُ نُصْرَةٌ تَبْقَى إِذَا مَا انْقَضَى الْوَرْدُ

فَمَا وَجِدَ الْعُذْرَى إِذْ طَالَ وَجْدُهُ بَعْمَرَاءَ حَتَّى سَلَّ مُهْجَتَهُ الْوَجْدُ

كَوَجَدِي غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ التَّقَاتِهَا وَقَدْ شَفَّ عَنْهَا دُونَ أَتْرَابِهَا<sup>(٢)</sup> الْبُرْدُ

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْوُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ

وَهِيَ لِمَنْ تَهْدِي إِلَيْهِ لِحَاسِدٌ جَرَى طَائِرِي نَحْسًا وَطَائِرُهُ سَعْدُ

وَمِنْ شِعْرِهِ فِي مَحْبُوبَتِهِ ، الَّتِي كَانَتْ يُسَمِّيُهَا دُنْيَا :

شعره في محبوبته

يَا حُسْنَهَا يَوْمَ قَالَتْ لِي مُودَّعَةٌ لَا تَنْسَ مَا قُلْتَ مِنْ فِيهَا إِلَى أُذُنِي

كَأَنَّيْ لَمْ أَصِلْ دُنْيَا عَلَانِيَةً وَلَمْ أَزُرْ أَهْلَ دُنْيَا زَوْرَةَ الْخَلْنِ<sup>(٣)</sup>

جِسْمِي مَعِيَ غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكُمْ فَالرُّوحُ فِي وَطَنٍ وَالْجِسْمُ فِي وَطَنٍ

فَلْيَعْجَبِ النَّاسُ مَتَى أَنَّ لِي جِسْدًا لَا رُوحَ فِيهِ وَلَا رُوحٌ بِلَا بَدَنٍ

(١) في غير التجريد : « المصفاة » . (٢) في التجريد : « أنوابها » .

(٣) الخن : زوج فناة التوم - ومن كان من قبله من رجل أو امرأة .

ومن جيد الشعر قولُ ابن أبي عيينة ، رواه عنه إسحاق الموصلي :

من جيد شعره

لا يَكُنْ مِنْكَ ما بدا لي بعينيه      لك من الحب حيلة<sup>(١)</sup> وخِداعا  
إن يَكُنْ في الفؤاد شيء وإلا      فدعيني لا تقُليني ضياعا  
فلعلِّي إذا اقتربت تباعد      ت وأظهرت جفوةً وأمتناعا  
حين نفسي لا تستطيع لما قد      وقعت فيه من هواها أرتجاعا

وذكر أن ابن أبي عيينة قصد قبيلة بن روح بن حاتم المهلبى ، وأستاحه فلم يجد عنده ما قدّر فيه ، فخرج مغاضبا . فوجه إليه ابن عمه داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، فترضاه وأرضاه ، وبلغ ما أحبه من بره ومعونته ، فقال يمدحه ويهجو قبيلة :

أقبيصَ لست وإن جهدت بُدرك      سعى ابن عمك ذى العلى داود  
شتان بينك يا قبيص وبينه      إن المذمم ليس بالمحمود  
أختار داود بنساء محامد      وأخترت أكل شبارق<sup>(٢)</sup> وثريد  
قد كان يمجّد أبيك لو أحببته<sup>(٣)</sup>      روح أبا خلف كمجد يزيد  
لكن جرى داود جرى مبرّز      يخوى المدى وجريت جرى بليد  
داود محمودٌ وأنت مُذمم      عجبا لذلك وأتما من عود  
رلربّ عود قد يُشقّ لمسجد      نصف سائرهُ لحشّ يهود  
فالحشّ أنت له وذاك لمسجد      كم بين مَوْضع مسلح وسُجود  
هَذَا جزاؤك يا قبيص لأنه      جادت يداه وأنت قُتلَ حَدِيد

(١) في غير النجريد : « اللحظ ... واختداعا » .

(٢) الشبارق : جمع شبرق ، بالكسر ، وهو نبات غض يؤكل ، ثمرة شاكّة صغيرة الحرم حمراء مثل الدم ، منبتها السبخ والقيمان .

(٣) في غير النجريد : « لو أحببته » .

هجاؤه خالد بن  
يزيد وقصة ذلك

وذكر أن خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ولى جرجان ، فسأل  
ابن عمه ابن أبي عيينة أن يصحبه ويخرج معه ، ووعدته الإحسان والولاية وأوسع  
له المواعيد. وكان ابن أبي عيينة جُندياً، فجرد أسفه فى جريدته وأخرج رزقه معه ،  
فأما حصل بجرجان أعطاه رزقه لشهر واقتصر به على ذلك ، وأشغل عنه وجفاه .  
فبلغ خالد أن ابن أبي عيينة قد هجاؤه وطعن عليه وبسط لسانه فيه ، وذكره بكل  
قبيح عند أهل عمله ووُجوه رعيته ، فلم يقدر على معاقبته لقربته منه ، فدعا به  
وقال : بلغنى أنك تريد أن تهرب ، فإما أن أقمت لى كفيلاً برزقك أو رددته .  
فأتاه بكفيل ، فأعنته ولم يقبله ، ولم يزل يردّه حتى ضجر ، فجاء بما قبض من الرزق  
فأخذه ، فليجّ ابن أبي عيينة فى هجاء خالد وأكثر فيه حتى فضحه . فما هجاؤه به  
من أبيات :

له منظر يُعْمى العيون سَماجةً وإن يُختبر يوماً فيا قُبْحُ مُختبر<sup>(١)</sup>  
أبوك لنا غَيْث يُعَاش بوبله وأنت جَرادٌ ليس يُبْقَى ولا يَذَرُ  
له أثر فى المَسْكرَمات يَسُرنا وأنت تُعَفّى دائماً ذلك الأثر  
لقد قنعت قَحْطانَ خِزياً بخالد فهل لك فيه بعدها اليوم يا مُضر<sup>(٢)</sup>

وذكر أنه لم يجتمع لأحد من المحدثين فى بيت واحد هجاؤه رجل ومدح  
أبيه ، كما اجتمع لأبى عيينة فى البيت الثانى من هذه الأبيات .

وذكر أن الفضل بن الربيع قال له الرشيد ، من أهجى المحدثين فى عصرنا ؟  
قال : الذى يقول فى ابن عمه :

ذكر الفضل الرشيد  
أهجى ببيت له

(١) فى غير المجريد : « فيا سوء » .

(٢) فى غير المجريد : « فهل لك فيه يخزك الله يا مضر » .

لو كما ينقص يزدا د إذن نال السماء

خالد لولا أبوه كان والكلب سواء

أنا ما عشت عليه أسوأ الناس ثناء

إن من كان مُسيئاً لحقيق أن يُساء

فقال الرشيد : هذا ابن أبي عيينة ، ولعمري لقد صدقت .

## أخبار دِعْبَلِ الخِزَاعِي

نسبه وكنيته

هو: دِعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ خِرَاشِ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِعْبَلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ مُزَيْقِيَاءَ . وقد تقدم بقية النسب . ويكنى : أبا علي .

شاعر هجاء

شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان ، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا وزرائهم ولا أولادهم ، ولا ذو نباهة ، أحسن إليه أو لم يحسن ، ولا أفلت منه كبير . وكان شديد التعصب للفتحطانية على النزارية ، وكان شيعيًا . وله القصيدة التالية

تسيمه وقصيدته  
التالية

مدارس آيات خلّت من تلاوة      ومنزل وحي مُقفر العرصات  
أناس على الخير منهم وجعفر      وحزرة والسجّاد ذو الثفتات<sup>(١)</sup>  
إذا فخرُوا يوماً أتوا بمحمد      وجبريل والقرآن<sup>(٢)</sup> والسُّورات  
يقول فيها :

ألم تر أنّي من ثلاثين حجةً      أروحُ وأغدو دائماً العبرات  
أرى فيهم في غيرهم مُتَقَسِّمًا      وأيديهم من فيهم صَفِرات  
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ      تقطع قباي إثرهم حسرات

وقصد بهذه القصيدة الرضى أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، رضى الله عنهم ، بخراسان ، وكان المأمون قد أخذ بيعة الناس له بولاية العهد ، وأنه الخليفة بعده ، وأمر بنزع السواد ولباس الخضره .

بينه وبين الرضى  
وقد أشدّه هذه  
القصيدة

(١) الثفتات : جمع ثفنة ، وهى الركبة ، يعنى أن طول السجود أثر في ثفتاته .

(٢) غير التجريد : « والفرقان » .

قال دعبل : فلما دخلت على علي بن موسى الرضى ، قال لى : أنشدنى شيئاً مما أحدثت بعدنا ، فأنشدته :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مُعقِر العرصات  
حتى انتهيتُ منها إلى قولى :

إذا وتَروا مدُّوا إلى وآيهمُ أ كُفُّا من الأوتار مُنْقِصَات  
قال : فسكى حتى أغنى عليه ، وأومأ إلى خادم على رأسه : أب أسكت .  
فسكت ، فسكت ساعة ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى هذا الموضع  
أيضاً ، فأصابه مثل الذى أصابه فى المرة الأولى . وأومأ الخادم إلى : أن أسكت .  
فسكت . ثم مكث ساعة أخرى ، ثم قال لى : أعد ، فأعدت حتى انتهيت إلى  
آخرها . فقال لى : أحسنت ، ثلاث مرات . ثم أمر لى بعشرة آلاف درهم مما ضرب  
باسمه . ولم تكن وقعت إلى أحد بعد . وأمر لى من فى منزله بحلى كثير ، أخرجه  
إلى الخادم . قال : فقدمت العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم ، اشتريتها  
منى الشيعة . فحصل لى مائة ألف درهم . فكان أول مال اعتقدته .

استوهب على الرضى  
ثوباً

وذُكر أن دعبلاً استوهب على الرضى ثوباً قد لبسه ليجعله فى أ كفافه ،  
فخلع جُبته كانت عليه وأعطاه إياها . وبلغ أهل قم<sup>(١)</sup> خبرها ، فسألوا دعبلاً أن  
يبيعهم إياها بثلاثين ألف درهم ، فلم يفعل . وخرجوا عليه فى طريقه فأخذوها  
غضباً وقالوا : إن شئت أن تأخذ المال فافعل ، وإلا فأنت أعلم . فقال : إني والله  
لا أعطيكم إياها طوعاً ولا تنفعكم غضباً . وأشكوكم إلى الرضى عليه السلام .  
فصالحوه على أن أعطوه الثلاثين ألف درهم وفرد كم من بطانتها . فرضى بذلك ،  
فكانت فى أ كفافه . وكتب القصيدة التى أولها « مدارس آيات » فى ثوب ،  
وأحرم فيه لما حجب ، وأمر بأن يكون فى أ كفافه .

(١) قم : مدينة إسلامية مستعدة ، تذكر مع قاشان .

ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ، وخائفاً من هجائه الخلفاء ، فهو دهره كله  
 هارب متوارٍ ، وكان يقول : أنا أحمل خشبتى على كتفى منذ خمسين سنة ، ولست  
 أجد أحداً يصلبني عليها .

بقى ممره هارباً

وذكر أن إبراهيم بن المهدي قال يوماً للمأمون قولاً في دعبل يحرّضه عليه .  
 فضحك المأمون وقال : إنما تحرّضني عليه لقوله فيك :

ما بين إبراهيم بن  
 المهدي والمأمون  
 في هجائه

يا معشر الأجناد لا تَقْنَطُوا وأَرْضُوا بما كان ولا تَسْخَطُوا  
 فسوف تُعْطَوْنَ حُنَيْنِيَّة<sup>(١)</sup> يلتذُّها الأُمرد والأشْمَط  
 والمعبديات<sup>(٢)</sup> لقوا دكم تدخل الكيس<sup>(٣)</sup> ولا تربط  
 وهكذا يُرْزَقُ قُوداًكم خليفة مُصحفه البربط<sup>(٤)</sup>

فقال إبراهيم : قد والله هجأك أنت أيضاً يا أمير المؤمنين . قال : دع هذا  
 عنك ، فقد عفوت عنه في هجائه إياي لقوله هذا ، وضحك . ثم دخل أبو عبيد  
 وزير المأمون ، فلما رآه المأمون من بُعد قال لإبراهيم : دعبل يحسّر على أبي عباد  
 بالهجاء ويحجم عن أحد . فقال له إبراهيم : وكأنّ أبا عباد أبسط يداً منك يا أمير  
 المؤمنين . قال : لا ، ولكنه حديد جاهل لا يؤمن ، وأنا أحلم وأصفح ، والله  
 ما رأيت أبا عباد مُقبلاً إلا أضحكني قول دعبل فيه :

أولى الأمور بضیعة وفساد أمر يدبّره أبو عبيد  
 وكأنه من دير هزّقل<sup>(٥)</sup> مُفلت حرد<sup>(٦)</sup> يجرّ سلاسل الأقياد

وذكر أن دعبلاً كان أول أمره يتشطر ويصحب الشطّار ، فخرج هو ورجل  
 من أشجع فيما بين العشاء والعتمة ، فجلسا على طريق رجل من الصيارفة ، وكان  
 يروح كل ليلة بكيسه إلى منزله . فلما طلّع مُقبلاً إليهما وثبا عليه فجرّاه وأخذاه

حر في تشطره

(١) حنينية : نسبة إلى حنين ، رجل يضرب به المثل في الرجوع عن الحاجة بالحيلة .

(٢) المعبديات : سبعة أصوات تنسب إلى معبد المنى .

(٣) الرواية في غير التجريد : « لا تدخل الكيس » . (٤) البربط : العود .

(٥) دير هزقل : بين البصرة وعسكر مكرم . (٦) حرد : منفرد .

ما في كُفّه ، فإذا هي ثلاثُ رمانات في خرقة ، ولم يكن كيسه معه . ومات الرجل في مكانه . وأستتر دِعبل وصاحبه . وجدَّ أصحابُ القَتيل في طلبهما . وجدَّ السلطان في ذلك . فطال على دِعبل الاستتار واضطُرَّ إلى أن هرب من الكوفة ، فما دخلها حتى كتب أهله إليه : إنه لم يبق من أولياء القَتيل أحد .

مروته من مسلم

وقيل : لما قال مُسلم بن الوليد صريع الغواني :

مُستعبر يَبْكِي على دِمنة ورأسه يَضْحَك فيه المَشِيبُ

سَرَقَهُ دِعبل فقال :

لا تعجبي يا سَلَم من رجل ضَحِكَ المَشِيبُ برأسه قَبَكِي  
فجاء أجودَ من قول مُسلم ، فكان أحقَّ به . وهذا البيت فيه غناء ، وقبله :  
أين الشباب وأية سلكا لا أين يُطلب ضلّ بل هلكا  
وبعدده :

يا ليت شعري كيف تَوَمَّكما يا صاحبي إذا دَمَى سَفِكَا  
لا تأخذا بظلامتي أحدا قلبي وطرفي في دَمَى أَشْتَرَا

وذكر أن دعبلا بُعِيَ إليه ابن عم له من خُزاعة ، فقال يرثيه - قال محمد بن يزيد المبرد : ولقد أحسن فيها ما شاء :

كانت خُزاعة ملء الأرض ما اتسعت فقص مرَّ الليالي من حواشِها  
هذا أبو القاسم الثاوي ببَلْقَعَة تسفى الرِّياح عليها من سوافِها  
هَبَّت وقد علمت أن لا هُبوب به وقد يكون حسيِّرا إذ يُبارِها  
أَضْحى قِرَى للمنايا إذ تزلن به وكان في سالف الأيام يَقْرِها

وذكر أن هذه الأبيات قالها دعبل في أبي القاسم المطلب بن عبد الله بن

مالك الخزاعي .



وحكى إبراهيم بن المدبر ، قال : لقيت دعبل بن علي ، فقلت : أنت أحسن الناس حيث تقول :

هو وابن المدبر

إني من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعدي  
رفعوا محللك بعد طول تحوله واستنبطوك من الحضيض الأوهدي  
فقال : يا أبا إسحاق ، أنا أحمل خشبتي منذ أربعين سنة فلا أجد من  
يصلبني عليها .

قلت : وهذان البيتان من أبيات يهجو بها دعبل المأمون ، ويعبره بأنه لولا  
مظاهر بن الحسين ونصره له لما استتب أمره .

وقال دعبل يهجو المعتصم ، وكان بلغه أنه يريد اغتياله فهرب معه إلى الجبل :  
بكي لشتات الدين<sup>(١)</sup> مكتئب نصب<sup>(٢)</sup> وفاض بفرط الدمع من عينه غرب<sup>(٣)</sup>  
وقام إمام لم يكن ذا هداية فليس له دين<sup>(٤)</sup> وليس له لب<sup>(٥)</sup>  
وما كانت الأنبياء<sup>(٦)</sup> تأتي بمثله يملك يوماً أو تدين له العرب  
ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين إذ عظم الخطب  
ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تأتأ عن ثامن منهم<sup>(٧)</sup> الكتب<sup>(٨)</sup>  
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعة

هجاؤه المعتصم

كرام<sup>(٩)</sup> إذا عُدُّوا وثامنهم كلب<sup>(١٠)</sup>  
وإني لأعلى كلبهم عنك رِفعة لأنك ذو ذنب وليس له ذنب  
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملوكهم

وصيف<sup>(١١)</sup> وأشناس فقد عظم الكرب  
وفضل بني مروان يُثلم ثلثة يظل لها الإسلام ليس له شعب

(١) في التجريد : « البين » .

(٢) في التجريد « الأنبياء » .

(٣) في غير التجريد : « لهم كتب » .

(٤) في غير التجريد : « خار » .

معارضته ابن  
الزيات في رثائه  
المؤمن

ولما مات المعتصم قال وزيره محمد بن عبد الملك الزيات :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في خير قَبْرٍ لخير مَدْفُونٍ  
أذهب فنعم الحفيظ كنت على الدُّنيا ونعم المؤمنين في الدِّين  
لنَّ يَجْزِيَ الله أمةً فقدت مثلك إلا بمثل هارون  
فقال دعبل بن عليّ يعارضه :

قد قلت إذ غَيَّبوه وأنصرفوا في شَرِّ قَبْرٍ لشرِّ مَدْفُونٍ  
أذهب إلى النار والجحيم<sup>(١)</sup> فما خِلْتِكَ إِلَّا مِنَ الشَّيَاطِينِ  
ما زلت حتى عقدت بيعة مَنْ أضرَّ بالمُسلمين والدِّين  
وقيل ، لما بلغ دعبلاً نعيُّ المعتصم وخلافةُ ابنه الواثق قال :

شعره في موت  
المعتصم وخلافة  
الواثق

الحمد لله لا صَبْرٌ ولا جَلَدٌ ولا رُقَادٌ إذا أهلُ الهوى رَقَدُوا  
خليفةٌ مات لم يَحْزَنْ له أحدٌ وآخرٌ قام لم يفرح به أحدٌ  
فرَّ هذا ومَرَّ الشُّومُ يتبعه وقام هذا فقام الشُّومُ والنَّكْدُ

قلت: روى نِفْطويه<sup>(٢)</sup> في تاريخه ، وغيره : أن الواثق لما ولى الخلافة جاء دعبل  
بهذه الأبيات ، فأعطاهما لبعض الحَجَّاب ، فأوصلها إلى الواثق ، فلما قرأها الواثق  
غضب وطلب دعبلاً ، فهرب ولم يقدر عليه .

وحكى القاسم بن مَهْرويه قال :

كنت عند أحمد بن المُدَبِّر ليلة فأنشدته لدعبل في القاضي أحمد بن أبي دُواد :  
إن هذا الذي دُواد أبوه وإيادٌ قد أكثر الأنبياء  
ساحتُ أمه ولاط أبوه ليت شعري عنه فين أين جاء  
جاء من بين صخرتين صُلُودٍ عَقَامَيْنِ يُذْبِتَانِ الهَبَاءَ  
لا سِفَاح ولا نِكَاح ولا ما يُوجب الأمَّهات والآباء

خبر إنشاد ابن  
مهرويه لابن أبي  
داود شعراً لدعبل فيه

(١) غير التحريري : « والعداب » .

(٢) هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي العنكي ، ومن كتبه : كتاب التاريخ . (الفهرست) .

فاستعاضها أربع مرات ، فظننتُ أنه يريد أن يحفظها ، ثم قال : جئني بدِعبل  
حتى أوصله إلى المتوكل . فقلت له : دِعبل مَوْسوم بهجاء الخلفاء والتشيع ، وإنما  
غايته أن يَحْمِلَ ذكره ، فأمسك عني . ثم لقيت دعبلا ، فحدثته . فقال : لو حضرت  
أنا أحمد بن الدبر لما قدرت أن أقول أكثر مما قلت .

وحكى دِعبل قال :

كتبت إلى أبي نَهشل بن حميد :

إنما العيش في مُنادمة الإخ  
وإن لافي الجلوس عند الكعاب  
وبصرف كأنها أسن البر  
ق إذا استعرضت رقيق السحاب  
إن تكونوا تركتم لذة العي  
ش حذار العقاب يوم العقاب  
فدعوني وما ألد وأهوى  
وادفعوا بي في بحر يوم الحساب

وحكى دِعبل قال :

كان لي صديق مُتخلف يقول شعراً فاسداً وأنا أنهأه عنه ، فأنشدني يوماً :

إن ذا الحب شديد ليس يُنجيه الفرارُ  
ونجا من كان لا يعشق من ذل المخازي

فقلت : هذا لا يجوز ، البيت الأول على الراء والثاني على الزاي . فقال :  
لا تنقطه . فقلت : إن الأول مرفوع والثاني مكسور . فقال : أنا أقول له  
لا تنقطه وهو يشكله .

وذُكر أن دعبلا قال :

مكثت ستين سنة ليس من يوم ذر شارقه إلا وأنا أقول فيه شعرا .

وحكى عمرو بن مسعدة قال :

حضرت أبا دلف عند المأمون ، وقد قال له المأمون : أي شيء يروى لأخي

شعر له كتب به  
إلى أبي نَهشل

بينه وبين مبتدئ  
في الشعر

حديثه عن شعره

بين المأمون وأبي  
دلف وابن طاهر  
في شأنه

خزاعة يا قاسم ؟ قال : وأى إخوة خزاعة يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن تعرف فيهم شاعراً ؟ قال : أما من أنفسهم فأبو الشَّيص ، ودعبل ، وداوود بن رزين ؛ وأما من مواليهم فطاهر ، وأبنة عبد الله . فقال . ومن عسى من هؤلاء أن يسأل عن شعره سوى دعبل ! هات أى شىء عندك فيه . قال : وأى شىء عندى فى رجل لم يُسلم عليه أهل بيته حتى هجأهم ، ففقرن إحسانهم بالإساءة ، وبذلهم بالمنع ، وجودهم بالبخل ، حتى جعل كل حسنة لهم بإزاء سيئة . قال : حين يقول ماذا ؟ قال : حين يقول فى المطلب بن عبد الله بن مالك ، وهو أصدق الناس وأقربهم منه ، وقد وفد إليه إلى مصر فأعطاه وولاه ، فلم يمنعه ذلك من أن قال فيه :

أضرب ندى طلحة الطلحات مبتدئاً<sup>(١)</sup> بلؤم مُطلب فينا وكن حكماً  
تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم فلا تحس لها لؤماً ولا كراماً

فقال المأمون : قاتله الله ! ما أغوصه وألفظه وأدهاه ! وجعل يضحك . ثم دخل عبد الله بن طاهر ، فقال : أى شىء تحفظ يا عبد الله لدعبل ؟ فقال : أبيتاً فى أهل بيت أمير المؤمنين . قال : هاتها . فأنشده قول دعبل :

سقيماً ورغياً لأيام الصَّبابات أيام أرفل فى أنساب لذاتى  
أيام غصنى رطيب من لِيانته أصبؤ إلى غير جاراتٍ وكنات  
دغ عنك ذِكْر زمان فات مَطلبه وأقذف برَحلك عن متن الجهالات  
وأقصد بكل مديح أنت قائله نحو الهداة بنى بيت الكرامات

فقال له المأمون : إنه وجد والله مقالا فقال ، ونال ببعيد ذكرهم ما لا يناله من غيرهم . ثم قال المأمون : لقد أحسن فى وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال :

(١) فى غير النجريد : « متشدا » .

ألم يَأْنِ للستفر الذين تحمّلوا إلى وطن قبل الممات رجوعُ  
 فقلتُ ولم أملك سوابقَ عبّرة نطقن بما صُمّت عليه ضلوع  
 تبين فكم دارٍ تفرّق شملها وشملٍ شتيتٍ عاد وهو جميع  
 طوّال<sup>(١)</sup> الليالي صرّفهنّ كما ترى لكل أناس جذبة وربيع  
 ثم قال : ما سافرت قطّ إلا كانت هذه الأبيات نصيب عيني في سفري  
 وهجّيراي ، ومُسايتي حتى أعود .

وحكى دعبل قال :

هو والسراج في  
 حفرة المطلب  
 وقصة ذلك

حجّجتُ أنا وأخي رزين ، وأخذنا كُتباً إلى المطلب بن عبد الله بن مالك  
 الخزاعي ، وهو بمصر يتولاها ، وصحبنا رجلٌ يُعرف بأحمد بن فلان السراج -  
 نسي الراوى عن دعبل اسمه - فما زال يُحدّثنا ويؤانسنا طول طريقنا ، ويتولى  
 خِدْمَتنا كما يتولاها الرفقاء والأتباع ، ورأيناه حسن الأدب ، وكان شاعراً ولم نعلم ،  
 وكُتبتنا نفسه ، وقد علم ما قصدنا له فعرضنا عليه أن نقول قصيدة في المطلب  
 ونفحله إياها . فقال : إن شئتم ، وأرانا سُروراً وتقبلاً له . فعملنا له قصيدة ، وقلنا  
 له تُنشدُها المطلب فإنك تلتفع بها . فقال : نعم . ووردنا مصر ، فدخلنا على المطلب ،  
 فأوصلنا إليه كُتباً كانت معنا ، وأنشدناه فسرّ بموضعنا ، ووصفنا له أحمد السراج  
 هذا وذكرنا له أمره ، فأذن له فدخل عليه ونحن نظن أنه ينشده القصيدة التي  
 نحلناه إياها . فلما مثل بين يديه عدل عنها وأنشده :

ما جئتُ<sup>(٢)</sup> مُطَلِّباً إلا بِمُطَلِّبٍ وهمة بلغتْ بي غاية الرُتبِ  
 أفردتُه برجائي أن تُشاركه في الوسائل أو ألقاه بالكُتبِ  
 وأشار إلى كُتبي التي أوصلتها إليه ، وهي بين يديه . فكان ذلك أشدَّ شيء  
 مرّ بي منه ، ثم أنشده :

(١) في غير التجريد : « كذلك » .

(٢) غير التجريد : « لم آت » .

رَحَلْتُ عَنْسًا<sup>(١)</sup> إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَصَبٍ فِيهَا وَمِنْ نَصَبٍ  
أَلْقَى بِهَا وَبَوَجهي كُلَّ هَاجِرَةٍ تَكَادُ تَقْدَحُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعَصَبِ  
حَتَّى إِذَا مَا قَضَيْتُ نُسْكَى ثَنَيْتُ لَهَا عِطْفُ الزَّمَامِ فَأَمَّتْ سَيِّدُ الْعَرَبِ  
فِي مَمْتَنِكَ وَقَدْ ذَابَتْ مَفَاصِلُهَا مِنْ طَوْلِ مَا سَغَبَ لَاقَتْ وَمِنْ تَعَبٍ<sup>(٢)</sup>  
إِنِّي أَسْتَجِرُّتُ بِأُسْتَارِينَ<sup>(٣)</sup> مُسْتَلَمًا رُكْنَيْنِ مُطَلَّبًا وَالبَيْتَ ذَا الْحُجْبِ  
فَذَلِكَ لِلْأَجَلِ الْمَرْجُوِّ أَلَمْسِهِ وَأَنْتِ لِلْعَاجِلِ الْمَأْمُولِ وَالطَّلَبِ  
هَذَا ثَنَائِي وَهَذِي مِصْرُ سَانِحَةٍ وَأَنْتِ أَنْتِ وَقَدْ نَادَيْتُ مِنْ كَثَبِ  
قَالَ : فَصَاحَ مُطَلَّبٌ : لَبِيكَ ، لَبِيكَ . ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ ،  
ثُمَّ قَالَ : يَا غَلَامُ : الْبَيْدَرُ ، فَأَحْضَرَتْ . ثُمَّ قَالَ : الْخَلْعُ ، فَنُشِرَتْ . ثُمَّ قَالَ :  
الدُّوَابُ ، فَقَيِّدَتْ . فَأَمَرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا مَلَأَ عَيْنِيهِ وَأَعَيْنَنَا وَصُدُّورَنَا وَحَسَدَنَا  
عَلَيْهِ . وَكَانَ حَسَدُنَا بِمَا أَتَفَقَّ لَهُ مِنَ الْقَبُولِ وَجُودَةِ الشَّعْرِ ، وَغَيْظُنَا بِكُتْمَانِهِ إِيَّانَا  
نَفْسَهُ وَاحْتِيَالَهُ عَلَيْنَا ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ . فَخَرَجَ بِمَا أَمَرَ لَهُ بِهِ ، وَخَرَجْنَا صَفْرًا .

والقصيدة التي مدح بها دعبل المُطَلَّب ، هي التي يقول فيها :

أَبْعَدَ مِصْرَ وَبَعْدَ مُطَلَّبٍ تَرْجُو الْغِنَى إِنْ ذَا مِنْ الْعَجَبِ  
إِنْ كَانُوا جِئْنَا بِأَسْرَتِهِ أَوْ وَاحِدُونَ جِئْنَا بِمُطَلَّبٍ  
ثُمَّ إِنْ الْمُطَلَّبَ وَلَّى دَعْبِلًا أُسْوَانَ ،

وهجا دعبل المُطَلَّبَ بعد ذلك بما تقدم ذكره ، بقوله :

هجاؤه المطلب  
وعزل المطلب  
له عن أسوان

(١) في بعض أصول الأغاني : « عيسى » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ما نعب لاقَتْ ومن نقب » .

(٣) روى أبو الفرج : « قال ابن المرزبان : حدثني من سأل الرياشي عن قوله : أَسْتَارِينَ .

قال : يجوز على معنى : أَسْتَارَ كَذَا ، أَوْ أَسْتَارَ كَذَا » .

تُعلّقُ (١) مِصْرُ بك المِخْزِيا ت وتبصق في وجهك المَوْصِلُ  
وعاديتَ قَوْمًا (٢) فما ضَرَّهم وشَرِّفتَ قَوْمًا فلم يَنْبَلُوا  
شِعَارُكَ عند الحروب النَّجاء وصاحبك الأُخُور الأَفْشَل (٣)  
فَأنت إذا ما التَّقَوَّا آخِر وأنت إذا انهزموا أَوَّل (٤)

ولما بلغ المَطْلَب هِجاء دِعْبِل إياه عَزَلَه عن أُسوان ، وأنقد إليه كتاب عزله  
مع مولى له ، وقال له : انتظره حتى يصعد المنبر يوم الجمعة ، فإذا علاه فأوصل إليه  
الكتاب وأمنعه من الخطبة ، وأنزله عن المنبر وأصعد مكانه . فلما أن علا المنبر  
تدحرج ليخطب ، فناولته الكتاب . فقال له دِعْبِل : دعني حتى أخطب فإذا  
نزلت قرأته . فقال : لا ، قد أمرني أن أمنعك الخطبة حتى تقرأه . فقرأه ، وأنزله  
عن المنبر معزولا .

من مديحه للمطلب

ومما مدح به دِعْبِلُ المطلب :  
زَمَنِي بِمُطَلَب سُقِيَتَ زَمَانَا مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجَنَانَا  
كُلَّ النَّدَى إِلَّا نَدَاكَ تَكَلَّفَ لَمْ أَرْضَ بَعْدَكَ كَأَنَّكَ مِنْ كَانَا  
أَصْلَحْتَنِي بِالسَّهْرِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي وَتَرَكْتَنِي أَنْسَخْتَ الْإِحْسَانَا  
وَذُكْرُ أَنْ دَعْبِلَا كَانَ يُهَاجِي أَبَا سَعْدٍ الْخَزَوِي ، فقال كل واحد منهما  
في صاحبه شعراً كثيراً لم يروه إلا العلماء بالشعر . فلما قال دِعْبِل في أبي سعد :  
يَا أَبَا سَعْدٍ قَوْصِرْهُ (٥) زَانِي الْأُخْتِ وَالْمَرْه

• بهاجاته أبا سعد  
الخزوي

- (١) في بعض أصول الأغاني : « تنوط » .  
(٢) في بعض أصول الأغاني : « وضعت رجلا » .  
(٣) الرواية في بعض أصول الأغاني :  
شعارك في الحرب يؤثم الوغى \* إذا انهزموا عجلوا عجلوا  
(٤) الرواية في بعض أصول الأغاني :  
فَأنت لأولهم آخِر \* وأنت لآخرهم أول  
(٥) القوصرة ، بتشديد الراء وتحذف : وعاء للتمر ، وكناية عن المرأة .

حفظ ذلك صبيان الكتّاب ومارة الطريق والسفل فلهجوا به . فما اجتاز  
الخزومي بعد ذلك بموضع إلا سمع هذا الشعر من السفّل ، فمنهم من يعرفه فيعييه  
به ، ومنهم من لا يعرفه فيسمعه منه نلفته على لسانه .

وحكى دعبل قال :

خبره مع أبي سعد  
عن مصالحته  
ثم تهاجيهما

جاءني أبو سعد الخزومي يوماً بيفداد أشدّ ما كان بيني وبينه من الهجاء ،  
وبين يدي صحيفة ودواة وأنا أهجوه فيها . إذ دخل عليّ غلامي فقال لي : أبو سعد  
الخزومي على الباب . فقلت له : كذبت . فقال : بلى والله يا مولاي ، هو أبو سعد .  
فأمرته فرفع الدواة والجلد والذي كان بين يدي ، وأذنت له في الدخول ، وجعلت  
أحمد الله في نفسي وأقول : الحمد لله الذي أصلح ما بيني وبينه من هتك الأعراض  
وذكر القبيح ، وكان الابتداء منه ، فقامت إليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور ،  
فأظهرت له مثل ذلك من السرور به ، ثم قلت : أصبحت والله حاسداً لك . قال :  
على ماذا يا أبا عليّ ؟ فقلت : لسبقك إياي إلى الفضل . فقال : أنا اليوم في دعوتي<sup>(١)</sup>  
عندك . فقلت : ما أحببت . فقال : إن كان عندك ما نأكله وإلا فني منزلي شيء  
مُعد . فسألت الغلمان ، فقالوا : ما عندنا إلا قدر أمسية . فقال : غاية واتفاق جيد ،  
فهل عندك شيء نشر به ، وإلا وجهتُ إلى منزلي فقيه شراب مُعد . فقلت له : عندنا  
ما نشرب . فطرح ثيابه وردّ دابته وقال : أحب ألا يكون معنا غيرنا . فتغدينا  
وشربنا ، فلما أخذ الشراب منه قال : مُر غلاميك يُغنياني . فأمرت الغلامين  
فغنياء ، فطرب وفرح واستحسن الغناء ، حتى سرني وأطربني معه . ثم قال :  
حاجتي إليك يا أبا عليّ أن تأمرها بأن يُغنياني في هجائك لي . وكان الغلمان  
لكثرة ما يسمعانه مني في هجائه قد حفظا منه أشياء ولحنها . فقلت له :  
سبحانك الله يا أبا سعد ، قد طفئت النائرة وذهبت العداوة وانقطع الشر ، فما

(١) في بعض أصول الأغاني : « في دعوى » .



حاجتك إلى هذا؟ قال : سألتك بالله إلا فعلت ، فليس يشق ذلك عليّ ،  
ولو كرهته لما سألته . فقلت في نفسي : تُرى أبا سعد يماجن عليّ ؟ يا غلمان ،  
غثوه بما يريد . فقال : غنوا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـره

فغثوه ، وهو يحرك رأسه وكتفيه ويصفق ويطرب ، فما زلنا يومنا مسرورين .  
فلما نمل ودّعني وقام وانصرف ، وأمرتُ غِلماني فخرجوا معه إلى الباب ، فإذا  
غلام منهم قد انصرف إلى بقعة قرطاس وقال : دَفَعها إلى أبو سعد وأمرني أن  
أدفعها إليك ، فإذا فيها :

لدعبل نعمة يمت<sup>(١)</sup> بها فليستُ حتى الممات أنساها

أدخلنا داره فأطعمنا<sup>(٢)</sup> ودسّ أمرأته ففكناها

فقلت : ويلى على ابن الفاعلة ، هاتوا جلدة ودواة . فردّوها عليّ ، فعدت إلى  
هجائه . ولقيته بعد ذلك بيومين أو ثلاثة ، فما سلّم عليّ ولا سامت عليه .

وحكى دعبل قال :

تخريظه الصبيان  
على أبي سعد

لما هاجبت أبا سعد الخزومي أخذتُ معي جوزاً ودعوت الصبيان وأعطيتهم  
وقلت : صيخوا :

يا أبا سعد قوصره زاني الأخت والمـره

فصاحوا به ، فغلبته .

وحكى أبو سعد الخزومي - وهو عيسى بن خالد بن الوليد - قال : أنشدت  
المأمون قصيدتي التي رددتُ فيها على دعبل قوله :

بين المأمون  
والخزومي في شأنه

(١) في بعض أصول الأغاني : « سنة يمن » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « أدخلنا داره فأكرمنا » .

وَيَسْؤُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةَ عَاجِزٍ أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ  
وَأَوَّلَ قَصِيدَتِي :

أَخَذَ الْمَشِيبُ مِنَ الشَّبَابِ الْأَغْيَدِ وَالنَّائِبَاتُ مِنَ الرِّجَالِ بَرَصْدِ  
ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِيذْنِي لِي فِي أَنْ أَجِئْتُكَ بِرَأْسِهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، هَذَا  
رَجُلٌ فُخِرَ عَلَيْنَا ، فَأَمَّا قَتْلُهُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ .

قصيدته في مدح  
الرضي وهجاء الرشيد  
وسبب ذلك

وَكَانَ الْمَأْمُونُ لَمَّا أَخَذَ الْبَيْعَةَ بُولَايَةَ الْعَهْدِ لِعَلِيِّ الرَّضِيِّ أَضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْعِرَاقُ ،  
وَخَرَجَ بِهَا عَلَيْهِ عُمَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ . فَسَارَ الْمَأْمُونُ مِنْ خِرَاسَانَ إِلَى الْعِرَاقِ وَمَعَهُ  
الرَّضِيُّ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى طُوسَ تُوُفِيَ بِهَا الرَّضِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقِيلَ : إِنَّ الْمَأْمُونَ  
سَمَّاهُ . وَدُفِنَ بِطُوسَ إِلَى جَانِبِ قَبْرِ الرَّشِيدِ . وَأَظْهَرَ الْمَأْمُونُ الْجَزْعَ عَلَيْهِ . فَقَالَ  
دَعْبِلُ قَصِيدَةً يَمْدَحُ بِهَا أَهْلَ الْبَيْتِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - يَذْكُرُ دَفْنَ الرَّضِيِّ عِنْدَ  
الرَّشِيدِ ، وَيَمْدَحُ الرَّضِيَّ وَيُهْجُو الرَّشِيدَ ، فَمِنْهَا :

وَلَيْسَ حَيٌّ مِنْ الْأَحْيَاءِ تَعْلَمُهُ مِنْ ذِي يَمَانٍ وَلَا بَكْرٍ وَلَا مُضَرٍ  
إِلَّا وَهُمْ شُرَكَاءُ فِي دِمَائِهِمْ كَمَا تَشَارِكُ أَيْسَارُ عَلَى جُزُرٍ<sup>(١)</sup>  
قَتْلُ وَأَسْرُ وَتَحْرِيْقُ وَمَنْهَبَةٌ فَعَلُ الْغَزَاةِ يَأْرِضِ الرُّومَ وَالْخَزَرَ  
أَرَى أَمِيَّةَ مَعْذُورِينَ إِنْ قُتِلُوا وَلَا أَرَى لِبْنِي الْعَبَّاسِ مِنْ عُدُوِّ  
أَرْبَعُ بِطُوسَ عَلَى الْقَبْرِ الزَّكِيِّ إِذَا مَا كُنْتُ تَرْبَعُ مِنْ دَيْرٍ إِلَى<sup>(٢)</sup> وَطَرٍ  
قَبْرَانِ فِي طُوسَ : خَيْرُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَقَبْرُ شَرِّهِمْ هَذَا مِنَ الْعَبَرِ  
مَا يَنْفَعُ الرَّجْسَ مِنْ قُرْبِ الزَّكِيِّ وَلَا عَلَى الزَّكِيِّ بَقْرُ الرَّجْسِ مِنْ ضَرَرٍ  
هِيَئَاتِ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا كَسَبَتْ لَهُ يَدَاهُ فَخُذْ مَا شِئْتَ أَوْ فَذَرْ

(١) الأيسار : جمع باسر ، وهو الذي يلى فسمته الجزور .

(٢) التجريد : « دين على » .

هو والمأمون وطاهر  
في هجاء عم المأمون

ولما بلغ المأمون هجاء دِعْبِلَ لعمه إبراهيم بن المهدي بقوله :  
أَنِّي يَكُونُ وَلَا يَكُونُ وَلَمْ يَكُنْ <sup>(١)</sup> يَرِثُ الْخِلَافَةَ فَاسَقٌ عَنْ فَاسِقِ  
إِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ مُضْطَلَعًا بِهَا فَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمُخَارِقُ  
وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَزَلْزَلُ وَلَتَصْلُحَنَّ مِنْ بَعْدِهِ الْمَائِقُ  
ضحك ، فقال : قد صفحننا عن كل ما هجانا به إذ قرن إبراهيم بمخارق المغنى  
في الخلافة ، وولاه عهده ، وكتب إلى طاهر بن الحسين بالأمان له ، وأمر له بهال .  
فأجازه طاهر وخلع عليه ، وأشار عليه بقصد المأمون . فلما دخل عليه قال :  
أنشدني قولك :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةِ وَمَنْزِلُ وَخِي مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ  
فَجَزَعُ دِعْبِلَ . فقال : لك الأمان ، فلا تخف ، وقد رويتها ولكن أحب  
سماعها من فيك . فأنشده إياها إلى آخرها ، والمأمون يبكي ، حتى اخضلت  
لحيته بدموعه :

إنشاده ابن طاهر  
وهو ابن طاهر له

وَذُكِرَ أَنَّهُ دَخَلَ دِعْبِلَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَأَنْشَدَهُ :  
جِئْتُ بِلا حُرْمَةٍ وَلَا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِجُرْمَةِ الْأَدَبِ  
فَأَقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلَحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ  
فَأَتَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ وَدَخَلَ إِلَى الْحَرَمِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ،  
وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَعْجَلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرٍّ نَا وَلَوْ أَنْتَظَرْتَ كَثِيرَهُ لَمْ يَقْلُلِ  
فَخُذْ الْقَلِيلَ وَكُنْ كَأَنَّكَ لَمْ تَسَلْ وَنَسْكَوْنُ نَحْنُ كَأَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْ

(١) في بعض أصول الأغاني : \* أَنِّي يَكُونُ وَ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ يَكُنْ \* .

حديث موته

وذكر أن دعبلا هجا مالك بن طوق هجاء قبيحاً، فطلبه، فهرب إلى البصرة، وعليها إسحاق بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وكان قد بلغه هجاء دعبل النزارية، فظفر به إسحاق وأمر به فضرِبَ العصي حتى سلح، ثم أمر به فألقى على قفاه، وفتح فيه ورد السِّلح فيه، والمقارع تأخذ رجله، وإسحاق يحلف ألا يكف حتى يبلع سلاحه كله أو يقتله. فما رُفعت المقارع حتى بلع سلاحه كله. ثم خلاه فهرب إلى الأهواز. فبعث إليه مالك بن طوق رجلاً وأعطاه سماً وأمره أن يغتاله كيف شاء، وجعل له على ذلك عشرة آلاف درهم. فلم يزل يطلبه حتى وجده قد نزل قرية بنواحي الشوس، فاغتاله في وقت من الأوقات بعد صلاة العتمة. فضرِبَ ظهر قدميه بُكَازَ له زَجٌ مسموم. فمات من غَدٍ ودُفن بتلك القرية.

شعره الذي فيه  
الغناء

والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج أخبار دعبل، هو:

أين تحلُّ الحَيِّ يا حادي<sup>(١)</sup>      خَبَّرَ سَقَاكَ الرَّاحُ الغادي  
مُستصحب للحرب خِيفَانَةٌ      مثل عُقَابِ السَّرْحَةِ العادي<sup>(٢)</sup>  
بين خُدُورِ الظُّنِّ مَجْجُوبَةٌ      حَداً بقلبي مَعَهَا الحادي  
وأسمر في رأسه أزرق      مثل لسان الحَيَّةِ الصادي

(١) في بعض أصول الاغانى: «يا وادي».

(٢) الخيفانة: الفرس السريعة، شبيهت بالجرادة لضمورها. والعقاب: طائر من الدقاق، يقع على الذكر والأنثى. والسرحة: من كبار الشجر.

## أخبار جعفر بن الموسى

هو : جعفر بن علي بن أصفر بن السري بن عبد الرحمن الأنباري ، من ساكني  
سُرَّ مَنْ رَأَى . ومولده ومنشؤه ببغداد .

نسبه ومولده  
ومنشؤه

وكان أبوه من أبناء الجند الخراسانية ، وكان يتشيع ويكثر لقاء علي بن موسى ،  
رضي الله عنه .

أبوه وتشيعه

وكان جعفران أديبا شاعرا مطبوعا ، غلبت عليه المرّة السوداء فاختلط  
وبطل في أكثر أوقاته ومعظم أحواله ، ثم كان إذا أفاق وثاب إليه عقله وطبعه  
قال الشعر .

شيء عن حاله

وذكر أن أصله من العجم .

أصله

وذكر أنه وطئ سُرِّيَّةً لأبيه قبل أن يختلط ، فشكاه أبوه إلى موسى بن  
جعفر - رضي الله عنهما - فقال : إن كنت صادقاً عليه فليس يموت حتى يفقد  
عقله ، وإن كنت قد تحققت ذلك من فعله فلا تساكنه في منزلك ، ولا تعطه  
من مالك شيئاً في حياتك ، وأخرجه من ميراثك بعد وفاتك . فأخرجه أبوه من  
منزله ، وزوى ماله عنه . ثم مات أبوه واختلط هو ، كما قال موسى بن جعفر .

أبوه وموسى بن  
جعفر في شأنه

وذكر بعضهم قال :

صباح الصبيان  
به وشعره في ذلك

غاب عنا جعفران أياماً ثم جاءنا والصبيان يُنشدون خلفه ، وهو عريان ،  
ويصيحون به : يا جعفران ، يا خرا في الدار . فلما بلغ إلى وقف وتفرقوا عنه ،  
فقال لي : يا أبا عبد الله :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حالٍ  
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بلبالٍ

ولكن قولهم هذا لإفلاسى وإقلاسى  
فلو كنت أخا وفر رخييا ناعم البال  
رأوني حسن العقل أحل المنزل العالى  
وما ذاك على خبر ولكن هيبه المال

قال : فأدخلته منزلى . فأكل ، وسقيته أقداحا ، ثم قلت له : أتقدر على أن  
تغير تلك القافية ؟ فقال : نعم . ثم قال بديهة غير مفكر ولا متوقف :

رأيت الناس يرمو فى أحيانا بوسواس  
ومن يضبط يا صاح مقال الناس فى الناس  
فدع ما قاله الناس ونازع صفوة الكاس  
ففى حرّا صحيح الوأ ذا برّ وإيناس  
فإن الخلق مغرور بأمشالى وأجناسى  
ولو كنت أخا مال أتوفى بين جلاسى  
يحبونى ويحبونى على العينين والراس  
ويدعونى عزيزا غي ر أب الذل لإفلاسى

ثم قام يقول ، فقال بعض من حضر : أى شىء معنى عشرتنا هذا المجنون  
الغرياب ، والله ما نأتمنه وهو صالح ، فكيف إذا سكر . وفطن للمعنى ، فخرج  
إلينا وقال :

وندامى أكلونى أن (١) تغيت قليلا  
زعموا أئى مجة ون أرى العرى جميلا  
صكيف لا أعري وما أبصر فى الناس مثيلا  
إن يكن قد ساء كم قر بي فخلوا لى السبيلا  
وأتموا يومكم سر كم الله طويلا

(١) غير النجريد : « أو » .

فاعتذرنا إليه ، وقلنا له : والله ما نلذ إلا بقربك ، وأتيناه بشوب فلبسه ،  
وأتمنا يومنا معه .

وحكى على بن يوسف قال :

دخوله على  
أبي دلف

كنت عند أبي دلف يوماً ، فاستأذن عليه حاجبه جعفران الموسوس ، فقال  
له : أى شيء أصنع بموسوس ؟ قد قضينا حقوق العقلاء وبقي علينا حقوق  
الجانين ! فقلت له : جملت فداء الأمير ، موسوس أفضل من كثير من العقلاء ،  
وإن له لساناً يتقى ، وقولاً ماثوراً يبقى ، فאלله الله أن تحجبه ، فليس عليك منه  
أذى ولا إثقل . فأذن له . فلما مثل بين يديه قال :

يا أكرمَ العالمِ مَوجوداً      ويا أعزَّ الناسِ مَقوداً  
لَمَّا سألْتُ الناسَ عن واحد      أصبح بين الناسِ مَحموداً  
قالوا جميعاً إنه قاسم      أشبه آباءَ له صيدا  
لو عَبَدَ الناسُ سوى ربهم      أصبحت بين الناسِ مَعبوداً  
لا زلت في نُعمي وفي غبطة      مُكرماً في الناسِ مَحسوداً

فأمر له بألف درهم وكسوة . فلما جاء بالدراهم أخذ منها عشرة دراهم ، وقال :  
تأمر القهرمان أن يعطيني الباقي مفرقاً كلما جئت ، لئلا يضيع مني ، فقال للقهرمان :  
أعطه المال ، وكلما جاءك فأعطه منه ما شاء حتى يفرق الموت بيننا . فبكى جعفران ،  
ثم قال :

يموت هذا الذي أراه      وكل شيء له نفاذ  
لو غيرَ ذى العرش دام شيء      لدام ذا المفضل الجواد

ثم خرج . فقال أبو دلف : أنت كنت أعلم به مني . ثم غبر مدة ثم لقيني ،  
فقال : يا أبا الحسن ، ماذا فعل أميرنا وسيدنا وكيف حاله ؟ فقلت : بخير ، وهو على

غاية الشوق إليك . فقال : أنا والله يا أخى إليه أشوق ، ولكنى أعرف أهل هذا  
العسكر وشُرهم وإلحاحهم عليه بالمسألة ، والله ما أراهم يتركونه حتى يخرج فقيرا .  
فقلت له : دع هذا عنك وزُرْه ، فإن كثرة السؤال لا تضر بماله . فقال : وكيف ،  
أهو أيسر من الخليفة ؟ فقلت : لا . فقال : والله لو تبدّل لهم الخليفة كما يتبدّل  
لهم أبو دلف ، وأطعمهم فى ماله كما يطعمهم لأفقره فى يومين ، ولكن أسمع منى  
ما قلته فى وقتى هذا . فقلت : هات أبا الفضل . فأنشأ يقول :

أبا حسن بلغن قاسماً      بأبى لم أجفئه عن قلى  
ولا عن ملال لإتيانه      ولا عن صدود ولا عن عنا  
ولكن تغفّت عن ماله      وأصفيته مدحى والثنا  
أبو دلف سيّد ماجد      سنّى العطية رحب الفنا  
كريم إذا أنتابه المعتفو      ن عمهم يجزىل الحبا

قال : فأبلغتها أبو دلف وحدّثته بالذى جرى . فقال لى : قد لقيتّه منذ أيام ،  
فلما رأيته وقفت له وسأمت عليه ، فقال لى : سرّ أيها الأمير . ثم قال :

يا مُعدى الجود على الأموال      ويا كريم النفس والفعال  
قد صُنّتى عن ذلة السؤال      بجودك الموفى على الآمال  
صانك ذو العزة والجلال      من غير الأيام والليالى  
ولم يزل يختلف إلى أبى دلف ويبرّه حتى أفترقا .

وذكر أن جعيفران كان خبيث اللسان هجّاء ، لا يسلم عليه أحد . فاطلع يوماً  
فى الجلب فرأى وجهه وقد تغيّر وعفا شعره<sup>(١)</sup> ، فقال يهجو نفسه :

(١) عفا شعره : طال وكثر .



ما جعفر لأبيهِ	ولا له بشيهِ
أضحى لقوم كثير	فكلهم يدعيهِ
هذا يقول بُنيّ	وذا يُخاصم فيه
والأم تضحك منهم	لعلها بأبيهِ

## أخبار السُّرى

ثم ذكر أبو الفرج :

نسبه

السرى بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصارى ، وجدّه عويم  
أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

منزلته في الشعر

والسرى شاعر من شعراء أهل المدينة ، ليس بكثرولا فحل ، وكان أحد  
الغزلين ، والفتيان ، والمنادمين على الشراب .

شعره الذى فيه الغناء

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج ذكره ، هو :

ولها مَرَبَعٌ بِبُرْقَةٍ خَاخٍ وَمَصِيفٌ بِالْقَصْرِ قَصْرُ قُبَاءِ<sup>(١)</sup>  
كَفَّنُونِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعٍ أُرْوَى وَأَجْعَلُوا لِي مِنْ بَثْرِ عُرْوَةٍ مَائِي  
سُخْنَةً فِي الشِّتَاءِ بَارِدَةَ الصَّيِّ فِ سِرَاجٍ فِي اللَّيْلَةِ الظَّالِمَاءِ

---

(١) خَاخ : موضع بين الحرمين . وقُبَاء : موضع بين مكة والبصرة .

## أخبار مسكين الدرامي

هو : ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عُدس  
نسبه  
ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

ومسكين ، لقب له ، وإنما لُقب به لقوله :  
لقبه وسبب ذلك

أنا مسكينٌ لمن أنكرني      ولن يعرفني جدُّ نطقٍ  
لا أبيع الناسَ عرضي إني      لو أبيع الناسَ عرضي لنفقٍ  
وقال فيه أيضاً :

سُمِّيْتُ مسكيناً وكانت حاجة<sup>(١)</sup>      وإني لمسكينٍ إلى الله راغبُ

وهو شاعر شريف من سادات قومه، هاجى الفرزدق ثم كافه ، فكان الفرزدق  
هو والفرزدق  
يعد ذلك في الشدائد التي أفلت منها .

وذكر أن زيادا كان قد أُرعى مسكيناً الدارمي حِمى له بناحية العذيب<sup>(٢)</sup>  
رثاؤه لمسكين  
الدارمي ومعارضة  
الفرزدق له  
في عام قحط ، حتى أخصب الناس وأحيوا ، ثم كتب له بئر وتمر وكساه . فلما  
مات زياد رثاه مسكين ، فقال :

رأيتُ زيادةَ الإسلامِ ولتَ      جهاراً حين ودّعنا زيادُ

فقال الفرزدق يعارضه ، وكان منحرفاً عن زياد لطلبه إياه وإخافته له :

أمسكينُ أبكى الله عينك إنما      جرى في ضلالٍ دمعها إذ تحذرا<sup>(٣)</sup>

(١) في بعض أصول الأغاني : « الحاجة » .

(٢) العذيب : ماء بينه وبين القادسيه أربعة أميال .

(٣) في بعض أصول الأغاني : « فتحذرا » مكان « إذ تحذرا » .

بكيت على عالج بميسان<sup>(١)</sup> كافر  
ككسرى على عدوانه أو كقيصر  
أقول له لما أتاني نعيه  
به لا بظني بالصريمة الأعفرا<sup>(٢)</sup>  
فقال مسكين يجيبه :

ألا أيها المرء الذي لست قاعداً  
ولا قائماً في القوم إلا أنبري لئيساً  
فجئني بهم مثل عمي أو أبي  
كمثل أبي أو خال صدق كخاليا  
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى  
أو البشير من كل فرعت الروابيا  
فأمسك الفرزدق عنه ولم يجبه وتكافأ .

للفردق ،  
م .

وذكر أن الفرزدق قال :

نجوت من ثلاثة أشياء ما أخاف بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين دلائني ،  
ونجوت من أبي رُميلة وقد نذراً دمي ، وما فاتهما أحد طلباء قط ، ونجوت من  
مهاجاة مسكين الدارمي ، لأنه لو هاجاني لأضطرني إلى أن أهدم شطر نسبي  
وغيري ، لأنه من محبوبية نسبي وأشراف عشيرتي ، وكان جرير يومئذ ينتصف  
مئي بيدي ولساني .

له أخبار .  
في العدة

وقال أبو عبيدة : أشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي :

ألا أيها الغائر المستشي  
ط فيما تغار إذا لم تؤر  
فما خير عرس إذا خفتها  
وما خير عرس إذا لم تزر  
وإني سأخلى لها بيتها  
فتحفظ لي نفسها أو تذر  
تغار على الناس أن ينظروا  
وهل يفتن الصالحات النظر  
إذا الله لم يعطني حُبها  
فلن يعطي الحب سوطاً يمر

(١) ميسان : كورة واسعة بين البصرة وواسط .

(٢) الصريمة : موضع ، ذكره ياقوت ولم يعرف به .

وذكر أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى أخيه بشر بن مروان كتاباً ، وبشر يومئذ على العراق . فورد عليه الكتاب وهو ثَمِلٌ ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمر بشر كاتبه ، فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه عَلمَ أنه كتبه وهو سكران ، فجفاه وقطع مكاتبتة . فكتب إليه بشر : لولا الهفوة لم أحتج إلى العذر ، ولم يكن لك في قبوله مني الفضل ، ولو أحتمل الكتابُ أكثر مما ضَمَنَتْهُ (١) لزدت فيه ، وبقية الأكابر على الأصاغر من شيم السكرام ، ولقد أحسن مسكين الدارمي حيث يقول :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح  
وإن ابن أم المرء (٢) فأعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح  
فلما وصل كتابه إلى عبد العزيز دمعت عينه وقال : إن أخى كان منتشياً لما جرى منه ما جرى ، فسألوا عن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم ، فأخبر بهم . فكتب إليه بقبوله عذره . وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا ذلك ، وأن يعزل كاتبه ، ففعل .

وذكر أن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان كان يؤثر مسكيناً الدارمي ويقوم بحوائجه عند أبيه . فلما أراد معاوية البيعة بولاية العهد ليزيد تهيب ذلك وخاف ألا يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم ، وكثرة من يترشح للخلافة . وبلغه في ذلك ذُرْو (٣) كلام بلغه من سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد بن معاوية مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشد لها معاوية في مجلسه ، إذا كان حافلاً وحضره وجوه بنى أمية ، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس ، ويزيد أبنه عن يمينه ، وبنو أمية وأشرف الناس في مجلسه ، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول :

استشهد بشر في  
كتابه إلى عبد العزيز  
ابن مروان  
ببيتين له

شعره في تولية  
يزيد بن معاوية  
وحديث ذلك

(١) في بعض أصول الأغاني : « ضمته » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « وإن ابن عم المرء » .

(٣) ذرو كلام : أى طرف منه .

إِنَّ أَدْعَ مِسْكِينًا فَإِنِّي أَبْنُ مَعَشَرَ      من الناس أحمى عنهم وأدودُ  
 إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا      تُمِيرُ الْقَطَا لِيلاً وَهَنَ هُجُودُ  
 وَهَاجِرَةٌ ظَلَّتْ كَأَنَّ ظَبَاءَهَا      إِذَا مَا اتَّقَتْهَا بِالْقُرُونِ سُجُودُ  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ أَبْنُ عَامِرٍ      وَمِرْوَانَ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ  
 بَنَى خُلَفَاءَ اللَّهِ مَهْلًا فَإِنَّمَا      يُبَوِّسُهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يُرِيدُ  
 إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ      فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

فقال معاوية : ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله . ولم يتكلم أحد من  
 بنى أمية إلا بالإقرار والموافقة ، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم . ثم وصله  
 معاوية ويزيد فأجزلا صلته .

وحكى عقيد المغنى قال :

غنيت الرشيد ليلة :

\* إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّاهُ رَبُّهُ \*

ثم فطنت لخطئى ، ورأيت وجهه قد تغير ، فقلت :

\* فَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ <sup>(١)</sup> عَقِيدُ \*

فطرب وقال : أحسنت والله ، بحياتي قل : « فإن أمير المؤمنين عقيد » فوالله  
 لأنت أحق بها من يزيد بن معاوية ، فتعاضمت ذلك ، خلف ألا أغنيه إلا كما  
 أمر ، ففعلت ، وشرب عليه ثلاثة أربال ووصلنى صلة سنية .

وذكر أنه كان لمسكين الدرامي امرأة من منقر <sup>(٢)</sup> ، وكانت فاركا كثيرة  
 الخوصومة والمماظة <sup>(٣)</sup> ، فجازت به يوماً وهو فى نادى قومه يُنشد قوله :

(١) فى بعض أصول الأغاني : « المحسنين » .

(٢) منقر ، على وزن منبر : بطن من تميم .

(٣) المماظة : المحاصمة والمباشمة .

عقيد المغنى  
 والرشيد فى شعر  
 مسكين هذا

ذو وامراته  
 فى شعر له

إن كنت<sup>(١)</sup> مسكيناً فما قصرت قدري بيوت الحى والجذر  
فوقفت أسمع منه ، حتى إذا بلغ إلى قوله :

نارى ونار الجار واحدة وإليه قبلى تنزل القدر  
فقلت : صدقت والله ، يجلس جارك بطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها  
فيجلس فيأكل وأنت بحذاءه مثل الكلب ، فإذا شبع أطعمك . أجل والله  
إن القدر لتنزل إليه قبلك . فأعرض عنها ومررت في قصيدته حتى بلغ فيها إلى قوله :  
ما ضرت جارا لي أجاوره ألا يكون لىابه<sup>(٢)</sup> ستر  
فقلت له : أجل : إن كان له ستر هتكته . فوثب إليها يضربها ، وجعل  
قومه يضحكون منهما .

قال أبو الفرج :

وهذه القصيدة من جيد شعر مسكين وفاخره .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار مسكين :

سلب الشباب<sup>(٣)</sup> رداءه عني ويتبعه إزاره  
ولقد تحل على حُلته ويعجبني أفتخاره  
سائل شابى هل أسأت مساكه<sup>(٤)</sup> أو ذل جاره  
ما إن ملكت المال إلا كان لي وله خيـاره

شعره الذى فيه الغناء

(١) فى بعض أصول الأغانى : « إن أك » .

(٢) فى بعض أصول الأغانى : « لبيته » .

(٣) فى التجريد : « الزمان » .

(٤) فى بعض أصول الأغانى : « سائل شابى هل مسكت بمسواة » .

## أخبار أبي محمد اليزيدي

### و بعض أولاده

هو: يحيى بن المبارك ، أحد بني عدى بن عبد شمس بن زيد بن مناة بن تميم .  
وقيل : إنه مولا هم .

وسمى اليزيدي ، لأنه كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي - رضي الله عنهم - بالبصرة لما خرج على المنصور . فلما قُتل إبراهيم توارى زماناً ، ثم اتصل بعد ذلك بيزيد بن منصور خال المهدي ، فوصله بالرشيد ، فُنسب إلى يزيد هذا . وجعله الرشيد مؤدب ولده المأمون . فلم يزل هو وأولاده مُنقطعين إلى المأمون وولده .

وكان أبو محمد عالماً باللغة والنحو ، راوية للشعر ، متصرفاً في فنونه . وأخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء ويونس بن حبيب النحوي ، وأكابر البصريين . وقرأ القرآن على أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه قراءة أبي عمر الدوري<sup>(١)</sup> والشوشى<sup>(٢)</sup> . فقراءة أبي عمرو التي نقرأ بها الآن مأخوذة عن أبي محمد هذا . وله أولاد وأولاد أولاد شعراء ، سنذكر بعضهم إن شاء الله تعالى .

وحكى أبو محمد اليزيدي قال :

كان الرشيد جالساً في مجلسه فأتى بأسير من الروم ، فقال لدافاة العبسي : قم فأضرب عنقه ، فضربه فتباً سيفه . فقال لأبن فايج المدني : قم فأضرب عنقه :

(١) الدوري : حفص بن عمر أبو عمر . إمام القراء ، في عصره . توفي سنة ٢٤٦ هـ (النشر : ١٣٤ ، وطبعات القراء : ١ : ٢٥٥) .

(٢) الشوشى : صالح بن زياد الرقي أبو شعيب ، قارئ ضابط . توفي سنة ٢٦١ هـ (النشر : ١٣٤ ، وطبعات القراء : ١ : ٣٣٣) .

شعره في ضرب  
المأمون رؤوس  
أسرى في حضرة  
الرشيد



فضر به فتباً سيفه أيضاً . فقال : أصلح الله أمير المؤمنين ، تقدّمتى ضربة عبسية .  
فقال الرشيد للمأمون - وهو يومئذ غلام - :

قُمْ فِدَاكَ أَبُوكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فقام فضرِبَ العِلَجَ فَأَبَانَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ  
فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . ثُمَّ دَعَا بِآخِرِ فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ،  
فَضْرَبَهُ فَأَبَانَ رَأْسَهُ . وَنَظَرَ إِلَى الْمَأْمُونِ نَظَرَ مُسْتَنْطِقٍ فَقُلْتُ :

أَبَقِيَ دِفَاقَةٌ عَارًا عِنْدَ<sup>(١)</sup> ضَرْبَتِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ لَعَبَسَ آخَرَ الْأَبْدِ  
كَذَاكَ أُسْرَتُهُ تَذْبُو سَيُوفُهُمْ كَسِيفَ وَرَقَاءَ لَمْ يَقْطَعْ وَلَمْ يَكْثِدْ  
مَا بَالُ سَيْفِكَ قَدْ خَانَتْكَ ضَرْبُهُ وَقَدْ ضَرَبْتَ بِسَيْفٍ غَيْرِ ذِي أَوْدٍ  
هَلَّا كَضْرِبَةِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ وَقَعَتْ فَفَرَّقَتْ بَيْنَ رَأْسِ الْعِلَجِ وَالْجَسَدِ

وَلَمَّا بَلَغَ الْمَأْمُونُ وَصَارَ إِلَى حَدِّ الرِّجَالِ أَمَرَ الرَّشِيدُ مُعَلِّمَهُ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ أَنْ  
يَعْمَلَ لَهُ خُطْبَةً يَخْطُبُ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَعَمِلَ لَهُ خُطْبَةً بَلِيغَةً . فَخَطَبَ بِهَا الْمَأْمُونُ ،  
وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنَ الْإِهْجَةِ ، فَرَقَّتْ لَهَا قُلُوبُ النَّاسِ وَأَبْكَى مِنْ سَمْعِهِ . فَقَالَ  
أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ قَصِيدَةَ أَوَّلِهَا :

شعره حين خطب  
المأمون الناس

لَتَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ  
بَأْنٍ وَلِيَ الْعَهْدِ مَأْمُونٌ هَاشِمٌ بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ  
وَلَمَّا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودَ مِنْهُ صَلِيبٌ  
رَمَاهُمْ بِقَوْلِ أَنْصَبُوا عَجَبًا لَهُ وَفِي دُونِهِ لِلْسَامِعِينَ عَجِيبٌ  
وَلَمَّا وَعَتْ آذَنَهُمْ مَا أَتَى بِهِ أَنْابَتْ وَرَقَّتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبٌ  
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعْظُ أَغْرَى بِطَاحَى النَّجَارِ نَجِيبٌ  
وَمِنْهَا :

شَبِيهَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَامَةً إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبٌ  
إِذَا طَابَ أَصْلُهُ فِي عُرُوقِ مُشَاجَةٍ<sup>(٢)</sup> فَاغْصَانَهُ مِنْ طَيْبِهِ سَتَطِيبُ

(٢) التجريد: « مشاح عروقه » .

(١) في أصول الاغانى: « بعد » .

فأمر الرشيد لأبي محمد بخمسين ألف درهم ، ولأبنة ابن أبي محمد بمثلها .  
 وذكر أنه استأذن أبو محمد اليزيدي الرشيد ، وهو بالركة ، في الحج ، فأذن له .  
 فلما عاد أنشده :

شعره للرشيد  
 بعد حجه

يا فَرَحْتَا إِذْ صَرَفْنَا أَوْجُهُ الْإِبِلِ      إِلَى الْأَحَبَّةِ بِالْإِزْعَاجِ وَالْعَجَلِ  
 نَحْمُنَّ وَلَا يُؤْنِسُ مَنْ دَابَّ      لَكِنَّ الشَّقَّ حَقًّا لَيْسَ لِلْإِبِلِ  
 يَا نَائِيًا قَرَبْتُ مِنْهُ وَسَاوَسُهُ      أَمْسَى قَرِينَ الْهَوَى وَالشُّوقِ وَالْوَجَلِ  
 إِنْ طَالَ عَهْدُكَ بِالْأَحْبَابِ مُعْتَرِبًا      فَإِنَّ عَهْدَكَ بِالنَّسْهِيْدِ لَمْ يَطُلْ  
 أَمَا أَشْتَفِي الْهَدْرَ مِنْ حَرَّانٍ مُخْتَبِلٍ      صَبَّ الْفُؤَادِ إِلَى حَرَّانٍ مُخْتَبِلِ  
 عِشْ بِالرَّجَاءِ وَأَمِّلْ قُرْبَ دَارِهِمْ      لَعَلَّ نَفْسَكَ أَنْ تَبْقَى مَعَ الْأَمَلِ

والبيتان الأولان من هذه الأبيات ، هما الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به  
 أبو الفرج أخبار أبي محمد اليزيدي ، رحمه الله .

شعره لله في الغناء

## أخبار محمد اليزيدي

شاعر مجيد

سرقاته

وكان محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً فاضلاً .

وحكى عنه أنه قال :

ما سرقت من الشعر قط إلا معنيين ، قال مسلم بن الوليد :

ذاك ظيّر تحيّر الحسن في الأَر      كان منه وحلّ كلّ مكان  
عرضت دونه الحبال فما يد      قاك إلا في النوم أو في الأمان  
فقلت :

يا بعيد الدار موصو      لا بقلبي ولساني  
ربما باعدك الدهر      ر فادنتك الأمان

وقال مسلم :

متى ما تسمعي بقتيل حُب<sup>(١)</sup>      أصيب فإنني ذاك القَتِيلُ

فقلت :

أتيتك عائداً بك من      ك لما ضاقت الحِيلُ  
وصيرني هـواك وبى      لحيني يضرب المشل  
فإن سلمت لكم نفسى      فما لاقية جَلَل  
وإن قتل الهوى رجلاً      فإنني ذاك الرجل

وحكى عبد الله بن أيوب ، مولى بني أمية ، قال :

شعره في قنفذ

(١) في بعض أصول الأغاني : « أرض » .

بات عندي ليلة محمد بن أبي محمد اليزيدي ، فظهر لنا قنفذ ، فقلت له : قل فيه شيئاً ، فقال :

وطارق ليل زارنا بعد هجمة  
فقلت لعبد الله ما طارق أتى  
قريناه صفو الزاد حين رأيته  
بجمل المحيّا في الرضى فإذا أبى  
ولست تراه واضعاً لسلاحه  
يد الدهر مؤثوراً ولا هو واثر

دخوله إلى المأمون  
في حجة له

وذكر أنه جاء محمد بن أبي محمد اليزيدي إلى باب المأمون ، فاستأذن ؛ فقال له  
الحاجب : قد أخذ دواء وأمرني ألا آذن لأحد . قال : أفأمرك ألا توصل إليه  
رقعة ؟ قال : لا . فدفع إليه رقعة فيها :

هديتي التحية للإمام  
لأنني لو بذلت له حياتي  
أراك من الدواء الله نفعاً  
وأعقبك السلامة منه ربّ  
أتأذن في السلام بلا كلام  
إمام العدل والملك الإمام  
وما أهوى لقلاً للإمام  
وعافية تكون إلى تمام  
يريك سلامة في كل عام  
سوى تقبيل كفك والسلام

شكا إلى المأمون  
دينأفوفاه ابن طاهر  
وقصة ذلك

فأوصلها إليه ، وخرج فأذن له ، فدخل وسلم ، وحملت معه ألف دينار .

حكى محمد بن أبي محمد اليزيدي قال :

شكوت إلى المأمون ديناً . فقال لي : إن عبد الله بن طاهر اليوم عندي وأريد  
الخلوة معه ، فإذا علمت بذلك فاستدع أن تكون ثالثاً<sup>(١)</sup> أو أخرجه إليك ، فإني

(١) بعض أصول الأغاني: « فاستدع أن يكون دخولك » .

سأحكم لك عليه بمال . فلما علمت أنهم قد جلسوا للشرب سرتُ إلى الباب ،  
وكتبت بهذين البيتين :

يا خيرَ ساداتِ وأصحابِ هذا الطُفيليّ على البابِ

فصيّروا لي معكم مجلساً أو أخرجوا لي بعضَ أصحابي

وبعثت بهما إليه . قلما قرأها قال : صدق ، اكتبوا إليه وسلّوه أن يختار :  
أما دخولك فما إليه سبيل ، ولكن من تختار لئُخرجه إليك ؟ فكتب  
إلى بذلك . فكتبت : ما كنت لأختار على أبي العباس أحداً - يعني عبد الله  
ابن طاهر - فقال للمأمون لعبد الله بن طاهر : قم إلى صديقك . فقال : يا مِير  
المؤمنين ، إن رأيت أن تعفيني من ذلك ، أخرجني عما شرفتنى به من مُنادمتك  
وتبدلني بها منادمة ابن اليزيدي ؟ فقال : لا بد من ذلك أو تُرضيه . قال :  
فليحتكم . قال : أخاف أن يشتط أو تقصّر أنت ، ولكن أحكم فأعدل . قال :  
قد رضيت . قال : تحمل إليه ثلاثة آلاف دينار مُعجّلة . قال : قد فعلت . فأمر  
صاحب بيت المال بحملها معي ، وأمر عبد الله برّد عوضها إلى بيت المال .

## أخبار إبراهيم اليزيدي

كسان شاعراً

وكان إبراهيم بن أبي محمد اليزيدي شاعراً .

شعره إلى المأمون  
بعد سكرة عربد  
فيها

وذكر أنه دخل على المأمون يوماً وهو يشرب ، فأمره بالجلوس وأمر له  
بشراب ، فشرب وزاد في الشرب ، فسكر وعربد . فأخذ على بن صالح صاحب  
المصلى بيده فأخرجه . فلما أصبح خُبر بما صنع ، فجزع من ذلك ، فكتب  
إلى المأمون :

أنا المذنب الخطاء والعفو واسعٌ      ولو لم يكن ذنب لما عُرف العفو  
تمليتُ فأبدتُ متى الكأسُ بعضَ ما      كرهتُ وما إن يستوى السكر والصحو  
ولولا مُحْيَا الكأس كان أحوال ما      بُدِدتُ به لا شكّ فيه هو السُّرو<sup>(١)</sup>  
ولا سيما إذ كنتُ عند خليفة      وفي مجلس ما إن يجوز به اللغو  
تنصّلت من ذنب تنصّل ضارع      إلى من لديه يُفقر العمد والسُّهو  
فإن تنف عني يُنف خطوتي واسماً      وإلا يكن عفو قد قصّر اخلطو

شعره في القاضى  
ابن أكنم

وإبراهيم بن أبي محمد اليزيدي هو الذى يقول فى القاضى يحيى بن أكنم :  
وكُنَّا نُرَجِّي أن يرى العدلُ ظاهراً      فأعقبنا بعد الرجاء قنوطُ  
متى تصلحُ الدنيا ويصلح أهلها      وقاضى قضاة المسلمين يُلوطُ  
وذُكر أن المأمون نظر إلى يحيى بن أكنم يلاحظ خادماً له ، فقال للخادم :  
تعرض له إذ قمتُ ، فإنى سأفوم للوضوء ، وأمره ألا يبرح ، وعُد إلى ما يقول

بين المأمون وابن  
أكنم فى خادم

(١) السُّرو : النرف .

لك . وقام المأمون ، وأمر يحيى بالجلوس . فلما قام المأمون غمز الخادم يحيى بعينه . فقال له يحيى : ( لولا أنتم لكاننا مؤمنين ) . ففضى الخادم إلى المأمون فأخبره . فقال له : عد إليه . وقُلْ له : ( أنحن صدّدناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ) . فخرج الخادم إليه فقال له : ما أسرّه المأمون ؟ فأطرق يحيى وكاد يموت جَزَعًا ، وخرج المأمون ، وهو يقول :

متى يصلحُ الدنيا ويصلحُ أهلها      وقاضى قضاة المساهين يُلوطُ  
قُمْ فَأُصرف وأتق الله وأصلح نيتك .

## أخبار أبي جعفر اليزيدي

كان شاعراً  
وشيء من شعره

وكان أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي محمد اليزيدي شاعراً ، وهو الذي يقول:  
شَوْقِي إِلَيْكَ مَعَ الْأَيَّامِ يَزْدَادُ      وَالْقَلْبُ مُذْغَبَتٌ لِلْأَحْزَانِ مُعْتَادُ  
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَهْرٍ فُجِعَتْ بِهِ      كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحُسْنِ أَعْيَادُ  
حكى أبو جعفر هذا قال :

إنشاده للمأمون

دخلت على المأمون وهو في مجلس غاصّ بأهله ، وأنا يومئذ غلام ، قاستأذنت  
في الإنشاد فأذن ، فأنشده مديحاً لي مدحته به ، وكان يستمع للشاعر مادام في  
تشبيب أو وصف ضرب من الضروب ، حتى إذا بلغ إلى مديحه لم يسمع منه إلا  
يبتين أو ثلاثة ، ثم يقول للمنشد : حسبك . فأنشده :

يَا مَنْ شَكُوتُ إِلَيْهِ مَا أَتَقَاهُ      وَبَذَاتُ مَنْ وُدِّي لَهُ أَصْفَاهُ  
فَأَجَابَنِي بِخِلَافِ مَا أَمَلْتُهُ      وَارْتَبَا مَعَ الْحَرِيصِ مُنَاهُ  
أَتُرَى جِهَالًا أَنْ شَكَا ذَا صَبُوءٍ      فَهَجَرَنَهُ وَغَضِبْتَ مِنْ شَكْوَاهُ  
يَكْفِيكَ صِمْتُ أَوْ جَوَابُ مُوَسِّسٍ      إِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ وَصَلَهُ وَهَوَاهُ  
مَوْتَ الْحَبِيبِ سَعَادَةٌ إِنْ كَانَ مَنْ      يَهْوَاهُ يَزْعُمُ أَنَّ ذَاكَ رِضَاهُ

فلمّا صِرتُ إِلَى الْمَدِيحِ قُلْتُ :

أَبْقَى لَنَا اللَّهُ الْإِمَامَ وَزَادَهُ      عِزًّا إِلَى الْعِزِّ الَّذِي أَعْطَاهُ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِأَنَا مَعَشَرُهُ      عُتْقَاءُ مِنْ نِعَمِ الْعِبَادِ سِوَاهُ  
فُسِّرَ بِذَلِكَ الْمَأْمُونُ وَضَحِكَ ، وَقَالَ : جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مَنْ يَشْكُرُ النِّعْمَةَ

وَيُحْسِنُ الْعَمَلَ .



## أخبار كعب المخبل

(١) وهو من قيس .

ذكر أنه كان مزوجاً بأبنة عم له ، وكانت أحب الناس إليه ، فخلا بها ذات يوم ، فنظر إليها وهي واضعة ثيابها ، فقال لها : يا أم عمرو ، هل ترين أن الله عز وجل خلق أحسن منك ؟ فقالت : نعم ؛ أختي ميلاء أحسن مني . قال : فإني أحب أن أنظر إليها . فقالت : إن علمت بك لم تخرج ، ولكن كن من وراء الستر . ففعلت ، وأرسلت إليها فجاءتها . فلما نظر إليها عشقها وانتظرها حتى مضت إلى أهلها ، فعارضها وشكا إليها حبه . فقالت : والله يا بن عم ، ما وجدت من شيء إلا وقد وقع لك في قلبي أكثر منه . وعادت مرة أخرى فخلا معها ، فأتتهما أختها أم عمرو وهما لا يعلمان ، فرأتها جالسين ، فضمت إلى إختها - وكانوا سبعة - فقالت : إما أن تزوجوا ميلاء كعباً وإما أن تكفوني أمرها . وبلغه الخبر ووقوف إختها على ذلك ، فرمى بنفسه نحو الشام حياء منهم . وكان منزله ومنزل أهله الحجاز ؛ فلم يذر أهله ولا بنو عمه أين ذهب .

نسبه

حديث تعشقه  
أخت زوجه

فقال كعب - وهو الشعر الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخباره :  
أفي كل يوم أنت من لالعج الهوى إلى الشئم من أعلام ميلاء ناظر  
بعمشاء من طول البكاء كأنما بها خزر أو طرفه متخازر  
تمنى إلى متى إذا ملت إلى جري واكف من دمعها متبادر  
فسمع ذلك منه رجل من أهل الشام ، ثم خرج ذلك الشاعري يريد مكة ، فاجتاز بأمر عمرو وأختها ميلاء ، وقد ضل الطريق ، فسلم عليهما ، ثم سألهما عن

شعره الذي فيه الغناء

رجل من الشام  
يحمل هذا الشعر  
وغيره إلى أهله  
وحديث موته

(١) من تراجم الجزء الحادي والعشرين (١٥٩-١٦٤) .

الطريق . فقالت أم عمرو : يا ميلاء ، صف لي الطريق . فذكر ، لما نادى : يا ميلاء ،  
شعر كعب هذا فتمثل به . فعرفت أم عمرو الشعر ، فقالت : يا عبد الله ، من أين  
أقبلت ؟ فقال : من الشام . فقالت : ممن سمعت هذا الشعر ؟ فقال : من رجل من  
أهل الشام . فقالت : أتدرى ما اسمه ؟ فقال : سمعت أنه كعب . فقالت : فأقسمتُ  
عليك ألا تبرح حتى تُسمع إخوتنا قولك . ففُحسَن إليك نحن وهم ، فقد أنعمت .  
فقال : أفعل ، وإنى لأروى له شعراً آخر ، فما أدري أتعرفانه أم لا ؟ فقالت : نسألك  
بالله إلا أسمعناه . فقال : سمعته يقول :

خَلِيلِي قَدَرُمْتُ الْأُمُورَ قِسْمَهَا <sup>(١)</sup>	بِنَفْسِي وَبِالْفَتَيَانِ كُلِّ زَمَانٍ
وَلَمْ أَخْفِ سِرًّا لِلصَّدِيقِ وَلَمْ أَجِدْ	خَلِيًّا وَلَا ذَا الْبَثِّ يَسْتَوِيَانِ
مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَانِ دَبْنِي عَلَيْهِمَا	مَلِيْثَانِ لَوْ شَاءَ لَقَدْ قَضَيَانِي
خَلِيلِي أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَفَنِيَا	وَأَمَّا عَنِ الْآخَرَى فَلَا تَسْلَانِي
بُلَيْنَا بِهِجْرَانٍ وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا <sup>(٢)</sup>	مِنَ النَّاسِ إِنْسَانَيْنِ يَهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ عَنِّي قَلِي	وَأَعَصَى لَوَاشٍ حِينَ يُكْتَفِيَانِ <sup>(٣)</sup>
يُحَدِّثُ طَرَفَانَا بِمَا فِي قُلُوبِنَا <sup>(٤)</sup>	إِذَا مَا أَسْتَعْجَمْتُ بِالْمَنْطِقِ الشَّفَتَانِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرَى أَكُلُّ ذَرَى الْهَوَى	عَلَى مَا بَيْنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلَيَانِ
وَلَا تَعْجِبَا مِمَّا لِيَ الْيَوْمَ مِنْ هَوَى	فِي كُلِّ يَوْمٍ مِثْلُ مَا تَرِيَانِ
خَلِيلِي عَنِ أَيْ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا	مِنَ الْوَصْلِ أَمْ مَاضَى الْهَوَى تَسْلَانِ
وَكُنَّا كَرِيمَي مَعْشَرٍ حَطَّ <sup>(٥)</sup> بَيْنَنَا	هَوَى فَحَفِظْنَاهُ بِحُسْنِ صِيَانِ

(١) بعض أصول الأغاني: « قد قست الأمور ورمتها » . (٢) التجريد : « مثلهما » .

(٣) » » : « يكفيان » . (٤) بعض أصول الأغاني: « صدورنا » .

(٥) » » : « حم » .

فما زادنا بُد المدى نقضَ مِرَّةً      ولا رَجعا من عِلْمنا بَيَّان  
 خليلي لا والله ما لى بالذى      تُرايدن من هَجَر الحبيب يَدان  
 ولا لى بالسِّر<sup>(١)</sup> اُعتلامٌ إذا نأت      كما أتما بالسِر<sup>(١)</sup> مُعتلمات

فنزل الرجل ووضع رحله حتى جاء إخوتهما . فأخبرتاها الخبر ، وكانوا مهتمين بكعب ، لأنه كان ابن عمهم وأشعرهم وأظرفهم . فأكرموا الرجل وحملوه ودلّوه على الطريق وطلبوا كعبا ، فوجدوه بالشام ، فأقبلوا به ، حتى إذا كانوا فى ناحية ماء<sup>(٢)</sup> لأهلهم إذا الناس قد اجتمعوا عند البيوت . وقد كان كعب ترك بُدَيًّا له صغيّرا ، فوجهوه فى ناحية الماء<sup>(٢)</sup> . فقال له كعب : ويحك يا غليم ! من أبوك ؟ فقال له : رجل يقال له : كعب . قال : وعلى أى شىء قد اجتمع الناس ؟ - وأحسن قلبه بشىء - قال : قد اجتمعوا على خالتي ميلاء . قال : وما قصتها ؟ قال : ماتت . فزفر زفرة مات فيها مكانه .

(٢) التجريد : « مال » .

(١) بعض أصول الاغانى : « بالبين » .

## أخبار خالدة الكاتب

نسبه وكنيته  
و بلده

وسوسته

هو خالد بن يزيد . ويكنى : أبا الهيثم . من أهل بغداد . وأصله من خراسان .  
وكان أحد كتّاب الجيش ، وُسُوس في آخر أمره وغلبت عليه السّوداء .  
وقيل : كان يهوى جارية لبعض الوجوه ببغداد ، فلم يقدر عليها . وولاه محمد  
ابن عبد الملك الزيات الإطعام بالثغور ، فخرج فسمع في طريقه مُنشداً يُدشد :  
مَنْ كَانَ ذَا شَجْنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

ففي سِوَى الشَّامِ أُمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجْنُ  
فبكى حتى سقط على وجهه مَغشياً عليه ، ثم أفاق غُياطاً ، وأتصل ذلك حتى  
وُسُوس وبطل .

إنشاده إبراهيم  
ابن المهدي

وحكى خالد الكاتب قال :

دخأتُ على إبراهيم بن المهديّ ، فأستشدني . فقلت : أيها الأمير ، أنا غلام  
أقول في شُجون نفسي ، لا أكاد أمدح ولا أهجو . قال : ذاك أشدُّ لدواعي  
البلاء ، فأنشده :

عائبتُ نفسي في هَوا      لك فلم أجدها تَقْبَلُ  
وأطعتُ داعيها إليه      لك ولم أطع من يَعْدِلُ  
لا والذي جعل الوجوه      ه لحسن وجهك تَمَثَلُ  
لا قلتُ إن الصبر عن      لك من التَّصَابِي أَجَلُ

فبكى إبراهيم وصاح : وأنى عليك يا إبراهيم . ثم ألشدته أبياتى التى أقول فيها :

وبكى العاذلُ لى من رَحمة<sup>(١)</sup> واُبكأى لبكاء العاذل  
فقال : يا رشيق ، كم معك من العين ؟ قال ستمائة وخمسون ديناراً . قال :  
أقسمها بينى وبين الفتى ، وأجعل الكسر له صحيحاً . فأعطانى ثلثمائة وخمسين ديناراً ،  
فاشتريتُ بها منزلى بساباط الحسن والحسين ، فوارانى إلى يومى هذا .  
وهذا البيت الأخير من أبيات الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج  
أخبار خالد ، وهو :

شعره الذى فيه الغناء

عِشْ فِحُبِّكَ سَرِيعاً قَاتِلِ وَالضَّئِىَ إِن لَّمْ تَصِلْنِى وَاصِلِ  
ظَفِرِ الشَّوْقِ بِقَلْبِ دَنِفِ فَيْكَ وَالشَّقَمِ بِجِسْمِ نَاحِلِ  
فهما بين أكنثاب وضئى تركانى كالتقصيب الذَّابِلِ  
وذكر أن خالد كان مُعَرِّماً بالغلمان المُرد يُنفق عليهم كل ما يقيد، فهوى غلاماً  
يقال له : عبد الله ، وكان أبو تمام يهواه ، فقال فيه خالد :

هو وأبو تمام  
فى هوى غلام

قَصِيبُ بَانٍ جَنَاهُ وَرَدُّ تَحْمَلُهُ وَجَنَّةٌ وَخَدُّ  
لَمْ أَتْنِ طَرْفِى إِلَيْهِ إِلَّا مَاتَ عَزَاةً وَعَاشَ وَجَدُّ  
مَلَكٌ طَوَّعَ النُّفُوسَ حَتَّى عَلِمَهُ الزَّهْوُ حِينَ يَبْدُو  
وَأَجْتَمَعَ الصَّدَّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ تَخْلُقِ سِوَاهُ صَدُّ  
وبلغ أبا تمام ذلك فقال فيه :

شِعْرُكَ هَذَا كُلُّهُ مُفْرَطٌ فِى بَرْدِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ

فَعَلِمَتْهَا الصَّبِيَّانُ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا خَالِدُ يَا بَارِدُ ، حَتَّى وَسَّوَسَ .

وحكى أبو الفضل الكاتب أنه دعى خالداً ذات يوم ، فأقام عنده ، وخلع  
عليه . فما استقر به المجلس حتى خرج . قال : فأتبعته رسولا ليتعرف خبره ، فإذا  
هو قد جاء إلى غلام كان يُحِبُّه ، فسأل عنه ، فوجده فى دار القمار ، فضى إليه حتى

هو وغلام فى  
دار قمار

(١) بعض أصول الاغانى : « وبكى العاذل لى من رحمتى » .

خلع عليه تلك الثياب وعانقه وقبله وعاد إلينا . فلما جاز خالد إعطاء الغلام الذي وجهنا به إليه دنائير ودعاه ، تجاء به إلينا . وأمرناه بإخفائه ففعل . وسألنا خالداً عن خبره فكتمه وسججهم . فغمرنا الرسول فأخرج به إلينا . فلما رآه خالد بكى ودَهِش . فقلنا : لا تُرْع ، فإن القصة كيت وكيت ، وإنما أردنا أن نعرف خبرك لا أن نسوءك ، فطابت نفسه ، وأجلسه إلى جنبه ، وقال : قد بُليت بِمُجْبه وبِالخوف عليه مما قد بُلي به من القمار . وأنشدنا لنفسه فيه :

مُحِبٌّ شَفَّهَ أَلْمُهُ      وخامر جسمه سَقَمُهُ  
وباح بما يُجَمِّعُهُ      من الأسرار مُكْتَمُهُ  
أما تَرَى لِمُكْتَسَبِ      يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ  
يغار على قَيْصِكَ      ين تَلْبَسُهُ وَيَتَّهَمُهُ

هو وابن السرى  
بعد غيبة

وحكى محمد بن السرى أنه أطل الغيبة عن بغداد ، ثم قدّمها وقد وسوس خالد ، فمرّ به في الرصافة والصبيان يصيحون خلفه : يا غلام ، الشّر يطى يا خالد البارد . فيرجع إليهم فيضربهم ويرميهم . فقال : فقلت له : كيف أنت يا أبا الهيثم ؟ قال : كما ترى . فقلت له : فمن تعاشر اليوم ؟ قال : من أحذره . فعجبت من جوابه مع أختلاله . فقلت له : ما قلتَ بعدى من الشعر ؟ قال : ما حفظه الناس وأنسيته ، وعلى ذلك قولي :

كَبِدٌ شَفَّهَ غَلِيلُ التَّصَابِي      بين هَجَر<sup>(١)</sup> وَسَخَطَةُ وَعَذَابِ  
كُلُّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الْمَجْ      ر<sup>(٢)</sup> وَنَوْعٍ مَجْدَّدٍ مِنْ عَذَابِ  
يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسَقَمْتَ جَسْمِي      فاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَا بَكَ مَا بِي  
إِنْ أَكُنْ مُذْنِبًا فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْ      و أَوْ أَجْعَلْ سَوَى الصُّدُودِ عِقَابِي

(١) في بعض أصول الأغاني : « عتب » .

(٢) في بعض أصول الأعاني : « السوق » .

ثم قال : يا أبا جعفر ، جُننت . فقلت : ما جعلك الله مجنوناً وهذا كلامك في نترك ونظمك .

وحكى محمد بن الطّلاس قال :

طلب منه ابن  
الطّلاس أن ينشده

حضرت جنازة لبعض جيرانى ، فلقيت خالداً فى المقبرة ، فقبضت على يده ،  
فقلت : أنشدنى . فقال : خلّ عن يدى . فأرخيت يدى عن يده ، فأنشدنى :

لم ترَ عينٌ نظرتُ أحسنَ من منظره  
النور والنعمّة إن عرفتَ<sup>(١)</sup> فى مخبره  
لا تَصِلُ الألسنُ<sup>(٢)</sup> بالـ وصف إلى أكثره  
كيف بمن تنسب الشمسُ إلى جـوهره

وحكى بعضهم قال :

بيته فى جارية  
كانت تصيح به

مرّاً بنا خالد الكاتب هارباً والصبيان يصيحون به ، فجلس إلى وقال : فرّق  
هؤلاء عني . ففعلت ، وألحّت عليه جارية تصيح به : يا خالد يا بارد . فقال لها :

أيا مُنتنة الكس ويا من كسها رَس

فقال له : يا أبا الهيثم ، أى شيء معنى «رس» ؟ قال : تشتهى الأير الكبير  
والصغير والوسط ولا تكره منها شيئاً ، وأقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية  
بمثل ما قال لها خالد ، وهى ترميهم وتهرب منهم ، حتى غابوا معها عنّا . فأقبل على  
خالد متمثلاً :

وما أنا فى أمرى ولا فى خصومتى بمُهمّتم حتى ولا قارع سنّى

فاحتبسته عندى يومه ، فلما شرب وطابت نفسه أنشدنا لأبى تمام :

إنشاده لأبى تمام  
ومعارضته له

(١) فى بعض أصول الأغاني : « النور والنعمّة والنعمه » .

(٢) التجريد : « الأنفس » .

أَحِبَابَهُ لَمْ تَفْعَلُونَ بِقَلْبِهِ مَا لَيْسَ يَفْعَلُهُ بِهِ أَعْدَاؤُهُ  
 مَطَرٌ مِنَ الْعَبْرَاتِ خَذَى أَرْضُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَمُقَاتَلَاهُ سَمَاوُهُ  
 نَفْسِي فِدَاءَ مُحَمَّدٍ وَوَقَاؤُهُ وَكَذَبْتُ مَا فِي الْعَالَمِينَ فِدَاؤُهُ  
 أَزْعَمْتُ أَنَّ الْبَدْرَ يَحْكِي وَجْهَهُ وَالْقُصْنُ حِينَ يَمِيدُ فِيهِ مَاوُهُ  
 أَسْكُتُ فَأَيْنَ جَمَالُهُ وَكَمَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَحَيَاؤُهُ وَضِيَاؤُهُ  
 لَا تَقْرِ<sup>(١)</sup> أَسْمَاءَ الْمَلَاخَةِ بِاطْلَاكِ فِيمَنْ سِوَاهُ فَإِنَّهَا أَسْمَاؤُهُ

ثم قال ، وقد عارضه أبو الهيثم ، يعنى نفسه :

فَدَيْتُ مُحَمَّدًا مِنْ كُلِّ سَوْءٍ يُحَاذِرُ فِي رَوَاحٍ أَوْ عُذُوٍّ  
 أَيَا قَرَّ السَّمَاءِ دَنُوتَ حَتَّى كَأَنَّكَ قَدْ ضَجَّرْتَ مِنَ الْعُلُوِّ  
 رَأَيْتُكَ مِنْ حَبِيبِكَ ذَا بَعَادٍ وَمَنْ لَا يُحِبُّكَ ذَا دُنُوٍّ  
 وَحَسَبُكَ حَسْرَةً لَكَ مِنْ حَبِيبٍ رَأَيْتَ زِمَامَهُ بِيَدَيْ عَدُوٍّ<sup>(٢)</sup>

شعره في تفاحة  
 غلفت بغالية

وذكر أن علي بن المعتصم دعا خالداً الكاتب يوماً وهو يشرب ، وقد أخرجت  
 له وصيفة من وصائف حظيته تفاحة مغلفة بغالية ، بعثت بها إليه ستمها ، فقال خالد :

تُفَاحَةٌ خَرَجْتُ بِالْأُذْرُ مِنْ فِيهَا أَشْهَى إِلَى مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا  
 بَيْضَاءُ فِي حُمْرَةٍ غُلَّتْ بِغَالِيَةِ كَأَنَّمَا قُطِفَتْ مِنْ خَدٍّ مُهْلِيهَا  
 جَاءَتْ بِهَا قَيْنَةٌ مِنْ عِنْدِ غَانِيَةِ رُوحِي مِنَ السَّوْءِ وَالْمَكْرُوهِ تَقْدِيرُهَا  
 لَوْ كُنْتُ مَيِّتًا وَنَادَيْتَنِي بِنَعْمَتِهَا إِذَا لَأَسْرَعْتُ مِنْ لَحْدِي أَلْبَسِيهَا

(١) قرا الأمر ، يقرؤه ويقرئه : تتبعه .

(٢) بعض أصول الأعاني : « بيد العدو » .



## أخبار المسدود

اسمه وكنيته : علي . وكنيته : أبو الحسن .  
 أبوه :  
 سبب تلقبه :  
 بالمسدود :  
 منزلته في الغناء :  
 غناؤه الوائق :  
 وتعميقه به :  
 أسمه : علي . وكنيته : أبو الحسن .  
 وكان أبوه قصّاباً من أهل بغداد .  
 وإنما سُمّي المسدود ، لأنه كان مسدودَ فَرْدٍ مَنخَرٍ مفتوح الآخر .  
 وكان يقول : لو أن مَنخري الآخر مفتوحاً لأذهلتُ بغنائِي أهلَ الحُلُومِ وذوِي  
 الألباب ، وشغلتُ مَنْ يسمَعُني عن أمر دينه ودُنْياه ومَعاشه ومَعاده . وكان أشجى  
 الناس صوتاً ، وأحسنهم نادرة ، ولم يكسب أحد من المغنيين بطُنبور ما كسبه .  
 وذكر أن الوائق كان قد أمر جُلُساءَهُ ألا يَرِدَ أحد نادرتَه عن أحد ولا عنه .  
 فغنى الوائق يوماً :

نظرتُ كَأَنِّي من وراء زُجاجةٍ إلى الدار من فَرَطِ الصَّبابةِ أنظر  
 وكان النبذ عمل فيه وفي الجُلُساء . فالتفت إليه المسدود فقال : أنت أبدأ تنظر  
 من وراء زُجاجةٍ ، إن كان في عينك ماء الصبابة أو لم يكن . وكان في عين الوائق  
 بياض . فغضب من ذلك وقال : جُرُّوا برجل العاصِ بَظَرِ أمه . فسُحِبَ من بين  
 يديه . ثم قال : يُنْفَى إلى عُمان الساعة من وقته . وحَدَّر<sup>(١)</sup> معه الموكِّلون . فلما سلّموه  
 إلى صاحب البصرة سألَه أن يقيم عنده ، ففعل . فلما جلس للشراب أبتدأه وقال :  
 أحذروني يا أهل البصرة على حُرْمِكُم . فقد دخلت بلدكم وأنا أَرزى خَلقَ الله . فقال  
 له الجُمَاز : إنما يعني أنه أَرزى خَلقَ الله أُمّاً . فغضب المسدود وضرب بطنه بوره الأرض  
 وحَلَفَ ألا يغنى . فسألَه الأمير أن يقيم ؛ وأخرج الجُمَاز وكل من حَضَرَ . فأبى

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين ( ١٦٤ ~ ١٦٦ ) .

(١) حذر : انحذر .

وألحَّ ، فأحدره إلى عُمان ، فمكث الواثق لا يسأل عنه سنةً ، ثم اشتاقه فكتب في إحضاره . فلما جاء قَبِل الأرض بين يديه وأعتذر من هَفَوته وشكر التفضل عليه . ثم قال له : حدِّثني ما رأيت بعدى . فقال : لى حديث ليس فى الأرض أطرف منه . وأعاد عليه حديثه بالبصرة . فقال له الواثق : قَبَحَكَ الله ، مأجهلك ! أنت سوقة وأنا ملك ، وكنتُ صاحباً وكنتَ منتشياً ، وبدأت القوم فأجابوك ، فبلغ منك الغضب ما ذكرته ، وما بدأتك فتُجيبني ، وبدأتني بالمرح بما لا يحتمله النظير لنظيره ، ويلك لا تعاود بعد هذا ممازحة خليفة وإن أذن لك فى ذلك ، فليس كل أحد يحضره حامله كما حضرني فيك .

حديث الرقعة التى أعطاهما هو الواثق غلطاً

وذكر أنه لم يكن فى الخلفاء أحلم من الواثق ، ولا أصبر على أذى وخلاف . وكان يعجبه غناء أبى حَشِيشة الطُّنبورى ، فوجد المسدود من ذلك وهجا الخليفة ببيتين ، فكانا معه فى رُقعة ، وفى رُقعة أخرى حاجة لامرأة تريد أن ترفعها إليه ؛ فغاط بين الرقعتين فناوله الرقعة التى فيها هجود ، وهو يرى أنها رُقعة الحاجة . فقرأها وفيها :

من المسدود فى الأنف إلى المسدود فى العين  
أنا طَبْل له شِق فىا طَبْلاً بِشَقَيْنِ

فلما قرأ الرقعة علم أنها فيه ، فقال للمسدود : غلطت بين الرقعتين ، فهات الأخرى وخذ هذه وأحترس من مثل هذا ، مازاده على هذا .

أغضب المنتصر فاحتمله

وذكر أن المسدود تحدّث فى مجلس المنتصر بحديث ، فقال المنتصر : ومتى كان ذلك ؟ فقال : ليلة لا ناه ولا زاجر . يعرض له بليلة قتل فيها أبوه المتوكل ، وأن ذلك كان بأمره . فأغضى المنتصر وأحتمله .

هو وجارية فى حضرة المعتمد

وقالت مُغْنِية للمسدود يوماً بين يدي المعتمد : غنّ يا مسدود . فقال : نعم يا مفتوحة .

## أخبار سلمة بن عياش

هو : سلمة بن عياش ، مولى بنى حِثْل بن عامر بن لُؤَيّ . شاعر بَصْرِيّ من مُخَضَّرِى الدَّوْلَتَيْنِ . وكان يتدبّر ويتصوّن .

نسبه وشيء عنه

انقطع إلى جعفر ومحمد ، ابني سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، ومدحهما فأكثر وأجاد .

انقطاعه إلى  
ابني سليمان

وذُكر أنه كان سلمة بن عياش وأبوسفيان بن العلاء يوماً عند محمد بن سليمان وجارية له تُغْنِيهِمْ وتسقيهم - يقال لها : بربر - فقال سلمة :

هو وأبوسفيان  
ابن العلاء عند ابن  
سليمان وحديث  
الجارية التي  
وجهها له

إلى الله أشكو ما ألقى من القلي لأهلي وما لاقيتُ من حُبِّ بربر  
على حين ودّعت الصبا والصبي وفارقتُ أخذاني وشمرتُ مئزري  
نأى جعفر عنّا وكان مثلها وأنت لنا في النائبات كجعفر

فقال محمد بن سليمان : خذها هي لك . فاستحيا وارتدع وقال : لا أريدها .  
فألحَّ عليه في أخذها . فقال : أعتق ما تملك إن أخذتها . فقال له أبوسفيان :  
يا سخين العين ، أعتق ما تملك وخذها ، فهي خير مما تملك .

فلما مات أبوسفيان بن العلاء رثاه سلمة ، فقال :

رثاؤه لأبي سفيان  
ابن العلاء

اعمرك ما تعفو كلوم مُصيبةٍ على صاحبٍ إلا فُجعت بصاحبٍ  
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم وتنهل عيني بالدموع السواكب

وكنتُ أمراً جليلاً على ما يُنوبني      ومُعترفاً بالصَّبر عند المصائبِ  
فهذا أبو سفيان رُكني ولم أكن      جُزوعاً ولا مُستكثراً للنوائبِ  
غَنِينا معاً بضعا وخمسين حِجَّةً      خَلِيلِي صَفَاءً وَدُّنَا غير كاذبِ  
فأصبحتُ لما حلت الأرضُ دونه      على قُربه مِنِّي كأن لم أُصاحبِ  
والبيتان الأولان من هذه الأبيات، الشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به أبو الفرج  
أخبار سلمة بن العياش .

## بعض أخبار أبي العتاهية

(\*) ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه من شعر أبي العتاهية ، فأقتضى ذلك ذكر بعض أخباره :

ذكر أنه لما جلس محمد الأمين في الخلافة أنشده أبو العتاهية :

يَا بْنَ عَمِّ النَّبِيِّ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ      إِنَّمَا أَنْتَ رَحْمَةٌ لِلرَّعِيَّةِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى الْأَمِينَ الْمُصَفَّى      يَا لُبَّابُ<sup>(١)</sup> الْخِلَافَةِ الْهَاشِمِيَّةِ  
لَكَ نَفْسٌ أَمَّارَةٌ لَكَ بِالْخِيَرِ      وَكَفَتْ بِالْأَكْرُمَاتِ نَدِيَّةُ  
إِنَّ نَفْسًا تَحَمَّلَتْ مِثْلَ مَا حُمِّتْ      نَمَتْ لِلْمُسْلِمِينَ نَفْسٌ قَوِيَّةُ

شعره للأمين  
وهو الشعر الذي  
فيه الغناء

ثم خرج إلى دار أم جعفر، فقالت له : أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين، فأنشدها .  
فقالت : أين هذا من مديحك في المهدي والرشيد ؟ فغضب وقال : إنما أنشدت أمير  
المؤمنين ما يستملح ، وأنا القائل فيه - وهذا هو الشعر الذي فيه الغناء :

يَا عَمُودَ الْإِسْلَامِ خَيْرَ عَمُودٍ      وَالَّذِي صَيَّغَ مِنْ حَيَاءٍ وَجُودٍ  
وَالَّذِي فِيهِ مَا يُسَلَّى ذَوَى آلِ      أَحْزَانٍ عَنْ كُلِّ هَالِكٍ مَقْضُودٍ  
وَالْأَمِينَ الْمُهَذَّبَ الْهَاشِمِيَّ آلَ      قَرَمٍ مَحْضٍ الْآبَاءِ مَحْضُ الْجُدُودِ  
إِنْ يَوْمًا أَرَاكَ فِيهِ لِيَوْمٍ      طَلَعَتْ شَمْسُهُ بِسَعْدِ سُعُودِ

(\*) مرت أخبار أبي العتاهية في الجزء الثاني من القسم الأول . وقد ذكر أبو الفرج ما يأتي بعنوان :  
« أخبار أم جعفر » .  
(١) غير التجريد : « بلباب » .

## أخبار أئمن بن خريم

(\*) هو : أئمن بن خريم بن الأخرم بن [ شداد بن ]<sup>(١)</sup> عمرو بن فائق بن القليب بن عمرو بن أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار .  
لأبيه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم .

أبوه صحابه

متشيع

هو عبد الملك  
وقد سأله عن قوته

وكان أئمن يتشيع .  
ذكر أن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء ، فلما أسنَّ ضعُف عن الجماع وازداد غرامه بهن . فدخل عليه أئمن بن خريم فقال له : كيف أنت يا أئمن ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين . قال : كيف قوتك ؟ قال : كما أحب والله الحمد ، إني لأكل التجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العُسَّ<sup>(٢)</sup> المملوء ، أعبئه عبًا ، وأرتحل البعير الصعب فأُنصِبُه<sup>(٣)</sup> ، وأركب المهر الأرن فأذللّه ، وأفترع العذراء لا يُتعدنى عنها الكبر ، ولا يمنعنى عنها إلا السَّحر<sup>(٤)</sup> ، ولا يروينى الغمر<sup>(٥)</sup> ، ولا ينقضى منى الوطر . فغاظ عبد الملك قوله وحسده ، فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره ، حتى أثر ذلك في حاله . فقالت له امرأته : ويحك : أصدقنى عن حالك ، هل لك جُرم ؟ قال : لا والله . قالت : فأى شئ دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ما لقيته ؟ فأخبرها . فقالت : إنا لله ، من ها هنا أتيت ، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك ، فقد حسدك الرجل على ما وصفت من نفسك . فتهيات ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، زوجة عبد الملك ، فقالت :

(\*) من تراجم الجزء الخادى والعشرين ( ٥ - ٨ ) .

(١) تكملة من الاستيعاب والجهرة ( ١٨٠ ) . (٢) العس : القدح العظيم .

(٣) التجريد : « فأنصيه » . (٤) غير التجريد : « الحصر » .

(٥) الغمر : بضم ففتح : القدح الصغير .

أسألك أن تستعدي لي أمير المؤمنين على زوجي . قالت : وما له ؟ قالت : ما أدرى أنا مع رجل أو حائط ، فإن له لستين ما يعرف فراشي ، فسأله أن يفرق بيني وبينه . فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت له ذلك ، وسأله في أمرها ، فوجه إلى أيمن فأحضره ، وسأله عما شككت منه ، فاعترف بذلك . فقال له : أولم أسألك عام أول عن حالك فوصفت لي كيت وكيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ليتحمل عند سلطانه ويتجملد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي ، وإني القائل :

لقيتُ من الغانيات العجائباً	لو أدرك مني الغواني <sup>(١)</sup> الشَّباباً
يرى الشَّيبَ جَمْعُ النساءِ الحِسا	ن عتياً <sup>(٢)</sup> شديداً إذا المرء شابا
ولو رَكَتُ بالمدِّ للغانيات	وضاعفتُ فوق الشَّبابِ الشَّبابا
إذا لم يَنَافِهَنَّ من ذاك ذاك	بَغَيْنِكَ عند الأمير الكُذَّابا <sup>(٣)</sup>
إذا لم يُخالِطَنَّ كُلَّ الخِلا	ط أصبحن مُخَرَّنَطاتٍ <sup>(٤)</sup> غِضابا
ويَعْرِكَنَّ بالمسك أجِيادَهُنَّ	ويُدينن عند الحِجالِ العِيابا <sup>(٥)</sup>
علام يُكحِّلَنَّ حُورَ العيُونِ	ويُحدثن بعد الخُضابا الخُضابا
ويَبْرُقَنَّ <sup>(٦)</sup> إلَّا لما تعلمون	فلا تَمْنَعَنَّ النساءُ الضُّرابا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله . ثم قال : أولى لك يا ابن خريم ، لقد لقيت منهم ترحا ، فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجتك ؟ قال : تستأجلها إلى أجل العَينين ، وأداريها لعل أستطيع إمساكها . قال : أفعل ذلك . ففعل . وأمر له بما فات من عطائه ، وعاد إلى برّه وتقريبه .

(١) التجريد : « الغواني » .

(٢) في بعض أصول الأغاني : « ولكن جمع العذارى الحسان عناه » .

(٣) غير التجريد : « جمعتك عند الأمير الكذابا » . (٤) مخرنطات : أففات مسكبرات .

(٥) التجريد : « الحجاب العيابا » . والحجال : جمع حمالة ، وهي القبة نستر فيها المرأة .

(٦) يبرقن : ينجملن . وفي غير التجريد : « ويغمزن » .

## أخبار حُجِيَّة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً يُغنى فيه حُجِيَّة بن المضرب الكندي ، يقول :  
شعره الذي فيه الغناء  
تصايبت أم هاجت لك الشوقَ زينبُ      وكيف تصابي المرء والرأسُ أشيبُ  
إذا قرُبت زادتك شوقاً بقربها      وإن جانبك لم يُسل عنها التجنُّبُ  
فلا اليأس إن ألمت يبدو فترعوى      ولا أنت مردود بما جئت تطلب  
وفي اليأس لو يبدو لك اليأس راحة      وفي الأرض عمَّن لا تُواتيك مطلب

وكان من حديث حُجِيَّة هذا أنه كان له أخ يقال له : معدان ، فمات وترك  
صبيّة صغيراً في حجر أخيه ، فكان أبرّ الناس بهم وأعطفهم عليهم ، وكان يؤثّرهم  
على صبياناه . فمكث بذلك ما شاء الله . ثم إنه عرض له سفر لم يجد بداً من  
الخروج فيه ؛ فخرج وأوصى بهم أمراته . وكانت إحدى بنات عمّه ، وكان يقال لها :  
زينب . فقال : أصنعى ببنى أخي ما كنت أصنع بهم . ثم مضى لوجهه ، فغاب  
أشهرًا ثم رجع ، وقد ساءت حال الصبيان وتغيّرت . فقال لأمراته : مالي أرى  
بني معدان مهزّيل وأرى بني سمانا ؟ فقالت : كنت أواسى بينهم ، ولكنهم  
كانوا يعبثون ويلعبون . فحالا بالصبيان ، فقال : كيف كانت ولاية زينب لكم ؟  
قالوا : سيئة ، ما كانت تعطينا من القوت إلا مِلء هذا القدح من لبن - وأروه  
قدحاً صغيراً . فغضب على أمراته غضباً شديداً وتركها ، حتى إذا أراح عليه راعياً  
إبله ، قال لها : أذهبا فأنتما وإبلكما لبني معدان . فغضبت من ذلك زينب وهجرته ،  
وضربت بينها وبينه حجاباً . فقال : والله لا تذوقين منها صَبوحاً ولا غَبوقاً أبداً .  
وقال في ذلك :



لَجَجْنَا وَلَجَتْ هَذِهِ فِي التَّفَضُّبِ      وَلُطَّ<sup>(١)</sup> الْحِجَابُ بَيْنَنَا فِي التَّجَنُّبِ  
وَحَطَّتْ بَعُودَى إِيمِدٍ جَفَنَ عَيْنِهَا      لَتَقْتَلَنِي وَشَدَّ مَا حُبُّ زَيْنَبِ<sup>(٢)</sup>  
تَلُومٌ عَلَى مَالٍ شَفَانِي<sup>(٣)</sup> مَكَانُهُ      فَلُومِي حَيَاتِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي  
رَحِمْتُ بَنِي مَعْدَانَ إِذْ قُلَّ مَا لَهُمْ      وَحَقَّ لَهُمْ مَنَى وَرَبُّ الْمُحْصَبِ<sup>(٤)</sup>  
وَكَانَ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ اخْتِلَاثَهُمْ      هَدَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعَبٍ مُشْعَبِ<sup>(٥)</sup>  
قُلْتُ لِعَبْدَيْنَا أَرِيحَا عَلَيْهِمْ      سَأَجْعَلُ يَدَيَّ بَيْتَ آخَرَ مُعْزِبِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَاتُ خَذُوهَا وَأَعْلَمُوا أَنَّ عَمَّكُمْ      هُوَ الْيَوْمَ أَوْلَى مِنْكُمْ بِالتَّكْشِبِ  
عِيَالِي أَحَقُّ أَنْ يَنَالُوا خَصَاصَةً      وَأَنْ يَشْرَبُوا رَتَقًا إِلَى حَيْنٍ مَكْسَبِ<sup>(٧)</sup>  
أَحَابِي بِهَا مَنْ لَوْ قَصَدْتُ لِمَالِهِ      حَرِييًّا<sup>(٨)</sup> لَأَسَانِي إِلَى حَيْنٍ مَرَكَبِ<sup>(٩)</sup>  
أَخِي وَالَّذِي إِنِّ أَدْعُهُ لِمَلَّةٍ<sup>(١٠)</sup>

يُجَنِّبِي وَإِنْ أَغْضَبَ إِلَى السَّيْفِ يَفْضُبُ

وكان حُجَّة هذا وامرأته نصرانين ، فلما بلغها هذا الشعر خرجت حتى أتت  
المدينة فأسلمت ، وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فركب حُجَّة  
إلى المدينة يطالب زَيْنَب أَنْ تُرَدَّ عليه . ونزل بالزبير بن العوام رضي الله عنه وأخبره  
بقصته . فقال له الزبير : إياك أن يبلغ هذا عنك عُمر فتأق منه أذى . وانتشر

هرب امرأته إلى  
المدينة وإسلامها  
وقصته معها

(١) لط : أسدل ، بالبناء للجهول فيهما .

(٢) شد ما حب زَيْنَب ، أي : حق حبها ، أو : نعم حبها . (٣) الشجر يد : « شَفَانِي » .

(٤) المحصب : موضع رمى الجمار . (٥) القعب : القدح الضخم .

(٦) معزب : مبعد . (٧) الخصاصة : الفقر . والرتق : الكدر من الماء .

(٨) الحريب : المسلوب المال . (٩) غير التجريد : « لَأَسَانِي عَلَى كُلِّ مَوْكَب » .

(١٠) غير التجريد : « عَظِيمَةٌ » .

خبر حُجّية وفشا بالمدينة ولم فيما كان مقدّمه . فبلغ ذلك عمر ، فقال للزبير ، رضى الله عنهما : بلغتني قصة ضيفك ، ولقد هممت به لولا تحرّمه بالنزول عليك . فرجع الزبير إلى حُجّية فأعلمه قول عمر رضى الله عنه . فقال حُجّية في ذلك :

إِنَّ الزبير بنَ عَوّام تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِسَيْبِ كَرِيمٍ سَيِّبِهِ عَمِّ

وذكر أن محمد بن أبي بكر الصديق لما قتله عمرو بن العاص ومعاوية بن حُديج بمصر ، وجعلاه في جِلْد حمار وأحرقاه بالنار . وكان محمد بن أبي بكر والياً بمصر من قِبَلِ عَلِيّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، خلف أبنه القاسم بن محمد ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة ، وأختاه له .

فحدث القاسم بن محمد قال : جاء عمّي عبد الرحمن بن أبي بكر فاحتملنا وقدم بنا المدينة ، فبعثت إلينا عائشة فاحتملتنا ، فآرايت والدة قطّ ولا والدّاً أبَرَّ منها . فلم نزل في حِجْرها ، حتى إذا كان ذات يوم وقد ترعرعنا ألبستنا ثياباً بيضاء ، ثم أجلس كل واحد منا على فخذه ، ثم بعثت إلى عمّي عبد الرحمن ، فلما دخل عليها تكلمت ، فحمدت الله عز وجل وأثنت عليه ، فما رأيت مُتَكَلِّماً قبلها ولا بعدها أبلغ منها . ثم قالت : يا أخى ، إني لم أزل أراك مُعْرِضاً منذ قبضت هذين الصبيّين منك ، ووالله ما قبضتهما تطاولاً عليك ، ولكذلك كنت رجلاً ذا نساء ، وكأنا صبيّين لا يكفيان من أنفسهما شيئاً ، فخشيت أن ترى نساؤك منهما ما يتقدّرنه من قبيح أمر الصبيان ، فكنت أطف لذلك وأحقّ بولايته ، وقد قويا على أنفسهما وشبّا وعرفا ما يأتیان ، فهما هذان فضّمهما إليك وكن لهما كحُجّية بن المضرب ، أحد بنى كندة .

ثم قصت عائشة رضى الله عنها عليه خبره .

عائشة وأخوها  
عبد الرحمن مع  
ولدى أخيهما محمد  
بعد مقتله

## أخبار أبي الهندي

هو : غالب بن عبد القدوس بن شبيب بن ربيعي .

نسبه

وكان شاعراً مطبوعاً . وهو مخضرم الدولتين : الأموية والعباسية . وكان جَزَل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعاني . وإنما أخله وأمات ذكره بعده عن بلاد العرب ومقامه بسجستان وخراسان ، وشغفه بالشراب ومُعَاتَرته إياه وتهتكه .

طبقته وشعره

وأستفزع شعره بصفة الخمر ؛ وهو أول من وصفها من شعراء الإسلام .

من وصافي الخمر  
وبعض ما قال

ومن جيد قوله فيها :

سقيتُ أبا المطوَّح<sup>(١)</sup> إذ أتاني وذو الرُّعْثات<sup>(٢)</sup> مُنتصبٌ يصيحُ  
شرباً يهرُبُ الذَّبانُ منه ويلبغ حين يشربه الفصيحُ

وذكر أن أبا الهندي أشتهى الصُّبوح ذات يوم ؛ فأنى خماراً بسجستان في محلة — يقال لها : كوه زيان . وتفسيره بالعربية : جبل الخسران — يباع فيها الخمر والفاحشة ؛ وتأوى إليها كل زان ومُغْنِيَة . فدخل إلى الخمار فقال : أسقني ، وأعطاه ديناراً . فكأل له ، وجعل يشرب حتى سكر ؛ وجاء قوم يُسألهون عليه ، فصادفوه على تلك الحال ؛ فقالوا للخمار : ألحقنا به . فسقاهم حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عنهم ، فعرفه الخمار خبرهم . فقال : هذا الآن وقت السكر ، والآن طاب ، فألحقني بهم ، فجعل يشرب حتى سكر ؛ وانتبهوا فقالوا للخمار : ويحك هذا نائم بعد ! فقال : لقد انتبه ، فلما عرف خبركم شرب حتى سكر .

حديث سكره  
ثلاثة أيام مع قوم  
وشعره في ذلك

(\*) من تراجم الجزء الحادي والعشرين .

(١) في غير التحرير : « المطرح » .

(٢) ذو الرعْثات : الديك . والرعنات : جمع رعمة ، وهي عشون الديك وحليته .

قالوا : فألحقنا به . فسقام حتى سكروا . وانتبه أبو الهندي فسأل عن خبرهم فعرفه .  
فقال : والله لألحقن بهم . فشرب حتى سكر . فلم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة  
أيام لم يلتقوا ، وهم في موضع واحد . ثم تركوا هم الشرب عمداً ، حتى أفاق فلقوه .  
وفي ذلك يقول أبو الهندي :

نَدَايَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ تَلَاقُوا      نَصُّهُمْ بَكْوِهِ زِيَّانِ رَاحُ  
وَقَدْ بَاكَرْتُهَا فَتُرِكَتْ مِنْهَا      قَتِيلًا مَا أَصَابَتْنِي جِرَاحُ  
وَقَالُوا أَيُّهَا الْخَمَّارُ مَنْ ذَا      فَقَالَ أَخُ تَخُونُهُ <sup>(١)</sup> أَصْطَبَاحُ  
وَقَالُوا هَاتِ رَاحَكَ فَالْحَقْنَا      بِهِ وَتَعَلَّلُوا ثُمَّ أَسْتَرَا حُوا  
فَمَا إِنْ لَبَّيْتُهُمْ أَنْ رَمَتْهُمْ      بِحَدِّ سَلَا حِهَا وَلَهَا سَلَا حُ  
وَحَاتِ تَنْبِيْهُ فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ      فَقَالَ أَتَا حِهِمْ قَدَرْتُ مُتَا حُ  
رَأَوْكَ مُجَدَّلًا فَاسْتَخْبِرُونِي      فخرَّ كَهِمْ إِلَى الشَّرْبِ أُرْتِيَا حُ  
فَقُلْتُ بِهِمْ فَأَلْحَقْنِي فَهَيُّوْا      فَقَالُوا هَلْ تَنْبِيْهِ حِينَ رَا حُوا  
فَقَالَ نَعَمْ فَتَقَالُوا أَلْحَقْنَا      بِهِ قَدْ لَاحَ لَارَأَيْ صَا حُ  
فَمَا إِنْ زَالَ ذَاكَ الدَّأْبُ مَنَّا      ثَلَاثًا يُسْتَحَلُّ وَيُسْتَبَا حُ  
تَبَيَّنْتُ مَعًا وَلَيْسَ لَنَا التَّقَالُ      بَبَيْتٍ مَا لَنَا فِيهِ بَرَا حُ <sup>(٢)</sup>

حججه مع ابن سيار  
وامتناعه عن الشرب

وذكر أن نصر بن سيار ، عامل خراسان ، حجج وأخرج أبا الهندي معه ؛  
فلما حضرت أيام الموسم قال : يا أبا الهندي ، إنا بحيث ترى ، وفدئ الله وزوَّاره .  
فهَبْ لِي النَّبِيْذَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ وَاحْتَكِمْ عَلَيَّ ، فَلَوْلَا مَا تَرَى مَا مَنَعْتُكَ . ففَضَمْنُ لَهُ ذَلِكَ ،  
وَأَغْلَظَ عَلَيْهِ الْاِحْتِكَامَ . فوَكَّلَ بِهِ نَصْرُ بْنُ سِيَّارٍ بَعْضَ ثَقَاتِهِ . فَلَمَّا انْقَضَى الْأَجَلُ

(١) تخونه : خائنه وفانه .

(٢) لم يرد هذا البيت فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

مضى في السّحر، قبل أن يلقى نصراً؛ فجلس على أكمه يُشرف منها على فضاء  
واسع، ووضع بين يديه إداوة<sup>(١)</sup> وأقبل يشرب ويبكى، ويقول:  
أديراً على الكأس إني فقدتها      كما فقد المفظوم درّ المراضع  
حليف مُدام فارق الراح رُوحه      فظلّ عليها مُستهلّ المدامع  
وحكى صدقة بن إبراهيم البكري قال:

حديث موقه

كان أبو الهندي يشرب معنا؛ وكان إذا سكر يتقلب تقلباً قبيحاً في نومه.  
فكنا كثيراً مانشدُ رجلاه لثلاً يسقط من السطح؛ فسكر ليلةً وشدنا رجلاه بحبل  
وطولنا فيه ليقدر على القيام للبول وغير ذلك من حوائجه. فسقط من السطح  
فأسكه الحبل، فبقى معلقاً منكساً، وتخنق بما في جوفه من الشراب؛ فأصبحنا  
فوجدناه ميتاً.

قال: صدقة فررت بقبره بعد ذلك فوجدت عليه مكتوباً:

أجعلوا إن مت يوماً كفنني      ورق النكرم وقبري مغمورة  
إنني أرجو من الله غداً      بعد شرب الراح حُسن المغفرة  
والشعر الذي فيه الغناء، وافتتح به الفرغ أخبار أبي الهندي:

شعره الذي فيه الغناء

لما سمعتُ الديك صاح بسُحرة      وتوسط الأسرار بطن القرب  
وبدا سُهَيْلٌ في السماء كأنه      ثورٌ وعارضه عِجانُ الرب<sup>(٢)</sup>  
نبهتُ نذمانى وقلت له أطمح      يا بن الكرام من الشراب الأصهب<sup>(٣)</sup>  
صفراء تَبْرُقُ<sup>(٤)</sup> في الزُّجاج كأنها      حدق الجراداة أو لُعاب الجنّ

(١) الإداوة: إناء صغير.

(٢) الربوب: القطيع من بقر الوحش. والمجان: المنتبئة سماً. والرواية في غير التجريد:  
« هجان »، وهي البيض الكرام.

(٣) الأصهب: الأنقر. والرواية في غير التجريد: « الطيب ». (٤) غير التجريد: « تَبْدُو ».

## أخبار سعيد بن وهب<sup>(\*)</sup>

نسبه

(\*) هو : سعيد بن وهب بن عثمان . مولى بنى سامة بن لؤى . بصرى . مولده

موطنه

ومنشؤه البصرة ، ثم صار إلى بغداد فأقام بها .

كتب للبرامكة

وكانت السكتابة صناعته ، فتصرف مع البرامكة وأصعقوه .

مذهبه في الشعر  
ودونه بعد توبة

وكان شاعراً مطبوعاً . ومات في خلافة المأمون . وأكث شعره في الغزل  
والشراب ، ثم نسك وتاب ، وحج راجلاً على قدميه . ومات على توبة وإقلاع  
ومذهب جميل .

رثاه أبو العتاهية

مات وأبو العتاهية حي ، فرثاه وكان صديقه .

شعره في كتاب  
السلطان

وذكر أنه نظر إلى قوم من كتاب السلطان في أحوال جميلة ، فأنشأ يقول :

من كان في الدنيا له شارة      فنحن من نظارة الدنيا  
نرمقها من كشب حسرة      كأننا لفظ بلا معنى  
يعلو بها الناس وأيامنا      تذهب في الأردل والأدنى

أنشد الفضل بن  
يحيى بيتين فغلب  
بهما

وذكر أن سعيد بن وهب دخل على الفضل بن يحيى في يوم قد جلس فيه  
للشعراء ، فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز ، حتى لم يبق منهم أحد ، ثم التفت  
إلى سعيد بن وهب كالمستنطق . فقال له سعيد : أيها الوزير ، إني ما كنت  
أستعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها ، فإني قد حضرني  
بيتان أرجو أن ينوبا عن قصيدة . فقال : هاتهما ، فرب قليل يكون أبلغ من  
كثير . فقال سعيد :

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

مَدَحَ الْفَضْلُ نَفْسَهُ بِالْفَعَالِ      فَعَلًا عَنْ مَدِيحِنَا بِالْمَقَالِ  
أَمَرُونِي بِمَدْحِهِ قَلْتُ كَلًّا      كَبُرَ الْفَضْلُ عَنْ مَدِيحِ الرَّجَالِ

فطرب<sup>١</sup> الفضل وقال : أحسنت والله وأجدت ، ولئن قلّ القول ونزر فلقد  
أتسع المعنى<sup>٢</sup> وكثر . ثم أمر له بمثل ما أعطاه كل من أنشده مديحاً يومئذ ، وقال :  
لا خير فيما يحيى بعد بيتيك ، وقام من المجلس ، وخرج الناس لا يتناشدون  
سوى البيتين .

ولسعيد بن وهب أبيات هي لغز في القلم موهمة ، حاجى بها جارية شاعرة  
ظريفة أدبية - يقال لها حسناء - وهى :

أَحَاجِيكَ أَيَا حَسَنَاءِ      ١ فِي جِنْسٍ مِنَ الشَّعْرِ  
وَفِي مَا طُولُهُ شَبْرٌ      وَقَدْ يُوفَى عَلَى الشَّبْرِ  
لَهُ فِي رَأْسِهِ شَقٌّ      نَطُوفٌ بِاللَّيْلِ يَجْرَى  
إِذَا مَا جَفَتْ لَمْ يُجَدِّ      لَدَى بَرٍّ وَلَا بَحْرِ  
فَإِنْ بُلَّ أَتَى بِالْعَجَبِ      مَبِ الْمُعْجَبِ وَالسَّحَرِ

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار سعيد بن وهب ، هو :

لَقَدْ قَلْتُ حِينَ قُرْبٍ      تَ الْعِيسَ يَا نَسَوَارُ  
قَفُّوا فَأَرْبَعُوا قَلِيلًا      فَلَمْ يَرْبَعُوا وَسَارُوا  
وَنَفْسِي لَهَا حَنِينٌ      وَقَلْبِي لَهُ أَنْكَسَارُ  
وَمَدْرِي بِهِ غَلِيلٌ      وَدَمْعِي لَهُ أَنْحَادَارُ

شعره في حاجة  
جارية

شعره الذى فيه الغناء

## أخبار رؤبة بن العجاج

- (\*) وأسم العجاج : عبد الله بن رؤبة بن حنيفة ؛ وهو أبو خزيم بن مالك  
أبن قدامة بن أسامة بن الحارث بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم .  
نسبه
- من رُجاز الإسلام وفُصحاءهم المذكورين المتقدمين منهم . بدوى نزل البصرة .  
راجز بدوى
- وهو من مُحضرمي الدولتين ، مدح بنى أمية ، ومدح بنى العباس ، ومات  
عصر يومئذ له وروثه  
فى خلافة المنصور ، وأخذ عنه وجوه أهل اللغة ، وكانوا يقتدون به ويحتجون  
بشعره ، ويعملونه إماما .
- ويُكنى : أبا الجحّاف<sup>(١)</sup> ، وأبا محمد .  
كنيته
- وقيل ليونس النحوى : هل رأيت أفصح من رؤبة ؟ فقال : لا ، ما كان  
ليونس فى فصاحته  
معد بن عدنان أفصح منه .
- وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس ، بعث أبو مسلم صاحب الدعوة  
أرسل إليه أنودسلم  
إلى رؤبة يستدعيه ، فلما دخل عليه قال له : أنشدنى قولك :  
واستنشد فأنشده  
\* وقاتم الأعماق خاوى المخترق \*  
فقال : وأنشدك أحسن منه ؟ فقال : هات . فأنشده :  
قلت وسجى<sup>(٢)</sup> مُستجد حوكا  
لبيك إذ دعوتنى كبيكا  
أحمد ربّا ساقنى إليكا

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير المنجريد . « أبا العجاف » . (٢) فى غير المنجريد : « وقولى » .



فقال : هات كلمتك الأولى . فقال : أو أنشدك أحسن منها ؟ قال : هات .  
فأنشده :

ما زال يبني خندقاً ويهدمه  
ويستجيش عسكراً ويهزمه  
ومغماً يجمعه ويقسمه  
مروان لما أن تهاوت أنجمه  
وخانه في حُكمه مُنجمه

فقال : دع هذا وأنشدني : «وقاتم الأعماق» . فقال : وأحسن منه . قال :  
هات . فأنشده :

رفعت بيتاً وخفضت بيتاً  
وشدت رُكن الدين إذ بنيتا  
في الأكرمين من قُرَيْش بيتا  
فقال : هات ما سألتك عنه . فأنشده :

ما زال يأتي الأمر من أقطاره  
على اليمين وعلى يساره  
حتى أقرّ الملك في قراره  
وفرّ مروان على حماره

فقال : هات ما دعوتك له وأمرتك بإنشاده ، ولا تنشد شيئاً غيره . فأنشده :

\* وقاتم الأعماق خاوى المخترق \*

فلما صار إلى قوله :

يَرْمِي الْجَلَامِيدَ بِجُلُودٍ مِدَقٍّ<sup>(١)</sup>

(١) مدق : ما يندق به ، ويكون بدلا من جلود . وقيل : مدق ، أى يندق الأشياء ، وهو على هذا وصف للجلود .

قال : فأتلك الله ! لشدّ ما أستصليت بالخافر ! ثم قال : حسبك ، أنا ذلك الجلمود المدق .

وذكر أن رؤبة كان يأكل الفأر . ف قيل له في ذلك وعُتِب . فقال : هن والله أنظف من دَواجِمكم ودَجاجِمكم اللواتي يأكلن القَدر ، وهل يأكل الفأر إلا نقيّ البر ولُبّاب الطعام .

وذكر أنه قيل ليونس : من أشعر الناس ؟ قال : العجاج ورؤبة . ف قيل له : لم نعن الرُّجَاز . فقال : هما أشعر أهل القصيد ، وإنما الشعر كلام وأجوده أشعره . قال العجاج :

\* قد جَبَر الدِّينَ الإلهَ فَجُبِرَ \*

وهي نحو من مائتي بيت موقوفة ، ولو أطلقت قوافيها كانت منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزه .

الرجز الذي فيه  
للغناء

والرجز الذي فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار رؤبة ، هو :  
دايَنْتُ<sup>(١)</sup> أروى والذَّيُون تُفْصَى  
فَمَطَلتَ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا  
يا ليت أروى إذ لوتك القَرَضَا  
جادت بَقَرَضُ فَشَكَرْتُ الْقَرَضَا

(١) التجريد : « دلمت » .

## أخبار أسماء بن خارجة

ثم ذكر أبو الفرج شعراً لأسماء بن خارجة الفزارى يُغنى فيه :  
خُذِي العفو مني تَسْتَدِيمِي مودتي      ولا تَنطقي في سَورتِي حين أُغْضَبُ  
ولا تَنقُريني نَقرَك الدَّف مرةً      فإنك لا تَدْرين كيف المَغيَّب  
فإني رأيت<sup>(١)</sup> الحُبَّ في الصِّدر والأذَى

شعره الذي فيه الغناء

إذا اجتمعوا لم يلبث الحُب يذهب

وذكر أن أسماء هذا زوج أبنته هنداً من الحجاج بن يوسف ، فلما كان ليلة  
أراد البناء بها ، قال لها : يا بنية ، إن الأمهات يؤدبن البنات ، وإن أمك هلكت  
وأنت صغيرة ، فعليك بأطيب الطيب الماء ، وأحسن الحسّن الكحل ، وإياك  
وكثرة المعاتبة فإنها مقطعة للود ، وإياك وكثرة الغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وكوني  
له أمة يكن لك عبداً ، وأعلمي أني القائل - وذكر البيت الأول والثاني والثالث  
من هذه الأبيات البائية .

وصيته لابنته حين

زوجها من الحجاج

وكانت هند هذه امرأة مجرّبة ، قد تزوجها جماعة من أمراء العراق ، فكان  
الحجاج يصفها في مجلسه بكل خير .

وذكر أن أول أزواج هند بنت أسماء هذه عبيد الله بن زياد ، وهو  
أبو عذرتها ، فلما قُتل ، وكانت معه ، لبست قُبَاء وتقلّدت سيفاً وركبت فرساً  
لعبيد الله - كان يقال له : الكامل - وخرجت حتى دخلت الكوفة ليس معها  
دليل ، ثم كانت بعد ذلك أشد خلق الله جزعاً عليه .

جزع ابنته على

زوجها عبيد الله

ابن زياد بعد وفاته

(٢) غير التجريد : « وجدت » .

ولقد قالت يوماً : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى وجه عبيد الله .

زواج ابنته من  
بشر وعلم جزعها  
عليه بعد موته

فلما قَدِمَ بِشْرُ بن مروان الكوفة من قبل أخيه عبد الملك بن مروان، دَلَّ عليها فخطبها فتزوجها ، فولدت له عبد الملك بن بشر ، ثم مات فلم تُكْثِرْ الجزع عليه . فقال الفرزدق في ذلك :

إِلَّا تَكُنْ هِنْدُ بَكْتُهُ فَقَدْ بَكَتْ عَلَيْهِ الثَّرِيَّا فِي كَوَاكِبِهَا الزُّهْرِ

تزوجها الحجاج  
ثم طلقها

ثم خطبها الحجاج بن يوسف فتزوجها ، وأرسل إليها بثلاثين غلاماً مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية ، مع كل جارية ثَمَنٌ ثِيَاب ، فحُظِيَتْ عنده حُظْوَةٌ كثيرة ، وقدم بها معه البصرة وبنى بها في قصره المعروف بقصر الحجاج . ولما دخلت معه هذا القصر قال لها : هل رأيت قط أحسن من هذا القصر؟ قالت : ما أحسنه؟ قال : لتصدقني . قالت : أما إذ أبيت فوالله ما رأيت أحسن من القصر الأحمر ، وكان دار الإمارة بالبصرة ، وكان عبيد الله بن زياد بناء بطين أحمر . فغضب الحجاج عليها وطلقها ، وبعث إلى القصر فهَدَمَهُ وبناه بِلَين .

## أخبار السليك بن السلكة

هو : السليك بن عمرو - وقيل : عُمر - بن يثربى . أحد بنى مُقاعس ، وهو : الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

نسبه

والسلكة أمه ، وهى أمة سوداء .

أمه

وهو : أحد صعاليك العرب العدائين الذين كانوا لا يُلحقون ولا تتعلّق بهم الخيل ، وهم : السليك بن السلكة ، والشنفرى ، وتأبط شرّا ، وعمرو بن بَرّاق ، ومُنَيل بن بَرّاقة .

من عدائ العرب

وذكر أن السليك كان يستودع فى الشتاء بيض النعام ماء السماء ثم يدفنه ، فإذا كان الصيف وأتقطعت إغارة الخيل أغار ، وكان أدلّ من قِطاة ، يحى حتى يقف على البيضة ، وكان لا يغير على مُضر وإنما يغير على الين ، فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة .

منهجه فى الغارة

فأملق مرة حتى لم يبق معه شيء ، فخرج يعدو على رجله رجاء أن يُصيب غِرة من بعض من يمر به فيذهب بإبله ، حتى أمسى فى ليلة من ليالى الشتاء باردة مُقمرة ، فاشتمل الصماء<sup>(١)</sup> ونام ، فبينما هو نائم إذ جثم عليه رجل فقعده على جنبه ، فقال : استأسر . فرفع السليك إليه رأسه وقال : الليل طويل وأنت مُقمر . فأرسلها مثلاً . فجعل الرجل يلهزه<sup>(٢)</sup> ويقول : يا خبيث ، استأسر . فلما آذاه بذلك أخرج السليك يده فضم الرجل إليه ضمة ضرط منها وهو فوقه . فقال السليك : أضرطاً وأنت الأعلى . فأرسلها مثلاً . ثم قال له السليك : ما أنت ؟

خروجه مرة للغارة

(١) اشتال الصماء : أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها .

(٢) يلهزه : يلكنزه .

قال : أنا رجل أنفقرت فقلت : لأخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغني فأتيهم وأنا غني . قال : فانطلق معي . فانطلقا فوجدوا رجلاً قصته مثل قصتهما ، فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف جوف مُراد ، فلما أشرفوا عليه إذا فيه نَم ، قد ملأ كل شيء من كثرته ، فهابوا أن يُغيروا فيطردوا بعضها ويحققهم الطلب ، فقال لهم سليك : كونوا قريباً متى حتى أتى الرعاء فأعلم لكم علم الحى ، أقرب أم بعيد ، فإن كانوا قريباً رجعت إليكم ، وإن كانوا بعيداً قلت لكم قولاً أومىء إليكم به ، فأغيروا . فانطلق حتى أتى الرعاء ، فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه مكان الحى ، فإذا هم بعيد إن طلبوا لم يدركوا . فقال السليك للرعاء : ألا أغنيكم ؟ فقالوا : بلى ، فرفع صوته وغنى :

يا صاحبيّ ألا لاحتى بالوادي      سوى عبید وآمٍ بين أذواذٍ  
أنتظران قريباً ريث غفلتهم      أم تغدوان فإنّ الريح للغادي

فلما سمعوا ذلك أتيا السليك ، فطردوا الإبل ، فذهبوا بها ، ولم يبلغ الصريح الحى حتى فاتوهم بالإبل .

شعره الذى فيه  
الغناء ، وقصته

وذُكر أن السليك أغار على بنى عوارا ، بطن من بنى مالك بن ضبيعة ، فلم يظفر منهم بفائدة ، وأرادوا مُساورته ، فقال شيخ منهم : إنه إذا عدا لم يتعلّق به شيء ، فدعوه حتى يرد الماء ، فإذا شرب ثَقُل ، فلم يستطع العدو وظفرتم به . فأمهلوه يعدو حتى ورد الماء ، فشرّب ، ثم بادروه . فلما رأى أنه مأخوذ خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولجّ على امرأة منهم ، يقال لها : فكيهة ، فاستجلوا بها ؛ فمنعته وجعلته تحت درعها ، واختطت السيف ، وقامت دونه ؛ فكاثروها ، فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها ، فجاءوها ودفعوا عنه حتى نجا من القتل . ففى ذلك يقول السليك :

وهو الشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار السليك :

لعمرو أيبك والأنباء تنمى      لنعم الجارُ أختُ بني عوارَا  
من الخفِرات لم تَفْضَح أبَها (١)  
كأنَّ مجامع الأرداف منها      نقي دَرَجَت عليه الريح هَارَا  
وما عجَزَت فكِيهة يوم قامت      بنصّل السيف وأستلبُو الخِمَارَا

قصته مع بني كنانة

وذكر أن السليك أخذ رجلا من بني كنانة بن تميم بن أسامة بن مالك ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم (٢) بن تغلب ، يقال له : النعمان بن عقبان (٣) ، ثم أطلقه ، ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة ، وهو شيخ كبير ، وهم على ماء لهم ، فأتاه النعمان بأبنيه : الحكم وعثمان ، وهما سيّدا بني كنانة ، ونائلة أبنته ، وقال : هذان وهذه لك ، وما أملك غيرهم . فقالوا : صدق . فقال : لقد شكرت لك وقد رددتهم عليك . فجمعت له بنو كنانة إبلا عظيمة فدفعوها إليه ، ثم قالوا له : إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك ؟ فقال : نعم ، ابغوني أربعين شابا وابغوني درعا ثقيلة . فأتوه بذلك . فلبس الدرع ، وقال للشبان : الحقوني إن شئتم . ثم عدا وعدّوا جنبه فلم يلحقوه ، ثم غاب عنهم ، وكرّ حتى عاد إلى القوم وهو وحده يُحضر والدرع في عنقه تضطرب ، كأنها خِرقة ، من شدة إحضاره .

وذكر (٤) أن السليك لقي رجلا من خثعم يقال له : مالك بن عمرو ، فأخذه ومعه امرأة له من خفاجة ، يقال لها : النوار ، فقال له الخثعمي : أنا أفدى نفسي منك . فقال له السليك : ذلك لك . فرجع إلى قومه وخلف امرأته رهينة معه . فوطئها السليك ، وجعلت تقول له : أحذر خثعم ، فإنى أخافهم عليك ، فأنشأ يقول :

(١) التجريد : « أخاها » .

(٢) في غير التجريد : « عثمان » . وانظر الجمهرة ( ٢٨٦ ) .

(٣) غير التجريد : « عقبان » .

(٤) لم يرد هذا الخبر فيما بين أيدينا من أصول الأغاني .

تُحذِّرُنِي كَيْ أَحْذِرَ الْعَامَ خَتَمَهَا      وَقَدْ عَلِمْتُ أَلَّا أَمْرُو غَيْرَ مُسْلِمٍ  
وَمَا خَتَمَ إِلَّا لِسَامِ أَرْقَةٍ      إِلَى الذُّلِّ وَالْإِسْحَاقِ تُنْمِي وَتَنْتَمِي  
وَبَلَغَ الْخَبْرُ شَيْبَلُ بْنُ قِلَادَةَ وَأَنْسُ بْنُ مُدْرِكِ الْخَثْعَمِيِّينَ ، فَخَالَفَا إِلَى الشُّلَيْكِ ،  
فَلَمْ يَشْعُرَا إِلَّا وَقَدْ طَرَقَا فِي الْخَلِيلِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

مَنْ مُبْلَغُ حِزْبِي بِأَنِّي مَقْتُولٌ      يَا رَبِّ نَهَبْتُ قَدْ حَوَيْتُ عُشْكَوْلُ<sup>(١)</sup>  
وَرُبُّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مَجْدُولٌ      وَرُبُّ زَوْجٍ قَدْ نَكَحْتُ عُطْبُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَرُبُّ عَانٍ قَدْ فَكَّكَتْ مَكْبُولٌ      وَرُبُّ وَادٍ قَدْ قَطَعْتُ مَسِيُولُ  
فَقَالَ أَنْسُ لَشَيْبَلٍ : إِنْ شَأَتْ كَفَيْتُكَ الْقَوْمَ وَكَفَى الرَّجُلَ ، وَإِنْ شَأَتْ  
أَكْفَى الْقَوْمَ وَأَكْفَى الرَّجُلَ . فَقَالَ : بَلْ أَكْفَيْكَ الْقَوْمَ : فَشَدَّ أَنْسُ عَلَى  
الشُّلَيْكِ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ شَيْبَلُ وَأَصْحَابُهُ مَنْ كَانَ مَعَ الشُّلَيْكِ .

(١) العُشْكَوْلُ : العنق بما عليه . يريد نهباً كثيراً .

(٢) العُطْبُولُ : المرأة الفتيمة الجميلة ، المملوكة الطويلة العنق .



## أخبار أبي نُخَيْلة

نسبه وأبو نُخَيْلة ، اسمه لا كنيته . وكنيته : أبو الجُنَيْد . وهو : ابن حَزَن<sup>(١)</sup> بن زائدة ابن لقيط بن هرم بن يَثْرِب بن ظالم بن مُجَاشِر بن جَمَاز بن عبد العُزَى بن كعب ابن سعد بن زيد بن مناة بن تميم .

عقوبه لأبيه وكان عاقاً بأبيه ؛ فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج إلى الشام فأقام هناك إلى أن مات أبوه ، ثم عاد ؛ وبقي مشكوكاً في نسبه مطعوناً عليه .

شعره وكان الأغلب على شعره الرجز ، وله قصيد ليس بالكثير .

بين الأمويين والهاشميين ولما خرج إلى الشام اتصل بمسامة بن عبد الملك بن مروان فاصطنعه وأحسن إليه ، وأوصله إلى الخلفاء واحداً بعد واحد ، واستأجروهم فأغنوه . وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم . أنقطع إلى بني هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح خلفاء بني العباس ، وجهاً بني أمية فأكثر .

وحكى أبو نُخَيْلة قال :

مدحه مسامة

وفدت على مسامة بن عبد الملك فمدحته وقلت فيه :

وقصة ذلك

أمسلم إني يا بن كل خليفة  
ويا فارس الدنيا ويا ملك<sup>(٢)</sup> الأرض  
شكرتك إن الشكر حبلى من التقى  
وما كل من أقرضته<sup>(٣)</sup> نعمة يقض  
فألفيت لما أت أتيتك زائراً  
على لحافاً سابغ الطول والعرض  
وأحييت كى ذكرى وما كان خاملاً  
ولكن بعض الذكرا نبه من بعض

فقال لى مسامة : من أنت ؟ فقلت : من بنى سعد . فقال : ما لكم يا بنى سعد

(١) غير التجريد : « عدن » . (٢) غير التجريد : « ويا فارس الهيجا ويا جبل » .

(٣) فى غير التجريد : « أوليته » .

والقصيد ، وإنما حظكم الرجز . فقلت له : أنا والله أرجز العرب . قال : فأنشدني من رجزك . فكأنى والله لما قال لى ذلك لم أقل رجزاً قط ، أنسانيه الله كله ، فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً إلا أرجوزة لرؤبة ، وقد كان قالها فى تلك السنة ، وظننت أنها لم تبلغه ، فأنشدته إياها ؛ فنكس رأسه وتعتت<sup>(١)</sup> ؛ ثم رفع رأسه إلى وقال لى : لا تتعب نفسك ، فإنى أروى لها منك . فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده ، وأخزاهم عند نفسى ، حتى تلطفت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفنى وقربنى ، وما رأيت ذلك منه - يرحمه الله - ولا قرعنى به حتى افترقنا .

شعره الذى فيه الغناء  
وقصته

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار أبى نخيلة ، هو البيتان الأولان من هذه الأبيات المذكورة .

وذكر أنه لما أفضت الخلافة إلى بنى العباس دخل أبو نخيلة على أبى العباس السفاح ؛ فسلم عليه واستأذن فى الإنشاد . فقال له أبو العباس : لا حاجة لنا فى شعرك ، إنما تُنشدنا فضلات بنى مروان . فقال : يا أمير المؤمنين :

كنا أناساً نُرهب الأملاكاً      إذ ركبوا الأعناق والأوراكا  
قد ارتجينا زمناً أباكاً      ثم ارتجينا بعده أخاكاً  
ثم ارتجينا بعده إياكاً<sup>(٢)</sup>      فكان ما قلت لمن سواك  
زوراً فقد كفر هذا ذاكاً

فضحك وأجازه جائزة سنية ، وقال : أجل ، إن التوبة لتكفر ما قبلها ، وقد كفر هذا ذاك .

وقد قيل : إنه لما وقف أبو نخيلة بين يدى السفاح سلم عليه ودعا له وأثنى عليه ، ثم استأذن فى الإنشاد . فقال : من أنت ؟ فقال : عبدك يا أمير المؤمنين

(٢) فى غير التجريد : « ثم ارتجينا بعده » .

(١) أى لم يستمر فى كلامه .

أبو نخيلة . فقال له : لا حياك الله ولا قرب دارك ، ألت القائل في مَسْلمة بن عبد الملك بالأمس :

أُسلم إني يا ابن كل خليفة      ويا فارس الهيجا ويا ملَك الأرض  
أما والله لولا أني قد أمنتُ نظراءك لما ارتد إليك طرفك حتى أخضبك بدمك .  
فأنشده أبو نخيلة الرجز المذكور . فتبسم أبو العباس ثم قال : أنت شاعر وطالب  
خير ، وما زال الناس يمدحون الملوك في دُولهم ، والتوبة تمحو الخطية ، والظفر  
يزيل الحقد ، وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنعة لك ، وأنت الآن شاعرنا ،  
فأتسم بذلك ليزول عنك ميسم بني مروان ، فقد كفر هذا ذاك كما قلت .

وكان السفاح أبو العباس قد عهد بالخلافة بعده إلى أخيه أبي جعفر المنصور ،  
وبعد المنصور إلى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن  
العباس ، فلما توفي السفاح بايع الناس المنصور بالخلافة ، وبولاية عهده لابن أخيه  
عيسى بن موسى ، فلما تمكن الأمر للمنصور وأستقرت قواعد ملكه عزم على  
خلع ابن أخيه عيسى ، وتقل الأمر إلى ابنه محمد المهدى ، وطالب عيسى بخلع  
نفسه ، فامتنع ، وجرت في ذلك خطوب وتهديدات كثيرة من المنصور ، إلى أن  
أجاب عيسى إلى خلع نفسه . فذكر أنه لما كان يوم البيعة للمهدى دخل  
أبو نخيلة على المنصور وأنشده :

لم يُنسني يا بُنة آل معبد      ذكراك تَكَرَّارُ الليالي العُودِ  
ولا ذوات العَصَب<sup>(١)</sup> المورِد      ولو طَلَّبن الودَّ بالتودد  
ورُحْن في الدَّر وفي الزَّبرجد

يقول فيها :

إلى أمير المؤمنين فأحمد      إلى الذي يَندي ولا يَندي نَدِي

(١) العصب : من البرود .

تهنئة المنصور  
بالبيعة للمهدى

سِيرى إِلَى بحر البحار المُرْبِد إلى الذى إن نَعَدت لم يَتَفَدِّ  
أو أَثْمَدت أَشْرَافُهَا لم يُشْمَد<sup>(١)</sup>  
ومنها :

فقد رَضِينَا بِالْعِلَامِ الأَمْرِدِ وقد فَرَعْنَا<sup>(٢)</sup> غَيْرَ أَنْ لم نَشْهَدِ  
وغير أَنْ الْعَهْدِ لم يُوَكِّدِ وَأَصْنَعُ كَمَا شِئْتُ وَزِدْهُ يَزِدُّ<sup>(٣)</sup>  
وَرَدُّهُ مِنْكَ رَدَاءُ المُرْتَدَى<sup>(٤)</sup> فهو رَدَاءُ السَّابِقِ المَقْلَدِ  
فَنَادِ لِلْبَيْعَةِ جَمْعًا وَأَحْشِدْ<sup>(٥)</sup> فى يَوْمِنَا الحَاضِرِ هَذَا أوْ غَدِ  
وَذُكِّرْ أَنَّ عِيسَى بنَ مُوسَى كَانَ حَاضِرًا إِنْشَادَهَا .

قال أبو نخيلة : فلما خرجت أتبعنى عقاب بن شعبة ، فقال : أما أنت فقد  
سررت أمير المؤمنين ، ولئن تم الأمر لتصيبين خيراً ، وإن لم يتم فابتغ لنفسك  
نفعاً فى الأرض أو سُلماً فى السماء . فقلت له :

• عَلَقْتُ مَعَالِقَهَا وَصَرَ الجُنْدُبُ \*

أنشد المنصور  
فأجازه

وَذُكِّرْ أَنَّ أَبَا نُخَيْلَةَ أَنْشَدَ المَنْصُورِ فى هَذَا المَعْنَى أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً ، أَوَّلُهَا :  
مَاذَا عَلَى شَحْطِ النُّوَى عَمَّاكَ<sup>(٦)</sup> أَمْ مَامَرَى<sup>(٧)</sup> دَمْعَكَ مِنْ ذِكْرِكَ  
وَقَدْ تَبَكَّيْتَ فَمَا أَبْكَكَ

يقول فيها :

خليفة الله وأنت ذاكا أسند إلى محمدٍ عصاكا

(١) الأشرع : موارد الماء . وأثمدت : أى قل ماؤها فنبت عنه .

(٢) غير التجريد : « فرغنا » . (٣) غير التجريد : « ورد يردد » .

(٤) فى غير التجريد : « يرتدى » . (٥) غير التجريد : « نَحْشِدُ » .

(٦) فى غير التجريد : « غشاكا » . (٧) مَرَى دَمْعَكَ : استخرجه وأجراه .

والرواية فى غير التجريد : « ما جرى » .

فأحفظُ الناس<sup>(١)</sup> لها أدناكا وأبنك ما استكفيتها كفاكا  
فكلنا مُنتظر لذاكا لو قيل هاتوا قيل<sup>(٢)</sup> هاكا هاكا  
فوصله المنصور بألفي درهم .

انتقام عيسى  
منه وقتله

ولما خُلع عيسى بن موسى حقد على أبي نُخَيْلة وطلبه أشدَّ طلب ، فهرب منه  
وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره ، فبعث خلفه مولى له يقال له : قطري ،  
ومعه عدة من مواليه ، وقال له : نفستك نفسك أن يفوتك أبو نُخَيْلة . فخرج  
في طلبه مُغذاً للسير ، فلحقه في طريق خراسان ، فأخذ قطريُّ أبا نُخَيْلة فكتفه  
وأضجعه ، فلما وضع السكين على أوداجه قال له : يا بن اللخناء ، ألسن القائل :

\* علقت معالقها وصَرََّ الجندب \*

الآن صَرََّ جُنْدَبك .

فقال : لعن الله ذلك جندباً ، ما كان أشأمه ، ثم ذبحه قطريُّ وساخ جلدَه  
ووجهه ، وألقى لحمه للنَّسور ، وأقسم لا يريم مكانه حتى تُمزَّق السباعُ والطير لحمه ،  
فأقام حتى لم تبق إلا عظامه . ثم انصرف .

(١) التجريد : « له » .

(٢) في غير التجريد : « قلت » .

## أخبار المنخل الشكري

هو : المنخل بن عمرو . وقيل : - ابن مسعود - بن أفلت بن كعب بن سؤاة  
ابن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل .  
نسبه  
وهو شاعر مُقل من شعراء الجاهلية .  
قدره في الشعر

وكان صحب النعمان بن المنذر ، ملك الحيرة ، وكان جميلاً وسيماً فعشقتَه  
المتجرّدة ، زوجة النعمان بن المنذر ، وكانت فاجرة .  
هو والنعمان وزوجه

وذكر أنها ولدت غلامين على فراش النعمان ، كانا أشبه الناس بالمنخل ،  
فكان يقال : إنهما منه . وكان النعمان أحمر أبرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان  
يومٌ يركب فيه فيطيل المُكث ، وكان المنخل من نُدمائه لا يُفارقه . فكان  
المنخل يأتي المتجرّدة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى  
إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكلّة بذلك فتُخرجه . فركب النعمان  
ذات يوم ، وأتاها كما كان يأتيها ، فلاعبته ، وأخذت قيداً فجعلت إحدى حلقتيه  
في رجله والأخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترقيب النعمان ، لأن الوقت الذي  
كان يجيء فيه لم يكن قريب . فأقبل النعمان حينئذ ولم يُطل في وجهه كما كان  
يفعل ، فدخل إلى المتجرّدة فوجدها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ،  
فدفعه النعمان إلى صاحب سجنه ، فعذب به حتى قتله .

والشعر الذي فيه الغناء وأفتتح به أبو الفرج أخبار المنخل هو :

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير  
فدفعتهما فتدافعت مشى القطة إلى الغدير

ولثمتها فتتنفست كتنفس الظبي البهيم  
وهذا الشعر من قصيدة أولها :

إن كنت عاذلتى فسيرى نحو العراق ولا تحورى  
لا تسألى عن جُلِّ ما لى وأذكرى كرمى وخيرى  
ومنها بعض أبيات الغناء المذكورة :

فدنت وقالت يا منخَّـ ل ما بجسمك من فتور<sup>(١)</sup>  
ما شَفَّ جسمى غيرُ حـ ك فأهدنى عنى وسيرى  
ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير  
فإذا سكرت فإننى ربُّ الخورنق والسدير  
وإذا صحتُ فإننى ربُّ الشَّويهة والبَعير  
يا رَبُّ يوم للمُنخَّـ ل قد لى فيه قصير  
يا هند هل من نائلٍ يا هند للعانى الأسير

زيد فيها؛ قال أبو الفرج: ولم أجده فى رواية صحيحة :

وأحبها وتُحِبُّنى ويُحِبُّ ناقتها بعيرى

(١) غير التجريد : « حرور »

## أخبار أمية بن الأسكر

نسبه	هو : أمية بن حُرثان بن الأسكر <sup>(١)</sup> بن عبد الله سربال <sup>(٢)</sup> الموت بن زهرة أبن زينية بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة أبن الياس بن مضر بن نزار .
طبقة ومنزاته	شاعر مُخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام ماثورة مذكورة .
أخوه ابنه	وكان له أخ يقال له : أبو لاقى الدم ، وكان من فرسان قومه وشعرائهم . وأبنه : كلاب بن أمية أيضاً أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم مع أبيه ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بصلة أبيه ومُلازمته .
شعره الذي فيه الفداء وقصته	وذكر أن كلاب بن أمية لقي طلحة والزبير - رضى الله عنهما - فسألها : أى الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا : الجهاد . فسأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أن يُغزيه ، فأغزاه في جيش . وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال - والبيتان الأولان هما الشعر الذي فيه الفداء، وافتتح به أبو الفرج أخبار أمية : لمن شيخان قد نشدا كلاباً      كتاب الله لو قبل الكتاباً أناشده فيعرض في إباء      فلا وأبى كلاب ما أصابا إذا سبجت حمأة بطن وادٍ      إلى بيضاتها دَعَوْا كلابا أتاه مهاجران تكفناه      ففارق سُنحه <sup>(٣)</sup> خطأ وخابا

(١) التجريد : « الأشكر » . وانظر الجهرة ( ١٧٣ ) .

(٢) التجريد والأغافى : « بسرايل » وما أثبتنا من الجمهرة .

(٣) السنج ، بالضم : اليمن والبركة . وفي غير التجريد : « شيخه » .



تركتَ أباك مُرْعشةً يدها وأُمك ما تُسبغ لها شرباً  
وإنك والتماس الأجر بعدى كباغى المِساء يَتَّبِع السراباً

فبلغت أبياته عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فلم يردُّ كلاباً ؛ فطال مقامه ،  
فاشْتَدَّ جُزَعُ أبيه واختلط . ثم أتى عمر - رضى الله عنه - يوماً فى مسجد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار ؛ فوقف عليه ثم أنشأ يقول :

أعاذلَ قد عدلتَ بغيرِ قَدَرٍ ولا تَذَرينَ عاذلَ ما ألقى  
فإِنما كُنتِ عاذلتى فُرْدَى كِلاباً إذ توجَّهَ للعراقِ  
ولم أقبضَ اللبابةَ من كِلابِ غداة غدي وأذن بالفراقِ  
فتى الفتیان فى عُسرٍ ويُسرٍ شديد الزُكن فى يوم التلاقِ  
ولا وأبيك ما باليتِ وجدى ولا شَغفى عليك ولا اشتياقِ  
وإشفاقِ عليك إذا شتونا وضمك تحت نحرى واعتناقِ  
فلو فلقَ القوادِ شديد<sup>(١)</sup> وجد لهم سِوَاذُ قلبى بانفلاقِ

فبكى عمر رضى الله عنه بكاء شديداً ، وكتب برد كلاب إلى المدينة . فلما دخل  
عليه قال له : ما بلغ من برك بأبيك ؟ قال : كنت أوتره وأكفيه أمره ، وكنت  
أعتمد - إذا أردت أن أحلب له لبناً - أغزر ناقة فى إبله وأسمنها فأتركها حتى تستقر ،  
ثم أغسل أحلامها حتى ترد ، ثم أحتلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى  
أمية من جاء به فأدخله يتهاذى وقد ضعف بصره وأُنحى . فقال : كيف أنت  
يا أبا كلاب ؟ فقال : كما ترى يا أمير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال  
نعم : كنت أستهى أن أرى كلاباً فأشمه شمة وأضمه ضمة ، قبل أن أموت . فبكى  
عمر رضى الله عنه وقال : ستبلغ فى هذا ما تُحب إن شاء الله . ثم أمر كلاباً  
أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل ، ويبعث إليه بلبنها . ففعل ؛ وناوله عمر الإناء ،

حبيته عمر فى شأن  
ابنه وإنشاده إياه

(١) غير التجريد : " حطام " .

وقال : دونك هذا يا أبا كلاب . فلما أخذه وأدناه من فمه قال لعمر : والله يا أمير المؤمنين إنى لأجد رائحة يدي كلاب من هذا الإناء ! فبكى عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضر قد جئت بك به . فوثب إلى ابنه فضمه إليه وقبله ، وجعل عمر رضى الله عنه يبكي ومن حضره ، وقال لـ كلاب : إلزم أبويك ، فجاهد فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدها ، وأمر له بعتاء وصرفه مع أبيه ، فلم يزل مقيماً معه حتى مات .

وذكر أن أمية بن الأسكر عُمرَ عمرًا طويلًا حتى خرف ، فكان ذات يوم جالسًا في نادى قومه وهو يحدث نفسه ، إذ نظر إلى راعي ضأن لبعض قومه ، فعجب منه ، فقام لينهض فسقط على وجهه ، فضحك الراعى منه ، وأقبل أبناءه إليه ، فلما رآهما أنشأ يقول :

يَا بُنَى<sup>(١)</sup> أُمِيَّةٍ إِنِّي عَنكَ غَانِي وَمَا الْغِنَى غَيْرُ أَتْنِي مُرْعَشٍ فَإِنِي  
يَا بُنَى أُمِيَّةٍ إِلَّا تَحْفَظَا كِبَرِي فَإِنَّمَا أَتَمَّا وَالشَّكْلُ مِثْلَانِ  
أَصْبَحْتَ قَرْدًا لِرَاعِي الضَّأْنِ يَلْعَبُ بِي<sup>(٢)</sup> مَاذَا يَرِيْبُكَ مَتَى رَاعِي الضَّأْنِ  
أَعْجَبَ لَغَيْرِي إِنِّي تَابِعُ سَلَفِي أَعْمَامُ تَجِدُوا أَجْدَادِي وَإِخْوَانِي

وقد تمثل علي بن أبي طالب رضى الله عنه بهذه الأبيات على منبر الكوفة .  
حكى عبد الله بن عدى بن الخيار قال : شهدت الحكمين ، ثم أتيت الكوفة وكانت لى إلى علي بن أبي طالب حاجة ، فدخلت عليه ، فلما رآنى قال : مرحباً بك يا بن أم قتال ، أزايراً جئتنا أم حاجة ؟ فقلت : كلُّ جاء بى ، جئت لحاجة وأحببت أن أجدد بك عهداً . وسألته عن حديث ، فحدثني على ألا أحدث به أحداً ، فبينما أنا يوماً فى المسجد بالكوفة ، إذا على منكب قرناً<sup>(٣)</sup> له ، فجعل يقول :

(١) غير التجرید : « بنى » . (٢) غير التجرید : « يسخر بى » .

(٣) القرن : معروف . وانتكبه : وضعه على منكبه .

تمثل على بن أبي  
طالب بشعر له

الصلاة جامعة ، وجلس على المنبر وأجتمع الناس ، وجاء الأشعث بن قيس فجلس إلى جانب المنبر . فلما اجتمع الناس ورضى منهم ، قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم تزعمون أن عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا والله ليس عندي إلا ما في قرني هذا ؛ ثم نكب كنياته فأخرج منها صحيفة فيها : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ، من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال له الأشعث بن قيس : هذه عليك لالك ، دعها تترحل . فحفض على بصره ، وقال : ما يدريك ما على ما لي ؟ عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائك ابن حائك ، منافق ابن منافق والله لقد أسرك الإسلام مرة ، والكفر أخرى ، فما فداك من واحدة منهما حسبك ولا مأك . ثم رفع إليّ بصره وقال :

أصبحت قرداً<sup>(١)</sup> لراعي الضأن يلعب بي ماذا يريك مني راعي الضان  
فقلت له : بأبي وأمي ، قد كنت والله أحب أن أسمع هذا منك . فقال :  
هو والله ذاك . قال :

فما قيل لي بعدها من مقالة ولا عقلت مني جديدًا ولا درسًا<sup>(٢)</sup>

(١) غير التجريد : « قنا » . والقن : العبد .

(٢) الدرس : الخلق البالي .

## أخبار عبدة بن الطبيب

نسبه

ثم ذكر أبو الفرج : عبدة بن الطبيب . وأسم الطبيب : يزيد بن عمرو بن وائلة  
ابن أنس بن عبد الله بن عبد بن تيم بن جشم بن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة  
ابن تميم .

طبقتة

الشعر الذي فيه الغناء

وهو : شاعر مجيد ليس بالكثير . وهو خضرم أدرك الجاهلية والإسلام .  
والشعر الذي فيه الغناء هو :

أَبْنَى إِنِّي قَدْ كَبَرْتُ وَرَأَيْتُ      بَصْرَى وَفِي الْمَضْلَحِ مُسْتَمْتَعُ  
فَلْتَن كَبَرْتُ لَقَدْ دَنَوْتُ إِلَى الْبَلَى      وَخَلْتُ لَكُمْ مَنَى خَلَائِقُ أَرْبَعُ

من رثائه لقيس  
ابن عاصم

وهو الذي رثى لقيس بن عاصم بقوله :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلِكَ هُلَاكَ وَاحِدٍ      وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدَمَا

## أخبار الأغلب

شعره الذي فيه الغناء

ثم ذكر أبو الفرج خبر الأغلب ، وذكر شعره الذي فيه الغناء ، وهو :  
إنَّ الليالي أسرعُ في نَقْضِ أَقْعدتني من بعد طُول سَهْضِ  
أُخذن بَعْضى وَتَرَكْن بَعْضى حَنِين طُولى وَطَوِين عَرَضِ  
والأغلب ، هو : ابن جُشَم بن سعد ، أحد بني بَكْر بن وائل .

نسبه

تعميره وإسلامه  
واستشهاده

وهو أحد المعمّرين ، عُثِرَ في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الإسلام فأسلم ،  
وحَسُنَ إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجه إلى الكوفة مع سعد بن أبي وقاص ،  
رضى الله عنه ، فنزلها ، وأستشهد في وقعة نهاوند ، فقبُرهُ هناك في قبور الشهداء ،  
رحمه الله .

أول راجز

ويقال : إنه أوَّل مَنْ رَجَز الأراجيز الطَّوال من العرب .  
ثم ذكر له أبو الفرج شعراً يذكر فيه تزوّج سَجّاح بمُسيمة الكَذّاب ،  
لعنه الله ، أخفش فيه ، فاقتضى ذلك ذِكر سَجّاح وتزوُّجها مُسيمة .

له شعري تزوج  
سجّاح بمُسيمة

## ذِكْرُ خَيْرِ سَجَاحٍ

قيل : إن سَجَاحَ التَّيْمِيَّةِ أَدَّعَتِ النُّبُوَّةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،  
وَأَجْتَمَعَتِ عَلَيْهَا بَنُو تَمِيمٍ ، وَكَانَ فِيهَا أَدَّعَتْ أَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْهَا ؟ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ ،  
لَنَا نِصْفُ الْأَرْضِ وَلَقَرِيشَ نِصْفُهَا ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَبْغُونَ .

فَتَابَعَتْهَا بَنُو تَمِيمٍ وَأَعْتَقَدُوا نُبُوَّتَهَا . وَكَانَ فِيهِمُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَحَارِثَةُ بْنُ  
بَدْرِ ، وَوَجُوهُ تَمِيمٍ كُلُّهَا .

وَكَانَ شَيْثُ بْنُ رَبِيعَى الرَّيَّاحِيُّ مُؤَذِّنَهَا .

وَعَمِدَتْ فِي جَيْشِهَا إِلَى مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ ، وَهِيَ بِالْيَمَامَةِ ، وَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ تَمِيمٍ ،  
اقْصِدُوا الْيَمَامَةَ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا كُلَّ هَامَةٍ ، وَأَضْرِبُوا فِيهَا نَارًا مَلْهَامَةً ، حَتَّى  
تَتْرَكُوهَا سُودَاءَ كَالْهَامَةِ .

وَقَالَتْ أَيْضًا : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذَا الْأَمْرَ فِي رَبِيعَةٍ وَإِنَّمَا جَعَلَهُ فِي مُضَرَ ،  
فَأَقْصِدُوا هَذَا الْجَمْعَ - تَعْنِي جَمْعَ مُسَيْلَمَةَ - فَإِذَا قَضَضْتُمُوهُ كَرَّرْتُمْ عَلَى قَرِيشَ .

فَسَارَتْ فِي قَوْمِهَا ، وَهِيَ جَمْعٌ عَظِيمٌ . وَبَلَغَ مُسَيْلَمَةُ خَبْرُهَا ، وَضَاقَ بِهَا ذَرْعًا وَتَحَصَّنَ  
فِي حِجْرٍ - وَهُوَ حَصْنُ الْيَمَامَةِ - وَجَاءَتْ فِي جِيوشِهَا فَأَحَاطَتْ بِهِ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى وَجُوهِ  
قَوْمِهِ وَقَالَتْ : مَا تَرُونَ ؟ قَالُوا : نَرَى أَنَّ تَسْلُمَ هَذَا الْأَمْرِ إِلَيْهَا وَتَدْعُنَا ، فَإِنْ لَمْ نَفْعَلْ فَهُوَ  
الْبَوَارُ . وَكَانَ مُسَيْلَمَةُ دَاهِيَةً ، فَقَالَ : سَأَنْظُرُ فِي هَذَا ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهَا : إِنَّ اللَّهَ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ عَلَيْكَ وَحْيًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ نَجْتَمِعُ فَنَتَدَارَسُ مَا أَنْزَلَ  
عَلَيْنَا ، فَمَنْ أَعْرَفَ الْحَقَّ تَبَعَهُ ، وَاجْتَمَعْنَا فَأَكَلْنَا الْعُرْبَ أَكْلًا ، بِقَوْمِي  
وَقَوْمِكَ . فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : أَفْعَلْ . فَأَمَرَ بِقَبَةِ آدَمَ فَضُرِبَتْ ، وَأَمَرَ بِالْعُودِ الْمَنْدَلِيِّ

قَصْدُهَا مُسَيْلَمَةَ  
وَشَبْرَ زَوَاجِهِ مِنْهَا

فسُجِرَ<sup>(١)</sup> فيها . وقال : أكثروا من الطيب والمِجْمَرِ<sup>(٢)</sup> ، فإنَّ المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه . ففعلوا ذلك . وجاءها رسوله يُخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع ، فأتته فقالت : هات ما أنزل الله عليك . فقال : ألم تر كيف فعل ربك بأهلِى ، أخرج منها نسمة<sup>(٣)</sup> تسعى ، من بين صفاق<sup>(٤)</sup> وحشى ، من بين ذكر وأُنثى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى .

قالت : وماذا ؟ فقال : ألم تر أن الله خلقنا أفواجاً ، وجعل النساء لنا أزواجاً ، فنؤلج فيهن قيساً<sup>(٥)</sup> إيلاجاً ، ونُخرجه منهن إذا شئنا إخراجاً .

قالت : فبأى شيء أمر ربك ؟ فقال :

ألا قُومى إلى النِّيكِ      فقد هُيِّى لك المضجع  
فإن شئتِ فى البيت      وإن شئتِ فى الخدع  
وإن شئتِ سَلَقْنَاكَ      وإن شئتِ على أربع  
وإن شئتِ بثُلثيه      وإن شئتِ به أجمع

فقالت : بل به أجمع . فقال : كذلك أوحى إلىّ ، فواقعها . فلما قام عنها قالت : إن مثلى لا يُجرى أمرها هكذا ، فتكون وصمةً على قومى وعلىّ ، ولكنى مُسلمة إليك النبوة ، فأخطبى إلى أوليائى يُزوّجوك ، ثم أقود تيمامك . فخرجت وخرج ، واجتمع الحَيَّان من حنيفة وتيم ، فقالت لهم سَبَّاح : إنه قرأ علىّ ما أنزل عليه ، فوجدته حقاً فاتبعته . ثم خطبها فزوّجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال : قد وضعت عنكم صلاة العصر .

(١) سجر : أوقد ، بالبناء للمجهول فيها . (٢) المِجْمَر : العود .

(٣) فى غير التجريد : « نقطة » . (٤) الصفاق : جلد البطن .

(٥) القيس : الذكر . وفى غير التجريد : « الغراميل » .

قال الرواي : فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلونها ، ويقولون : هذا حق لنا ، ومهر لكريمتنا<sup>(١)</sup> لا نرده . فقال شاعر تميم يذكر أمر سجاح في قصيدة له :  
 أضحيت نبئتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الله ذكرانا  
 وذكر أنه سمع الزبرقان بن بدر الأحنف بن قيس يومئذ ، وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم ، فقال الأحنف : والله ما رأيت أحق من هذه الأنبياء قط . فقال الزبرقان : والله لأخبرن بذلك مسيلمة . فقال : إذن والله أحلف أنك كذبت فيصدقني ويكذبك . قال : فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد صدق .  
 فحدث الحسن البصري رحمه الله بهذا الحديث ، فقال : أمين والله أبو بحر من نزول الوحي .

ثم سار خالد بن الوليد بجيوش المسلمين إلى مسيلمة ، لعنه الله . فقاتله ، فقتل مسيلمة ، وانهزم أصحابه ، وأسلمت سجاح بعد ذلك وحسن إسلامها .  
 وكان تنبأ أيضاً طليحة بن خويلد الأسدي ، ثم أسلم ، وكان أدعى الأسود العنسي النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتله فيروز الديلمي .

مقتل مسيلمة  
ولإسلام سجاح

طليحة والأسود  
العنسي

(١) غير المعجريد : « كريمة منا » .



## أخبار البحتری

- هو : الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيدين بن شلال بن جابر<sup>(١)</sup> بن سامة<sup>(٢)</sup> نسبه
- ابن مسهر<sup>(٣)</sup> بن الحارث بن جشم<sup>(٤)</sup> بن أبي حارثة بن جدى بن بدول<sup>(٥)</sup> بن بختر كنيته ومنزلته
- ابن عتود بن عمير<sup>(٦)</sup> بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن القوث بن جاهمة ، في الشعر
- وهو طيء ، بن أدد بن زيد بن كهلان بن شبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
- ويكنى أبا عبادة وأبا الحسن . شاعر فصيح فاضل حسن المذهب نقي شعره ومكان
- الكلام مطبوع . الهيء منه
- قال أبو الفرج : كان مشايخنا يهتمون به الشعراء المحدثين . وله تصرّف تشبهه بأبي تمام
- في ضروب الشعر سوى الهجاء ، فإن بضاعته فيه نزره ، وجيده فيه قليل .
- ويقال : إنه كان له فيه شيء كثير فأحرقه عند موته .
- وكان البحتري يتشبهه بأبي تمام في شعره ، ويحذو حذوه ، وينحو نحوه الحكم بينه وبين
- في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله . أبي تمام
- وقيل في الحكم بينهما : إن جيمه أبي تمام خير من جيد البحتري ، ورديته اتصاله بأبي تمام
- خير من وسط أبي تمام ورديته . وتوصيته به
- وحكى البحتري قال :
- كان أول أمرى في الشعر ونباهتى فيه أن صرتُ إلى أبي تمام وهو بحمص ،

(١) الجمهرة (٣٧٧) : «تملان بن خالد» . (٢) في غير التجريد : «مسلمة» .

(٣) الجمهرة : «سهم» . (٤) في غير التجريد : «خيثم» .

(٥) الجمهرة : «جرول» . وغير التجريد : «نزول» .

(٦) الجمهرة : «عنين» . غير التجريد : «عنمة» .

فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل علىّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا قال لى : أنت أشعر من أنشدنى فكيف حالك ؟ فشكوت إليه خلّة<sup>(١)</sup> ، فكتب إلى أهل معرة النعمان وشهد لى بالخذق فى الشعر ، وشفع لى إليهم ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول مال أصبته .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابى هذا على يد الوليد أبى عبادة الطائى ، وهو على بداذته شاعر ، فأكرموه .

أول شعر له

وحكى البحترى قال :

كنت أتعشق غلاماً من أهل منبج ، يقال له : شقران ، وأتفق لى سفر ، فخرجت فيه وأطالت الغيبة ، ثم عدت وقد ألحى ، فقلت فيه ، وكان أول شعر قلته :

نبتت لحية شقرا      ن شقيق النفس بعدى  
حلقت كيف أتته      قبل أن ينبجز وعدى

من أوسخ خلق الله  
وأبخلهم

وذكر أن البحترى كان من أوسخ خلق الله ثوباً ، وأبخلهم على كل شيء ، وكان له أخ وغلام معه فى داره ، فكان يقتلها جوعاً ، فإذا بلغ منها الجوع أتياه يبسكيان ، فيرمى إليهما بثمن أقواتهما مضيقاً مقترأ ، ويقول : كلا ، أجاج الله أكبادكما ، وأعزى أجلاذكما ، وأطال إجهادكما .

شعره فى جارية  
للمتوكل صبت فى  
فيه كوز ماء

وذُكر أنه أجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهى أحسن من القمر ، فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت : بُرهان . فقال : ولن هذا الماء ؟ قالت : لستى قبيحة . فقال : صُبيّه فى حلقى . فشربه عن آخره . ثم قال للمتوكل للبحترى : قل فى هذا شيئاً ، فقال البحترى :

ما قهوة<sup>(١)</sup> من رحيق كأمها ذهبٌ جاءت بها الحور من جناتِ رضوانِ  
يوماً بأطيب من ماء بلا عطش شربته عبثاً من كفت بُرهان  
وذكر أنه كان للبحترى غلام - يقال له : نسيم - رومي ، ليس بحسن الوجه ،  
وكان قد جعله أباً من أبواب الخيل على الناس ، وكان يبيعه ويعتمد أن يصير  
إلى ملك بعض أهل المروءات ومن ينفق عنده الأدب ، فإذا حصل في ملكه  
شئ به وتشوقه ، ومدح مولاه ، حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ،  
فكفى الناس أمره ، وفي نسيم هذا يقول البحتري :

غلامه نسيم وشعره  
فيه بعد موته

دعاً عبرتي تجرى على الجور والقصد أظن نسياً حالف<sup>(٢)</sup> الهجر من بعدى  
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه فوابعجاً للدهر فقدراً على فقد  
وذكر أن البحتري كتب إلى محمد بن علي بن القاسم يستهديه نبيذاً ، فبعث  
إليه بنبيذ مع غلام له أمرد ، فجمسه البحتري ، فغضب العلام غضباً شديداً ، علم  
منه البحتري أنه سيخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه :

شعره في الاعتذار  
عن غلام جمسه

أبا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنيئة  
بعثت إلينا بشمس المدام تضيء لنا مع شمس البرية  
فليت الهدية كان الرسول ل وليت الرسول إلينا الهدية  
فبعث إليه محمد بن علي الغلام هدية ، فانقطع البحتري بعد ذلك عنه مدة  
خبلاً مما جرى ، فكتب إليه محمد بن علي :

هجرت كأن البر أعقب حشمة ولم أر وصلاً قبل ذا أعقب الهجراً

(١) في غير التجريد : « شربة » .

(٢) في غير التجريد : « قارب » .

فقال فيه البحتری قصيدته التي أولها :

فَتَى مَذْحِجٍ عَفْوَاً      فَتَى مَذْحِجٍ غَفْراً  
وقال فيه أيضاً :

أموهبتُ هاتيك أم أنواه      هُطِلَ وأُخِذَ ذاك أم إعطاه  
إن دَامَ ذا أو بعضُ ذا مِن فعلِ ذا      فَنِي السَّخَاءِ فلا يُعَدُّ سَخَاءُ  
ليسَ الذي حَلَّتْ تميمَ وسطه      <sup>(١)</sup> الدَّهْنَاءُ لا بل صَدْرُكَ الدهْنَاءُ  
ملكٌ أعزَّ لآلِ طلحةِ مجده      كَفَاهُ بُحْرُ سَمَاحَةِ وَسَخَاءِ  
إني هجرتك إذ هجرتك حشمة      لا العَوْدَ يُذهِبها ولا الإبداءِ  
أخجلتني بِنْدَى يَدَيْكَ فَسَوَّدَتْ      ما بيننا تلكَ اليَدُ البَيْضَاءِ  
وَقَطَعْتَنِي بِالْبِرِّ حَتَّى إِنِّي      مُتَوَهِّمٌ أَلَّا يَكُونُ لِقَاءُ  
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ      عَجْبٌ وَبِرٌّ رَاحَ وَهُوَ جَفَاءُ  
ليواصلنَّكَ رَكْبُ شَعْرَى سائراً      يَرْوِيهِ فِيكَ لُحْسِنُهُ الأعداءِ  
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الثَّنَاءُ مُخْلِداً      أَبْدأُ كَمَا تَمَّتْ تِلْكَ النِّعْمَاءُ  
فَتَظَلُّ تَحْسُدُكَ المُلُوكُ الصِّيدُ بِي      وَيَظَالُ يُحْسِدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

وحكى البحتری قال :

أنشدت أبا تمام شيئاً من شعري ، فتمثل بي بيت أوس بن حجر :

إِذَا مُقَرَّمٌ مِنَّا ذَرَا حَدُّ نَابِهِ      تَحْمَطُ مِنَّا نَابُ آخِرِ مُقَرَّمٍ <sup>(٢)</sup>

ثم قال لي : نعيمت والله إلى نفسي . فقلت : أعيذك بالله من هذا القول .

فقال لي : إنَّ عمرى لن يطول ، وقد نشأ في طيِّ مثلك ، أما علمت أن خالد بن

(١) غير التجريد : « وسطه » .

(٢) المقوم : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ، يسمى به السيد الرئيس من الرجال .  
وذرا : انكسر . وتحمط : قسا وظلَّ واشتد . يريد : إذا هلك منا سيد خلفه آخر .

أنشد أبا تمام  
فذكره دنو أجله

صفوان رأى شبيب بن شيبه وهو من بين رهطه يتكلم فقال : يا بُنَيَّ ، لقد نعى  
إليّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنّ أهل البيت ما نشأ فينا خطيب قط ، إلّا  
مات من قبله . فقلت : بل يُبقيك الله ويجماني فداك . ومات أبو تمام  
بعد سنة .

هو والصيمري في  
حضرة المتوكل

وحكى أبو العنابس الصيمريّ قال :

كنت عند المتوكل والبُحترى يُنشده :

عن أيّ ثغرٍ يبتسمُ      وبأيّ طرفٍ يحتمُ  
حتى بلغ إلى قوله :

قلّ للخليفة جعفر الـ      متوكل بن المعتصم  
المجتدى ابن المجتدى      ولنعم ابن المنتقم  
أسلم لدين محمد      فإذا سلمت فقد سلم

وكان البُحترى من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويمشى تارةً جانباً وتارةً  
القَهقري ، ويمزّ رأسه مرّةً وينكبه أخرى ، ويشير بكُمّه ويقف عند كل بيت ،  
ويقول : أحسنت والله . ثم يقبل على المستمعين فيقول : ما لكم لا تقولون لي :  
أحسنت ! هذا والله ما لا يُحسن أحد أن يقول مثله . فضجّر المتوكل من ذلك  
وأقبل على فقال : لا تسمع يا صيمري ما يقول ؟ فقلت : بلى ياسيدي ، فُرئى فيه  
بما أحببت . فقال : بحياتي أهجه على هذا الروي الذي أنشدنيه . فقلت :  
تأمر ابن حمدون أن يكتب ما أقول . فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرني على البديه  
أن قات :

أدخلت رأسك في الرّحم      وعلمت أنّك تنهزمُ

يا بُحْتَرَى حَذَارٍ وَهْ  
فَلَقَدْ أَسَلْتُ بَوَادِيكَ  
فَبَأَى عِرْضٍ تَعْتَصِمُ  
وَاللَّهِ حِلْفُ صَادِقٍ  
وَوَحَقَّ جَعْفَرُ الْإِمَامِ  
لَأَصْبِرَنَّكَ شُهْرَةً  
حَتَّى الطَّلُولُ بِذَى سَلَمٍ  
يَا بَنَ الثَّقِيلَةِ وَالثَّقِيهِ  
وَعَلَى الصَّغِيرِ مَعَ الْكَبِيرِ  
فِي أَيِّ سَلَحٍ يَرْتَضِمُ  
يَا بَنَ الْمُبَاحَةِ لِلْوَرَى  
إِذْ رَحَلَ أَخْتُكَ لِلْعَجَمِ  
وَبَسَابِ دَارِكَ حَانَةِ  
فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمِ

فَغَضِبَ الْبُحْتَرَى وَخَرَجَ يَبْدُو ، وَجَعَلَتْ أَصِيحُ بِهِ :

أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فِي الرَّحْمِ وَعَلِمْتَ أَنَّكَ تَنْهَزِمُ

وَالْمُتَوَكِّلُ يَضْحَكُ وَيَصْفَقُ حَتَّى غَابَ عَنْهُ .

وَذُكِرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ أَمَرَ يَوْمَئِذٍ لِأَبِي الْعَنْبَسِ بِالصَّلَاةِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْبُحْتَرَى .

وَذُكِرَ أَنَّ الْبُحْتَرَى لَمَّا جَرَى مَا جَرَى مِنْ أَبِي الْعَنْبَسِ جَاءَ أَحْمَدُ

ابن يزيد فقال : أنت عشيري وابن عم وصديق ، وقد علمت ما جرى عليّ ،

(١) القضاقة : الأسد يحلم كل شيء . (٢) غير التجريد : « العباب أم الفهم » .

أَفَتَرَى إِن أَخْرَجَ إِلَى مَنبِجٍ بَغِيرِ إِذْنٍ فَقَدْ ضَاعَ الْعِلْمُ وَهَلَكَ الْأَدَبُ . فَقَالَ لَهُ :  
لَا تَفْعَلْ مِنْ هَذَا شَيْئًا ، فَإِنَّ الْمُلُوكَ تَمَزَّحَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا . وَمَضَى مَعَهُ إِلَى  
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : نَحْوًا مِنْ قَوْلِ يَزِيدَ وَوَصِلْهُ وَخَلِّعْ  
عَلَيْهِ وَسَكِّنْ مِنْهُ ، فَسَكَنَ إِلَى ذَلِكَ .

شعره الذي فيه الغناء

والشعر الذي فيه الغناء وافتتح به أبو الفرج أخبار البُحْتَرى ، هو :  
كَمْ كَيْلَةً فِيكَ بَتُّ أَسْهَرَهَا      وَلَوْعَةً مِنْ هَوَاكَ أَضْمَرَهَا  
وَجَمْرَةً وَالْدُّمُوعَ تُطْفِئُهَا      ثُمَّ يَعُودُ الْجَوَى فَيُسْعِرَهَا  
بَيْضَاءَ رُودٍ<sup>(١)</sup> الشَّبَابِ قَدْ غَمَسَتْ      فِي خَبَجِلِ ذَائِبٍ بَعْصَفَرَهَا  
اللَّهُ جَارُهَا فَمَا أُمْتَلَأَتْ      عَيْنَايَ إِلَّا مِنْ حَيْثُ أَبْصَرَهَا .

(١) رُودُ الشَّبَابِ : حُسْنُهُ .

## أخبار علقمة بن عبدة

هو : علقمة بن عبدة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عبد بن ربيعة  
ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

سبب تسميته  
علقمة الفحل

ويُسمَّى : علقمة الفحل ، سمَّته العرب بذلك لأنه خالف على امرأة أمرى  
القيس ، حكمت له على أمرى القيس أنه أشعر منه ، فطلَّقها أمرؤ القيس وخلف  
علقمة عليها . وحديث ذلك أنه كان تحت أمرى القيس امرأة من طي ،  
تزوَّجها حين جاور فيهم ، فنزل به علقمة الفحل فقال كل واحد منهما لصاحبه :  
أنا أشعر منك . فتَّحَا كما إليها ، فأنشدها أمرؤ القيس قصيدته التي أولها :

\* خليلي مُرَّأ بى على أم جُنْدَب \*

وأنشدها علقمة قصيدته التي أولها :

\* ذهبت من الهجران في غير مذهب \*

فقضت لعلقمة بأنه أشعر من أمرى القيس . فغضب أمرؤ القيس وطلَّقها .  
فتزوَّجها علقمة .

والشعر الذى فيه الغناء ، وافتتح به أبو الفرج أخبار علقمة الفحل ، هو :

هل ما علمت وما أَسْتَوْدَعْتِ مَكْتُومُ	أَمْ حَبَلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَحْصُورُومُ
أَمْ هَلْ كُتِيبَ <sup>(١)</sup> بِكِي لَمْ تُقْضِ عَهْرَتَهُ	لِأَثَرِ الْأَحْبَةِ يَوْمَ الْبَيِّنِ مَشْكُومُ
يَحْمِلُنْ أُرْجَةَ تَضَخَّ الْعَبِيرُ بِهَا	كَأَنَّ تَطْلِيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ
كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَلِيَّ عَلَى شَرَفِ	مُقَدَّمِ <sup>(٢)</sup> بِسَبَا الْكُتَّانِ مَلْثُومُ

(\*) من تراجم الجزء الحادى والعشرين .

(١) غير المجريد : واللبوان ( ٤٣ ) « كبير » .

(٢) مقدم : عليه فدام ، وهو ما يوضع في قم الإبريق من مصفاة ونحوها . وسبا الكتان : سبائيه ،  
جمع سبيبة ، وهى الشقة .



قد أشهد الشرب فيهم مَزْهر صدح<sup>(١)</sup> والقوم تصرعهم صهباء خُروطوم  
 وذُكر أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش ، فمما قبلوا منه كان  
 مقبولا ، وما ردوا منه كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة الفحل فأنشدهم قصيدته  
 التي يقول فيها :

حكم قريش له

\* هل ما علمت وما أشتودعت مَكتوم \*

فقالوا : هذه سمط الدهر . ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم :  
 طحباك قلب في الحسان طروب بُعيد الشباب عَصْر حان مَشِيبُ  
 فقالوا : هاتان سمط الدهر .

(١) الديوان (٦٧) : « رنم » .

انتهى الجزء الثاني من القسم الثاني

من كتاب تجريد الأغاني لابن واصل الحموي

يتلوه إن شاء الله

الجزء الثالث من القسم الثاني

وأوله

أخبار عريب

فهرست أول - لتراجم الجزء الثانى

من القسم الثاني من تجريد الأغاني

٢١١٩-٢١١٨	.....	ابراهيم اليزيدى
٢٠٨٥-٢٠٨٠	.. .. .	ابن أبى عيينة
٢٠٥٥-٢٠٥٤	... .. .	ابن الخياط
١٨٣٣-١٨٢٩	... .. .	ابن الدمينه
١٩٦٨-١٩٦١	.. .. .	ابن مفرغ
١٩٤٧-١٩٤٠	. . . . .	ابن منذر
-٢١٢٠	.. .. .	أبو جعفر اليزيدى
٢٠٤٨-٢٠٤٦	.. .. .	أبو صدقة
-٢١٣٣	.. .. .	أبو العتاهية
١٨٩٠-١٨٨٨	.. .. .	أبو العطاء السندى
-١٨٣٦	.. .. .	أبو فيس بن الأسلت
١٩٨٣-١٩٨٢	. . . . .	أبو محجن الثقفى
٢٠٧٤-٢٠٦٨	... .. .	أبو محمد النيمى
٢١١٧-٢١١٣	. . . . .	أبو محمد البزيدى
٢١٥٧-٢١٥٣	. . . . .	أبو نخيلة
٢١٤١-٢١٣٩	. . . . .	أبو الهندى
٢١٤٨-٢١٤٧	. . . . .	أسماء بن خارجة
٢٩٦٠-١٩٤٨	. . . . .	أسجع السلمى
٢٠٢٦-٢٠١٦	. . . . .	أشعب الطامع
-١٩٣٠	. . . . .	الأضببط بن قريعه
١٩٣٢-١٩٣١	. . . . .	أعنى ربعة
-٢١٦٥	. . . . .	الأعلب
٢١٦٣-٢١٦٠	.. .. .	أمية بن الأسكر
٢١٣٥-٢١٣٤	. . . . .	أيمن بن خريم
٢١٧٥-٢١٦٩	. . . . .	البحترى
٢٠٠٩-٢٠٠٧	... .. .	بكر بن النطاح الحنفى

١٩٢٣-	جيهاء
٢١٠٦-٢١٠٢	جعيفران الموسوس
٢٠٧٩-٢٠٧٥	جنان
١٩٠٧-١٩٠١	حاتم الطائي
١٨٨٧-١٨٧٧	الحبشة وسيف بن ذي يزن
١٨٤٩-١٨٤٠	حجر بن عدى
٢١٣٨-٢١٣٦	حجة
١٨٧٦-١٨٧٥	حلف الفضول
٢١٢٨-٢١٢٤	خالد الكاتب
١٨٩٦-١٨٩١	خالد بن يزيد
١٩٢٢-	خفاف بن ندبة
١٨٥٧-١٨٥٢	داحس والغبراء
٢١٠١-٢٠٨٦	دعبيل الخزاعي
١٩١٣-١٩٠٨	ذو الرمة
١٨٥١-١٨٥٠	الربيع بن زياد العبسي
٢١٤٦-٢١٤٤	رؤبة بن العجاج
٢٩٧٠-١٩٦٩	الزبير بن دحمان
١٩٢١-١٩١٤	الزبير بن العوام
٢٩٨٩-٢٩٨٨	زهير بن جناب
١٨٧١-١٨٦٧	زيد الخل
٢١٦٨-٢١٦٦	سجاح
٢١٠٧-	السري
١٩٣٩-١٩٣٧	سميد بن حميد بن يحيى
٢١٤٣-٢١٤٢	سميد بن وهب
٢٠٤٥-٢٠٤٠	سلم الخاسر
٢١٣٢-٢١٣١	سلمة بن عباس
٢١٥٢-٢١٤٩	السلوك بن السلوك
١٨٦٥-١٨٦٢	شرح القاضي
٢٠٠٠-١٩٩٠	صريع الغواني
١٩٠٠-١٨٨٧	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
٢٠٣٢-٢٠٣١	عبد الله بن حفس
٢٠٣٩-٢٠٣٣	عبد الله بن العباس الربيعي
٢١٦٤-	عبد الله بن الطيب

الفهرست الأول

٢١٨١

١٩٧٦-١٩٧٤	.....	.....	.....	.....	.....	عروة بن أذينة
١٩٧٣-١٩٧١	.....	.....	.....	.....	.....	العماسي
٢١٧٦-	.....	.....	.....	.....	.....	علقمة بن عبدة
٢٠٦٧-٢٠٥٦	.....	.....	.....	.....	.....	علي بن جبلة
١٩٢٩-١٩٢٦	.....	.....	.....	.....	.....	عمران بن حطان
١٩٣٥-١٩٣٣	.....	.....	.....	.....	.....	عمرو بن قميئة
٢٠٣٠-٢٠٢٧	.....	.....	.....	.....	.....	عوف القوافي
٢٠٥٣-٢٠٤٩	.....	.....	.....	.....	.....	فضل الشاعرة
١٨٧٢-	.....	.....	.....	.....	.....	فند
٢١٢٣-٢١٢١	.....	.....	.....	.....	.....	كعب المخبل
١٨٦٦-	.....	.....	.....	.....	.....	مالك بن أسماء
٢١٠٥-٢١٠١	.....	.....	.....	.....	.....	محمد بن وهيب
١٩٨١-١٩٧٧	.....	.....	.....	.....	.....	مخارق
٢٠٠٧-٢٠٠٦	.....	.....	.....	.....	.....	مزاحم العقيلى
١٩٣٦-	.....	.....	.....	.....	.....	مساور بن سوار
٢١٣٠-٢١٢٩	.....	.....	.....	.....	.....	المسدود
٢١١٢-٢١٠٨	.....	.....	.....	.....	.....	مسكين الدارمي
٢٠١٥-٢٠١٠	.....	.....	.....	.....	.....	مصعب بن الزبير
١٨٣٥-١٨٣٤	.....	.....	.....	.....	.....	المفنع الكندي
٢١٥٩-٢١٥٨	.....	.....	.....	.....	.....	المنخل اليشكري
١٩٣٥-	.....	.....	.....	.....	.....	المؤمل بن جميل
١٨٧٤-١٨٧٣	.....	.....	.....	.....	.....	نبيه بن الحجاج
١٩٢٥-١٩٢٤	.....	.....	.....	.....	.....	والبة بن الحباب
١٨٦١-١٨٥٨	.....	.....	.....	.....	.....	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
١٨٣٩-١٨٣٧	.....	.....	.....	.....	.....	يوم بعث

## فهرست ثان - لتراجم الجزء الثانى

### من القسم الثانى من تجريد الأغاني

**أخبار ابن الدمينة** - نسبه ونسب أمه ١٨٢٩ : ٣-٢ ؛ من مشهور شعره ١٨٢٩ : ٤ - ١٨٣٠ : ٢ ؛ هو وامرأة أحبها من قومه ١٨٣٠ : ٣-١٢ ؛ شعر له فيها منسوب الى مجنون ليل ١٨٣٠ : ١٣ - ١٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٨٣٠ : ١٨-١٩٣١ : ٢ ؛ حديث مع امرأته حماء النى اتهمت بمزاحم ١٨٣١ : ٣-١٨٣٣ : ١٠ ؛ مقتله ١٨٣٣ : ١١ - ٢٠ .

**أخبار المقتنع الكندى** - نسبه ١٨٣٤ : ٢-٤ ؛ سبب تلقيبه بالمقتنع ١٨٣٤ : ٥-٩ ؛ جده والنزاع بين عمه وأبيه ١٨٣٤ : ١٠-١١ ؛ استعلاء بنى عمه عليه ١٨٣٤ : ١٢-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٣٤ : ١٥-١٨٣٥ : ٧ .

**أخبار أبى قيس بن الأسلت** - نسبه ١٨٣٦ : ٢-٥ ؛ جاهلى ساد الأوس ١٨٣٦ : ٦ ؛ اسلام ابنه واستنشاده ١٨٣٦ : ٧ ؛ مقتل ابنه قيس ١٨٣٦ : ٨-١٠ .

**ذكر يوم بعث** - العداء بين الأوس والخزرج ١٨٣٧ : ٣-٥ ؛ نىء عن بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ٦-٨ ؛ حمل الخزرج لبنى النضير وقريظة على التخل عن الأوس ١٨٣٧ : ٩-١٦ ؛ نفوذ الخزرج لعهدهم مع بنى قريظة والنضير ١٨٣٧ : ١٧-١٨٣٨ : ٩ ؛ جموع بنى النضير وقريظة والأوس ضد الخزرج يوم بعث ١٨٣٨ : ١٠-١٨ : ٩ ؛ مقام أبى قيس بن الأسلت فى ذلك اليوم ١٨٣٩ : ١-٢ ؛ هو وامرأته ١٨٣٩ : ٣-٩ ؛ شعر أبى قيس الذى فيه الغناء ١٨٣٩ : ١٠-١٥ .

**ذكر مقتل حجر بن عدى** - هو والمغيرة وسبب على بن أبى طالب ١٨٤٠ : ٣-٢ ؛ وهو والمغيرة بعد أن خطب الناس ١٨٤٠ : ١٣-١٨٤١ : ٦ ؛ زياد وحجر ١٨٤١ : ٧-١٩ ؛ حجر وأصحابه مع عمرو بن حريث ١٨٤١ : ٢٠-١٨٤٢ : ٨ ؛ زياد وأهل الكوفة ١٨٤٢ : ٩-١٩ ؛ رجال زياد وحجر ١٨٤٣ : ١-١٤ ؛ هرب حجر وما كان من زياد ١٨٤٣ : ١٥-١٨٤٤ : ٧ ؛ زياد ومحمد بن الأشعث فى أمر حجر ١٨٤٤ : ٨-١٨٤٥ : ٣ ؛ تتبع زياد لأصحاب حجر ١٨٤٥ : ٤-٩ ؛ مقتل عمرو بن الحمق ١٨٤٥ : ١٠-١٤ ؛ بعذيب زياد لصيفى بن فسبل ١٨٤٥ : ١٥-١٨٤٦ : ٥ ؛ ارسال زياد لحجر الى معاوية ومعه كتاب منه ١٨٤٦ :

١٩-٦ : كتاب شريح الى معاوية ١٨٤٧ : ٨-١ ؛ بين معاوية وزيد  
١٨٤٧ : ٩٤٨-٩ : ٩ ؛ نفل لابن واصل عن الطبرى ١٩٤٨ : ١٠-١٧ ؛  
الشعر الذى فيه الغناء وخبره ١٨٤٨ : ١٨-١٨٤٩ : ٣ ؛ عائشة ومعاوية فى  
شأن حجر ١٨٤٩ : ١١-٤ .

**أخبار الربيع بن زياد العبسى** - نسبه ١٨٥٠ : ٤-٢ ؛ أمه ١٨٥٠ : ٦-٥ ؛  
تعقيب لابن واصل ١٨٥٠ : ٧-٩ ؛ الكلمة من أولاد فاطمة ١٨٥٠ : ١٠-١٢ ؛  
لفاطمة وقد سئلت أى بنيتها أفضل ١٨٥٠ : ١٣-١٥ ؛ ولها فى وصف  
أبنائها ١٨٥٠ : ١٦-١٨٥١ : ٢ ؛ قصتها هى وأولادها مع ضيف ١٨٥١ :  
١١-٣ ؛ خبر مونها ١٨٥١ : ١٢-١٨ .

**ذكر حرب داحس والغبراء** - قصة داحس ١٨٥٢ : ٣-١٢ ؛ غارة قيس  
ابن زهير وخبر واصل ١٨٥٢ : ١٣-١٨٥٧ : ١٥ .

**ذكر خبر ليزيد بن معاوية بن أبى سفيان** - يزيد وغزو الصائفة ١٨٥٨ :  
٤-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٥٨ : ٥-١٥ ؛ عود الى غزو يزيد الصائفة ١٨٥٨ :  
١٦-١٨٥٩ : ١٠ ؛ موت معاوية ١٨٥٩ : ١١-١٨٦٠ : ٧ ؛ ابن عباس وموت  
معاوية ١٨٦٠ : ٨-١٤ ؛ وصاة معاوية حين موته ١٨٦٠ : ١٥-١٧ ؛ ماتملى به  
معاوية عند موته ١٨٦١ : ١-٦ .

**أخبار شريح القاضى** - نسبه شىء عنه ١٨٦٢ : ٢-٦ ؛ عمره ١٨٦٢ : ٧-٨ ؛  
ولايته القضاء ١٨٦٢ : ٩-١٠ ؛ حكمه بين على ويهودى فى درع ١٨٦٢ :  
١١-١٨٦٣ : ٩ ؛ حديث زواجه ببنت حدير ١٨٦٣ : ١٠-١٨٦٥ : ١١ ؛ شعره  
الذى فيه الغناء ١٩٦٥ : ١٢-١٧ .

**أخبار مالك بن أسماء** - نسبه وشىء من شعره ١٨٦٦ : ٢-٦ .  
**أخبار زيد الخيل** - نسبه ١٨٦٧ : ٢-٦ ؛ اسلامه وتسميته زيد الخيل  
١٨٦٧ : ٧-٨ ؛ شىء عنه وعن تسميته زيد الخيل ١٨٦٧ : ٩-١٣ ؛ أولاده  
١٨٦٧ : ١٤-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٦٧ : ١٦-١٨٦٨ : ٢ ؛  
حديث وفوده على النبى صلى الله عليه وسلم واسلامه وموته ١٨٦٨ : ٣-١٨٦٩ :  
٢ ؛ قصته مع السبياني الذى خرج يكسب لآله ١٨٦٩ : ٣-١٨٧٠ : ١٩ ؛ شىء  
عن عروة ابنة ١٨٧١ : ١-٥ .

**أخبار فتند** - ١٨٧٢ : ١-٩ .

**أخبار نبيه بن الحجاج** - نسبه ١٨٧٣ : ٢-٣ ؛ أمه ١٨٧٣ : ٤ ؛ هو وأخوه  
ومقتلهما ١٨٧٣ : ٥-٦ ؛ شعر لزواجه وفد سألناه الطلاق ١٨٧٣ : ٧-١١ ؛  
مابروى له ١٨٧٣ : ١٢-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء وسببه ١٨٧٣ :  
١٦-١٨٧٤ : ١٣ .

**ذكر حلف الفضول** - سببه ١٨٧٥ : ٢-١٨٧٦ : ٦ ؛ لرسول الله صلى الله

عليه وسلم فيه ١٨٧٦ : ٩-٧ ؛ كلمة في سبب تسميته ١٨٧٦ : ١١-١٠ .  
**ذكر خبر الحبشة وسيف بن ذي يزن** - ذو نواس وغزو نجران ١٨٧٧ :  
 ٥-٣ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٧٧ : ٩-٦ ؛ فرار دوس واستنجداه قيصر  
 ١٨٧٧ : ١٩-١٠ ؛ خروج أرياط الى اليمن ١٨٧٨ : ١٦-١ ؛ مقتل أرياط  
 وظهور أبرهة ١٨٧٨ : ١٧-١٨ ؛ ٤ ؛ تعقيب لابن واصل عن غزو أبرهة  
 مكة ١٨٨٠ : ١١-٥ ؛ استنجد العرب بكسرى على الحبشة ١٨٨٠ :  
 ١٢-١١ ؛ ٩ ؛ خروج وهرب الى اليمن ١٨٨١ : ١٠-١١ ؛ ٣ ؛ ملك سيف  
 ووفود العرب عليه تهنئة ١٨٨٣ : ٤-٤ ؛ ١ ؛ التسعر الذي فيه الغناء  
 ١٨٨٤ : ٢-١٨ ؛ ١٦ ؛ سنة ملك بن ذي يزن ١٨٨٦ : ١٧-١٩ ؛ ملك أبرهة  
 وخلفه من ملوك الحبشة ١٨٨٦ : ٢٠-١٨٨٧ : ٥ .

**أخبار أبي عطاء السندي** - نسبه ١٨٨٨ : ٢-٣ ؛ محصرم الدولتين  
 ١٨٨٨ : ٤-٥ ؛ هو وسليمان بن سليم ١٨٨٨ : ٦-١٨٨٩ ؛ ٤ ؛ أموى الهوى  
 ١٨٨٩ : ٨-٥ ؛ هو والمنصور ١٨٨٩ : ٩-١٨٩٠ ؛ ٩ ؛ هو وخماد الرواية في  
 بيت ١٨٩٠ : ١٥-١٠ ؛ التسعر الذي فيه الغناء ١٨٩٠ : ١٦-١٩ .

**أخبار خالد بن يزيد** - أبوه ١٨٩١ : ٢-٣ ؛ أمه ١٨٩١ : ٤ ؛ شهرته  
 ١٨٩١ : ٥-٦ ؛ تعقيب لابن واصل ١٨٩١ : ٧-٨ ؛ كيف وبنت مروان الى  
 الخلافة ١٨٩١ : ٩-١٧ ؛ زواج مروان بأم خالد ومقتله ١٨٩١ : ١٨-١٨٩٢ ؛  
 ٨ ؛ هو وأخوه مع عبد الملك في شأن الوليد ابنه ١٨٩٢ : ٩-١٨٩٣ ؛ ٣ ؛ تعقيب  
 لأبي الفرج ١٨٩٣ : ٤-٥ ؛ تندرته بمعاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٦-١٣ ؛ من  
 نوادر معاوية بن مروان ١٨٩٣ : ٤-١٩ ؛ هو ومحمد بن عمرو بن سعيد بن  
 العاص ١٨٩٤ : ١-٦ ؛ هو والحجاج في خطبته رمله بنب الزبير ١٨٩٤ :  
 ٧-١٨٩٥ ؛ ٨ ؛ شعره الذي فيه الغناء ١٨٩٥ . ٩-١٠ ؛ هو وعبد الملك في  
 شعر نسب اليه ١٨٩٥ : ١١-١٣ ؛ شيء عن رملة ١٨٩٥ : ١٤-١٨ ؛ رمله  
 وسكينة ١٨٩٦ : ١-٨ .

**أخبار عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما** - نسبه ١٨٩٧ :  
 ٤-١٠ ؛ أمه ١٨٩٧ : ١١-١٣ ؛ اسلامه ١٨٩٧ : ١٤-١٦ ؛ واحد من أربعة  
 امنعوا عن بيعة يزيد ١٨٩٧ : ١٧-١٨٩٨ ؛ ٤ ؛ موقف عائشة ١٨٩٨ : ٥-١٠ ؛  
 هو وابنة الجودي وشعره فيها ١٨٩٨ : ١١-١٨ ؛ هو وأبوه عذر في شأنها  
 ١٨٩٩ : ١-٣ ؛ شعره فيها الذي فيه الغناء ١٨٩٩ : ٤-٧ ؛ ماكتب به عمر الى  
 صاحب النغر في شأنها ١٨٩٩ : ٨-١٠ ؛ تسليم أبي بكر لها اياه ١٨٩٩ :  
 ١١-١٤ ؛ شيء عنها ١٨٩٩ : ١٥-١٦ ؛ هي وعبد الرحمن في بكائها ١٨٩٩ :  
 ١٧-٢١ ؛ هو وعائشة في أمرها ١٩٠٠ : ١-٤ ؛ تجهيزها الى أهلها ١٩٠٠ :  
 ٥-٦ ؛ وفاته وتمثل عائشة بشعر على قبره ١٩٠٠ . ٧-١٠ .

**أخبار حاتم الطائي** - نسبه ١٩٠١ : ٤-٢ : كنيته ١٩٠١ : ٥ : ولداه ١٩٠١ : ٦ : حديث على بن أبي طالب ١٩٠١ : ٧-١٩٠٢ : ٨ : أم حاتم ١٩٠٢ : ٩-١٠ : من كرمها ١٩٠٢ : ١١-١٩٠٣ : ٢ : نشأة حاتم في حجر جده ١٩٠٣ : ٣-١٩٠٤ : ٤ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٠٤ : ٥-١٩٠٥ : ٢ : حديث تطبيق زوجة له ١٩٠٥ : ٣-١٩٠٦ : ١٠ : هو وأسير في عنزة ١٩٠٦ : ١١-١٥ : مارية تحدث ابن أخيها عن جوده ١٩٠٦ : ١٦-١٩٠٧ : ١٠ .

**أخبار ذي الرمة** - نسبه ١٩٠٨ : ٥-٢ : كنيته ولقيه ١٩٠٨ : ٦-١٣ : أمه ١٩٠٨ : ١٤ : شيء عن مسعود أخيه ١٩٠٨ : ١٥-١٩٠٩ : ٣ : لمسعود في رناء ذي الرمة وأوفى ١٩٠٩ : ٤-٩ : أخوان له ١٩٠٩ : ١٠-١١ : من صفة ذي الرمة ١٩٠٩ : ١٢-١٤ : للأصمعي فيه ١٩٠٩ : ١٥-١٦ : لأبي عبيدة فيه ١٩٠٩ : ١٧-١٩١٠ : ٢ : هو وأعرابي بالمربد ١٩١٠ : ٣-٥ : هو وكنزة ١٩١٠ : ٦-١٢ : هو ومي ١٩١٠ : ١٣-١٩١١ : ٥ : وهو وقد خانه زوج مي ١٩١١ : ٦-٢٠ : من خبر خرقاء ١٩١٢ : ١ : وفاته ١٩١٢ : ١٣-١٩١٣ : ٧ : آخر شعر له ١٩١٣ : ٨-١٠ : شعره الذي فيه الغناء ١٩١٣ : ١١-١٥ .

**ذكر مقتل الزبير بن العوام رضي الله عنه** - نسبه وشيء عنه ١٩١٤ : ٣-١٣ : مقتله ١٩١٤ : ١٤-١٩١٦ : ٣ : تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ٤-١٠ : مقتل طلحة ١٩١٦ : ١١-١٣ : قاتل الزبير ١٩١٦ : ١٤-١٧ : تعقيب لابن واصل ١٩١٦ : ١٨-١٩ : علي وابن جرهموز قاتل الزبير ١٩١٦ : ٢٠-١٩١٧ : ٣ : مصعب وعبد الله في شأن ابن جرهموز ١٩١٧ : ٤-١٤ : الشعر الذي فيه الغناء ١٩١٧ : ١٥-١٩١٨ : ١ : شؤم عاتكة ١٩١٨ : ٢-١٩٢١ : ١٢ .

**أخبار خفاف بن ندة** - نسبه ١٩٢٢ : ٤-٢ : أمه ١٩٢٢ : ٥ : شيء عنه ١٩٢٢ : ٦-١٢ : التهاجي بينه وبين مرداس ١٩٢٢ : ١٣-١٤ : الشعر الذي فيه الغناء ١٩٢٢ : ١٥-١٦ .

**أخبار جبهاء** - اسمه ١٩٢٣ : ٢-٣ : شيء عنه ١٩٢٣ : ٣-٤ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٣ : ٥-٧ .

**أخبار والبة بن الحباب** - نسبه وكتبته ١٩٢٤ : ٢-٣ : منزلته في الشعر ١٩٢٤ : ٤-٥ : هو وبشار وأبو العتاهية ١٩٢٤ : ٦-٧ : شهادة عمارة له عند المهدي ١٩٢٤ : ٨-١٦ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٤ : ١٧ : كان يعيش أبا نواس ١٩٢٥ : ١ : بيه وبين أبي نواس ١٩٢٥ : ٤-٧ .

**أخبار عمران بن حطان** - نسبه ١٩٢٦ : ٢-٤ : عقيدته ١٩٢٦ : ٥-٨ : أدرك عائشة ١٩٢٦ : ٩ : هربه بمذهبه ومونه ١٩٢٦ : ١٠-١٢ : عبد الملك والحجاج في شأنه ١٩٢٦ : ١٣-١٩٢٨ : ١١ : استشهد رجل من متخلفي الخوارج بنمير له ١٩٢٨ : ١٢-١٩٢٩ : ٣ : شعره الذي فيه الغناء ١٩٢٩ :



- أخبار الأصبط بن قريع - شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٠ : ٧-٢ .
- أخبار أعشى ربيعة - نسبه ١٩٣١ : ٤-٢ ؛ مروانى المذهب ١٩٣١ : ٦-٥ ؛ قدومه على عبد الله وما كان من زيد الكاتب ١٩٣١ : ٧-٣ ؛ ومن جيد الشعر ١٩٣٢ : ٦-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٢ : ٧-٨ .
- أخبار عمرو بن قميئة - نسبه ١٩٣٣ : ٣-٢ ، أقدميته ولقاؤه امرأ القيس ١٩٣٣ : ٧-٤ ؛ هو وامرأة عمه ١٩٣٣ : ٨-٤ ؛ شهادة عادلة ١٩٣٤ : ٧-٩ ؛ تعميره ١٩٣٤ : ١٠-١٥ ؛ شعر امرئ القيس فيه ١٩٣٤ : ١٦-١٨ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٤ : ١٩-٣٥ : ٣ .
- المؤمل بن جميل - ١٩٣٥ .
- مساور بن سوار - شئ عنه ١٩٣٦ : ٣-٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٦ : ٤-٦ .

- أخبار سعيد بن حميد بن يحيى - أصله وشئ عنه ١٩٣٧ : ٤-٢ ؛ شئ عن أبيه ١٩٣٧ : ٥-٧ ؛ بينه وبين ابن ثوبة فى غلام أمرد ١٩٣٧ : ٨-١٣ ؛ هو وغلام من الموالى ١٩٣٧ : ١٤-١٩٣٨ : ٦ ؛ اعتذاره الى فضل ١٩٣٨ : ٧-١٠ ؛ شعره الى ابن ثوبة وقد غلظ عليه ١٩٣٨ : ١١-١٩٣٩ : ٥ ؛ شعر فضل اليه ١٩٣٩ : ٦-١٢ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٣٩ : ١٣-١٥ .
- أخبار بن مناذر - اسمه وكنيته ١٩٤٠ : ٢-٦ ؛ قول الجاحظ فى نسبه ١٩٤٠ : ٧-١٢ ؛ منزلته فى الشعر وشئ عنه ١٩٤٠ : ١٣-١٥ ؛ عصره ١٩٤٠ : ١٦ ؛ هو وقومه حين كرهوا امامنه ١٩٤٠ : ١٧-١٩٤١ : ٥ ؛ أول تهتكه ١٩٤١ : ٦-٧ ؛ شعره الذى فيه الغناء وشئ عن عبد المجيد معشوقة ١٩٤١ : ٨-١٩٤٢ : ١١ ؛ من حب بن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٢ : ١٢-١٩٤٣ : ٢ ؛ مدح ابن مناذر لعبد المجيد ١٩٤٣ : ٣-١٦ ؛ مرض عبد المجيد ولزوم ابن مناذر له ١٩٤٣ : ١٧-١٩٤٤ : ٣ ؛ جزع ابن مناذر على موت عبد المجيد ورثاؤه له ١٩٤٤ : ٤-١٣ ؛ ابن مناذر وأبو نواس ١٩٤٤ : ١٤-١٩٤٥ : ١ ؛ غلبة المجون على شعره ١٩٤٥ : ٢-١٤ ؛ هو والرشيدي يوم التروية ١٩٤٥ : ١٥-١٩٤٦ : ٢٠ ؛ شعر له فى جعفر والرشيدي ١٩٤٧ : ١-٦ .

- أخبار أشجع السلمي - نسبه ١٩٤٨ : ٢-٥ ؛ منزلته فى الشعر وصلته بالرشيدي ١٩٤٨ : ٦-٨ ؛ وفوده على الرشيدي مع الشعراء ١٩٤٨ : ٩-١٩٤٩ : ١١ ؛ وفوده على الرشيدي فى قصره بالرقعة ١٩٤٩ : ١٢-١٩٥١ : ١١ ؛ شعره الى الرشيدي وقد أنطأ عليه فى شئ ١٩٥١ : ١٢-١٥ ؛ دخوله على الشعراء على الرشيدي للمنهننة بولاية جعفر خراسان ١٩٥١ : ١٦-١٩٥٢ : ١٥ ؛ شعره فى عزل جعفر ١٩٥٢ : ١٦-١٩٥٣ : ٢ ؛ شعره فى الأمين فى مجلس الأدب ١٩٥٣ : ٣-١١ ؛ ماكان بن الرشيدي ونقفور ١٩٥٣ : ١٢-١٩٥٨ : ١٠ ؛ شعره

الذى فيه الغناء وقصته ١٩٥٨ : ١١-١٩٥٩ : ٦ ؛ أنشد الرشيد فى عيد فطر  
فوصله ١٩٥٩ : ٧-١٢ ؛ شعر له يهنئ به الرشيد فى أوبته من حج ١٩٥٩ :  
١٣-١٩٦٠ : ٣ ؛ شعره فى رناء الرشيد ١٩٦٠ : ٤-٧ .

**أخبار ابن مفرغ -** نسبة ١٩٦١ : ٢-٣ ؛ كنيته ١٩٦١ : ٤ ؛ أصله ١٩٦١ :  
٧-٥ ؛ هجاؤه لأبى زياد ١٩٦١ : ٨-١٩٦٢ : ٩ ؛ سبب هذا الهجاء ١٩٦٢ :  
١٠-١٤ ؛ هجاؤه عباد ابن زياد وثار عباد منه ١٩٦٢ : ١٥-١٩٦٣ : ٧ ؛ شعره  
الذى فيه الغناء ١٩٦٣ : ٨-١٢ ، هربه من عباد وعبد الله وتعذيبهما له ١٩٦٣ :  
١٣-١٩٦٥ : ١٨ ؛ وساطة طلحة فى فكافة ١٩٦٥ : ١٩-١٩٦٦ : ٣ ؛ رسوله  
بشعره الى الحصين ١٩٦٦ : ٤-١٩٦٧ : ٤ ؛ هو ويزيد بن معاوية ١٩٦٧ :  
٥-١٤ ؛ اعتذاره لابن زياد ١٩٦٧ : ١٥-١٦ ؛ خروجه الى كرمان ونقضه لعهد  
مع ابن زياد ١٩٦٧ : ١٧-١٩٦٨ : ٥ ؛ مقتل ابن زياد وشعر ابن مفرغ فيه  
١٩٦٨ : ٦-١٧ .

**أخبار الزبير بن دحمان -** صناعته ١٩٦٩ : ٢ ؛ وفوده على الرشيد ١٩٦٩ :  
٣-١٩٧٠ : ٢ ؛ غنى الرشيد عن البرامكة فأبكاه ١٩٧٠ : ٣-١٠ .

**أخبار العماني -** نسبة ١٩٧١ : ٢ ؛ سبب تلقيبه العماني ١٩٧١ : ٣-٤ ؛  
افادته بشعره ١٩٧١ : ٥-٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧١ : ٧-١٢ ؛ أرجوز  
له فى بيعة الأمين ١٩٧١ : ١٣-١٩٧٢ : ١١ ؛ خصه الرشيد على تولية القاسم  
العهد ١٩٧٢ : ١٢-١٩٧٣ : ٢ ؛ تعقيب المؤلف ١٩٧٣ : ٣-٤ .

**أخبار عروة بن أذينة -** نسبة ١٩٧٤ : ٢-٣ ؛ سبب تلقيب جده الشداخ  
١٩٧٤ : ٤-٦ ؛ كنيته وشىء عنه وعن روايته ١٩٧٤ : ٧-١٩٧٥ : ٤ ؛ هو  
وجماعة من الشعراء عند هشام ١٩٧٥ : ٥-٣٠ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٧٦ :  
١-٢ ؛ هو وسكينة ١٩٧٦ : ٣٠-٨ ؛ هو وجارية سألته ١٩٧٦ : ٩-١٤ .

**أخبار مخارق -** نسبة وولائه ١٩٧٧ : ٢-٣ ؛ منشأه ١٩٧٧ : ٤ ؛ شىء  
عنه وعن أبيه ١٩٧٧ : ٥-٧ ؛ لقب أبيه وسبب ذلك ١٩٧٧ : ٨-١٣ ؛ حيلته  
هو وإبراهيم الموصلى على الرشيد فى صوت لابن جامع ١٩٧٧ : ١٤-١٩٧٨ :  
١٦ ؛ تكتية الرشيد له ١٩٧٨ : ١٧-١٨ ؛ قصة مؤاكلته للأمين ١٩٧٨ :  
١٩-١٩٨٠ : ١٨ ؛ ترضية للمعتصم بعد غضبه عليه ١٩٨٠ : ١٩-١٩٨١ : ٧ ؛  
غنى المأمون بينين صفهما فى رناء جارية له ١٩٨١ : ٨-١٦ .

**أخبار أبى مجتن الثقفى -** نسبة ١٩٨٢ : ٢-٣ ؛ شىء عنه ١٩٨٢ : ٤-٥ ؛  
أنى به عمر بين شاربى خمر ١٩٨٢ : ٦-١٩٨٣ : ١٤ ؛ حديث نفى عمر له  
بشعره فى امرأة هويها بم اطلاقه ١٩٨٣ : ١٥-١٩٨٦ : ٩ ؛ شعره الذى فيه  
الغناء ١٩٨٦ : ١٠-١١ ؛ عود الى حديث اطلاقه ١٩٨٦ : ١٢-١٨ ؛ شعره فى  
تركه الخمر ١٩٨٦ : ١٩-٢١ ؛ ابن له مع معاوية ١٩٨٧ : ١-١٥ ؛ حديث

لبعضهم عن قبره ١٩٨٧ : ١٦-٢٠ .

**أخبار زهير بن جناب -** نسبه ١٩٨٨ : ٢-٤ ؛ طبقته وشيء عنه ١٩٨٨ : ٨-٥ ؛ عمره ومنزلته بين قومه ١٩٨٨ : ٩-١١ ؛ شعره لحفيد له ١٩٨٨ : ١٢-١٩٨٩ : ١ ؛ وله وقد بلغ مائة سنة ١٩٨٩ : ٢-٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٨٩ : ٥-٩ ؛ سبب شربه الخمر صرفا حتى مات ١٩٨٩ : ١٠-١٦ ؛ ممن شربوا الخمر صرفا حتى ماتوا ١٩٨٩ : ١٧-١٩ .

**أخبار صريح الغواني -** نسبته وكنيته ١٩٩٠ : ٢-٣ ؛ طبقته ومذهبه ١٩٩٠ : ٤-٧ ؛ مجود فى الخمر ١٩٩٠ : ٨-٩ ؛ له فى جارية تعشقها ١٩٩٠ : ١٠-١٩٩١ : ٦ ؛ شعره الذى فيه الغناء ١٩٩١ : ٧-١٢ ؛ ذكر شعره للمأمون فأعجب به ١٩٩١ : ١٣-١٩٩٢ : ٣ ؛ أكرمه ابن يزيد بعد أن نبهه الى ذلك الرشيد ١٩٩٢ : ٤-١٩٩٣ : ١٢ ؛ ارسال يزيد بن مزيد فى طلبه ١٩٩٣ : ١٣-١٩٩٥ : ٢٠ ؛ رناؤه يزيد ابن مزيد ١٩٩٥ : ٢١-١٩٩٦ : ٦ ؛ السبب فى قلة مايروى له ١٩٩٦ : ٧-٩ ؛ ماكان بينه وبين دعبل دخل خرسان ١٩٩٦ : ١٠-١٩ ؛ بينه وبين دعبل فى جارية ١٩٩٦ : ٢٠-١٩٩٨ : ٦ ؛ قصة سعيد بن سلم فى امرأة نغصها عليه مسلم ١٩٩٨ : ٧-١٩ ؛ هو ودعبل ١٩٩٩ : ١-٢ ؛ حفظ ابن سعيد لشعر مسلم وأبى نواس ١٩٩٩ : ٣-٦ ؛ اكرام ذى الرياستين له ١٩٩٩ : ٧-٢٠٠٠ : ٧ .

**أخبار محمد بن وهيب -** نسبه وأصله وعصره ٢٠٠١ : ٢-٣ ؛ شعره وصلته بالمأمون ٢٠٠١ : ٤-٦ ؛ قصة شعره الذى فيه الغناء ٢٩٩١ : ٧-١٩ ؛ مما يستحسن من شعره ٢٠٠٢ : ١-٥ ؛ من جيد شعره فى مدح ابن سهل ٢٠٠٢ : ٦-١٥ ؛ أهجى بيت له ٢٠٠٢ : ١٦-١٨ ؛ من نادر شعره ٢٠٠٣ : ١-١٥ ؛ مدحه لابن هشام على غلام أعطاه اياه ٢٠٠٣ : ١٦-٢٠٠٤ : ٨ ؛ من مدحه للمأمون ٢٠٠٤ : ٩-٢٠٠٥ : ٧ .

**أخبار مزاحم العقيلي -** نسبه ٢٠٠٦ : ٢-٤ ؛ زمانه ٢٠٠٦ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء واعجاب جرير به ٢٠٠٦ : ٦-١٠ ؛ وله من جيد الشعر ٢٠٠٦ : ١١-٢٠٠٧ : ٣ ؛ تمنى جرير لو أن له بعض شعره ٢٠٠٧ : ٤-٨ ؛ شعره فى لبلى عندما تزوجت ٢٠٠٧ : ٩-١٨ .

**أخبار بكر بن النطاح الحنفى -** كنيسته وشيء عنه ٢٠٠٨ : ٢-٤ ؛ سبب صلاته بأبى دلف ٢٠٠٨ : ٥-١٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٠٨ : ١٦-٢٠٠٩ : ٤ ؛ نوم أبا دلف على قتله فارسين فأجازه ٢٠٠٩ : ٥-١٣ ؛ نصرانى يعشقه شعره فى غلام ٢٠٠٩ : ١٤-١٦ .

**ذكر مقتسل مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى -** سىء عن مصعب ٢٠١٠ : ٥-٨ ؛ مساورة عبد الملك بن

مروان فی حربہ ۲۰۱۰ : ۹-۱۶ ؛ نم مشاورتہ یحییٰ بن الحکم ۲۰۱۰ : ۱۷-۲۰ ؛ نم مشاورتہ عبد اللہ بن خالد ۲۰۱۱ : ۱-۲ ؛ ثم مشاورتہ محمد بن مروان ۲۰۱۱ : ۳-۴ ؛ خروج عبد الملك لحرب مصعب ۲۰۱۱ : ۵-۱۳ : ۲ ؛ مصعب وسکینہ يوم مقتله ۲۰۱۳ : ۳-۱۱ ؛ بین عبد الملك وجلسائه فی شأن مصعب ۲۰۱۳ : ۱۲-۱۷ ؛ مقتل عبد الله بن الزبير ۲۰۱۳ : ۱۸-۱۹ ؛ عبد الله ابن الزبير بعد مقتل مصعب أخيه ۲۰۱۳ : ۲۰-۲۰۱۴ : ۱۸ ؛ الشعر الذي فيه الغناء ۲۰۱۴ : ۱۹-۲۰۱۵ : ۵۰

**أخبار أشعب الطامع** - اسمه وكنيته وأمه ۲۰۱۶ : ۲-۴ ؛ مقتل أبيه ۲۰۱۶ : ۵-۶ ؛ نشأته ۲۰۱۶ : ۷-۱۲ ؛ شيء عن أمه ۲۰۱۶ : ۱۳-۱۸ ؛ ولأوه ۲۰۱۷ : ۱ ؛ سبب اعتقاله ۲۰۱۷ : ۲-۵ ؛ هو عند مقتل عثمان ۲۰۱۷ : ۶-۷ ؛ شيء عن سنة ۲۰۱۷ : ۸-۹ ؛ تعقيب للمؤلف ۲۰۱۷ : ۱۰-۱۵ ؛ حديثه للنوفلي عنه وقد رآه يدخل على المهدي ۲۰۱۷ : ۱۶-۲۱ ؛ بوادر من طمعه ۲۰۱۸ : ۱-۲ ؛ من علمه ۲۰۱۸ : ۳-۴ ؛ قصته مع أمه وقد وهب له غلام ۲۰۱۸ : ۵-۱۳ ؛ هو مع الواقدي في دينار وجده ۲۰۱۸ : ۱۴-۱۷ ؛ للأصمعي عن صوته ۲۰۱۸ : ۱۸ ؛ نادرة له مع زياد بن عبيد الله ۲۰۱۸ : ۱۹-۲۰۱۹ : ۲ ؛ إخراج يده من خرق بابه ۲۰۱۹ : ۳-۴ ؛ هو ومروان ابن أبان بن عثمان بن عفان ۲۰۱۹ : ۵-۹ ؛ هو واسماعيل بن جعفر في جدى أهدها إليه ۲۰۱۹ : ۱۰-۲۰۲۰ : ۴ ؛ طلبه الى امرأة أن تكبر طبق خوص ۲۰۲۰ : ۵-۷ ؛ بخله على صديقه ۲۰۲۰ : ۸-۹ ؛ هو وصبيان أمرهم بالذهاب الى بيت ابن عثمان ۲۰۲۰ : ۱۰-۱۱ ؛ ما بلغ من طمعه ۲۰۲۰ : ۱۲-۱۳ ؛ بينه وبين أمه في رؤيا رآها ۲۰۲۰ : ۱۴-۱۷ ؛ هو وامرأة سألته أن يهدي إليها ۲۰۲۰ : ۱۸-۲۲ ؛ هو واعرابي بين يدي الحسين ۲۰۲۱ : ۱-۵ ؛ من أصواته ۲۰۲۱ : ۶-۱۱ ؛ هو وابن عمر في مال الصدقة ۲۰۲۱ : ۱۲-۲۰۲۲ : ۱۷ ؛ تسوره على سالم بن عبد الله طمعا في طعامه ۲۰۲۳ : ۱-۷ ؛ قصته مع السيدة سكينة والحجام ۲۰۲۳ : ۸-۱۳ ؛ تعقيبه على وليمة زياد بن عبد الله ۲۰۲۳ : ۱۴-۲۰ ؛ من نوادر زياد في البخل ۲۰۲۳ : ۲۱-۲۰۲۴ : ۶ ؛ هو وأبان وأعرابي ۲۰۲۴ : ۷-۲۰۲۵ : ۲۱ ؛ هو وعجوز عند موته ۲۰۲۶ : ۱-۱۰

**أخبار عوف القوافي** - نسبه وسبب تلقيه ۲۰۲۷ : ۲-۱۳ ؛ هو والوليد ابن عبد الملك ۲۰۲۷ : ۱۴-۲۰۲۹ : ۶ ؛ تعرضه لعمر بن عبد العزيز ۲۰۲۹ : ۷-۱۹ ؛ شعره في عينه بن أسماء ۲۰۳۰ : ۱-۱۲

**أخبار عبد الله بن جحش** - زواجه من صهباء ۲۰۳۱ : ۲-۲۰۳۲ : ۱۰

**أخبار عبد الله بن العباس الربيعي** - نسبه وشيء عنه ۲۰۳۳ : ۲-۵ ؛ منزلته في الشعر ۲۰۳۳ : ۶-۱۲ ؛ هو في شعر أعيان عليه ۲۰۳۳ : ۱۳-۲۰۳۴

٤ : شعره فى يوم دجن للوائق ٢٠٣٤ : ١١-٥ ؛ شعره للمتوكل حين غضبت عليه قبيحة ٢٠٣٤ : ١٢-١٩ ؛ هو وجملة من المغنيين والشعراء عند أبى عيسى ٢٠٣٤ : ٢٠-٢٠٣٩ : ١٧ .

أخبار سلم الخاسر ٢٠٤٠ : ١-٢٠٤٥ : ١٩ .

أخبار أبى صدقه ٢٠٤٦ : ١-٢٠٤٨ : ٤ .

أخبار فضل الشاعرة ٢٠٤٩ : ١-٢٠٥١ : ٤ ؛ بينها وبين أديب ألقى عليها بيتا ٢٠٥١ : ٩-٥ ؛ شعرها الى الباخري والضرير تعتذر عن حجبهما ورد الباخري ٢٠٥١ : ١٠-١٧ ؛ رقعتها الى المتوكل بعد سكر لم يفق منه ٢٠٥١ : ١٨-٢٠٥٢ : ٦ ؛ شعر لها فى كأس أعدتها قبيحة الى المتوكل ٢٠٥٢ : ٧-١٠ ؛ هى وابن الجهم وقد أراد المتوكل أن تجيزه ٢٠٥٣ : ١-٦ ؛ شعرها الذى فيه الغناء ٢٠٥٣ : ٧-٩ .

أخبار ابن الخياط - نسبه وولاه ٢٠٥٤ : ٢ ؛ طبقته ٢٠٥٤ : ٣ ؛ انقطاعه الى آل الزبير ٢٠٥٤ : ٤ ؛ قدومه على المهدي ٢٠٥٤ : ٥-٦ ؛ مدح المهدي بعد مدح فأضعف له الجائزة ٢٠٥٤ : ٧-١٢ ؛ كان عاقا بأبيه كان ابنه عاقا به ٢٠٥٤ : ١٣-٢٠٥٥ : ١ ؛ من شعر ابنه له ٢٠٥٥ : ٢-٤ ؛ ومن شعر ابنه لابنه ٢٠٥٥ : ٥-٧ ؛ من نوادر ابنه ٢٠٥٥ : ٨-١٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٥٥ : ١٥-١٧ .

أخبار على بن جبلة - نسبه ونشأته ٢٠٥٦ : ٢-٣ ؛ شئ عن عمه ٢٠٥٦ : ٤-٥ ؛ منزلته فى الشعر ٢٠٥٦ : ٦ ؛ غضب المأمون عليه وسبب ذلك ٢٠٥٦ : ٧-١١ ؛ شعره فى مدح أبى دلف ٢٠٥٦ : ١٢-٢٠٥٨ : ٢ ؛ اعجاب أبى تمام ببنت له ٢٠٥٨ : ٣-٩ ؛ قصيدته فى رناء حميد التى احتذاها بالبحترى فى رناء الثغرى ٢٠٥٨ : ١٠-٢٠٦٠ : ١٥ ؛ جوابه عن اغرافه فى مدح حميد الطوسى ٢٠٦٠ : ١٦-٢٠٦١ : ٥ ؛ انشاده أبا دلف واجازته اياه ٢٠٦١ : ٦-١٧ ؛ استئذانه عبد الله بن طاهر فى الرجوع الى أهله ٢٠٦١ : ١٨-٢٠٦٢ : ١٠ ؛ انشاده حميدا فى رمضان ٢٠٦٢ : ١١-٢٠٦٢ : ١ ؛ انشاده حميدا فى شوال واجازته اياه ٢٠٦٣ : ٢-٢٠٦٤ : ٦ ؛ هو ومحبوبة له وحميد الطوسى ٢٠٦٤ : ٧-٢٠٦٥ : ٢ ؛ شعره فى محبوبته وقد غضبت عليه ٢٠٦٥ : ٣-٥ ؛ أقبح هجاء له ٢٠٦٥ : ٦-٩ ؛ أنسد حميدا فأعطاه صدقة كان أعدها لرمضان ٢٠٦٥ : ١٠-٢٠ ؛ شفاعته حميد له لدى أبى دلف ٢٠٦٦ : ١-٦ ؛ غضب المأمون عليه ٢٠٦٦ : ٧-٢٠٦٧ : ٥ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢٠٦٧ : ٦-١٢ .

أخبار أبى محمد التيمى - نسبه وولاه ٢٠٦٨ : ٢ ؛ طبقته وشئ عنه ٢٠٦٨ : ٣-٥ ؛ أجاز بيتا لابراهيم الموصلى من شعر مدح فيه الفضل ٢٠٦٨ :

۱۶-۶ . فضل الرشید مرثیة علی مرثیة مروان ۲۰۶۸ : ۱۷-۲۰۷۰ : ۶ ؛ أجاز  
للأمنین شعراً أنشدہ فی غلامہ ۲۰۷۰ : ۷-۲۰۷۱ : ۲ ؛ صلتہ بالمؤمن ۲۰۷۱ :  
۱۵-۳ ؛ شعرہ الذی فیہ الغناء ۲۰۷۱ : ۱۶-۲۰۷۲ : ۳ ؛ أخذ معنی للحجاج  
فضمنہ شعرہ ۲۰۷۲ : ۴-۱۰ ؛ أطعمہ اسحاق وسقاه وغناه ۲۰۷۲ : ۱۱-۱۶ ؛  
استعجب ابن مسعودہ فأعجبہ ووصلہ ۲۰۷۲ : ۱۷-۲۰۷۳ : ۱۳ ؛ له فی غلام  
ہویہ وهوی الغلام جاریة ۲۰۷۳ : ۱۴-۱۹ ؛ مما یروی له ۲۰۷۴ : ۱-۴ .

**ذكر خبر جنان مع أبي نواس - ولأوها ۲۰۷۵ : ۲-۳ ؛** ہی وأبو نواس  
والشعر الذی فیہ الغناء ۲۰۷۵ : ۴-۱۲ ؛ تلبیة أبی نواس بشعر فی الحج  
۲۰۷۵ : ۱۳-۲۰۷۶ : ۶ ؛ اعتذارہ الیہا ۲۰۷۶ : ۷-۱۸ ؛ شعرہ فیہا بعد أن  
نقلت الیہ امرأة خبرہا ۲۰۷۶ : ۱۹-۲۰۷۷ : ۱۰ ؛ شعرہ الی قاضی عاب علیہ  
مع امرأة ۲۰۷۷ : ۱۱-۲۰۷۸ : ۲ ؛ شعرہ فی جنان فی مآثم ۲۰۷۸ :  
۳-۲۰۷۹ : ۶ .

**أخبار ابن أبي عیثة -** نسبه ۲۰۸۰ : ۲-۶ ؛ منزلتہ فی الشعر ۲۰۸۰ :  
۷ ؛ هجاؤه ابن عمہ ۲۰۸۰ : ۸ ؛ هو وأخوه شاعران ۲۰۸۰ : ۹-۱۱ ؛ شعرہ  
الذی فیہ الغناء وقصتہ ۲۰۸۰ : ۱۲-۲۰۸۱ : ۹ ؛ من شعرہ فی محبوبتہ  
۲۰۸۱ : ۱۰-۱۴ ؛ شعر له فیہا أخذ البحتری معناه ۲۰۸۱ : ۱۵-۲۰۸۲ : ۱ ؛  
مما یروی له من شعر ۲۰۸۲ : ۲-۵ ؛ شعر له فی محبوبتہ وقد بلغہ أنها تزوجت  
۲۰۸۲ : ۶-۱۳ ؛ شعرہ فی محبوبتہ ۲۰۸۲ : ۱۴-۱۸ ؛ من جید شعرہ ۲۰۸۳ :  
۱-۵ ؛ شعرہ فی مدح داود وهجاء قبیصہ ۲۰۸۳ : ۶-۱۷ ؛ هجاؤه خالد بن  
یزید وقصة ذلك ۲۰۸۴ : ۱-۱۶ ؛ ذکر الفضل للرشید أہجی بیت له ۲۰۸۴ :  
۱۷-۲۰۸۵ : ۵ .

**أخبار دعبل الخزاعي -** نسبه وكنیته ۲۰۸۶ : ۲-۴ ؛ شاعر هجاء ۲۰۸۶ :  
۵-۶ ؛ تشیعہ وقصیدتہ الثائیة ۲۰۸۶ : ۷-۱۵ ؛ بیئہ وبن الرضی وقد أنشدہ  
ہذہ القصیدة ۲۰۸۶ : ۱۶-۲۰۸۷ : ۲۱ ؛ بقی عمرہ ہاربا ۲۰۸۸ : ۱-۳ ؛  
ما بین ابراہیم بن المہدی والمؤمن فی ہجائہ ۲۰۸۸ : ۴-۱۷ ؛ حر فی تشطرہ  
۲۰۸۸ : ۱۸-۲۰۸۹ : ۴ ؛ سرقتہ من مسلم ۲۰۸۹ : ۵-۱۳ ؛ رثاؤه ابن عم له  
۲۰۸۹ : ۹-۲۰ ؛ معارضنہ ابن الزیات فی رثائہ المؤمن ۲۰۹۱ : ۱-۸ ؛ شعرہ فی  
۲۰۸۹ : ۱۴-۲۱ ؛ هو وابن المدبر ۲۰۹۰ : ۱-۸ ؛ هجاؤه المعتصم ۲۰۹۰ :  
موت المعتصم وخلافة الواثق ۲۰۹۱ : ۹-۱۵ ؛ خبر انسداد ابن مہرویہ لابن أبی  
داود شعرا لدعبل فیہ ۲۰۹۱ : ۱۶-۲۰۹۲ : ۴ ؛ شعر له کتب بہ الی أبی  
نہشل ۲۰۹۲ : ۵-۱۰ ؛ بیئہ وبن مبتدی فی الشعر ۲۰۹۲ : ۱۱-۱۷ ؛  
حدیثہ عن شعرہ ۲۰۹۲ : ۱۸-۱۹ ؛ بن المؤمن وأبی دلف وابن طاهر فی شأنہ  
۲۰۹۲ : ۲۰-۲۰۹۴ : ۶ ؛ هو والسراج فی حضرة المطلب وقصة ذلك ۲۰۹۴ :

٢٠٩٥-١٧ : هجاؤه المطلب وعزل المطلب له عن أسوان ٢٠٩٥ : ١٨ :  
 ٢٠٩٦ : ١٠ : من مديحه للمطلب ٢٠٩٦ : ١١-١٤ : مهاجاته أبا سعد  
 المخزومي ٢٠٩٦ : ١٥-٢٠٩٧ : ٣ : خبره مع أبي سعد عن مصالحته ثم  
 تهاجيهما ٢٠٩٧ : ٤-٢٠٩٨ : ١٢ : تحريضه الصبيان على أبي سعد ٢٠٩٨ :  
 ١٣-١٧ : بين المأمون والمخزومي في شأنه ٢٠٩٨ : ١٨-٢٠٩٩ : ٥ : قصيدته  
 في مدح الرضى وهجاء الرشيد وسبب ذلك ٢٠٩٩ : ٦-١٩ : هو والمأمون  
 وظاهر في هجاء عم المأمون ٢١٠٠ : ١-١٢ : انشاده ابن طاهر وبر ابن طاهر  
 له ٢١٠٠ : ١٣-١٩ : حديث موته ٢١٠١ : ١-١٠ : شعره الذي فيه الغناء  
 ٢١٠١ : ١١-١٥ .

**أخبار جعفران الموسوس - نسبه ومولده ٢١٠٢ : ٢-٣ : أبوه وتشيعه**  
 ٢١٠٢ : ٤-٥ : شيء عن حاله ٢١٠٢ : ٦-٨ : أصله ٢١٠٢ : ٩ : أبوه وموسى  
 ابن جعفر في شأنه ٢١٠٢ : ١٠-١٥ : صياح الصبيان به وشعره في ذلك  
 ٢١٠٢ : ١٦-٢١٠٤ : ٢ : دخوله على أبي دلف ٢١٠٤ : ٣-٢١٠٥ : ١٧ :  
 هجاؤه نفسه ٢١٠٥ : ١٨-٢١٠٦ : ٤ .

**أخبار السرى - نسبه ٢١٠٧ : ٢-٤ : منزلته في الشعر ٢١٠٧ : ٥-٦ : شعره الذي فيه الغناء ٢١٠٧ : ٧-١٠ .**

**أخبار مسكين الدارمي - نسبه ٢١٠٨ : ٢-٣ : لقبه وسبب ذلك ٢١٠٨ : ٤-٨ : هو والفرزدق ٢١٠٨ : ٩-١٠ : رناؤه لمسكين الدارمي ومعارضته**  
 الفرزدق له ٢١٠٨ : ١١-٢١٠٩ : ٧ : للفرزدق في كف مسكين عنه ٢١٠٩ :  
 ٨-١٢ : له أشعر ما قيل في الغيرة ٢١٠٩ : ١٣-١٨ : استشهد بنسبه كتابه  
 الى عبد العزيز بن مروان ببينين له ٢١١٠ : ١-١٣ : شعره في توليه يزيد بن  
 معاوية وحديث ذلك ٢١١٠ : ١٤-٢١١١ : ٩ : عقيد المغنى والرشيد في شعر  
 مسكين هذا ٢١١١ : ١٠-١٧ : هو وامرأته في شعر له ٢١١١ : ١٨-٢١١٢ :  
 ١١ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٢ : ١٢-١٦ .

**أخبار أبي محمد اليزيدي وبعض أولاده - نسبه ٢١١٣ : ٣-٤ : سبب**  
 تلقيه باليزيدي ٢١١٣ : ٥-٩ : علمه وشيوخه ٢١١٣ : ١٠-١٤ : شعره في  
 ضرب المأمون رؤوس أسرى في حضرة الرشيد ٢١١٣ : ١٥-٢١١٤ : ٩ : شعره  
 حين خطب المأمون الناس ٢١١٤ : ١٠-٢١١٥ : ١ : شعره للرشيد بعد حجة  
 ٢١١٥ : ٢-٩ : شعره الذي فيه الغناء ٢١١٥ : ١٠-١١ .

**أخبار محمد اليزيدي - شاعر مجيد ٢١١٦ : ٢٠ : سرقانه ٢١١٦ : ٣-١٦ : شعره في قنمذ ٢١١٧ : ١-٨ : دخوله الى المأمون في حجة له ٢١١٧ : ٩-١٧ : نسكا الى المأمون دينا فوفاه ابن طاهر وقصة ذلك ٢١١٨ : ١-١٦ .**  
**أشبهان إبراهيم اليزيدي - كان شاعرا ٢١١٩ : ٢ : شعره الى المأمون بعد**

سكرة عربد فيها ٢١١٩ : ٣-١٢ ؛ شعره فى القضاى ابن اكثم ٢١١٩ : ١٣-١٥ ؛ بين المأمون وابن آكثم فى خالد ٢١١٩ : ١٦-٢١٢٠ : ٧ .

**أخبار أبى جعفر اليزيدى** - كان شاعرا وشىء من شعره ٢١٢١ : ٢ : ٤ ؛ انشاده للمأمون ٢١٢١ : ١٩-٥ .

**أخبار كعب المخبل** - نسبه ٢١٢٢ : ٢ ؛ حديث تعشقه أخت زوجته ٢١٢٢ : ٣-١٣ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٢٢ : ١٤-١٧ ؛ رجل من الشام يحمل هذا الشعر وغيره الى أهله وحديث موته ٢١٢٢ : ١٨-٢١٢٤ : ١١ .

**أخبار خالد الكاتب** - نسبه وكنيته وبلده ٢١٢٥ : ٢ ؛ وسوسته ٢١٢٥ : ٣-٩ ؛ انشاده ابراهيم بن المهدي ٢١٢٥ : ١٠-٢١٢٦ : ٤ ؛ شعره الذى فيه اغناء ٢١٢٦ : ٥-٩ ؛ هو وأبو تمام فى هوى غلام ٢١٢٦ : ١٠-١٨ ؛ هو و غلام فى دار قمار ٢١٢٦ : ١٩-٢١٢٧ : ١٠ ؛ هو وابن السرى بعد غيبة ٢١٢٧ : ١١-٢١٢٨ : ٢ ؛ طلب منه ابن الطلاس أن ينسره ٢١٢٨ : ٣-٩ ؛ بيته فى جارية كانت تصيح به ٢١٢٨ : ١٠-١٨ ؛ انشاده لأبى تمام ومعارضته له : ٢١٢٨ : ١٩-٢١٢٩ : ١١ ؛ شعره فى تفاحة غلفت بغالية ٢١٢٩ : ١٢-١٧ .

**أخبار المسدود** - اسمه وكنيته ٢١٣٠ : ٢ ؛ أبوه ٢١٣٠ : ٣ ؛ سبب تلقيبه بالمسدود ٢١٣٠ : ٤ ؛ منزله فى الغناء ٢١٣٠ : ٥-٧ ؛ غناؤه الواق وتعريضه به ٢١٣٠ : ٨-٢١٣١ : ٨ ؛ حديث الرقعة التى أعطها هو للواق علقا ٢١٣١ : ٩-١٧ ؛ أغضب المنتصر فاحتلمه ٢١٣١ : ١٨-٢٠ ؛ هو وجارية فى حضره المعتمد ٢١٣١ : ٢١-٢٢ .

**أخبار سلمة بن عيسى** - نسبه وشىء عنه ٢١٣٢ : ٢-٣ ؛ انقطاعه الى ابنى سليمان ٢١٣٢ : ٤-٥ ؛ هو وأبو سفيان بن العلاء عند ابن سليمان وحديث الجارية انى وجهها اليه ٢١٣٢ : ٦-١٣ ؛ رناؤه لأبى سفيان بن العلاء ٢١٣٢ : ١٤-٢١٣٣ : ٦ .

**بعض أخبار أبى العتاهية** - شعره الى الأمين وهو الشعر الذى فيه الغناء ٢١٣٤ : ٣-١٧ .

**أخبار أيمن بن خريم** - نسبه ٢١٣٥ : ٢-٣ ؛ أبوه صحابى ٢١٣٥ : ٤ ؛ متسيع ٢١٣٥ : ٥ ؛ هو وعبد الملك وقد سألته عن قوته ٢١٣٥ : ٦-٢١٣٦ : ١٨ .

**أخبار هتبية** - شعره الذى فيه الغناء ٢١٣٧ : ٢-٦ ؛ حديثه مع زوجته فى بره بأولاد أخيه ٢١٣٧ : ٧-٢١٣٨ : ١١ ؛ هرب امرأته الى المدينة واسلامها وقصته معها ٢١٣٨ : ١٢-٢١٣٩ : ٤ ؛ عائشة وأخوها عبد الرحمن مع ولدى أخيها محمد بعد مقتله ٢١٣٩ : ٥-٢٠ .

**أخبار أبى الهندي** - نسبه ٢١٤٠ : ٢ ؛ طبخته وشعره ٢١٤٠ : ٣-٥ ؛ من وصافى الخمر وبعض مما قال ٢١٤٠ : ٦-٩ ؛ حديث سكره ثلاثة أيام مع قوم



وشعره في ذلك ٢١٤٠ : ٢١٤١-٩ : ١٥ ؛ حجه مع ابن سيار وامتناعه من الشرب ٢١٤١ : ٢١٤٢-١٦ : ٤ ؛ حديث موته ٢١٤٢ : ١٣-٥ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٢ : ١٨-١٤ .

**أخبار سعيد بن وهب -** نسبه ٢١٤٣ : ٢ ؛ موطنه ٢١٤٣ : ٣ ؛ كتب للبرامكة ٢١٤٣ : ٤ ؛ مذهبه في الشعر وموته بعد توبة ٢١٤٣ : ٧-٥ ؛ رثاه أبو العتاهية له ٢١٤٣ : ٨ ؛ شعره في كتاب للسلطان ٢١٤٣ : ٩-١٢ ؛ أنشد الفضل بن يحيى بيتين فغلب بهما ٢١٤٣ : ١٣-١٤ ؛ شعره في محاجة جارية ٢١٤٤ : ٧-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٤ : ١٨-١٤ .

**أخبار رؤبة بن العجاج -** نسبه ٢١٤٥ : ٢-٣ ؛ راجز بدوي ٢١٤٥ : ٤ ؛ عصره ومنزلته وموته ٢١٤٥ : ٧-٥ ؛ كنيته ٢١٤٥ : ٨ ؛ ليونس في فصاحته ٢١٤٥ : ٩-١٠ ؛ أرسل إليه أبو مسلم فاستنشد فأنشده ٢١٤٥ : ١١-١٢ ؛ سئل . عن أكله الفأر فأجاب ٢١٤٧ : ٣-٥ ؛ ليونس في تفضيله العجاج ٢١٤٧ : ٦-١١ ؛ الرجز الذي فيه الغناء ٢١٤٧ : ١٢-١٦ .

**أخبار أسماء بن خارجة -** شعره الذي فيه الغناء ٢١٤٨ : ٢-٦ ؛ وصيته لابنته حين زوجه من الحجاج ٢١٤٨ : ٧-١٤ ؛ جزع ابنته على زوجها عبيد الله ابن زياد بعد وفاته ٢١٤٨ : ١٢-١٣ ؛ زواج ابنته من بشر وعدم جزعها عليه بعد موته ٢١٤٩ : ٢-٥ ؛ تزوجها الحجاج ثم طلقها ٢١٤٩ : ٦-١٢ .

**أخبار السليك بن السلوك -** نسبه ٢١٥٠ : ٢-٣ ؛ أمه ٢١٥٠ : ٤ ؛ من عدائي العرب ٢١٥٠ : ٥-٧ . منهجه في الغارة ٢١٥٠ : ٨-١١ ؛ خروجه مرة للغارة ٢١٥٠ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥١ : ١٤-٢١٥٢ : ٤ ؛ قصته مع بني كنانة ٢١٥٢ : ٥-٢١٥٣ : ١٠ .

**أخبار أبي نخيلة -** نسبه ٢١٥٤ : ٢-٤ ؛ عقوقه لأبيه ٢١٥٤ : ٥-٦ ؛ شعره ٢١٥٤ : ٧ ؛ بين الأمويين والهاشميين ٢١٥٤ : ٨-١١ ؛ مدحه مسلمة وقصه ذلك ٢١٥٤ : ١٢-١٣ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٥٥ : ٨-٢١٥٦ : ٨ ؛ تهنئته المنصور بالبيعة للمهدي ٢١٥٦ : ٩-١٢ ؛ أنشد المنصور فأجازه ٢١٥٧ : ١٣-٢١٥٨ : ٣ ؛ انقام عيسى منه وقتله ٢١٥٨ : ٤-١٣ .

**أخبار المنخل اليشكري -** نسبه ٢١٥٩ : ٢-٣ ؛ قدره في الشعر ٢١٥٩ : ٤ ؛ هو والعمان وزوجه ٢١٥٩ : ٥-١٦ ؛ شعره الذي فيه الغناء ٢١٥٩ : ١٧-٢١٦٠ : ١٤ .

**أخبار أمية بن الأسكر -** نسبه ٢١٦١ : ٢-٤ ؛ طبغفه ومنزلة ٢١٦١ . ٦-٥ ؛ أخوه ٢١٦١ : ٧ ؛ ابنه ٢١٦١ : ٨-٩ ؛ شعره الذي فيه الغناء وقصته ٢١٦١ : ٩-٢١٦٢ : ٢ ؛ مجيئه عمر في شأن ابنه وانسائه إياه ٢١٦٢ :

٢١٦٣-٦ : شعره فى كبره ٢١٦٣ : ١٤-٧ ؛ تمثّل على بن أبى طالب بشعر له ٢١٦٣ : ١٥-٢١٦٤ .

**أخبار عبدة بن الطبيب** - نسبه ٢١٦٤ : ٤-٢ ؛ طبقته ٢١٦٤ : ٥ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٢١٦٤ : ٨-٦ ؛ من رثائه لقيس بن عاصم ٢١٦٤ : ١٠-٩ .

**أخبار الأغلّب** - شعره الذى فيه الغناء ٢١٦٥ : ٤-٢ ؛ نسبه ٢١٦٥ : ٥ ؛ تعميره واسلامه ٢١٦٥ : ٩-٦ ؛ أول راجز ٢١٦٥ : ١٠ ؛ له شعر فى تزوج سجاح بمسلمة ٢١٦٥ : ١١-١٢ .

**ذكر خبر سجاح** - ادعاؤه النبوة ٢١٦٦ : ٤-٢ ؛ من تبعها ٢١٦٦ : ٦-٥ ؛ مؤذنها ٢١٦٦ : ٧ ؛ من كلامها ٢١٦٦ : ٨-١٠ ؛ قصدها مسيلمة وخبر زواجه منها ٢١٦٦ : ١١-٢١٦٧ : ١٩ ؛ بين الزبرقان والأحنف فى شأن مسيلمة ٢١٦٨ : ١-٥ ؛ مقتل مسيلمة واسلام سجاح ٢١٦٨ : ٦-٨ ؛ طليحة والأسود العنسى ٢١٦٨ : ٩-١٢ .

**أخبار البحتري** - نسبه ٢١٦٩ : ٥-٢ ؛ كنيته ومنزلته فى الشعر ٢١٦٩ : ٦-٧ ؛ شعره ومكان الهجاء منه ٢١٦٩ : ٨-١٠ ؛ تشبيهه بأبى تمام ٢١٦٩ : ١٢-١١ ؛ الحكم بينه وبين أبى تمام ٢١٦٩ : ١٣-١٤ ؛ اتصاله بأبى تمام وتوصيته به ٢١٦٩ : ١٥-٢١٧٠ : ٧ ؛ أول شعر له ٢١٧٠ : ٨-١٣ . أوسخ خلق الله وأبخلهم ٢١٧٠ : ١٤-١٧ ؛ شعره فى جارية للمتوكل صبت فى فيه ماء ٢١٧٠ : ١٨-٢١٧١ : ٢ ؛ غلامه نسيم وشعره فيه بعد موته ٢١٧١ : ٣-٩ ؛ شعره فى الاعداد عن علام جسمه ٢١٧١ : ١٠-٢١٧٢ : ١٤ ؛ أنشد أبا تمام فذكره دنو أجله ٢١٧٢ : ١٥-٢١٧٣ : ٤٠ ؛ هو والصيمرى فى حضرة المتوكل ٢١٧٣ : ٥-٢١٧٥ : ٤ ؛ شعره الذى فيه الغناء ٢١٧٥ : ٥-٩ .

**أخبار علقمة بن عبدة** - نسبه ٢١٧٦ : ٣-٢ ؛ سبب تسميته علقمة الفعل ٢١٧٦ : ٤-١٣ ؛ الشعر الذى فيه الغناء ٢١٧٦ : ١٤-٢١٧٧ : ١ ؛ حكم قریش له ٢١٧٧ : ٢-٨ .

